كشف الخفا

عن عبث الوهابية بكتب العلما

تأليف الأستاذ الدكتور

علي مقدادي الحاتمي

كشف الخفا
عن عبث الوهابية بكتب العلما

كشف الخفا عن عبث الوهابية بكتب العلما

تأليف : أ.د علي مقدادي الحاتمي

الطبعة الأولى: ٢٠١٩م

تأليف الأستاذ الدكتور

علي مقدادي الحاتمي

٢٠١٩

المُقَدِّمَةُ

إنَّ الحمـد لله نحمـده ونسـتغفره، ونسـتعينه ونسـتغفره، ونعـوذ بـالله مـن شرور أنفسنـا ومـن سيِّئات أعمالنـا، مـن يهـده الله فـلا مضـلَّ لـه، ومـن يُضلـل فـلا هـادي لـه، وأشـهد أن لا إلـه إلَّا الله وحـده لا شريـك لـه، وأشـهد أنَّ محمَّـداً عبـده ورسـوله، قـال تعـالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمـران: ١٠٢]، وقـال سـبحانه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النسـاء: ١]، وقـال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أمَّـا بعـد: فقـد ابتُليـت الأمَّـة الإسـلاميَّة بفئـة مـن النَّـاس لا هـمَّ لهـا إلَّا نـصرة مـا تعتقـد بغـضِّ النَّظـر عـن كونـه موافقـاً لمـا عليـه جمهـور الأمَّـة أم لا، وإذا مـا طلبـت مـن أحدهـم الحـوار لتـدارس الأمـر كان لسـان حالـه مـع المُخالفـين لـه: كلامـك خطـأ لا يحتمـل الصَّـواب، وكلامـي صـواب لا يحتمـل الخطـأ...

إنَّ الواجـب عـلى الإنسـان الباحـث عـن الحـقِّ أن يرعـوي وأن ينصـاع للحـقِّ،

فالحكمة ضالَّة المؤمن أينما وجدها فهو أحقُّ بها، والتَّمسُّك بالباطل هو أحد المهلكات التي حذَّر منها سيِّدنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله: «ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ: شُحٌّ مُطَاعٌ، وَهَوًى مُتَّبَعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ»(١).

والأصل في النِّقاش أن لا يكون سبباً للتَّنازع والتَّنافر وإفساد الوُدّ، قال الإمام الذَّهبي: «قَالَ يُونُسُ الصَّدَفِيُّ: مَا رَأَيْتُ أَعْقَلَ مِنَ الشَّافعي، نَاظَرْتُهُ يَوْماً فِي مَسْأَلَةٍ، ثمَّ افْتَرَقْنَا، وَلَقِيَنِي، فَأَخَذَ بِيَدِي، ثمَّ قَالَ: يَا أَبَا مُوْسَى، أَلاَ يَسْتَقِيمُ أَنْ نَكُوْنَ إِخْوَاناً وَإِنْ لَمْ نَتَّفِقْ فِي مَسْأَلَةٍ.

قُلْتُ: «هَذَا يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ عَقْلِ هَذَا الإِمَامِ، وَفقهِ نَفْسِهِ، فَمَا زَالَ النُّظَرَاءُ يَخْتَلِفُوْنَ»(٢).

فبالحوار البنَّاء الهادئ المثمر المُفعم بالنيَّة الصَّادقة الملتزمة بقبول الحقّ حيث كان وممَّن كان تُغربل الأفكار وتُصحَّح المفاهيم ويصبح أهل الحوار إخوة متحابِّين وعلى الخير متعاونين...

وعلى كل حال فإنه من المؤسف أننا وجدنا بعض بني جلدتنا في النقاش

---

(١) أخرجه البزار في المسند (١٣/ ٤٨٦ برقم ٧٢٩٣)، الدولابي في الكنى والأسماء (٢/ ٤٦٩ برقم ٨٤٧) الخرائطي في اعتلال القلوب (١/ ٤٩ برقم ٩٦)، مساوئ الأخلاق ومذمومها (ص١٦٨ برقم ٣٥٥) أبو بكر الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٣/ ٢٥٦ برقم ٨٩٩) الطبراني في المعجم الأوسط (٥/ ٣٢٨ برقم ٥٤٥٢، وقال: لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الْحَسَنِ إِلَّا حُمَيْدُ بْنُ الْحَكَمِ، تَفَرَّدَ بِهِ: إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّد بْنِ عَرْعَرَةَ)، أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (٢/ ١٦٠، وقال: غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ تَفَرَّدَ بِهِ عَنْ حُمَيْدٌ وَرَوَاهُ مُحَمَّد بْنُ عَرْعَرَةَ، عَنْ حُمَيْدٍ نَحْوَهُ)، البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٢٠٣ برقم ٧٣١).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (١٠/ ١٦-١٧).

لآرائهم وآراء مشايخهم يتعصَّبون، وعمَّا قاله مشايخهم يُدافعون، فمثل هؤلاء لا يُناقشون ولا يُحاورون، لأنَّهم بيَّتوا نيَّة الرَّفض لغير ما يعتقدون...

وعلى ترك مناقشة أمثال هؤلاء سار العديد من علماء الأمَّة...

قال الإمام الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي، أبو علي، الملقَّب بقوام الدِّين، نظام الملك (٤٨٥هـ): «سَمِعْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ الله، يَقُولُ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَحْمَدَ الْبَلْخِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا نَصْرٍ أَحْمَدَ بْنَ محمَّد الشَّاشِيَّ، بِالشَّاشِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْقَاسِمِ الْبَصْرِيَّ، يَرْوِي عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْمُرَادِيَّ، قَالَ: «كُنْتُ مَعَ أَبِي عَبْدِ الله محمَّد بْنِ إِدْرِيسَ الشَّافعي رَحِمَهُ اللهُ، لَمَّا دَخَلَ مِصْرَ، خَافَ الْمَالِكِيَّةَ، وَجَلَسَ فِي دَارِهِ، وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْ دَارِهِ، وَلَمْ يَخْرُجْ إِلَى النَّاس، فَقَالَ لَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: يَا أَبَا عَبْدِ الله، لَوْ خَرَجْتَ وَجَلَسْتَ إِلَى النَّاس وَسَمِعُوا مِنْ كَلَامِكَ لَرَجَعُوا عَنْ قَوْلِ مَالِكٍ وَأَخَذُوا بِقَوْلِكَ، قَالَ: فَأَطْرَقَ الشَّافعي رَحِمَهُ الله، سَاعَةً إِلَى الْأَرْضِ، ثمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ: [(١)(٢)]

أَأَنْثُرُ دُرّاً وَسْطَ سَارِحَةِ النَّعَمْ ... وَأَنْظِمُ مَنْثُوراً لِرَاعِيَةِ الْغَنَمْ
لَعَمْرِي لَئِنْ ضُيِّعْتُ فِي شَرِّ بَلْدَةٍ ... فَلَسْتُ مُضَيِّعاً فِيهِمْ غُرَرَ الْكَلِمْ
فَإِنْ فَرَّجَ اللهُ اللَّطِيفُ بِلُطْفِهِ ... وَصَادَفْتُ أَهْلاً لِلْعُلُومِ وَلِلْحِكَمْ
بَثَثْتُ مُفِيداً وَاسْتَفَدْتُ وِدَادَهُمْ ... وَإِلَّا فَمَخْزُونٌ لَدَيَّ وَمُكْتَتَمْ
وَمَنْ مَنَحَ الْجُهَّالَ عِلْماً أَضَاعَهُ ... وَمَنْ مَنَعَ الْمُسْتَوْجِبِينَ فَقَدْ ظَلَمْ

ومن المؤسف حقّاً أنَّنا وجدنا البعض من بني جلدتنا يدأبون ويجتهدون

---

(١) أمَّا من كان صاحب نيَّة طيبة في التماس الحقّ وقبوله فيجب على العالم محاورته وتسديده للصَّواب... والحقّ دائماً أحقّ أن يُتَّبع...

(٢) انظر: مجلسان من أمالي نظام الملك (ص ٤١ برقم ١٢).

في السَّعي لطمس الحقائق التي تُخالف ما هم عليه، وبشتَّى السُّبُل... فتارة بحرق كُتب المُخالفين، وتارة بتشويهها وطمس معالمها وما فيها من الحقائق، وتارة بإتلاف المخطوطات الأصليَّة لكتب أهل الحقّ، وتارة بإعادة طبعها بنيَّة تحريفها وتزويرها وحذف بعض ما فيها واستبداله بما يعتقدون، وتارة بإخراج بعض الكُتب مُختصرة ممسوخة بحجَّة إعطاء القارئ ما في الكتاب مِن مُلخَّص جَامع مَانع...

وهذا كلُّه خيانةٌ وتدليسٌ وكذبٌ وزورٌ وبهتانٌ على العلماء بل وعلى الدِّين، فكم افترت تلك الشِّرذمة على علماء الأمَّة ؟!! وكم من عقائد فاسدة كاسدة باطلة قدَّموها على أنَّها حقّ وما سواها باطل ؟!! وكم هي الأموال التي أنفقوها في هذا السَّبيل الذي جرَّ على الأمَّة الويلات وعظيم البليَّات ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [التوبة: ٣٢].

أَمَا عَلِمَ هؤلاء وأُولئك أنَّ لحوم العلماء مسمومة وأنَّ عَادَة اللهَّ فِي هتك أَسْتَار منتقصيهم مَعْلُومَة ؟!! قال الإمام ثقة الدِّين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (٥٧١هـ): «وَاعْلَم يَا أخي وفَّقنَا الله وَإِيَّاك لمرضاته مِمَّن يخشاه ويتقيه حقَّ تُقَاته: إِنَّ لُحُوم الْعلمَاء رَحْمَة اللهَّ عَلَيْهِم مَسْمُومَة، وَعَادَة اللهَّ فِي هتك أَسْتَار منتقصيهم مَعْلُومَة، لِأَن الوقيعة فيهم بِمَا هم مِنْهُ بَرَاء أمره عَظِيم، والتَّنَاول لأعراضهم بالزُّور والافتراء مرتعٌ وخيمٌ، والاختلاق على من اخْتَارَهُ اللهَّ مِنْهُم لنعش الْعلم خُلقٌ ذَميمٌ، والاقتداء بِمَا مدح اللهَّ بِهِ قَول المتّبعين من الاسْتِغْفَار لمن سبقهمْ وصفٌ كريمٌ، إِذْ قَالَ مثنياً

عَلَيْهِم فِي كِتَابِه وَهُوَ بمكارم الْأَخْلَاق وصدّها عليم: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠][1].

أَمَا عَلِمُوا أنَّ الخصومة في الباطل واتِّباع الهوى أدَّى إلى مشاحنات وعداوات، كانت في غالب الأحيان بقصد الانتقاص والانتقام من الطَّرف الآخر، وإظهاره بصورة مشوَّهة بقصد تحوُّل النَّاس وانفضاضهم عنه... ؟!!

ومن أعظم أنواع الخصومات حرمة: الخصومات في الدِّين، فقد روى الدَّارمي بسنده عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: لَا تَكُونُ عَالِماً حَتَّى تَكُونَ مُتَعَلِّماً، وَلَا تَكُونُ بِالْعِلْمِ عَالِماً حَتَّى تَكُونَ بِهِ عَامِلاً، وَكَفَى بِكَ إِثْماً أَنْ لَا تَزَالَ مُخَاصِماً، وَكَفَى بِكَ إِثْماً أَنْ لَا تَزَالَ مُمَارِياً، وَكَفَى بِكَ كَاذِباً أَنْ لَا تَزَالَ مُحَدِّثاً فِي غَيْرِ ذَاتِ الله عَزَّ وَجَلَّ»[2].

أمَّا علم هؤلاء وأُولئك أنَّ العبث بكتب العلماء بالمسْخ والتَّحريف والتَّزييف هو الكذب بعينه وشينه ومينه ؟ ألم يسمعوا قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا﴾ [الأحزاب: ٥٨]

فمن أجل تبصير الدَّارسين وأهل العلم بعبث العابثين بكتب أهل العلم، كان هذا الكتاب الذي أرجو الله تعالى أن يكون سبيلاً يبصِّر كلَّ من تطوَّع له

(١) انظر: تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري (ص٢٩).

(٢) أخرجه الدارمي (١/ ٣٣٦ برقم ٣٠١).

نفسه المساس بحرمة كتب العلماء كي يرعوي فيرتدع عن غيِّه، ويكسر قلمه الذي اعتاد أن يسيء به إلى القمم والجبال، ويقدح في الأساطين والجهابيذ من العلماء...

وقد جاء الكتاب في مقدِّمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وعلى النَّحو التَّالي:

المُقَدِّمَةُ: ....

تَمْهِيْدٌ: وَهَّابِيَّةٌ لَا سَلَفِيَّةٌ.

المبْحَثُ الأَوَّلُ: تَحْرِيْفُ الوهَّابيَّة لِكُتُبِ العُلَمَاء.

المَبْحَثُ الثَّانِي: شَطْبُ وَحَذْفُ الوهَّابيَّة مَا يُخَالِفُ أفْكَارَهُمْ مِنْ كُتُبِ أَهْلِ العِلْمِ.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: الدَّسُّ فِيْ كُتُبِ المُخَالِفيْن لِلفِكْرِ الوَهَّابِي.

المَبْحَثُ الرَّابِعُ: الكَذِبُ عَلَى العُلَمَاءِ المُخَالِفِيْنَ لِلفِكْرِ الوَهَّابِي.

المبْحَثُ الخَامِسُ: كِتَابَةُ الكُتُبِ وَنِسْبَتُهَا إِلَى مَشَاهِيْرِ العُلَمَاءِ لِتَرْوِيْجِ بِضَاعَتِهِمْ.

وَالحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِيْن

Prof.am817@yahoo.com

تَمْهِيدٌ: وَهَّابِيَّــةٌ لَا سَلَفِيَّــةٌ

مــن المعلــوم أنَّ الوهَّابيَّــة حركــة دينيَّــة ترتبــط بمؤسســها محمَّــد بــن عبــد الوهَّـاب النَّجـدي الـذي قـام في القـرن الثَّـاني عـشر الهجـري بإحيـاء مـا دفنـه علـماءُ الأُمَّـة مـن أفـكار ومعتقـدات ابـن تيميـة التـي خالـف فيهـا جمهـور الأُمَّـة المحمَّديـة في القـرن الثَّامــن الهجـري، والتـي انتهـت في ذلـك الزَّمـان بموتـه في السِّــجن...

ومـن المعلـوم أنَّ ابـن تيميـة هـو الإمـام المرجـوع إليـه عنـد الوهَّابيَّـة، ومعلـومٌ أنَّــه دخـل السِّــجن عـدَّة مـرَّات بسـبب أقوالـه الشَّــاذة التـي خالـف فيهـا مجمـوع الأُمَّــة... فقـد سُـجن بدايـة ولفـترة قصـيرة في دمشـق عـام (٦٩٣هــ)، ثـمَّ سُـجن في القاهـرة عــام (٧٠٥هــ)، والسَّــبب فيهــا كلامــه المتعلِّــق بــ مَسْـأَلَةِ الْعَـرْشِ، وَمَسْـأَلَةِ الْـكَلَامِ، وَفِي مسـألة النُّـزول، ثـمَّ سُـجن لفـترة قصـيرة في عـام (٧٠٧هــ)، بسـبب تأليفـه لكتـاب الاسـتغاثة، ثـمَّ سُـجنَ مـرَّة أُخـرى في نفـس العـام، وأُخـرى عـام (٧٠٩هــ)، وسـجن للمـرَّة السَّادسـة عـام (٧٢٠هــ)، وأخـيراً سُـجن في عـام (٧٢٦هــ)، وبقـي في السِّـجن حتـى تـوفِّي فيـه عـام (٧٢٨هــ)...

أمَّـا ابـن عبـد الوهَّـاب الـذي تـشرَّب أفـكار ابـن تيميـة... فقـد وُلـد في عـام (١١١٥هــ)، وتـوفِّي عـام (١٢٠٦هــ)، وكان والـده يتفـرَّس فيـه الـشَّر، ويُحـذِّر النَّـاس منـه، فقـد جـاء في ترجمـة عبـد الوهَّـاب والـد محمَّـد بـن عبـد الوهَّـاب، التـي ذكرهـا الإمـام محمَّـد بـن عبـد الله النَّجـدي الحنبـلي مفتـي الحنابلـة بمكـة (١٢٩٥هـ)

في كتابه: «السُّحُبُ الوَابلةُ عَلى ضَرَائِح الحَنابِلة»: «وهو والد محمَّد صاحب الدَّعوة التي انتشر شررها في الآفاق، لكن بينهما تباين مع أنَّ محمَّداً لم يتظاهر بالدَّعوة إلَّا بعد موت والده، وأخبرني بعض من لقيته عن بعض أهل العلم عمَّن عاصر الشَّيخ عبد الوهَّاب هذا أنَّه كان غضبان على ولده محمَّد لكونه لم يرض أن يشتغل بالفقه كأسلافه وأهل جهته، ويتفرَّس فيه أن يحدث منه أمر، فكان يقول للنَّاس: يا ما ترون من محمَّد من الشَّر، فقدَّر الله أن صار ما صار، وكذلك ابنه سليمان أخو الشَّيخ محمَّد كان منافياً له في دعوته، وردَّ عليه ردَّاً جيِّداً بالآيات والآثار، لكون المردود عليه لا يقبل سواهما، ولا يلتفت إلى كلام عالم متقدِّماً أو متأخِّراً كائناً من كان غير الشَّيخ تقي الدِّين بن تيمية وتلميذه ابن القيِّم، فإنَّه يرى كلامهما نصَّاً لا يقبل التَّأويل، ويصول به على النَّاس، وإن كان كلامهما على غير ما يفهم، وسمَّى الشَّيخ سليمان ردَّه على أخيه: «فصلُ الخطاب في الرَّدّ على محمَّد بن عبد الوهَّاب» وسلَّمه الله من شرِّه ومكره مع تلك الصَّولة الهائلة التي أرعبت الأباعد، فإنَّه كان إذا باينه أحدٌ وردَّ عليه ولم يقدر على قتله مجاهرة، يُرسل إليه من يغتاله في فراشه أو في السُّوق ليلاً لقوله بتكفير من خالفه واستحلاله قتله !!! وقيل: إنَّ مجنوناً كان في بلدة ومن عادته أن يضرب من واجهه ولو بالسِّلاح، فأمر محمَّد أن يُعطى سيفاً ويدخل على أخيه الشَّيخ سليمان وهو في المسجد وحده، فأُدخل عليه فلمَّا رءاه الشَّيخ سليمان خاف منه فرمى المجنون السَّيف من يده وصار يقول: يا سليمان لا تخف إنَّك من الآمنين ويكرِّرها مراراً، ولا شكَّ أنَّ هذه من الكرامات»[1].

---

(١) انظر: السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة (ص٢٧٥-٢٧٦).

وبسبب ما صرَّح به من اعتقادات كفَّر على ضوئها من ليس على فكره ومعتقده ومنهجه، بل واستباح دمه وماله... كان شقيقه سليمان بن عبد الوهّاب أوّل من ردَّ عليه في كتابه الطيِّب: «الصَّواعق الإلهيَّة في الرَّدّ على الوهَّابيَّة».

واسم الوهَّابيَّة إذا أُطلق لا يُراد به إلَّا الفرقة التي أنشأها محمَّد بن عبد الوهَّاب حيث نُسبت إليه، ومع ذلك رأينا البعض يُنكر هذه التَّسمية تزلُّفاً...

فالحقّ أنَّ اسم «الوهَّابيَّة» اسم خلعوه هُم على أنفسهم وارتضوا به وإن كان البعض منهم لا يقبل بل يرفض التَّسمية بالوهَّابية، فقد قال المدعو مسعود النَّدوي: «إنَّ من أبرز الأكاذيب على دعوة شيخ الإسلام !! تسميتها بالوهَّابيَّة، ولكنَّ أصحاب المطامع حاولوا من هذه التّسمية أن يثبتوا أنَّها دين خارج عن الإسلام. واتَّحد الإنجليز والأتراك والمصريُّون فجعلوها شبحاً مخيفاً، بحيث كلَّما قامت أيّ حركة إسلاميَّة في العالم الإسلامي... ورأى الأوربيُّون فيها خطراً على مصالحهم، ربطوا حبالها بالوهَّابيَّة النَّجديَّة...»[1].

وقال المدعو عبدالعزيز بن ريس الرِّيس: «... فألصق به الأعداء من المنتسبين للإسلام وغيرهم كالإنجليز لقب «الوهَّابيَّة» لينفِّروا النَّاس من دعوته دعوة الحق دعوة الأنبياء والمرسلين»[2].

وقال المدعو أبو ربيع محسن بن عوض بن أحمد القليصي الهاشمي: «قال العلَّامة عبدالرَّحمن بن حسن رحمه الله»: إنَّ لقب «الوهَّابيَّة»: لقبٌ لم يختره أتباع

---

(١) انظر: محمَّد بن عبد الوهاب، مصلح مظلوم ومفترى عليه، مسعود الندوي (ص٩٩).

(٢) انظر: التعليقات العلمية التقريبية على القواعد الأربع وثلاثة الأصول التوحيدية (ص١).

الدَّعوة لأنفسهم، ولم يقبلوا إطلاقه عليهم، لكنَّه أطلق من قبل خصومهم، تنفيراً للنَّاس منهم، وإيهاماً للسَّامع أنَّهم جاءوا بمذهب خاص، يخالف المذاهب الإسلاميَّة الأربعة الكبرى، واللقب الذي يرضونه ويتسمَّون به هو: «السَّلفيُّون ودعوتهم»: «الدَّعوة السَّلفيَّة»[١].

وفي المُقابِلِ رأينا جمهورهم يُصرِّح بالتَّسمية باسم الوهَّابيَّة، وأحبُّوها، ودافعوا عنها في كُتبهم ومجالس عِلمهم...

فقد جاء في «الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة»: «... وصار بعض النَّاس يسمع بنا معاشر الوهَّابيَّة، ولا يعرف حقيقة ما نحن عليه»[٢].

وجاء فيها أيضاً قولهم: «الرَّدّ على من أنكر على أهل الدَّعوة الوهَّابيَّة إنكارهم الشِّرك»[٣].

وجاء فيها أيضاً قولهم: «فأبيتم هذا كلَّه، وقلتم هذا دين الوهَّابيَّة، ونعم هو ديننا بحمد الله»[٤].

وجاء فيها أيضاً قولهم: «فلذلك الوهَّابيَّة، يسمُّون مذهبهم: عقيدة السَّلف»[٥].

---

(١) انظر: الفتاوي والمقالات المهمة في بدعية (الاحتفال بالمولد النبوي) (ص٢٥).

(٢) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ٥٦٦).

(٣) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٠/ ٥١١).

(٤) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٢/ ٢٦٧).

(٥) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٦/ ٣٢٨).

وجـاء فيهـا أيضـاً قولهـم: «ومـن محاسـن الوهَّابيَّـة: أنَّهـم أماتـوا البـدع ومحوهـا»[1].

وقـال المدعـو أحمـد بـن حجـر بـن محمَّـد بـن حجـر بـن أحمـد بـن حجـر بـن طامـي بـن حجـر بـن سـند بـن سـعدون آل بوطامـي البنعـلي (١٤٢٣هـ)، وهـو يتكلَّـم عـن أحـد أُمـراء الهنـد واسـمه السـيِّد أحمـد: «فلـمَّا التقـى بالوهَّابيِّـين في مكَّـة اقتنـع بصحَّـة مـا يدعـون إليـه، وأصبـح مـن دعـاة المذهـب، الذيـن تملَّكهـم الإيمان، وسـيطرت عليهـم العقيـدة... وبعـد مرحلـة مـن الجهـاد اسـتطاع هـؤلاء المسـلمون الوهَّابيُّـون أن يقيمـوا الدَّولـة الإسـلاميَّة عـلى أسـاس مـن المبـادئ الوهَّابيَّـة، بجهـة البنجـاب، تحـت حكـم الدَّاعيـة السـيِّد أحمـد، ولم تلبـث هـذه الدَّولـة طويـلاً، حتـى قـضى عليهـا الاسـتعمار الإنكليـزي في العقـد الرَّابـع مـن القـرن التَّاسـع عـشر. ولكـنَّ الدَّعـوة الوهَّابيَّـة ظلَّـت قائمـة هنـاك عـلى يـد خلفـاء السـيِّد أحمـد مـن بعـده، ولم يسـتطع المسـتعمرون أن ينالـوا منهـا.

ولا يـزال الكثـيرون مـن سـكَّان هـذه المناطـق يدينـون بالإسـلام عـلى المذهـب الوهَّـابي !!!

وفي سـومطرة ابتـدأت الدَّعـوة الوهَّابيَّـة سـنة (١٨٠٣م) عـلى يـد أحـد الحجَّـاج مـن أهـل الجزيـرة، وكان قـد عـاد مـن الحـج في نفـس السـنَّة، بعـد أن التقـى بالوهَّابيِّـين، واطَّلـع عـلى صحَّـة مـا يدعـون إليـه.

فلـمَّا عـاد إلى وطنـه ابتـدأ دعوتـه، ثـمَّ تطـوَّرت الحركـة إلى حـروب طاحنـة

(١) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٦/ ٣٥٣).

بـين المسـلمين والوهَّابيِّـين !!! الذيـن أصبحـوا قـوَّة كبـيرة في سـومطرة، وبـين غـير المسـلمين مـن سـكانها الأصليِّـين، حتـى رأت حكومـة الاسـتعمار الهولنديَّـة سـنة (١٨٢١م) أن تناهـض هـذه الحركـة القويَّـة، محافظـة عـلى كيانهـا ونفوذهـا هنـاك»[1].

فانظـر يـا رعـاك الله إلى أن انتشـار الوهَّابيَّـة في بـلاد أندونيسـيا المُسـلمة أدَّى إلى نشـوب حـروب طاحنـة بـين الوهَّابيَّـة وغيرهـم مـن المسـلمين، لأنَّهـم جـاءوا بـما لا تعهـده الأجيـال، ولم يُعـرف في أوسـاط المسـلمين مـن قبـل، وهكـذا هـم على الـدَّوام يعتقـدون أنَّهـم وحدهـم فقـط مـن يعـرف الدِّيـن والتَّوحيـد، بـل يجزمـون أنَّهـم وحدهـم عـلى الحـقِّ بـل عـلى الإيـمان ومـن سـواهم كافـرٌ مُـشرك... كـما بيَّنتـه في كتـابي: «تَكْفِـيْرُ الوَهَّابِيَّـة لِعُمُـوْمِ الأُمَّـةِ المُحَمَّدِيَّـة»...

وهـذا هـو صنيعهـم في كلِّ بلـد دخلـوه، وفي كلِّ مـكانٍ حلُّـوا فيـه... أنَّهـم سـبب فُرقـةٍ واختـلاف وفـوضى في أغلـب الأوطـان التـي دخلوهـا... مـع العلـم أنَّ الأمـن في الأوطـان مطلـوب مـن الجميـع... وقـد أمـر الله تعـالى بالاجتـماع ونهـى عـن الفُرقـة والاختـلاف المبنـيّ عـلى العصبيَّـة والهـوى، قـال تعـالى: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ﴾ [الأنفال: ٤٦]، وقـال: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، ونهـى عـن الفسـاد والإفسـاد في الأرض، ونعـى عـلى المفسـدين فقـال: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥]، فالواجـب عـلى المسـلم أن يسـعى حثيثـاً لجمـع الكلمـة ورصِّ الصُّفـوف وتوحيدهـا، لأنَّ الشَّـارع الحكيـم أمـر بذلـك...

---

(١) انظـر: محمَّـد بـن عبـد الوهـاب عقيدتـه السـلفية ودعوتـه الإصلاحية وثناء العلماء عليـه (ص٧٨-٧٩).

وكتـب الدُّكتـور محمَّـد بـن خليـل حسـن هـرّاس (١٣٩٥هــ) كتابـاً بعنـوان: «الحركـة الوهَّابيَّـة» ردَّ فيـه عـلى الدُّكتـور محمَّـد البهـي في نقـده للوهَّابيَّـة.

وكتـب المدعـو: محمَّـد حامـد الفقـي كتابـاً بعنـوان: «أثـر الدَّعـوة الوهَّابيَّـة في الإصـلاح الدِّينـي والعمـراني في جزيـرة العـرب وغيرهـا»...

وكتـب الدُّكتـور محمَّـد الشّـويعر كتابـاً بعنـوان: «تصحيـح خطـأ تاريخـي حـول الوهَّابيَّة»...

وقـال الشَّـيخ عبـد اللطيـف بـن عبـد الرَّحمـن بـن حسـن بـن محمَّـد بـن عبـد الوهَّـاب آل الشَّـيخ (١٢٩٣هــ): «... فأبيتـم علينـا هـذا كلّـه، وقلتـم: هـذا ديـن الوهَّابيَّـة، ونعـم، هـو ديننـا بحمـد الله»[1].

وقـال الشَّـيخ عبـد العزيـز بـن عبـد الله ابـن بـاز (١٤٢٠هــ): «الشَّـيخ محمَّـد بـن عبـد الوهَّـاب رحمـه الله الـذي تنسـب إليـه الوهَّابيَّـة، هـو رجـل قـام في النِّصـف الثَّـاني مـن القـرن الثَّـاني عـشر، يدعـو النَّـاس إلى مـا قالـه الله ورسـوله، يدعـو النَّاس إلى عقيـدة السَّـلف الصَّالـح، مـن أتبـاع رسـول الله صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ والسَّـير عـلى منهـج أصحابـه في الأقـوال والأعـمال، وهـو حنبـلي المذهـب ولكنَّـه وفَّقـه الله لدعـوة النَّـاس إلى إصـلاح العقيـدة، وتـرك الـشِّرك بـالله عـزَّ وجـلَّ !!! وتـرك البـدع والخرافـات التـي قـام بهـا وتخلَّـق بهـا المتصوِّفـة، أو أصحـاب الـكلام، فهـو يدعـو إلى عقيـدة السَّـلف الصَّالـح، في العمـل وفي العقيـدة، وينهـى عـما عليـه أهـل الـكلام مـن بـدع، ومـا عليـه بعـض الصُّوفيَّـة الذيـن خرجـوا عـن طريـق الصَّـواب إلى

(١) انظـر: عيـون الرسـائل والأجوبـة عـلى المسـائل (٢/ ٩٦٣) وانظـر: مجموعـة الرسـائل والمسـائل النجديـة لبعـض علـماء نجـد الأعـلام (الجـزء الثالـث) (١/ ٤٤١).

البـدع !! فليس لـه مذهـب يخالـف مذهـب أهـل السـنَّة والجماعـة، بـل هـو يدعـو إلى مذهـب أهـل السـنَّة والجماعـة فقـط، فـإذا دعـوت أحـدا إلى التَّوحيـد ونهيتـه عـن الـشِّرك فقالـوا الوهَّابيَّـة، قـل نعـم أنـا وهَّـابي وأنـا محمـدي أدعوكـم إلى طاعـة الله وشرعـه، أدعوكـم إلى توحيـد الله، فـإذا كان مـن دعـا إلى توحيـد الله وهَّابيَّـاً فأنـا وهَّـابي...»[1].

والحـقّ أنَّ الوهَّابيَّـة جعلـوا السَّـلف الصَّالـح شـمَّاعة علَّقـوا عليهـا مـا يريـدون مـن عقائـد وأفـكار، تمامـاً كـما صنـع مـن قبـل ابـن تيميـة... لأن البحث والاسـتقراء أثبـت أن العديـد العديـد مـن الأفـكار التـي يعتقدهـا هـؤلاء لا تمـتُّ بأدنـى صلـة للسَّـلف الصَّالـح، وقـد ذكرنـا العديـد منهـا في غـير هـذا الكتـاب مـن كُتبنـا...

وقـال الشَّـيخ عبـد العزيـز بـن عبـد الله ابـن بـاز (١٤٢٠هـ): «فالوهَّابيَّـة هـم هـذا، الوهَّابيَّـة دعـاة إلى توحيـد الله» [2].

وقـال الشَّـيخ عبـد العزيـز بـن عبـد الله ابـن بـاز (١٤٢٠هـ): «أمَّـا الوهَّابيَّـة فهـم أتبـاع الشَّـيخ الإمـام محمَّـد بـن عبـد الوهَّـاب بـن سـليمان بـن عـلي التَّميمـي رحمـه الله، فهـو إمـام مشـهور...» [3].

وقـال الشَّـيخ عبـد العزيـز بـن عبـد الله ابـن بـاز (١٤٢٠هـ): «... وليسـت الوهَّابيَّـة حسـب تعبـير الكاتـب بدعـاً في إنـكار مثـل هـذه الأمـور البدعيَّـة، بـل

---

(١) انظر: فتاوى نور على الدرب (٣/ ١٥٣).

(٢) انظر: فتاوى نور على الدرب (٣/ ١٥٤).

(٣) انظر: فتاوى نور على الدرب (١/ ٢٤).

عقيـدة الوهَّابيَّـة: هـي التَّمسُّـك بكتـاب الله وسـنَّة رسـوله صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، والسَّـير عـلى هديـه، وهـدي خلفائـه الرَّاشـدين، والتَّابعـين لهـم بإحسـان، ومـا كان عليـه السَّـلف الصَّالـح، وأئمَّـة الدِّيـن والهـدى، أهـل الفقـه والفتـوى في بـاب معرفـة الله، وإثبـات صفـات كمالـه ونعـوت جلالـه، التـي نطـق بهـا الكتـاب العزيـز، وصحَّـت بهـا الأخبـار النَّبويَّـة، وتلقَّتهـا صحابـة رسـول الله صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ بالقبـول والتَّسـليم. يثبتونهـا ويؤمنـون بهـا ويمرُّونهـا كـما جـاءت، مـن غـير تحريـف ولا تعطيـل، ومـن غـير تكييـف ولا تمثيـل، ويتمسَّـكون بـما درج عليـه التَّابعـون، وتابعوهـم مـن أهـل العلـم والإيـمان والتَّقـوى، وسـلف الأمَّـة وأئمَّتهـا» (١).

وجـاء في مجمـوع فتـاوى عبـد العزيـز بـن بـاز: «س: هـل صحيـح أنَّ الوهَّابيَّـة تناصـب آل البيـت العـداء، وأنَّهـا تنتقـص مـن سـيد الخلـق، ومـا حقيقـة الدَّعـوة الوهَّابيَّـة ؟ ولمـاذا تحـارب بهـذا الشَّـكل ؟

ج: الوهَّابيَّـة منسـوبة إلى الشَّـيخ الإمـام محمَّـد بـن عبـد الوهَّـاب رحمـه الله (١٢٠٦هـ)، وهـو الـذي قـام بالدَّعـوة إلى الله سـبحانه في نجْـد، وأوضـح للنَّـاس حقيقـة التَّوحيـد والـشِّرك، ودعـا النَّـاس إلى توحيـد الله وإفـراد العبـادة لـه سـبحانه، وتـرك التعلُّـق عـلى أصحـاب القبـور، ممَّـن يسـمُّون بالأوليـاء، ودعاؤهـم مـن دون الله والاسـتغاثة بهـم والاسـتعاذة بهـم والنَّـذر لهـم» (٢).

وجـاء في مجمـوع فتـاوى عبـد العزيـز بـن بـاز: «كـما أنَّ الوهَّابيَّـة يسـيرون عـلى منهـج السَّـلف الصَّالـح مـن الصَّحابـة رضي الله عنهـم وأتباعهـم بإحسـان في

(١) انظر: مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز (١/ ٢٢٨).

(٢) انظر: مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز (٩/ ٢٣٠).

العقيدة والقول والعمل، ويبغضون من خالف سيرتهم، وخرج عن نهجهم من سائر الطَّوائف، وهذا هو الحقُّ الذي يجب على كلِّ مسلم أن يسير عليه، ويعتقده ويدعو إليه، كما قال الله سبحانه: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١] (١).

وقال الشَّيخ محمَّد بن صالح بن محمَّد العثيمين (١٤٢١هـ): «... وأمَّا ما ذكره من مجادلة الطَّالب له، وقول بعضهم: إنَّه رجل وهَّابي، وإنَّ الوهَّابيَّة لا يقرُّون المدائح النَّبويَّة، وما إلى ذلك، فإنَّنا نخبره وغيره بأنَّ الوهَّابيَّة - ولله الحمد - كانوا من أشدِّ النَّاس تمسُّكاً بكتاب الله وسنَّة رسوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ومن أشدِّ النَّاس تعظيماً لرسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - واتباعاً لسنَّته، ويدلّك على هذا أنَّهم كانوا حريصين دائماً على اتباع سنَّة الرَّسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - والتَّقيُّد بها، وإنكار ما خالفها من عقيدة، أو عمل قولي أو فعلي» (٢).

وجاء في مجموع فتاوى ورسائل الشَّيخ محمَّد بن صالح العثيمين أيضاً: «وأمَّا قول السَّائل: بأنَّ من فعل هذا كان وهَّابيّاً، فإنِّي أبلغ السَّامعين جميعاً بأنَّ الوهَّابيَّة ليست مذهباً مستقلاً أو مذهباً خارجاً عن المذاهب الإسلاميَّة، بل إنَّها حركة لتجديد ما اندثر من الحقّ !!! وخفي على كثير من النَّاس، فهم في عقيدتهم متَّبعون للسَّلف، وفي مذهبهم في الفروع مقلِّدون للإمام أحمد - رحمه الله - ولا يعني ذلك أنَّه إذا تبيَّن الصَّواب لا يدعون من قلَّدوه، بل هم

---

(١) انظر: مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز (٩/ ٢٣١).

(٢) انظر: مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشَّيخ محمَّد بن صالح العثيمين (٣/ ٦٠).

إذا تبيَّن لهم الصَّواب، ذهبوا إليه وإن كان مخالفاً لمن قلَّدوه؛ لأنَّهم يؤمنون بأنَّ المقلَّد عرضة للخطأ، ولكنَّ النَّصوص الشَّرعيَّة ليس فيها خطأ.

وبهذا تبيَّن أنَّ هذه الدَّعوى التي يقصد بها التَّشويه لا حقيقة لها، وأنَّ الوهَّابيَّة ما هي إلَّا حركة لتجديد ما اندثر من علم السَّلف في شريعة الله سبحانه وتعالى، وهي لا تخلو أن تكون دعوة سلفيَّة محضة كما يعرف ذلك من تتبَّعها بعلم وإنصاف»[1].

وجاء في فتاوى اللجنة الدَّائمة: «ما هي الوهَّابيَّة؟ السُّؤال الثَّاني من الفتوى رقم (٩٤٥٠):

س٢: ما هي الوهَّابيَّة؟

ج٢: الوهَّابيَّة: لفظة يُطلقها خصوم الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب رحمه الله على دعوته إلى تجريد التَّوحيد من الشِّركيَّات، ونبذ جميع الطُّرق إلَّا طريق محمَّد بن عبد الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومرادهم من ذلك: تنفير النَّاس من دعوته وصدِّهم عمَّا دعا إليه، ولكن لم يضرها ذلك، بل زادها انتشاراً في الآفاق وشوقاً إليها ممَّن وفَّقهم الله إلى زيادة البحث عن ماهيَّة الدَّعوة وما ترمي إليه وما تستند عليه من أدلَّة الكتاب والسنَّة الصَّحيحة فاشتدَّ تمسُّكهم بها، وعضُّوا عليها، وأخذوا يدعون النَّاس إليها ولله الحمد. وبالله التَّوفيق، وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّد، وآله وصحبه وَسَلَّم»[2].

---

(١) انظر: مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشَّيخ محمَّد بن صالح العثيمين (١٣/ ١٤٣).

(٢) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الأولى، المؤلف: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية

وألَّف إمامهم سليمان بن سحمان كتاباً بعنوان: «الهديَّة السَّنيَّة والتُّحفة الوهَّابيَّة النَّجديَّة»، جاء فيه: «جواب أهل السنَّة النَّبويَّة في نقض كلام الشِّيعة والزَّيديَّة، وهو ردٌّ على بعض علماء الزَّيديَّة فيما اعترض به على دعوة التَّوحيد الوهَّابيَّة».

وجاء فيه أيضاً: فصل الاحتجاج بالمُرْسَل وردّ دعوى تكفير الوهَّابيَّة لمن خالفهم مطلقاً[1].

وجاء في كتاب «المورد العذب الزُّلال في كشف شُبه أهل الضَّلال «فصلٌ بعنوان: «من يقاتل الوهَّابيَّة ومن يُكَفِّرون ، وفصل آخر بعنوان «الوهَّابيَّة لا يكفِّرون إلَّا بما أجمع العلماء على أنه كفر » [2].

وفي كلامه عن ابن جرجيس قال إمامهم عبد الرَّحمن بن حسن بن محمَّد بن عبد الوهَّاب بن سليمان التَّميمي (١٢٨٥هـ): «وادَّعى أن الوهَّابيَّة تكفِّر الأمَّة المحمَّديَّة»[3].

وكلام ابن جرجيس حقٌّ لا مرية فيه، وليس بعد الحقِّ إلَّا الضَّلال، وقد بيَّنت ووضَّحت ذلك في كتابي:«تكفير الوهَّابيَّة لعموم الأمَّة المحمَّديَّة»، ومن

والإفتاء (٢/ ٢٥٥).

(١) انظر: جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية (مطبوع ضمن الرسائل والمسائل النجدية، الجزء الرابع، القسم الأول)، (ص٤٧، ص١٠٣ بالترتيب).

(٢) انظر: المورد العذب الزلال في كشف شبه أهل الضلال (مطبوع ضمن الرسائل والمسائل النجدية، الجزء الرابع، القسم الأول) (ص٣٠٠، ٣٠٦ بالترتيب).

(٣) انظر: كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس (ص٢٩).

خـلال النَّقـل مـن كتبهـم هـم أنفسـهم... وقـد اشـتمل كتابنـا: «تكفـير الوهابيـة لعمـوم الأمـة المحمديـة» عـلى تسـعة فصـول وعـلى النَّحـو التـالي:

الفَصْلُ الأَوَّلُ: تَكْفِيْرُ الوهَّابيَّة لعُمُوْمِ الأُمَّةِ وآحادها فِيْ مَسَائِلَ مُتَفَرِّقَة.

الفَصْلُ الثَّانِي: تَكْفِيْرُ الوهَّابيَّة للمُعَيَّن.

الفَصْلُ الثَّالثُ: تَكْفِيْرُ الوهَّابيَّة لِلأَشَاعِرَةِ.

الفَصْلُ الرَّابعُ: تَكْفِيْرُ الوهَّابيَّة للمُتَكَلِّمِيْن.

الفَصْلُ الخَامِسُ: تَكْفِيْرُ الوهَّابيَّة لِلْمتوَسِّلِيْن.

الفَصْلُ السَّادِسُ: تَكْفِيْرُ الوهَّابيَّة للصُّوْفِيَّة.

الفَصْلُ السَّابعُ: تَكْفِيْرُ الوهَّابيَّة لِلْعُثْمَانِيِّيْن.

الفَصْلُ الثَّامِنُ: تَكْفِيْرُ الوهَّابيَّة لِلْمُعْتَزِلَة.

الفَصْلُ التَّاسِعُ: تَكْفِيْرُ الوهَّابيَّة لِلإِبَاضِيَّة...

وجـاء في كتـاب «صيانـة الإنسـان عـن وسوسـة الشَّـيخ دحـلان»: «عُلـم ممَّـا أجملنـاه أنَّ قواعـد الجهـل التـي بنـى عليهـا الشَّـيخ أحمـد دحـلان ردَّه عـلى الوهَّابيَّـة».

وجـاء فيـه أيضـاً: «... ذكـره السـيِّد العلَّامـة مولانـا السـيِّد صديـق حسـن سـلَّمه الله تعـالى في كتابـه «إتحـاف النُّبـلاء» مـا كان عليـه الوهَّابيَّـة مـن الاتبـاع

والاجتهاد في الأصول والفروع»[1].

وقال إمامهم سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمَّد بن مالك بن عامر الخثعمي، التبالي، العسيري، النَّجدي: «ولو جهد أعداء الله ممن خالف الوهَّابيَّة أن يستدركوا على الوهَّابيَّة في أصول الدِّين وفروعه أنَّهم استدلُّوا على ما يذهبون إليه بحديث موضوع أو ضعيف لا يصحّ الاحتجاج به لما وجدوا إلى ذلك سبيلاً، فضلاً من الله ونعمة والله ذو الفضل العظيم»[2].

قلت: بل استدرك العلماء على الوهَّابيَّة بمئات المصنَّفات... لا بالحديث الموضوع بل بالقرآن العظيم المسطَّر بلغة العرب التي سلخوا منها المجاز... فأنكروا المجاز في القرآن، وبنوا على ما توهَّموا عقائد كفَّروا من خالفها... وهنا لا يسعنا إلَّا أن نقول لابن سحمان: «مَادِحُ نَفْسهُ يُقْرِئُكَ السَّلام».

وقال إمامهم سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمَّد بن مالك بن عامر الخثعمي، التبالي، العسيري، النَّجدي -أيضاً-: «فمذهب الوهَّابيَّة هو مذهب أهل السُّنَّة المحضة، كالإمام أحمد وذويه...».

وقال أيضاً: «نعم قد اشتملت عقيدة الوهَّابيَّة على إثبات الوجه واليد كما ثبت ذلك في الكتاب والسنَّة وأقوال أئمَّة السَّلف، كما هو معروف مشهور

---

(١) انظر: صيانة الإنسان عن وسوسة الشَّيخ دحلان (ص١١، ص٤٧٣ بالترتيب).

(٢) انظر: الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية (ص١٩٧).

في عقائدهـم، وفيـما صنَّفـوه مـن الـرَّدّ عـلى الجهميَّـة وغيرهـم مـن أهـل البـدع.

وأمَّـا لفـظ الجهـة، وجعلـه سـبحانه وتعـالى جسـماً فهـذا مـن الكـذب عـلى الوهَّابيَّـة...».

وقـال أيضـاً: «وهـذا أيضـاً مـن الكـذب عـلى الوهَّابيَّـة، فإنَّهـم كانـوا عـلى مذهـب أحمـد بـن حنبـل... وهـذا أيضـاً كـذب عـلى الوهَّابيَّـة، فإنَّهـم لا يكفِّـرون المسـلمين».

وقـال أيضـاً: «فأمَّـا كـون الوهَّابيَّـة أبـت إلَّا جعـل اسـتوائه سـبحانه ثبوتـاً عـلى عرشـه، واسـتقراراً وعلـواً فوقـه: فنعـم، وبذلـك أنـزل الله كتبـه وأرسـل رسـله».

وقـال أيضـاً: «فالحمـد لله الـذي أخـذ بنـواصي الوهَّابيَّـة فلـم يسـلكوا طريقـة هـؤلاء المغضـوب عليهـم والضَّالـين !!!».

وقـال أيضـاً: «...بـل الوهَّابيَّـة يضعـون الآيـات القرآنيَّـة في معانيهـا الصَّحيحة، ويسـيرون عـلى منهـاج أئمَّـة التَّفسـير، ولا يؤوِّلونهـا عـلى مـا يوافـق أهواءهم».

وقـال أيضـاً: «هـذا كـذبٌ عليهـم، ومـا علمنـا أحـداً قـال بهـذا مـن الوهَّابيَّـة»[1].

وفي الكتـاب السَّـابق أقـرَّ صاحـب الكتـاب الوهَّـابي بتسـميتهم بالوهَّابيَّـة... أمَّـا المسـائل التـي نفاهـا عـن الوهَّابيَّـة... فـإنِّي أظنُّـه كان نعسـاً أو نائـماً عنـد كتابتـه

(١) انظـر: الضيـاء الشـارق في رد شـبهات المـاذق المـارق (ص٢٠٥، ص٢٠٩، ص٢١١، ص٢١٥، ص٣٠١، ص٣٥٧، ص٣٥٩، بالترتيـب).

ما كتب...والعكسُ بعكسِ ما قال... فهم يكفِّرون الأمَّة بالجُملة، ويقولون بالجِسميَّة والجهة لله تعالى، وليسوا أبداً على مذهب الإمام أحمد بن حنبل... ويقولون باستقرار الله تعالى على عرشه، ولا يضعون الآيات القرآنيَّة في معانيها الصَّحيحة، وهم يؤوِّلونها على ما يوافق أهواءهم، عصبيَّة للمنهج واتِّباعاً للهوى...

وقال إمامهم سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمَّد بن مالك بن عامر الخثعمي، التبالي، العسيري، النَّجدي: «وأمَّا الوهَّابيَّة فهم يعلمون ويعتقدون أنَّ الإله هو الذي تألّهه القلوب محبَّة وإجلالاً وتعظيماً وخوفاً ورجاءً وتوكُّلاً...».

وقال أيضاً: «قدَّمنا حقيقة مذهب الوهَّابيَّة وبينَّا أصوله بالأدلَّة الشَّرعيَّة والبراهين العقليَّة».

وقال أيضاً: «وأمَّا انتساب الوهَّابيَّة إلى مذهب أحمد فنعم».

وقال أيضاً: «وإذا كان هذا هو معتقد الوهَّابيَّة فأيّ عيب يوجَّه إليهم وأي بيان أوضح من هذا البيان».

وقال أيضاً: «وكذلك ما ينسبونه عن الوهَّابيَّة من الأكاذيب التي يشنِّعون بها وينفِّرون بها النَّاس عن الدُّخول في دين الله ورسوله ظلماً وعدواناً»[1].

وقال المدعو أبو سهل محمَّد بن عبد الرَّحمن المغراوي: «قال رحمه الله

(١) انظر: كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام وبراءة الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهاب عن مفتريات هذا الملحد الكذاب (ص٩١، ص٩٣، ص١١١، ص١١٨، ص٢٥٣ بالترتيب).

-يقصد محمَّد البشير الإبراهيمي (١٣٨٥هـ) -: «أنَّهم موتورون لهذه الوهَّابيَّة التي هدمت أنصابهم ومحت بدعهم فيما وقع تحت سلطانهم من أرض الله، وقد ضجَّ مبتدعة الحجاز فضجَّ هؤلاء لضجيجهم، والبدعة رحم ماسة، فليس ما نسمعه هنا من ترديد كلمة (وهَّابي) تُقذف في وجه كلّ داعٍ إلى الحقِّ إلَّا نواحاً مُردَّداً على البدع التي ذهبت صرعى لهذه الوهَّابيَّة»[1].

وجاء في مجموعة الرَّسائل والمسائل النَّجديَّة قولهم: «الرَّدّ على فِرية: أنَّ الوهَّابيَّة يُلزمون النَّاس تكفير آباءهم وأجدادهم...»[2].

فالوهَّابيَّة اسم خلعه أتباع محمَّد بن عبد الوهَّاب على أنفسهم مُرتضين ومُقرِّين به، وهي في حقيقتها فتنة دهماء ألَّمت بالمسلمين، أذكاها وزاد من أُوارها المستعمر البغيض، حتى فعلت من الأفاعيل ما يشيب لهوله الوليد، وانتسابها للسَّلف الصَّالح مجرَّد انتساب اسم لا انتساب منهج وعقيدة، لأنَّ أفاعيلهم التي فعلوها منذ نشأتهم تدلُّ دلالة قطعيَّة على أنَّهم لم يسيروا قط على منهج السَّلف الصَّالح، بل إنَّ الكثير من أفاعيلهم وممارساتهم لا تدلَّ البتَّة على منهج الإسلام وروحه وشريعته ووسطيته...

يقول عنهم الإمام أحمد زيني دحلان (١٣٠٤هـ)، مفتي مكَّة المكرَّمة: «... ولمَّا دخلوا الطَّائف قتلوا النَّاس قتلاً عامَّاً، واستوعبوا الكبير والصَّغير، والمأمور والأمير، والشَّريف والوضيع، وصاروا يذبحون على صدر الأم الطِّفل الرَّضيع، وصاروا يصعدون البيوت يُخرجون من توارى فيها، فيقتلونهم،

---

(١) انظر: موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (٩/ ٤٦٢).

(٢) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (الجزء الرابع، القسم الثاني) (١/ ٨٣٥).

فوجدوا جماعة يتدارسون القرآن !!! فقتلوهم عن آخرهم حتى أبادوا من في البيوت جميعاً، ثمَّ خرجوا إلى الحوانيت والمساجد وقتلوا من فيها، ويقتلون الرَّجل في المسجد وهو راكع أو ساجد، حتى أفنوا هؤلاء المخلوقات، فويلٌ لهم من جبَّار السَّموات، ولم يبق من أهل الطَّائف شرذمة قدر نيف وعشرين انحازوا إلى البيت الفتني، وترَّسوه ومنعوه بالرَّصاص أن يصلوه، وجماعة في بيت الفعر يبلغون مائتين وسبعين قاتلوهم يومهم بما طال، وشاغلوهم بكثرة النِّضال، ثمَّ قاتلوهم في اليوم الثَّاني والثَّالث فعلم ابن شكبان أن لا سبيل إلى هؤلاء إلَّا بالمكر والخديعة، فراسلهم بالأمان، وقال لهم: إنَّكم في وجه ابن شكبان وعثمان، وأعطوهم على ذلك العهود، فكفُّوا عن القتال، فأدخلوا عليهم جماعة وأخذوا منهم السِّلاح، وقالوا لهم: حَمْلُهُ للمشركين !! غير مُباح، ثمَّ أمروهم بالخروج لمقابلة الأمير، فلمَّا مثلوا بين يديه أمر بقتلهم جميعاً، ففازوا بالشَّهادة، وكان قتلهم بقوز يسمَّى دقاق اللوز، وكان جماعة مفرَّقون في بيوت ذوي عيسى نحو الخمسين كانوا مترسين يرمونهم برصاص، فأخرجوهم أيضاً بالأمان والعهود على سلامة الأرواح والرِّقاب دون بقيَّة الأسباب، ثمَّ أخرجوهم إلى وادي وج، وتركوهم في البرد والثَّلج، وما زالوا مكشوفي السوأتين حتى رموا عليهم أطماراً بالية من الكساء، وجمعوا بين الرِّجال والنِّساء وصارت المخدَّرات في أسوأ الحالات، ثمَّ عاهدوهم بعد ثلاثة عشر يوماً على الدُّخول في الطِّين، فصاروا يتكفَّفون المسلمين، فيعطون السَّائل الحفنة من الذُّرة ملء الكفِّ يقضمها.

وصار العُربان كلّ يوم يدخلون الطَّائف، وينقلون الأموال إلى الخارج، فنهبوا النُّقود، والعُروض، والأساس، والفِراش، ويتهافتون على ذلك تهافت

الفَـراش، فصـارت الأمـوال في مخيَّمهـم كأمثـال الجبـال، إلَّا الكتـب، فإنَّهـم نشروهـا في تلـك البطـاح، وفي الأزقَّـة والأسـواق، تعصـف بهـا الرِّيـاح، وكان فيهـا مـن المصاحـف والرّبـاع ألـوف مؤلَّفـة، ومـن نسـخ البخـاري ومسـلم وبقيَّـة كتـب الحديـث والفقـه والنَّحـو، وغـير ذلـك مـن بقيَّـة العلـوم شيء كثـير، ومكثـت أيامـاً يطؤنهـا بأرجلهـم، لا يسـتطيع أحـد أن يرفـع منهـا ورقـة. وأخبرهـم بعـض شـياطينهم أنَّ عزيـز الأمـوال مدفونـة في المخابـئ، فحفـروا حفـيرة في بعـض المحـال، فوجـدوا فيهـا عزيـز المـال مخبَّـأ، فظنُّـوا أنَّ جميـع الـدُّور كذلك، فحفـروا جميـع بيوت أهـل البلـد قاصيهـا ودانيهـا، وأخربوهـا مـن أسـفلها وأعاليهـا حتـى حفـروا بيـوت الخـلاء والبالوعـات، فأخربـوا تلـك الرُّبـوع التـي كانـت عامـرة بالأنـس والمسـامرة، فسـبحان مـن بيـده ملكـوت كلّ شيء، يخـرج الحـيَّ مـن الميِّـت، ويخـرج الميِّـت مـن الحـيّ، ومـا هـذه الدُّنيـا إلَّا موعظـة واسـتبصار لأولي الفكـر والاعتبـار، ليعلـم أهـل الدُّنيـا أنَّ نعيمهـا زوال، وزخرفهـا مُحـال أيُّ محـال، وأنَّ القاطـن فيهـا عـلى جنـاح سـفر، فليتخذهـا جـسر ممـرّ.

ومـن أراد الاعتبـار فليعتـبر بهـذه القصَّـة، فقصَّـة الطَّائـف كانـت على المسـلمين أعظـم غصَّـة، وكان حصـول هـذا الـشرِّ في ذي القعـدة سـنة ألـف ومائتـين وسـبع عـشرة» [1].

وإذا سـاور أحـداً شـكٌّ في كلام الإمـام أحمـد زينـي دحـلان... فأنـا أُحيلـه إلى كتـاب تاريـخ الوهَّابيَّـة المسـمَّى: «عنـوان المجـد في تاريخ نجـد» لإمامهـم ومؤرِّخهم عثـمان بـن عبـد الله بـن بـشر، عبـد الرَّحمـن بـن عبـد اللطيـف آل الشَّـيخ... والكتاب

(١) انظر: أمراء البلد الحرام (ص٢٩٧-٢٩٨).

أرَّخ لجرائمهم وبطشهم بالموحِّدين في أغلب الدُّول التي دخلوها، وتعدَّى ذلك إلى وصف المخالفين للدَّعوة الوهَّابيَّة بالمرتدِّين والضلَّال... ولذلك استباحوا دماءهم وأموالهم وأعراضهم...

وقد لَبِسَت الوهَّابيَّة لَبُوْسَ السَّلف، وادَّعت الحرص على التَّوحيد الذي لا تعرف منه إلَّا اسمه، والعياذ بالله تعالى...

نقل الإمام محمَّد صدِّيق خان عن الإمام محمَّد بن ناصر الحازمي أنَّه قال عن محمَّد بن عبد الوهَّاب: «وأشهر ما يُنكر عليه خصلتان كبيرتان: الأُولى: تكفير أهل الأرض بمجرَّد تلفيقات لا دليل عليها، وقد أنصف السيِّد الفاضل العلَّامة: داود بن سليمان في الرَّدّ عليه في ذلك.

الثَّانية: التَّجاري على سفك الدَّم المعصوم بلا حجَّة ولا إقامة برهان، وتتبع هذه جزئيَّات ذكر السيِّد المذكور بعضها وترك كثيراً منها، وهي حقيرة تغتفر مع صلاح الأصل وصحَّته»[1].

وجاء في البدر الطَّالع عن أتباع محمَّد بن عبد الوهَّاب: «... وَلَكنهُمْ يرَوْنَ أَنَّ من لم يكن دَاخِلاً تَحت دولة صَاحب نجد وممتثلاً لأوامره، خَارج عَن الْإِسْلَام. وَلَقَد أخبرني أَمِير حجَّاج الْيمن السيِّد محمَّد بن حُسَيْن المراجل الكبسي أَنَّ جمَاعَة مِنْهُم خاطبوه هُوَ وَمن مَعَه من حجاج الْيمن بِأَنَّهُم كفار وأنَّهم غير معذورين عَن الْوُصُول إِلَى صَاحب نجد لينْظر فِي إسْلَامهمْ، فَمَا

---

(١) انظر: أبجد العلوم (ص٦٧٩-٦٨٠).

تخلَّصـوا مِنْـهُ إِلَّا بِجهْـد جهيـد»[1].

وقـال الشَّـيخ أحمـد بـن زينـي دحـلان (١٣٠٤هــ): «... كان محمَّـد بـن عبـد الوهَّـاب الـذي ابتـدع هـذه البدعـة يخطـب للجمعـة في مسـجد الدِّرعيَّـة ويقـول في كلِّ خطبـه: «ومـن توسَّـل بالنَّبـي فقـد كفـر !!!»، وكان أخـوه الشَّـيخ سـليمان بـن عبـد الوهَّـاب مـن أهـل العلـم، فـكان يُنكـر عليـه إنـكاراً شـديداً في كلِّ مـا يفعلـه أو يأمـر بـه ولم يتبعـه في شيء ممَّـا ابتدعـه، وقـال لـه أخـوه سـليمان يومـاً: كـم أركان الإسـلام يـا محمَّـد بـن عبـد الوهَّـاب ؟ فقـال خمسـة، فقـال: أنـت جعلتهـا سـتَّة، السَّـادس: مـن لم يتَّبعـك فليـس بمسـلم، هـذا عنـدك ركـنٌ سـادس للإسـلام.

وقـال رجـل ءاخـر يومـاً لمحمَّـد بـن عبـد الوهَّـاب: كـم يعتـق الله كلّ ليلـة في رمضـان ؟ فقـال لـه: يعتـق في كلِّ ليلـة مائـة ألـف، وفي ءاخـر ليلـة يعتـق مثـل مـا أعتـق في الشَّـهر كلِّـه، فقـال لـه: لم يبلـغ مـن اتبعـك عُـشر عُـشر مـا ذكـرت، فمـن هـؤلاء المسـلمون الذيـن يعتقهـم الله تعـالى، وقـد حـصرت المسـلمين فيـك وفيمـن اتَّبعـك، فبُهـت الـذي كفـر. ولمَّـا طـال النِّـزاع بينـه وبـين أخيـه خـاف أخـوه أن يأمـر بقتلـه، فارتحـل إلى المدينـة المنَّـورة، وألَّـف رسـالة في الـرَّدّ عليـه وأرسـلها لـه فلـم ينتـه. وألَّـف كثـير مـن علـماء الحنابلـة وغيرهـم رسـائل في الـرَّدّ عليـه وأرسـلوها لـه فلـم ينتـه.

وقـال لـه رجـل ءاخر مـرَّة وكان رئيسـاً عـلى قبيلـة بحيث إنَّـه لا يقدر أن يسـطو عليـه: مـا تقـول إذا أخـبرك رجـلٌ صـادقٌ ذو ديـن وأمانـة وأنـت تعـرف صدقـه بـأنَّ قومـاً كثيريـن قصـدوك وهـم وراء الجبـل الفـلاني، فأرسـلت ألـف خيَّـال ينظـرون القـوم الذيـن وراء الجبـل، فلـم يجـدوا أثـراً ولا أحـداً منهـم، بـل مـا جـاء تلـك

(١) انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٢/ ٥-٦).

الأرض أحـد منهـم، أتصـدِّق الألـف أم الواحـد الصَّـادق عنـدك ؟ فقـال: أصـدِّق الألـف، فقـال لـه: إنَّ جميـع المسـلمين مـن العلـماء الأحيـاء والأمـوات في كتبهـم يكذِّبـون مـا أتيـت بـه، ويزيِّفونـه، فنصدِّقهـم ونكذِّبـك، فلـم يعـرف جوابـاً لذلـك.

وقـال لـه رجـل ءاخـر مـرَّة: هـذا الدِّيـن الـذي جئـت بـه متَّصـل أم منفصـل؟ فقـال لـه حتـى مشـايخي ومشـايخهم إلى سـتمائة سـنة كلُّهـم مشركـون، فقـال لـه الرَّجـل: إذن دينـك منفصـل لا متَّصـل، فعمَّـن أخذتـه ؟ فقـال: وحـي إلهـام كالخـضر، فقـال لـه: إذن ليـس ذلـك محصـوراً فيـك، كلُّ أحـد يمكنـه أن يدَّعـي وحـي الإلهـام الـذي تدَّعيـه، ثـمَّ قـال لـه: إنَّ التَّوسُّـل مُجْمَـعٌ عليـه عنـد أهـل السـنَّة، حتـى ابـن تيميـة فإنـه ذكـر فيـه وجهـين، ولم يذكـر أنَّ فاعلـه يكفـر»[1].

ومـع كلّ مـا سـبق بيانـه فـإنَّ الوهَّابيَّـة يزعمـون بأنَّهـم الفرقـة النَّاجيـة، وأنَّهـم هـم الموحِّـدون دون سـواهم، وأنَّ ابـن عبـد الوهَّـاب هـو مـن أرسـى قواعـد التَّوحيـد، وأنَّـه شـيخ الإسـلام والمجـدِّد لديـن الله تعـالى...

ولذلـك عمـدوا إلى شـطب وحـذف كلّ مـا اسـتطاعوا الوصـول إليـه مـن كُتب أهـل العلـم المُخالفـين لمعتقدهـم، وانهالـت الأمـوال لدعـم منهجهـم وأفكارهم...

وفي المباحـث القادمـة سـنعرض طرفـاً ممَّـا عبثـت بـه أيديهـم مـن كُتُـب أهـل العلـم، مـع التَّذكـير والتَّنويـه بـأنَّ بعـض مـا سـنذكره مـن تحريفـات وعبثيَّـات حصـل مـن أسـلافهم، لكنَّهم سـاروا عـلى درب أسـلافهم فنـشروا عبثيَّـات السَّـابقين ودافعوا عنهـا بـكلِّ مـا أُوتـوا مـن قـوَّة، فكانـوا شركاء في العبـث والتَّحريـف والتَّزييـف...

(١) انظر: الدرر السنيَّة في الرَّدّ على الوهَّابيَّة (ص٤٢-٤٣).

المَبْحَثُ الأَوَّلُ

تَحْرِيفُ الوهَّابيَّة لِكُتُبِ العُلَماء

لا يخفى على كلِّ متابع ومُطالع ما صنعه الوهَّابيَّة من طمس وتحريف وتزييف وتزوير لكتب أهل العلم الذين خالفوا المنهج الوهَّابي في العديد من الأصول والفروع... وفي هذا المبحث سنعرض وبالدَّليل والبرهان بعضاً !! ممَّا اقترفته أيديهم من تحريف وتلاعب بكُتُب المخالفين لهم...

أوَّلاً: فَتحَ الإمام النَّووي في كتابه الأذكار فصلاً سمَّاه: «فصلٌ في زيارة قبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأذكارها»، قال فيه: «اعلم أنَّه ينبغي لكلِّ من حجَّ أن يتوجَّه إلى زيارة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سواء كان ذلك طريقهُ أو لم يكن، فإنَّ زيارته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أهمِّ القُرُبات، وأربح المساعي، وأفضل الطَّلبات، فإذا توجَّه للزِّيارة أكثرَ من الصَّلاة والسَّلام عليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في طريقه»[1].

هذا هو ما ذكره الإمام النَّووي... إلَّا أنَّ النَّصَّ أصبح في طبعة «الأذكار» الصَّادرة عن دار الهدى، الرِّياض، هكذا: «فصلٌ في زيارة مسجد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

---

(١) انظر: الأذكار، النووي (ص٣٤٩)، نشر: الجفان والجابي، دار ابن حزم للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

والسَّـبب في هـذا التَّحريـف هـو لأنَّ منهجهـم الـذي خطَّـه لهـم ابـن تيميـة يمنـع مـن زيـارة القـبر الشَّريـف... كـي لا يتوسَّـل الزَّائـرُ بصاحـب القـبر صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، لدرجـة أنَّ ابـن تيميـة صرَّح بـأن لا فائـدة في معرفـة قبـور الأنبيـاء، وكـذا زيارتهـا، فقـد قـال: «... وَقَـدْ حَصَـلَ مَقْصُودُهُـمْ وَمَقْصُـودُهُ مِـنْ السَّـلام عَلَيْـهِ والصَّـلاة عَلَيْـهِ فِي مَسْـجِدِهِ وَغَـيْرِ مَسْـجِدِهِ، فَلَـمْ يَبْـقَ فِي إتْيَـانِ الْقَـبْرِ فَائِـدَةٌ لَهُـمْ وَلَا لَـهُ، بِخِـلَافِ إتْيَـانِ مَسْـجِدِ قُبَـاء، فإنَّهـم كَانُـوا يَأْتُونَـهُ كُلَّ سَـبْتٍ فَيُصَلُّـونَ فِيـهِ اتِّبَاعـاً لَـهُ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ. فَـإِنَّ الصَّـلاة فِيـهِ كَعُمْـرَةٍ، وَيَجْمَعُـونَ بَـيْنَ هَـذَا وَبَـيْنَ الصَّـلاة فِي مَسْـجِدِهِ يَـوْمَ الْجُمْعَـةِ إذْ كَانَ أَحَـدُ هَذَيْـنَ لَا يُغْنِـي عَـنْ الْآخَـرِ، بَـلْ يَحْصُـلُ بِهَـذَا أَجْـرٌ زَائِـدٌ. وَكَذَلِـكَ إذَا خَـرَجَ الرَّجُـلُ إلَى الْبَقِيـع وَأَهْـلِ أُحُـدٍ، كَـمَا كَانَ يَخْـرُجُ إلَيْهِـمْ النَّبِـيُّ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ يَدْعُـو لَهُـمْ كَانَ حَسَـناً، لِأَنَّ هَـذَا مَصْلَحَـةٌ لَا مَفْسَـدَةَ فِيهَـا، وَهُـمْ لَا يَدْعُـونَ لَهُـمْ فِي كُلِّ صَـلَاةٍ حَتَّـى يُقَـالَ: هَـذَا يُغْنِـي عَـنْ هَـذَا» [1].

كـما صرَّح ابـن تيميـة بـأنَّ السَّـفر لزيـارة قـبر نبيّنـا صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، وكذا غـيره مـن الأنبيـاء والصَّالحـين، غلـط... فيقـول: «... وَهَـذَا ظَـنٌّ أَنَّ السَّـفَرَ إلَى زِيَارَةِ نَبِيِّنَـا كَالسَّـفَرِ إلَى غَـيْرِهِ مِـنْ الْأَنْبِيَـاءِ وَالصَّالِحِـينَ، وَهُـوَ غَلَـطٌ مِـنْ وُجُـوهٍ:

أَحَدُهَـا: أَنَّ مَسْـجِدَهُ عِنْـدَ قَـبْرِهِ، وَالسَّـفَرَ إلَيْـهِ مَـشْرُوعٌ بِالنَّـصِّ وَالْإِجْمَـاعِ ؛ بِخِـلَافِ غَـيْرِهِ.

وَالثَّـانِي: أَنَّ زِيَارَتَـهُ كَـمَا يُـزَارُ غَـيْرُهُ مُمْتَنِعَـةٌ، وَإِنَّـمَا يَصِـلُ الْإِنْسَـانُ إلَى مَسْـجِدِهِ، وَفِيـهِ يَفْعَـلُ مَـا شُرِعَ لَـهُ.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٢٧/ ٤١٦).

الثَّالِثُ: أَنَّهُ لَوْ كَانَ قَبْرُ نَبِيِّنَا يُزَارُ كَمَا تُزَارُ الْقُبُورُ لَكَانَ أَهْلُ مَدِينَتِهِ أَحَقَّ النَّاس بِذَلِكَ، كَمَا أَنَّ أَهْلَ كُلِّ مَدِينَةٍ أَحَقُّ بِزِيَارَةِ مَنْ عِنْدَهُمْ مِنْ الصَّالِحِينَ، فَلَمَّا اتَّفَقَ السَّلَفُ وَأَئِمَّةُ الدِّين عَلَى أَنَّ أَهْلَ مَدِينَتِهِ لَا يَزُورُونَ قَبْرَهُ !!! بَلْ وَلَا يَقِفُونَ عِنْدَهُ لِلسَّلَامِ إذَا دَخَلُوا الْمَسْجِدَ وَخَرَجُوا. وَإِنْ لَمْ يُسَمَّى هَذَا زِيَارَةً بَلْ يُكْرَهُ لَهُمْ ذَلِكَ عِنْدَ غَيْرِ السَّفَرِ كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ مَالِكٌ وَبَيَّنَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ الْبِدَعِ الَّتِي لَمْ يَكُنْ صَدْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَفْعَلُونَهُ: عُلِمَ أَنَّ مَنْ جَعَلَ زِيَارَةَ قَبْرِهِ مَشْرُوعَةً كَزِيَارَةِ قَبْرِ غَيْرِهِ، فَقَدْ خَالَفَ إجْمَاعَ الْمُسْلِمِينَ»[1].

هذا ما قاله ابن تيمية، وهو كلام خطير لا يقوله إلَّا من كان في قلبه شيء من سيِّد ولد آدم عليه الصَّلاة والسَّلام، مع العلم بأنَّ علماء الأمَّة أجمعوا على استحباب زيارة قبره الشَّريف بأبي هو وأُمِّي، ونصُّوا في كتبهم على أنَّ زيارة قبره الشَّريف سنَّة من سنن المسلمين مُجمعٌ عليها،قال القاضي عياض: «وَزِيَارَةُ قَبْرِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ الْمُسْلِمِينَ مُجْمَعٌ عَلَيْهَا، وَفَضِيلَةٌ مُرَغَّبٌ فيها»[2].

فما قام به محقِّق كتاب «الأذكار» يعتبر خيانة للعلم وللأمانة العلميَّة... أليس فعلهم هذا تزوير وتقويل للعلماء بما لم يقولوه !!؟ أليس عملهم هذا كتمانٌ لحُكم سار عليه المسلمون ردْحاً طويلاً من الزَّمان ولم يُعرف له مخالف حتى جاءوا هم فجعلوا أنفسهم قيِّمين على دين الله، وكأنَّهم وحدهم فقط من يفهم الدِّين على أصوله، بعيداً عن البدع والشِّركيَّات... والعياذ بالله تعالى...

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٢٧/ ٢٤٣).

(٢) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ١٩٤).

ثَانِيَـاً: قـال الإمـام شـمس الدِّيـن أبـو الخير محمَّـد بـن عبـد الرَّحمـن بـن محمَّـد بـن أبي بكـر بـن عثمان بـن محمَّـد السَّـخاوي (٩٠٢هـ) في ترجمتـه للإمام عـلاء الدِّين محمَّـد بـن محمَّـد بـن محمَّـد البُخَـارِيّ العجمـي الْحَنَفِـيّ (٨٤١هـ): «... وَتوجَّـه إِلَى بِـلَاد الْهِنْـد فقطـن كلبرجـا مِنْهَـا، وَنـشر بهَـا الْعلـم والتَّصـوُّف، وَكَانَ مِمَّـن قَـرَأَ عَلَيْـهِ ملكهَـا وترقَّـى عِنْـده إِلَى الْغَايَـة لمـا وقـر عِنْـده مـن علمـه وزهـده وورعـه، ثـمَّ قـدم مَكَّـة فجـاور بهَـا وانتفـع بِـهِ فِيهَـا غَالـب أعيانهـا، ثـمَّ قـدم الْقَاهِـرَة فَأَقَـامَ بهَـا سِـنِين وانثـال عَلَيْـهِ الْفُضَـلَاء مـن كلِّ مَذْهَـب، وعظَّمـه الأكابـر فَمـن دونهـم بِحَيْـثُ كَانَ إِذا اجْتمـع مَعَـه الْقُضَـاة يكونُـونَ عَـن يَمِينـه وَعَـن يسَـاره كالسُّـلطان، وَإِذا حـضر عِنْـده أَعْيَـان الدَّولـة بَالـغ فِي وعظهـم والإغـلاظ عَلَيْهِـم، بـل ويراسـل السُّـلْطَان مَعَهـم بِـمَا هُـوَ أَشـدّ فِي الإغـلاظ، ويحضّـه عَـن إِزَالَـة أَشْـيَاء مـن الْمَظَـالِم مَـعَ كَونـه لَا يحـضر مَجْلِسـه، وَهُـوَ مَـعَ هَـذَا لَا يـزْدَاد إِلَّا إجـلالاً ورفعـة ومهابـة فِي الْقُلُـوب»[(١)].

وللأسـف فقـد تـمَّ تحريـف قـول السَّـخاوي بحـقِّ العـلاء البخـاري: «وَإِذا حـضر عِنْـده أَعْيَـان الدَّولـة، بَالـغ فِي وعظهـم، والإغـلاظ عَلَيْهِـم، بـل ويُراسـل السُّـلْطَان مَعَهـم بِـمَا هُـوَ أَشـدّ فِي الإغـلاظ، ويحضّـه عَـن إِزَالَـة أَشْـيَاء مـن الْمَظَـالِم»، مـن قبـل محقِّـق الكتـاب الشَّـيخ زهـير الشَّـاويش ليُصبـح: «... واتَّصـل بحكامهـا، وكان شـديد الالتصـاق بهـم»[(٢)].

والسَّـبب هـو: لأنَّ الإمـام العـلاء البخـاري كان عـلى خـلاف مـع ابـن تيميـة حتـى أنَّـه حكـم بتكفـيره... فقـد جـاء في ترجمتـه في «الضَّـوء اللامـع لأهـل القـرن

(١) انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٩/ ٢٩١).

(٢) انظر تقديم الشَّيخ زهير الشَّاويش لكتاب الرَّدّ الوافر لابن ناصر الدِّين الدِّمشقي (ص٢١).

التَّاسع: «كَانَ يسْأَل عَن مقالات ابْن تَيْمِية الَّتِي انْفَرد بهَا فيجيب بِمَا يظْهر من الْخَطَأ فِيهَا وينفر عَنهُ قلبه إِلَى أَن استحكم أمره عَنهُ وَصرح بتبديعه ثمَّ بتكفيره ثمَّ صار يُصرح فِي مَجْلِسه بِأَنَّ من أطلق على ابْن تَيْمِية أَنَّه شيخ الْإِسْلَام يكفر بِهَذَا الْإِطْلَاق»[1].

ثَالِثاً: قال الإمام جمال الدِّين أبو الفرج عبد الرَّحمن بن علي بن محمَّد الجوزي (٥٩٧هـ): «... وكثر ضجيجي من مرضي، وعجزت عن طلب نفسي، فلجأت إلى قبور الصَّالحين، وتوسَّلت في صلاحي...»[2].

قلت: وعلى الدوام... يأبى مدَّعو السَّلفيَّة إلَّا العبث بكتب أهل العلم بالتَّزوير والتَّحوير والتَّبديل والتَّغيير... وهنا حرَّفوا قول الإمام ابن الجوزي (قبور الصَّالحين) ليُصبح بعبثهم وكذبهم (قبول الصَّالحين)، وذلك في كتاب صيد الخاطر الموجود في المكتبة الشَّاملة / الإصدار السَّادس، مع أنَّ التَّحريف الذي أوقعوه وأحدثوه لا يستقيم معه النَّص... ولم أستطع الحصول على نسخة دار القلم التي نقلت عنها من المكتبة الشَّاملة، ولذلك لا أدري: هل وقع التَّحريف والتَّزييف في طبعة «دار القلم» أم كان من المشرفين على المكتبة الشَّاملة؟!! وهذا ما أعتقدهُ وأَميلُ إليه، فإلى الله تعالى المشتكى[3].

---

(١) انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٨/ ١٠٤).

(٢) انظر: صيد الخاطر، جمال الدِّين أبو الفرج عبد الرَّحمن بن علي بن محمَّد الجوزي، (ص٩٣)، دار القلم، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

(٣) انظر النصَّ غير المحرَّف في كتاب: صيد الخاطر، ابن الجوزي ، (ص٧٩)، المكتبة العلمية، بيروت.

رَابِعَاً: جاء في فتاوى الإمام ابن تيمية (٧٢٨هـ): «وَسُئِلَ - رَحِمَهُ اللهُ -: هَلْ الْمَيِّتُ يَسْمَعُ كَلَامَ زَائِرِهِ وَيَرَى شَخْصَهُ ؟... فَأَجَابَ:

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَعَمْ يَسْمَعُ الْمَيِّتُ فِي الْجُمْلَةِ كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «يَسْمَعُ خَفْقَ نِعَالِهِمْ حِينَ يُوَلُّونَ عَنْهُ»[1].

... وَرَوَى ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَا مِنْ رَجُلٍ يَمُرُّ بِقَبْرِ رَجُلٍ كَانَ يَعْرِفُهُ فِي الدُّنْيَا فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ إلَّا رَدَّ اللهُ عَلَيْهِ رُوحَهُ حَتَّى يَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلام»[2].

قلت: والحديث الذي ذكره ابن تيمية: «مَا مِنْ رَجُلٍ يَمُرُّ بِقَبْرِ رَجُلٍ كَانَ يَعْرِفُهُ فِي الدُّنْيَا فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ إلَّا رَدَّ اللهُ عَلَيْهِ رُوحَهُ حَتَّى يَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلام». تضمَّن تحريفاً... ونصُّ الحديث كما في الاستذكار هو: «مَا مِنْ أَحَدٍ مَرَّ بِقَبْرِ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ كَانَ يَعْرِفُهُ فِي الدُّنْيَا فَسَلَّمَ عَلَيْهِ إِلَّا عَرَفَهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلام»[3].

---

(١) أخرجه ابن حبان في الصحيح، (٧/ ٣٨٠ برقم ٣١١٣)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ ١٩٨م.

(٢) أخرجه ابن عبد البر في الاستذكار، (١/ ١٨٥)، تحقيق: سالم محمَّد عطا، محمَّد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠ م.

(٣) انظر: الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار، ابن عبد البر، (٢/ ١٦٦ برقم ١٨٥٨)، تحقيق: عبدالمعطي امين قلعجي، دار قتيبة، دمشق، دار الوعي، حلب، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

وهـذا أمـرٌ جلـل... الخطـأ فيـه ليـس كالخطـأ في غـيره لأنَّ الأمـر يتعلَّـق بحديـث رسـول الله صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، والكـذبُ عليـه ليـس كالكـذب عـلى آحـاد النَّـاس...

خَامِسَـاً: أَلَّـف الإمـام إِسْـمَاعِيل بـن عبـد الرَّحمـن بـن أَحْمـد بـن إِسْـمَاعِيل بـن إِبْرَاهِيـم ابْـن عَامـر بـن عَابِـد شـيخ الْإِسْـلَام أَبُـو عُثْـمَان الصَّابُـونِي الأشْـعَري عَـلى طَرِيْقَـة أَهْـلِ الحَدِيْـث الْفَقِيـه الْمُحـدِّث الْمُفَـسِّر الْخَطِيـب الْوَاعِـظ الْمَشْـهُور كتابـه «عقيـدة السَّـلف أصحـاب الحديـث»، فطُبِـع الكتـاب بتحقيـق المدعـو عبـد الله السَّـبت، وصـدر الكتـاب عـن الـدَّار السَّـلفيَّة بالكويـت سـنة (١٣٩٧هــ): قـال في المقدِّمـة: «بسـم الله الرَّحمـن الرَّحيـم، الحمـد لله ربِّ العالمـين والعاقبـة للمتَّقـين وصـلَّى الله وَسَـلَّم عـلى نبيِّنـا محمَّـد وعـلى آلـه وصحبـه أجمعـين.

أمَّـا بعـد: فـإنِّي لمـا وردت آمـد طبرسـتان وبـلاد جيـلان متوجِّهـاً إلى بيـت الله الحـرام وزيـارة مسـجد نبيّـه محمَّـد صَـلَّى الله عليـه وعـلى آلـه وأصحابـه الكـرام، سـألني إخـواني في الدِّيـن أن أجمـع لهـم فصـولاً في أصـول الدِّيـن التـي استمسـك بهـا الذيـن مضـوا مـن أئمَّـة الدِّيـن وعلـماء المسـلمين والسَّـلف الصَّالحـين، وهـدوا ودعـوا النَّـاس إليهـا في كل حـين، ونهـوا عـمَّا يضادّهـا وينافيهـا جملـة المؤمنـين المصدِّقـين المتَّقـين...».

هـذا هـو مـا جـاء في متـن الكتـاب... «وزيـارة مسـجد نبيـه»، وفي الهامـش علَّق المحقِّـق !! فقـال: في الأصـل قـبره وهـو خطـأ، لأنَّ المـشروع السَّـفر بقصـد زيـارة مسـجد النَّبـي صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ لا قـبره، لأنَّـه ثبـت عنـه عليـه السَّـلام أنـه قـال: «لا تشـدُّ الرِّحـال إلَّا إلى ثلاثـة مسـاجد: المسـجد الحـرام، ومسـجدي هـذا،

والمسجد الأقصى» رواه الشَّيخان وغيرهما، هذا مع العلم أنَّ قبره عليه السَّلام الآن في مسجده، ولا مانع لمن يزور مسجده (ص) [هكذا] من زيارة قبره تبعاً لذلك...».

فالمحقِّق !! لم يرض بما قاله الإمام الصَّابوني، فغيَّر وحرَّف كلمة «قبره» لتُصبح «مسجده»!!! وهذا عبثٌ وتزويرٌ مفضوحٌ، إذ كان الأولى به أن يُبقي الأصل على ما هو عليه ويعلِّق على كلام الإمام وشيخ الإسلام الصَّابوني في الهامش بما يُريد...

ولَّما اكتشف النَّاصحون المخلصون التَّحريف والتَّزوير المتعمَّد من قبل المحقِّق !! قامت الدَّار السَّلفيَّة بإعادة نشر الكتاب بتحقيق المدعو بدر البدر، حيث قام بإعادة الأمر إلى نصابه، فأثبت كلمة «قبر» بدلاً من كلمة: مسجد «التي حرَّفها المدعو عبد الله السَّبت... وذلك سنة (١٤٠٤هـ)، فأصبحت العبارة كالآتي: «فإنِّي لما وردت آمد طبرستان وبلاد جيلان متوجِّهاً إلى بيت الله الحرام، وزيارة قبر نبيّه محمَّد صَلَّى الله عليه وعلى آله وعلى أصحابه الكرام، سألني إخواني في الدِّين أن أجمع لهم فصولاً في أصول الدِّين الذين استمسك بها الذين مضوا من أئمَّة الدِّين وعلماء المسلمين والسَّلف والصَّالحين، وهدوا ودعوا النَّاس إليها في كلِّ حين، ونهوا عمَّا يضادّها وينافيها جملة المؤمنين المصدِّقين المتَّقين...».

لكن المحقِّق بدر البدر غلط في اسم كاتب العقيدة، فقال: «تأليف شيخ الإسلام الإمام أبي إسماعيل عبد الرَّحمن بن إسماعيل الصَّابوني» !!! فالظَّاهر أنَّ المحقِّق كان في عجلةٍ من أمره...

كما طُبع الكتاب بتحقيق المدعو أبو خالد مجدي بن سعد، وقد أبدل كلمة (قبر) بكلمة (مسجد) ولم يُشِر في الهامش إلى أنَّ الأصل بخلاف ذلك كما فعل المدعو عبد الله السَّبت، بل أجرى الكلام على ما هو عليه ليوهم القارئ أنَّ الأصل هو ما أثبت [1]...

قلت: وهذا هو ديدن من يدَّعون السَّلفيَّة الذين جعلوا من السَّلف الصَّالح شمَّاعة علَّقوا عليها ما يريدون من عقائد وأفكار، مع كونها لا تمتُّ بأدنى صلة للسَّلف الصَّالح رضوان الله عليهم...

فالنَّاظر في مسيرة أتباع محمَّد بن عبد الوهَّاب يجزم بأنَّ القوم عندهم ضغينة للنَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولذلك منعوا التوسُّل بالرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... ويبدو هذا واضحاً في كلِّ مسألة تتعلَّق به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...

فقد زعم محمَّد بن عبد الوهَّاب أنَّ الاعتقاد في الصَّالحين: توسُّلاً، وتبرُّكاً، عبادة للأصنام، من فعله كفر، وتبرَّأ منه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[2].

ولذلك سمُّوا كلَّ متوسِّلٍ به بالصَّنم، حتى تطاول أشقاهم على مقام سيِّدنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسمَّى قبره بالصَّنم، فقد كتب المدعو: عبد العزيز بن يحيى البرعي اليمني كتاباً سمَّاه: «قوارع الأسنة في الرَّدّ على

---

(١) انظر تفاصيل هذا التحريف في: منتديات روض الرياحين، مقال بعنوان: تزوير في العقيدة المنسوبة للإمام الصابوني.

(٢) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ٧٨).

أعداء السنة»، قال فيه تحت عنوان: «عُبَّاد الأصنام»: إنَّ عبادة الأصنام في زماننا كثيرة... ومن تلك الأصنام: قبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «[1].

فالبرعي في كلامه هذا يُسمِّي قبر الحبيب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالصَّنم، وهذا كلامٌ خطير يُخشى على صاحبه أن يقع في دائرة...

وقال محمَّد ناصر الدِّين الألباني (١٤٢٠هـ) وهو يتكلَّم عن المسجد النَّبوي: «... قلت: وممَّا يؤسف له أنَّ هذا البناء قد بُني عليه منذ قرون إن لم يكن قد أُزيل تلك القبة الخضراء العالية وأحيط القبر الشَّريف بالنَّوافذ النُّحاسيَّة والزَّخارف والسّجف وغير ذلك ممَّا لا يرضاه صاحب القبر نفسه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل قد رأيت حين زرت المسجد النَّبوي الكريم وتشرَّفت بالسَّلام على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سنة (١٣٦٨هـ)، رأيت في أسفل حائط القبر الشِّمالي محراباً صغيراً، ووراءه سدّة مرتفعة عن أرض المسجد قليلاً، إشارة إلى أنَّ هذا المكان خاصّ للصَّلاة وراء القبر، فعجبت حينئذ كيف ظلَّت هذه الظَّاهرة الوثنيَّة !!! قائمة في عهد دولة التَّوحيد...»[2].

فبناء على ما قاله الألباني، فإنَّ الأمَّة ظلَّت حامية للوثنيَّة قروناً عديدة حتى جاء هذا (السَّاعاتي) المنقذ لها من شرِّ براثن الوثنيَّة التي تعيش فيها، فهل يجوز وصف الأمَّة بالضَّلال والشِّرك ؟ ثمَّ كيف سكت السَّلفُ الصَّالح من الصَّحابة والتَّابعين ومن بعدهم على المظاهر الشِّركيَّة التي قال بها من يدَّعون السَّلفيَّة زوراً وعدواناً وإثماً وبهتاناً...

---

(١) انظر: قوارع الأسنة في الرَّدّ على أعداء السنة (ص٢٨).

(٢) انظر: تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد (ص٦٨).

كيف سكت السَّلفُ الصَّالحُ عن وجود القبر الشَّريف داخل المسجد ؟ أليس عمر بن عبد العزيز هو من قام بتوسعة المسجد وضمّ القبر إليه ؟!!!

أمَّا كلام البرعي فيحمل في طياته منتهى قلَّة الحياء وقلَّة الأدب مع الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مع أنَّنا لم نرَ ولم نسمع عن أحدٍ من العالمين أنَّه عبَد القبر الشَّريف، وهذا مصداق حديث الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهمَّ لاَ تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَناً يُعْبَدُ»[1].

وقد استجاب الله تعالى لدعاء الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلم يجعله وثناً يُعبد من دون الله تعالى، بالرَّغم من زيارة مئات الملايين لقبره عليه الصَّلاة والسَّلام، تلك الزِّيارة التي اعتبرها ابن تيمية ومعه من يدَّعون السَّلفيَّة معصية لا تُقصر فيها الصَّلاة، ومع ذلك فلم يلتفت أحدٌ لفتواهم بل لسائر فتاويهم، وتهافت النَّاس لزيارة قبره الشَّريف صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تهافت المُحب للقيا الحبيب أو كتهافت الظَّمآن على الماء، ولسان الحال يقول:

أمرُّ على الدِّيار ديار ليلى ... أقبِّل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حبُّ الدِّيار شغفن قلبي ... ولكن حبُّ من سكن الدِّيارا

وكما قال الشاعر عمر بهاء الدِّين الأميري:

الحجرُ الأسودُ قبّلتُهُ ... بشفَتَيْ قلبيْ وكُلّي وَلَهْ
لا لاعتِقادي أنّه نافعٌ ... بل لِهُيامي بالّذي قَبّلَهْ
محمدٌ أطهرُ أنفاسِهِ ... كانت على صفْحاتهِ مُرسَلَةْ
قبّلتُ ما قبّلهُ ثغرُهُ النّـ ... ـاطِقُ بالوَحيِ ابتِغاءَ الصِّلَةْ

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ، (٢/ ٢٤٠ برقم ٥٩٣).

فما قبَّله هو ولا غيره إلَّا لأنَّ الحبيب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبَّله، ولم نسمع أنَّ أحداً عبَدَ الحجر الأسود أو مقام إبراهيم...

وقد أَكَّد على ما سبق من قولهم إمامهم ابن باز، فقد أفتى بأَنَّ وجود القبَّة الخضراء على ساكنها أفضل الصَّلاة والسَّلام بدعة، فقد جاء في فتاوى اللجنة الدَّائمة:

«إقامة القبَّة على قبر النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليست حجَّة»

السُّؤال الأوَّل من الفتوى رقم (٦٢٥٨):

س١: ما هي حقيقة التَّصوُّف؟ وهل في التَّصوُّف جوانب حسنة وجوانب سيئة؟ هل التَّصوُّف مفصول عن الفقه؟ أرجو من فضيلتكم التحدُّث إليَّ عن الحضرة النَّبويَّة التي توجد في المفهوم الصُّوفي، وهل هي حقيقة؟ عندي في السُّودان بعض رجال المتصوِّفة يستدلون على بناء القباب على الميِّت بالقبَّة المشيَّدة على قبر الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ما حكم الدِّين في ذلك؟ ما هي حقيقة هذه الأسماء: الغوثي والقطبي ورجال الكون في المفهوم الصُّوفي؟

ج١: أولاً: اقرأ في ذلك كتاب «مدارج السَّالكين» لابن قيِّم الجوزيَّة وكتاب «هذه هي الصُّوفيَّة» لعبد الرَّحمن الوكيل فيما يتعلَّق بمسائل التَّصوُّف.

ثانياً: ليس في إقامة القبَّة على قبر النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حجَّة لمن يتعلَّل بذلك في بناء قباب على قبور الأولياء والصَّالحين؛ لأنَّ إقامة القبَّة على قبره لم تكن بوصيَّة منه ولا من عمل أصحابه رضي الله عنهم ولا من التَّابعين ولا أحد من أئمَّة الهدى في القرون الأولى التي شهد لها النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ بالخير، إنَّما كان ذلك من أهل البدع، وقد ثبت أنَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ»، وثبت عن عليٍّ رضي الله عنه أنه قال لأبي الهياج: «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟! ألَّا تدع تمثالاً إلَّا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلَّا سويته»، رواه مسلم ؛ فإذا لم يثبت عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بناء قبَّة على قبره، ولم يثبت ذلك عن أئمَّة الخير، بل ثبت عنه ما يبطل ذلك، لم يكن لمسلم أن يتعلَّق بما أحدثه المبتدعة من بناء قبة على قبر النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبالله التَّوفيق. وصلى الله على نبيِّنا محمَّد، وآله وصحبه وَسَلَّم [1].

وقال المدعو صالح العصيمي: «إنَّ استمرارَ هذه القبَّةِ على مدى ثمانيةِ قرونٍ لا يعني أنَّها أصبحت جائزة، ولا يعني أنَّ السُّكوتَ عنها إقرارٌ لها، أو دليلٌ على جوازها، بل يجبُ على ولاةِ المسلمين إزالتها، وإعادة الوضع إلى ما كان عليه في عهدِ النُّبوَّةِ، وإزالة القبَّةِ والزَّخارفِ والنُّقوشِ التي في المساجدِ، وعلى رأسها المسجدُ النَّبوي، ما لم يترتَّب على ذلك فتنةٌ أكبر منه، فإن ترتَّبَ عليه فتنةٌ أكبر، فلولي الأمرِ التريُّث مع العزمِ على استغلالِ الفرصة متى سنحت» [2].

وهذه من العصيمي وغيره من المتمسلفة فتوى صريحة لهدم القبَّة الخضراء، متى سنحت الفرصة لذلك، دون النَّظر لمشاعر المسلمين جميعاً، ودون النَّظر لما سيحدثه الهدم من إساءة للحبيب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأنَّ القبَّة

---

(١) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، (٢/ ٢٦٤-٢٦٥).

(٢) انظر: بدعِ القبورِ، أنواعها، وأحكامها، صالح العصيمي (ص٢٥٣).

حـول قـبره صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ...

ومـا أرى فتاويهـم بحـقِّ الرَّسـول صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ وقـبره الشَّريـف إلَّا لأنَّ في قلوبهـم شيء منـه صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، قـال الإمـام التَّقـي الحصنـي في كلامـه عـن ابـن تيميـة: «... وهـذا وغـيره يـدلُّ عـلى أنَّ عنـده ضغينـة للنَّبـي صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ ولصاحبيـه، وكـذا لأُمَّتـه، ليفـوِّت عليهـم هـذا الخـير الـذي رتَّبـه عـلى زيـارة قـبره عليـه أفضـل الصَّـلاة والسَّـلام، فاحـذروه، واحـذروا تزويـق مقالتـه المطـوي تحتهـا أخبـث الخبائـث، فإنَّهـا لا تجـوز إلَّا عـلى عامـيٍّ أو بليـد الذِّهـن كالحـمار يحمـل أسـفاراً»[1].

وإلَّا فـما معنـى أن يعتـبر ابـن تيميـة في تعليقه عـلى قصَّـة العُتبي من رأى الرَّسـول صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ في المنـام ضعيفـاً في دينـه، وبـه نفـاق، ومـن المؤلَّفـة قلوبهـم... قـال ابـن تيميـة: «وأمَّـا مَـا ذكـره بعـض الْفُقَهَـاء مـن حِكَايَـة الْعُتْبِـي عَـن الْأَعـرَابِي الَّـذِي أُتِي قـبر النَّبِـي، وَقَـالَ: يَـا خـير الْبَرِيَّـة إن الله يَقُـول: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ﴾ [النسـاء: ٦٤]، وَإِنِّي قـد جِئْـت، وَأَنَّـه رَأي النَّبِـي فِي الْمنَـام، وَأمـره أَن يبـشر الْأَعـرَابِي، فَهَـذِهِ الْحِكَايَـة وَنَحْوهَـا مِمَّـا يذكـر فِي قـبر النَّبِـي وقـبر غَـيره مـن الصَّالِـين، فَيَقَـع مثلهـَا لمـن فِي إِيمَانـه ضعـف، وَهُـوَ جَاهِـل بِقـدر الرَّسـول وَبِـمَا أمر بِـهِ، فَـإِن لم يعـف عَـن مثـل هَـذَا لِحَاجَتِـهِ وَإِلَّا اضْطـربَ إِيمَانـه وَعظـم نفَاقـه، فَيكـون فِي ذَلِـك بِمَنْزِلَـة الْمُؤَلّفَـة بالعطـاء فِي حَيَـاة النَّبِـي، كَـمَا قَـالَ: إِنِّي لأتأَلَّـف رجَـالاً بِـمَا فِي قُلُوبهـم مـن الْهَلَـع والجـزع وَأكل رجَـالاً إِلَى مَـا جعـل الله فِي قُلُوبهـم مـن الْغَنِـيّ وَالْخَـيْر، مَـعَ أَنَّ أَخـذ ذَلِـك الْمَـال مَكْـرُوه لَهُـم، فَهَـذِهِ أَيْضـاً مثـل هَـذِه الْحَاجَـات»[2].

---

(١) انظر: دفع شبه من شبَّه وتمرَّد ونسب ذلك إلى السيِّد الجليل الإمام أحمد (ص١١٢).

(٢) انظر: جامع الرسائل (٢/ ٣٧٨)، قاعدة في المحبة (ص١٩٢).

وما معنى أن يُنكر ابن تيمية أن تكون البقعة التي ضمَّت جسد الحبيب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفضل من الكعبة ومن كلِّ بقاع الأرض، كما نقل القاضي عياض في الشّفا، فقد جاء في فتاوى ابن تيمية: «وَسُئِلَ أَيْضاً: عَنْ رَجُلَيْنِ تَجَادَلَا، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: إنَّ تُرْبَةَ محمَّد النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ مِنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَقَالَ الْآخَرُ: الْكَعْبَةُ أَفْضَلُ. فَمَعَ مَنْ الصَّوَابُ؟ فَأَجَابَ:

الْحَمْدُ لله، أَمَّا نَفْسُ محمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا خَلَقَ اللهُ خَلْقاً أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْهُ. وأَمَّا نَفْسُ التُّرَابِ فَلَيْسَ هُوَ أَفْضَلَ مِنْ الْكَعْبَةِ البيت الْحَرَامِ بَلْ الْكَعْبَةُ أَفْضَلُ مِنْهُ، وَلَا يُعْرَفُ أَحَدٌ مِنْ الْعُلَمَاءِ فَضَّلَ تُرَابَ الْقَبْرِ عَلَى الْكَعْبَةِ إلَّا الْقَاضِي عِيَاضٌ، وَلَمْ يَسْبِقْهُ أَحَدٌ إلَيْهِ، وَلَا وَافَقَهُ أَحَدٌ عَلَيْهِ، وَاَللهُ أَعْلَمُ»[1].

قلت: وهو في كلامه هذا يَهْرُفُ بما لا يَعرف، فقد نقل القاضي عياض (٥٤٤هـ) الإجماع على أنَّ البقعة التي ضمَّت جسد الحبيب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفضل من الكعبة ومن كلِّ بقاع الأرض، ولم يخالفه فيما قال أحدٌ إلَّا ابن تيمية الذي خالف الإجماع في غير ما مسألة، ومما يُثبت هذا ما قاله العلماء في تأييد ما ذهب إليه القاضي عياض، فقد نقل الإمام النَّووي قول عياض مقرّاً له، فقال: «وَنَقَلَ الْقَاضِي عِيَاضٌ فِي آخِرِ كِتَابِ الْحَجِّ مِنْ شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ إجْمَاعَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّ مَوْضِعَ قَبْرِ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ الْأَرْضِ، وَأَنَّ الْخِلَافَ فِيمَا سِوَاهُ»[2].

وقال الإمام ابن كثير: «وقد حكى ذلك عياض السبتي عن أمير المؤمنين

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى(٢٧/ ٣٨).

(٢) انظر: المجموع شرح المهذب (مع تكملة السُّبكي والمطيعي) (٧/ ٤٧١).

عمر بن الخطاب رضي الله عنه والله أعلم، ونقل الاتفاق على أنَّ قبره الذي ضمَّ جسده بعد موته أفضل بقاع الأرض.

وقد سبقه إلى حكاية هذا الإجماع القاضي أبو الوليد الباجي، وابن بطَّال، وغيرهما، وأصل ذلك ما روي أنه لما مات صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اختلفوا في موضع دفنه فقيل بالبقيع، وقيل بمكَّة، وقيل ببيت المقدس، فقال أبو بكر رضي الله عنه: إنَّ الله لم يقبضه إلَّا في أحبِّ البقاع إليه»[1].

وما معنى أن يزعم ابن تيمية أنَّ معرفة قبور الأنبياء، وكذا زيارتها ليس لها فائدة، فقد قال: «... وَقَدْ حَصَلَ مَقْصُودُهُمْ وَمَقْصُودُهُ مِنْ السَّلام عَلَيْهِ والصَّلاة عَلَيْهِ فِي مَسْجِدِهِ وَغَيْرِ مَسْجِدِهِ، فَلَمْ يَبْقَ فِي إتْيَانِ الْقَبْرِ فَائِدَةٌ لَهُمْ وَلَا لَهُ، بِخِلَافِ إتْيَانِ مَسْجِدِ قُبَاء، فإنَّهم كَانُوا يَأْتُونَهُ كُلَّ سَبْتٍ فَيُصَلُّونَ فِيهِ اتِّبَاعاً لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَإِنَّ الصَّلاة فِيهِ كَعُمْرَةٍ، وَيَجْمَعُونَ بَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ الصَّلاة فِي مَسْجِدِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إذْ كَانَ أَحَدُ هَذَيْنَ لَا يُغْنِي عَنْ الْآخَرِ، بَلْ يَحْصُلُ بِهَذَا أَجْرٌ زَائِدٌ. وَكَذَلِكَ إذَا خَرَجَ الرَّجُلُ إلَى الْبَقِيعِ وَأَهْلِ أُحُدٍ، كَمَا كَانَ يَخْرُجُ إلَيْهِمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو لَهُمْ كَانَ حَسَناً، لِأَنَّ هَذَا مَصْلَحَةٌ لَا مَفْسَدَةَ فِيهَا، وَهُمْ لَا يَدْعُونَ لَهُمْ فِي كُلِّ صَلَاةٍ حَتَّى يُقَالَ: هَذَا يُغْنِي عَنْ هَذَا»[2].

ويُصرِّحُ ابن تيمية بأنَّ السَفر لزيارة قبر نبيِّنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكذا غيره من الأنبياء والصَّالحين غلط... فيقول: «وَهَذَا ظَنَّ أَنَّ السَّفَرَ إلَى زِيَارَةِ

(١) انظر: الفصول في السيرة (ص٢٩٠).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٢٧/ ٤١٦).

نَبِيِّنَا كَالسَّفَرِ إِلَى غَيْرِهِ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَهُوَ غَلَطٌ مِنْ وُجُوهٍ...»[١].

هذا ما قاله ابن تيمية، وهو كلام خطير لا يقوله إلَّا من كان في قلبه شيء من سيِّد ولد آدم عليه الصَّلاة والسَّلام... مع أنَّ علماء الأمة أجمعوا على استحباب زيارة قبره الشَّريف بأبي هو وأمي، قال القاضي عياض: «وَزِيَارَةُ قَبْرِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ الْمُسْلِمِينَ مُجْمَعٌ عَلَيْهَا، وَفَضِيلَةٌ مُرَغَّبٌ فيها»[٢].

وقال الإمام عبد الملك بن محمَّد بن إبراهيم النَّيسابوري الخركوشي، أبو سعد (٤٠٧هـ): «ثمَّ إنَّ بلالاً رضي الله عنه رأى في منامه النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يقول: ما هذه الجفوة يا بلال ؟ أمَّا آن لك أن تزورني يا بلال ؟ قال: فانتبه حزيناً، وجاء خائفاً، فركب راحلته وقصد المدينة، فأتى قبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فجعل يبكي عنده ويمرِّغ وجهه عليه. وأقبل الحسن والحسين رضي الله عنهما فجعل يضمُّهما ويقبِّلهما، فقالا: يا بلال نشتهي أن نسمع أذانك الذي كنت تؤذن به لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في السَّحر، ففعل، وعلا سطح المسجد فوقف موقفه الذي كان يقف فيه، فلمَّا أن قال: الله أكبر الله أكبر ارتجت المدينة، فلمَّا أن قال: أشهد أن لا إله إلّا الله ازدادت رجّتها، فلمَّا أن قال: أشهد أنَّ محمداً رسول الله، خرجن العواتق من خدورهنَّ، وقالوا: بُعث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال: فما رؤي يوماً أكثر باكياً ولا باكية بالمدينة بعد رسول الله صَلَّى اللهُ

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٢٧/ ٢٤٣).

(٢) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ١٩٤).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ذلك اليوم»[1].

والأثر صحَّحه غير واحد من العلماء، منهم: الذَّهبي، والسّمهودي، والشَّوكاني، والصَّالحي، والزّرقاني[2]...

ومن الأدلَّة على استحباب زيارة قبره الشَّريف صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: «من زار قبري وجبت له شفاعتي». والحديث حسن[3].

---

(١) انظر: شرف المصطفى (٣/ ١٩٦)، تاريخ دمشق (٧/ ١٣٧).

(٢) انظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام (٥/ ٧٧٣)، خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني السمهودي (١/ ٣٥٥)، نيل الأوطار (٥/ ١١٤)، سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، الصالحي (١٢/ ٣٥٩)، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٥/ ٧١)، بالترتيب.

(٣) قال الأستاذ المحقِّق محمود سعيد ممدوح: أخرجه الدارقطني في سننه (٢ / ٢٧٨)، والدولابي في الكنى والأسماء (٢ / ٦٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣ / ٤٩٠)، والخطيب في تلخيص المتشابه في الرسم (١ / ٥٨١)، وابن الدبيثي في الذيل على التاريخ (٢ / ١٧٠)، وابن النجار في تاريخ المدينة (ص ١٤٢)، والعقيلي في الضعفاء (٤ / ١٧٠)، وابن عدي في الكامل (٦ / ٢٣٥٠)، والسبكي في شفاء السقام (ص ٢ - ١٤) جميعهم من طرق عن موسى بن هلال العبدي، عن عبيد الله بن عمر وعبد الله بن عمر كلاهما عن نافع عن ابن عمر به مرفوعاً. وهذا الإسناد حسن سواء قال موسى بن هلال عن عبيد الله بن عمر أو عن أخيه عبد الله بن عمر أو عنهما. وقد صحَّحه عبد الحق الإشبيلي، وصححه أو حسنه السُّبكي في شفاء السقام، والسيوطي في مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا، وآخرون ممَّن تأخروا عنه. وقد أعلَّ هذا الحديث بعللٍ لا يصح منها شيء لكن لا بد من ذكرها ثمَّ الجواب عليها بدون تكلف إن شاء الله تعالى... انظر: رفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزيارة، محمود سعيد

وتشجيعاً من ابن تيمية لأتباعه ومريديه كي يهجروا القبر الشَّريف، فقد أرشدهم وأفتاهم بأنَّ السَّلام على الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الصَّلاة يُغنِيْ عن الإتيان إلى القبر للسَّلام عليه، لأنَّ إتيانه بعد الصَّلاة مرَّة بعد مرَّة يُعتبر ذريعة لاتخاذه عيداً ووثناً يُعبد من دون الله تعالى، وفي ذلك يقول ابن تيمية: «وأَمَّا إِتْيَانُ الْقَبْرِ لِلسَّلَامِ عَلَيْهِ، فَقَدْ اسْتَغْنَوْا عَنْهُ بِالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي الصَّلاة وَعِنْدَ دُخُولِ الْمَسْجِدِ وَالْخُرُوجِ مِنْهُ، وَفِي إِتْيَانِهِ بَعْد الصَّلاة مَرَّةً بَعْد مَرَّةٍ ذَرِيعَةً إِلَى أَنْ يُتَّخَذَ عِيداً وَوَثَناً»[1].

ويحضرني في هذا المقام ما قاله أحد طلَّابي من المتمسلفة، حيث قال: «من فَضْلِ الله عليه أنه اعتمر ولم يزُرْ قبر محمَّد» نعم قبر محمَّد، ولم يقل: صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في الوقت الذي لا ينطقون فيه اسم ابن تيمية إلَّا وينعتونه بشيخ الإسلام... فإلى الله المشتكى من قوم حُدثاء الأسنان، سُفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البريَّة، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، غزيرو اللحية، مقصِّرين الثِّياب، محلِّقين الرؤوس، يُحسنون القيل ويسيئون الفعل، يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء...

وفي كلامه السَّابق يزعم ابن تيمية ويفتري أنَّ المؤمنين قد استغنوا !!! عن إتيان القبر للسَّلام عليه بِالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي الصَّلاة، مع أنَّ وفود الحجاج والمعتمرين تصل في كلِّ عام إلى عشرات الملايين الذين يصرُّون على تكحيل عيونهم بإثمد رؤية قبر الحبيب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم ولن يستغنوا كما

ممدوح، (ص٢٨٠)، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٢٧/ ٤١٧).

زعـم وادَّعـى ابـن تيميـة، ومعـه سـائر مدَّعـي السَّـلفيَّة...

وقـال ابـن تيميـة أيضـاً: «وَلَكِـنْ لَيْـسَ فِي مَعْرِفَـةِ قُبُـورِ الْأَنْبِيَـاءِ بِأَعْيَانِهَـا فَائِـدَةٌ شَرْعِيَّـةٌ، وَلَيْـسَ حِفْـظُ ذَلِـكَ مِـنْ الدِّيـنِ، وَلَـوْ كَانَ مِـنْ الدِّيـنِ لَحَفِظَـهُ اللهُ كَـمَا حَفِـظَ سَـائِرَ الدِّيـنِ، وَذَلِـكَ أَنَّ عَامَّـةَ مَـنْ يَسْـأَلُ عَـنْ ذَلِـكَ إنَّـمَا قَصْـدُهُ الصَّـلاة عِنْدَهَـا، وَالدُّعَـاءُ بِهَـا، وَنَحْـوُ ذَلِـكَ مِـنْ الْبِـدَعِ الْمَنْهِـيِّ عَنْهَـا»(١).

فمـن خـلال النـصِّ السَّـابق نجـد أنَّ ابـن تيميـة يدعـو لشـحن النَّـاس كـي لا يـزوروا قـبر الرَّسـول صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، لأنَّـه لا توجـد ثمَّـة فائـدة مـن الزِّيـارة، لأنَّ الزَّائـر لا يقصـد بزيارتـه إلَّا البـدع المنهـي عنهـا، كـما أنَّـه لا فائـدة شرعيَّـة أيضـاً في معرفـة قبـور الأنبيـاء بأعيانهـا، وقـد سـبق لـه أن اعتـبر زيـارة قـبر الحبيـب صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ معصيـة لا تُقـصر فيهـا الصَّـلاة، بـل إنَّ ابـن تيميـة لم يسـتحب أن يسـكن أحـد بجـوار قـبره صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، فقـد قـال: «وَلَا اسْـتَحَبَّ هُـوَ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، وَلَا أَحَـدٌ مِـنْ أَصْحَابِـهِ، وَلَا عُلَـمَاءِ أُمَّتِـهِ أَنْ يُجَـاوِرَ أَحَـدٌ عِنْـدَ قَـبْرٍ، وَلَا يَعْكُـفَ عَلَيْـهِ، لَا قَـبْرِهِ الْمُكَـرَّمِ وَلَا قَـبْرِ غَـيْرِهِ، وَلَا أَنْ يَقْصِـدَ السُّـكْنَى قَرِيبـاً مِـنْ قَـبْرٍ أَيَّ قَـبْرٍ كَانَ»(٢).

ويكفـي في الـرَّدّ عليـه أن نسـوق مـا رواه ابـن حبَّـان وغـيره بسـندهم عَـنْ أَبِي مُوسَـى، قَـالَ: أَتَـى النَّبِـيُّ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ أَعْرَابِيّـاً فَأَكْرَمَـهُ، فقَـالَ لَـهُ: «ائْتِنَـا»، فَأَتَـاهُ، فقَـالَ لَـهُ رَسُـولُ اللهِ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: «سَـلْ حَاجَتَـكَ»، قَـالَ: نَاقَـةٌ نَرْكَبُهَـا، وَأَعْنُـزٌ يَحْلِبُهَـا أَهْـلِي، فقَـالَ رَسُـولُ اللهِ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: «أَعَجَزْتُـمْ

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٢٧/ ٤٤٤).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٢٧/ ٤٣٤)، دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية (٢/ ٤٧).

أَنْ تَكُونُوا مِثْلَ عَجُوزِ بَنِي إِسْرَائِيلَ»؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، وَمَا عَجُوزُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَالَ: «إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلام لَمَّا سَارَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ، ضَلُّوا الطَّرِيقَ، فقَالَ: مَا هَذَا ؟ فقَالَ عُلَمَاؤُهُمْ: إِنَّ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلام، لَمَّا حَضَرَهُ المَوْتُ أَخَذَ عَلَيْنَا مَوْثِقاً مِنَ الله أَنْ لَا نَخْرُجَ مِنْ مِصْرَ حَتَّى نَنْقُلَ عِظَامَهُ مَعَنَا، قَالَ: فَمَنْ يَعْلَمُ مَوْضِعَ قَبْرِهِ ؟ قَالَ: عَجُوزٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَبَعَثَ إِلَيْهَا فَأَتَتْهُ، فقَالَ: دُلِّينِي عَلَى قَبْرِ يُوسُفَ، قَالَتْ: حَتَّى تُعْطِيَنِي حُكْمِي، قَالَ: وَمَا حُكْمُكِ ؟ قَالَتْ: أَكُونُ مَعَكَ فِي الجَنَّةِ، فَكَرِهَ أَنْ يُعْطِيَهَا ذَلِكَ، فَأَوْحَى الله إِلَيْهِ: أَنْ أَعْطِهَا حُكْمَهَا...»[1].

فالنَّصُّ السَّابق يردُّ على ما زعمه ابن تيمية من أنَّه لا فائدة في معرفة قبور الأنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام، وقد وضَّح النصَّ وبرهن على أنَّ معرفة عجوز بني إسرائيل لقبر سيِّدنا يوسف عليه السَّلام تكفَّلت بدخولها الجنة، كرامة لها من الله تعالى...

أمَّا عن عدم استحباب ابن تيمية مجاورة قبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهذه مصيبة وطامَّة، لأنَّ مجاورة الحبيب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هي ممَّا تشرئب لها قلوب محبِّيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال الخطيب البغدادي: «حَدَّثَنِي أَبُو يعلى محمَّد بْن الحسين بْن محمَّد بْن الفراء الحنبلي، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو طاهر بْن أَبِي بكر، قَالَ: حكى لي والدي عَنْ رجل كان يختلف إِلَى أَبِي بكر بْن مالك أنه قيل له: أين تُحب أن تُدفن إذا متّ ؟ فقال: بالقطيعة، وإن عَبْد الله بْن أَحْمَد

(١) أخرجه ابن حبَّان في الصحيح (٢/ ٥٠٠ برقم ٧٢٣)، الهيثمي في موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، (ص٦٠٣ برقم ٢٤٣٥)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (١٠/ ١٧٠ برقم ١٧٣٤٨، وقال: وَرِجَالُ أَبِي يَعْلَى رِجَالُ الصَّحِيحِ).

بْـن حَنْبَـل مدفـون بالقطيعـة، وقيـل لـه، يَعْنِـي لعبـد الله، في ذلـك، قَـالَ: وأظنُّـه كان أوصى بـأن يُدفـن هنـاك، فقَـالَ: قـد صـحَّ عنـدي أنَّ بالقطيعـة نبيَّـاً مدفونـاً، ولأن أكـون في جـوار نبـي أحـبّ إليَّ مـن أكـون في جـوار أَبِي»[1].

ولـك أن تسـتغرب وتتعجَّـب معـي يـا قارئـي مـن تلامـذة ابـن تيميـة ومحبِّيـه حـين صرَّحـوا باسـتحباب مجـاورة وزيـارة قـبر شـيخهم ابـن تيميـة، وفي ذلـك يقول أحدهـم:[2]

قـد أودع الْقَـبْر الشَّريـف علومـه	عجبـاً لوسـع الْقَـبْر بحـراً سَـائِلاً
قـد كَانَ لَا يحْتَـاج طَالـب علمـه	كثـر السُّـؤَال وَلَيْـسَ يلقـى سَـائِلاً
قـد كَانَ ركنـاً فِي المواعـظ جملَـة	بحـراً عميقـاً إِن أردْت مسـائلاً
وَإِذا رآك يكـون حَقـاً باديـاً	لَـك بِالسَّـلَامِ مـوارداً ومسـائلاً
يَـا ربّ فارحمـه وبـلّ ثـراه بالغيـ	ـث الْكَرِيـم معـاوداً ومواصـلاً
يـا ربّ وَافْعـل ذَا بِكُـل مـوادد	ومجـاور قـبر الإِمَـام مؤمـلاً
يـا ربّ وارحمنـا وكلّ مشـيع	صـلَّى عَلَيْـهِ أَو أَتَـاهُ مُقبـلاً

ومـا معنـى أن يمنـع ابـنُ تيميـة مـن الدُّعـاء عنـد القـبر الشَّريـف ويعتـبره بدعـة... قـال ابـن تيميـة: «وَلَا يَقِـفُ عِنْـدَ الْقَـبْرِ لِلدُّعَـاءِ لِنَفْسِـهِ، فَـإِنَّ هَـذَا بِدْعَـةٌ وَلَمْ يَكُـنْ أَحَـدٌ مِـنْ الصَّحَابَـةِ يَقِـفُ عِنْـدَهُ يَدْعُـو لِنَفْسِـهِ»[3].

وقـال ابـن تيميـة: «وَكَذَلِـكَ لَمْ يَكُـنْ أَحَـدٌ مِـنْ أَصْحَـابِ النَّبِـيِّ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ يَقْصِـدُ الدُّعَـاءَ عِنْـدَ قَـبْرِ أَحَـدٍ مِـنْ الْأَنْبِيَـاءِ ؛ لَا قَـبْرِ نَبِيِّنَـا صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ

(١) انظر: تاريخ بغداد (١/ ٤٤٣).

(٢) انظر: العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، (ص٤٧١).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٢٦/ ١٤٧).

وَسَلَّمَ وَلَا قَبْرِ الْخَلِيلِ وَلَا غَيْرِهِمَا. وَلِهَذَا ذَكَرَ الْأَئِمَّةُ كَمَالِكٍ وَغَيْرِهِ أَنَّ هَذَا بِدْعَةٌ»[1].

وقال ابن تيمية: «بَلْ نَصَّ أَئِمَّةُ السَّلَفِ عَلَى أَنَّهُ لَا يُوقَفُ عِنْدَهُ لِلدُّعَاءِ مُطْلَقاً، كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ فِي «كِتَابِ الْمَبْسُوطِ»، وَذَكَرَهُ الْقَاضِي عِيَاضٌ. قَالَ مَالِكٌ: لَا أَرَى أَنْ يَقِفَ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَدْعُوَ؛ وَلَكِنْ يُسَلِّمُ وَيَمْضِي»[2].

وقال ابن تيمية: «قصد القبور للدُّعاء عندها أو لها، فإنَّ الدُّعاء عند القبور وغيرها من الأماكن ينقسم إلى نوعين:

أحدهما: أن يحصل الدُّعاء في البقعة بحكم الاتِّفاق لا لقصد الدُّعاء فيها كمن يدعو الله في طريقه ويتَّفق أن يمرّ بالقبور أو من يزورها فيسلِّم عليها ويسأل الله العافية له وللموتى، كما جاءت به السُّنَّة، فهذا ونحوه لا بأس به.

الثَّاني: أن يتحرَّى الدُّعاء عندها بحيث يستشعر أنَّ الدُّعاء هناك أجوب منه في غيره، فهذا النَّوع منهيٌّ عنه أمَّا نهي تحريم أو تنزيه، وهو إلى التَّحريم أقرب»[3].

فابن تيمية يزعم فيما نقلنا عنه في النَّصوص السَّابقة أنَّ الوقوف للدُّعاء عند القبر الشَّريف بِدْعَةٌ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ الصَّحَابَةِ يفعل ذلك، ولَمْ يَكُنْ

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٢٧/ ١١٠).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٢٧/ ١١٧).

(٣) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم (ص٣٣٦-٣٣٧).

أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْصِدُ الدُّعَاءَ عِنْدَ قَبْرِ أَحَدٍ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ، وكذا لم يتحرَّى أحد منهم الدُّعاء عند أيٍّ من قبور الأنبياء...

هذا ما قاله ابن تيمية، وكلامه في هذا الباب باطل عاطل، تردُّه الرِّوايات الصَّريحة الصَّحيحة عن الصَّحابة الكرام، وأنَّهم فعلوا وتحرَّوا ما اعتبره ابن تيمية بدعة...

فقد روى مالكٌ وغيره بسندهم عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ؛ أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ يَقِفُ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ (1).

وروى الطَّبراني وغيره بسندهم عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ، قَالَ: رَأَيْتُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ عِنْدَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ يَدْعُو، فَجَاءَ مَرْوَانُ فَأَسْمَعَهُ كَلَامًا، فَقَالَ أُسَامَةُ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ (2).

وروى البيهقي بسنده عن عَبْدُ اللهِ بْنُ مُنِيبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أُمَامَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «رَأَيْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ أَتَى قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَقَفَ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ افْتَتَحَ الصَّلاة، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ

---

(1) أخرجه مالك في الموطأ (٢/ ٢٣١ برقم ٥٧٤)، البيهقي في السنن الكبرى (٥/ ٤٠٣ برقم ١٠٢٧٢).

(2) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١/ ١٦٦ برقم ٤٠٥)، الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٤/ ١٠٥ برقم ١٣١٦).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثمَّ انْصَرَفَ»[1].

فالنُّصوص الثَّلاثة السَّابقة تبرهنُ بوضوحٍ على أنَّ الصحابة: عَبْدَ الله بْنَ عُمَرَ، وأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، وأَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، وقفوا عند القبر الشَّريف ودعوا... فهل هم مُبتدعة يا من تدَّعون السلفيَّة زوراً وظلماً وعدواناً... سبحانك ربِّي هذا بهتانٌ مبين.

وما معنى أن يصرِّح الألباني بأنَّ من البدع المذمومة في زماننا: إبقاء قبر النَّبي في مسجده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[2].

وفي دراسة بعنوان: «عمارة مسجد النَّبي عليه السَّلام ودخول الحجرات فيه دراسة عقديَّة»، قدَّمها المدعو الدكتور علي بن عبدالعزيز الشّبل، عضو هيئة التَّدريس في جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلاميَّة في الرِّياض، اقترح فيها نقل قبر النَّبي محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم، وحجراته من حرم المسجد النَّبوي الشَّريف، لتكون الحجرة خارج المسجد الذي تتمّ فيه الصَّلاة حالياً. وطالب فيها بهدم الجدار القبلي العثماني المجيدي، وتوسيع مقدِّمة المسجد إلى الجنوب، كما طالب المومى إليه بتشكيل لجنة متخصِّصة من أهل العلم المعروفين، لدراسة حاجة المسجد النَّبوي الشَّريف، وتتبُّع ما فيه من البدع المحدثات ذات الخطر على الدِّين والعقيدة !! ومن ضمنها أبيات العتبي الشِّعريَّة المكتوبة في محيط الحجرة، زاعماً أنَّ ذلك لصفاء التَّوحيد !!! ومنعاً

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٤٩١ برقم ٤١٦٤).

(٢) انظر: مناسك الحج والعمرة في الكتاب والسنة وآثار السلف وسرد ما ألحق النَّاس بها من البدع (ص٦٠).

للشِّرك والتَّوسُّل والاستغاثة بالرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قبره وهو ميِّت.

ونُشرت الدِّراسة المذكورة في المجلَّة العلميَّة المحكّمة !!!! الصَّادرة عن مركز البحث العلمي وإحياء التُّراث الإسلامي، التَّابع للرِّئاسة العامَّة لشئون المسجد الحرام والمسجد النَّبوي. فلا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العلي العظيم...

وقال الشَّيخ ابن باز: «... أمَّا احتجاج بعض الجهلة بوجود قبر النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقبر صاحبيه في مسجده، فلا حجَّة في ذلك ؛ لأنَّ الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دُفن في بيته وليس في المسجد، ودُفن معه صاحباه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، ولكن لَّما وسَّع الوليد بن عبد الملك بن مروان المسجد أدخل البيت في المسجد ؛ بسبب التَّوسعة، وغلط في هذا، وكان الواجب أن لا يدخله في المسجد ؛ حتى لا يحتجّ الجهلة وأشباههم بذلك، وقد أنكر عليه أهل العلم ذلك، فلا يجوز أن يقتدى به في هذا، ولا يظنُّ ظانٌّ أنَّ هذا من جنس البناء على القبور أو اتخاذها مساجد ؛ لأنَّ هذا بيت مستقل أدخل في المسجد ؛ للحاجة للتَّوسعة، وهذا من جنس المقبرة التي أمام المسجد مفصولة عن المسجد لا تضرُّه، وهكذا قبر النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مفصول بجدار وقضبان. وينبغي للمسلم أن يبيِّن لإخوانه هذا ؛ حتى لا يغلطوا في هذه المسألة. والله وليُّ التَّوفيق»[1].

وجاء في فتاوى ابن باز: «س: قال الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ألا إنَّ من كان قبلكم كانوا يتَّخذون القبور مساجد، ألا فلا تتَّخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك». وله أحاديث تنهى عن بناء المساجد على القبور، فإذا

---

(١) انظر: مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز (١٣/ ٢٣٨).

وجـد القـبر، فعلينـا التسـوية، والمسـجد النبـوي أسـأل الله أن يطعمنـي زيارتـه، ولكـن مـن زار المسـجد النَّبـوي، وجـد أنَّ قـبر النَّبـي بـارز غير مسـوَّى مـع الأرض، ويصـلي عليـه أحيانـاً، أنـا أسـأل مـع السَّـائلين هـل هنـاك رخصـة لقـبر النَّبـي صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ فقـط، وهـذا غـير وارد. أفتونـا جزاكـم الله خـيراً ؟

ج: النَّبـيُّ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ دُفـن في بيتـه، والصَّحابـة رأوا دفنـه في البيـت حتـى لا يتّخـذ قـبره مسـجداً، هـذا هـو الأصـل لكـن لمـا وسـع أمـير المؤمنـين في وقتـه الوليـد بـن عبـد الملـك في المائـة الأولى مسـجد الرَّسـول صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ أدخـل الحجـرة في المسـجد، ومـن ذلـك الوقـت دخلـت في المسـجد، وإلَّا فهـو مدفـون في بيتـه عليـه الصَّـلاة والسَّـلام، فـلا حجَّـة فيـه لأحـد مـن النَّـاس ؛ لأنـه عليـه الصَّـلاة والسَّـلام لم يدفـن في المسـجد، وإنـما دُفـن في بيتـه، ودخلـت الحجـرة برمَّتهـا في التَّوسـعة.

أمَّـا النَّـاس فـلا يجـوز لهـم أن يدفنـوا في المسـاجد، والرَّسـول صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ لعَـن مـن فعـل ذلـك، قـال: «لعَـن الله اليهـود والنَّصـارى اتَّخـذوا قبـور أنبيائهـم مسـاجد»، فـلا يجـوز الدَّفـن في المسـاجد، ولا يجـوز بنـاء مسـاجد عـلى القبـور، فـكلّ هـذا منكـر، لعـن النَّبـي صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ مـن فعلـه، والواجـب الحـذر مـن ذلـك، أمَّـا قـبر النَّبـي صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ فلـم يدفـن في المسـجد، بـل دفـن في بيتـه، ولكـن عنـد التَّوسـعة أدخـل البيـت في المسـجد، وكان هـذا مـن أخطـاء الوليـد، عفـا الله عنـه»[1].

قلـت: لقـد اشـتمل كلام ابـن بـاز عـلى ألـوان مـن التَّدليـس والمراوغـة وعـدم

---

(١) انظر: فتاوى نور على الدرب (٢/ ٢٣٢).

المصداقيَّـة، وإليـك البيـان:

أمَّـا زعمـه بـأنَّ مـن أَمَـرَ بضـمِّ القـبر للمسـجد إنـما هـو الوليـد بـن عبـد الملـك فكـذبٌ صُراح، لأنَّ التاريـخ يشـهد بـأنَّ مـن قـام بضـمِّ القـبر للمسـجد إنـما هـو الخليفـة الرَّاشـد الخامـس عمـر بـن عبـد العزيـز، وكان إمامـاً عالمـاً فقيهاً... قـال الإمـام الذَّهبـي في ترجمتـه لـه: «الإِمَـامُ، الحَافِـظُ، العَلاَّمَـةُ، المُجْتَهِـدُ، الزَّاهِـدُ، العَابِدُ، السيِّد، أَمِيْرُ المُؤْمِنِـيْنَ حَقّـاً، أَبُـو حَفْـصٍ القُـرَشِيُّ، الأُمَـوِيُّ، المَـدَنِيُّ، ثـمَّ المِـصْرِيُّ، الخَلِيْفَـةُ، الزَّاهِـدُ، الرَّاشِـدُ،... وَكَانَ مِـنْ أَئِمَّـةِ الاجْتِهَـادِ... وَكَانَ ثِقَـةً، مَأْمُوْنـاً، لَـهُ فِقْـهٌ وَعِلْـمٌ وَوَرَعٌ، وَرَوَى حَدِيْثـاً كَثِـيْراً، وَكَانَ إِمَـامَ عَـدْلٍ - رَحِمَـهُ اللهُ، وَرَضِيَ عَنْـهُ»[1].

قـال الإمـام أبـو الفـداء إسـماعيل بـن عمـر بـن كثـير القـرشي البـصري ثـمَّ الدِّمشـقي (٧٧٤هـ): «... وَذَكَـرَ ابـن جريـر: أَنَّـه فِي شَـهْرِ رَبِيـعٍ الْأَوَّلِ مِـنْ هَـذِهِ السَّـنَةِ قَـدِمَ كِتَـابُ الْوَلِيـدِ عَـلَى عُمَـرَ بْـنِ عَبْـدِ العزيـز يَأْمُـرُهُ بِهَـدْمِ الْمَسْـجِدِ النَّبَـوِيِّ وَإِضَافَـةِ حُجَـرِ أَزْوَاجِ رَسُـولِ الله صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، وَأَنَّ يُوَسِّـعَهُ مِـنْ قِبْلَتِـهِ وَسَـائِرِ نَوَاحِيـهِ، حَتَّـى يَكُـونَ مِائَتَـيْ ذِرَاعٍ فِي مِائَتَـيْ ذِرَاعٍ، فَمَـنْ باعـك ملكـه فاشـتره مِنْـهُ وَإِلَّا فقوِّمـه لَـهُ قِيمَـةَ عَـدْلٍ ثـمَّ اهدمـه وَادْفَـعْ إِلَيْهِـمْ أَثْـمَانَ بُيُوتِهِـمْ، فَـإِنَّ لَـكَ فِي ذَلِـكَ سَـلَفَ صِـدْقٍ عُمَـرَ وَعُثْـمَانَ.

فَجَمَـعَ عُمَـرُ بْـنُ عَبْـدِ الْعَزِيـزِ وُجُـوهَ النَّـاس وَالْفُقَهَـاءَ الْعَـشَرَةَ وأهـل المدينـة وقـرأ عليهـم كتـاب أمـير المؤمنـين الْوَلِيـدِ،... فَعِنْـدَ ذَلِـكَ كَتَـبَ عُمَـرُ بْـنُ عَبْـدِ الْعَزِيـزِ إِلَى الْوَلِيـدِ بِـمَا أَجْمَـعَ عَلَيْـهِ الْفُقَهَـاءُ الْعَـشَرَةُ الْمُتَقَـدِّمُ ذِكْرُهُـمْ، فَأَرْسَـلَ إِلَيْـهِ

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ١١٤-١١٥).

يَأْمُرُهُ بِالْخَرَابِ وَبِنَاءِ الْمَسْجِدِ عَلَى مَا ذَكَرَ، وَأَنْ يُعَلِّيَ سُقُوفَهُ. فَلَمْ يَجِدْ عُمَرُ بُدّاً مِنْ هَدْمِهَا،... فَأَدْخَلَ فِيهِ الْحُجْرَةَ النَّبَوِيَّةَ - حُجْرَةَ عَائِشَةَ - فَدَخَلَ الْقَبْرُ فِي الْمَسْجِدِ..»[1].

فعمر بن عبد العزيز هو من أَدْخَلَ القبرَ في المسجد، وليس الوليد بن عبد الملك، ولو كان فيه محذور لما أطاع هو ومن معه من الفقهاء أمرَ الوليد بن عبد الملك، لأنه لا طاعة لمخلوقٍ في معصية الخالق. مع أنَّ ابن باز -كما جاء في كلامه - يجعل الأمر غلطاً ممَّن قام بعمليَّة ضمِّ القبر للمسجد، وهذا الكلام يدلُّ دلالة واضحة على أنَّ من حضر من العلماء الذين استشارهم سيِّدنا عمر بن عبد العزيز من الفقهاء والعلماء ما كانوا يفهمون التَّوحيد، حتى جاء ابن باز ليعلمهم الخطأ من الصَّواب، وأنَّهم فيما صنعوا قد ضلُّوا السَّبيل...

ومن المعلوم يقيناً أنَّ الخليفة الرَّاشد عمر بن عبد العزيز، كَانَ إِذَا وَقَعَ لَهُ أَمْرٌ مُشْكِلٌ جَمَعَ فُقَهَاءَ الْمَدِينَةِ عَلَيْهِ، واستشارهم، وكان لا يقطع أمراً، ولا يصدرُ إلَّا عن أمرهم ونُصحهم، قال الإمام ابن كثير: « وَبَنَى فِي مُدَّةِ وِلَايَتِهِ هَذِهِ مَسْجِدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَسَّعَهُ عَنْ أَمْرِ الْوَلِيدِ لَهُ بِذَلِكَ، فَدَخَلَ فِيهِ قَبْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ كَانَ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ مُعَاشَرَةً، وَأَعْدَلِهِمْ سِيرَةً، كَانَ إِذَا وَقَعَ لَهُ أَمْرٌ مُشْكِلٌ جَمَعَ فُقَهَاءَ الْمَدِينَةِ عَلَيْهِ، وَقَدْ عَيَّنَ عَشَرَةً مِنْهُمْ، وَكَانَ لَا يَقْطَعُ أَمْراً بِدُونِهِمْ أَوْ مَنْ حَضَرَ مِنْهُمْ، وَهُمْ

---

(١) انظر: البداية والنهاية، ابن كثير (٩/ ٨٩)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

عُـرْوَةُ وَعُبَيْـدِ اللهِ بْـنِ عَبْـدِ اللهِ بْـنِ عُتْبَـةَ، وأبـو بَكْـرِ بْـنِ عَبْـدِ الرَّحمـن بْـنِ الْحَـارِثِ بْـنِ هِشَـامٍ، وأبـو بكـر بـن سـليمان بـن خَيْثَمَـةَ، وَسُـلَيْمَانُ بْـنُ يَسَـارٍ، وَالْقَاسِـمُ بْـنُ محمَّـد بـن حـزم، وَسَـالِمُ بْـنُ عَبْـدِ اللهِ، وَعَبْـدُ اللهِ بْـنُ عَامِـرِ بْـنِ رَبِيعَـةَ، وَخَارِجَـةُ بْـنُ زَيْـدِ بْـنِ ثَابِـتٍ. وَكَانَ لَا يَخْـرُجُ عَـنْ قَـوْلِ سَـعِيدِ بْـنِ الْمُسَيِّبِ...»[1].

فهـؤلاء هـم العلـماء الذيـن وافقـوا عمـر بـن عبـد العزيـز عـلى ضـمِّ القـبر الشَّريـف إلى المسـجد...

ويُضـاف لمـا سـبق: أنَّ الفـترة التـي أُدخـل فيهـا القـبر الشَّريـف إلى المسـجد كانـت مـا بـين عامـي (٨٨هـ-٩١هــ)، وهـي فـترة كان فيهـا بعـض الصَّحابـة الكـرام رضـوان الله تعـالى عليهـم أجمعـين، مثـل: سـهل بـن سـعد، قـال ابـن عبـد الـبر: «وَاختلـف في وقـت وفـاة سـهل بـن سـعد. فقيـل: تـوفي سـنة ثـمان وثمانـين، وهـو ابـن سـت وتسـعين سـنة. وقيـل: تـوفي سـنة إحـدى وتسـعين، وقـد بلـغ مائـة سـنة»[2].

وعـاش في تلـك الفـترة أيضـاً: الصَّحـابي الجليـل أنـس بـن مالـك، قـال ابـن كثـير «وَقَـدِ اخْتَلَـفَ الْمُؤَرِّخُـونَ فِي سَـنَةِ وَفَاتِـهِ، فَقِيـلَ: سَـنَةَ تِسْـعِينَ، وَقِيـلَ: إِحْـدَى وَتِسْـعِينَ، وَقِيـلَ: ثِنْتَـيْنِ وَتِسْـعِينَ، وَقِيـلَ: ثَـلَاثٍ وَتِسْـعِينَ، وَهَـذَا هُـوَ الْمَشْـهُورُ وَعَلَيْهِ الْجُمْهُـورُ، وَاللهُ أَعْلَـمُ»[3].

---

(١) انظر: البداية والنهاية (٩/ ٢١٩).

(٢) انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٦٦٤).

(٣) انظر: البداية والنهاية (٩/ ٩٢).

وعاش في تلك الفترة أيضاً: الصَّحابي الجليل عبد الله بْن ثعلبة بْن صغير، قال ابن عبد البر في ترجمته: «وتوفي سنة تسع وثمانين، وَهُوَ ابْن ثلاث وتسعين. وقيل: سنة سبع وثمانين، وَهُوَ ابْن ثلاث وثمانين»[1].

وعاش في تلك الفترة أيضاً: الصَّحابي الجليل يوسف بن عبد الله بن سلَّام. قال ابن عساكر: «قال خليفة بن خيَّاط: توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز»[2].

وعاش فيها أيضاً الصَّحابي الجليل أبو الطُّفيل عامر بن واثلة، قال ابن عبد البر: « ومات سنة مائة أو نحوها. ويقَالَ: إنه آخر من مات ممَّن رأى النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[3].

ولم نعلم لهؤلاء الصَّحابة الكرام نكيراً لما صنع عمر بن عبد العزيز من إدخال القبر إلى المسجد. وأمَّا إنكار ابن المسيّب لهدم حجرات الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلم يكن إنكاره لذات الإدخال، بل كان لسبب آخر ذكره صاحب الطَّبقات، قال: «سَمِعْتُ عَطَاءً الْخُرَاسَانِيَّ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ عُمَرُ بْنُ أَبِي أَنَسٍ يَقُولُ وَهُوَ فِيمَا بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمِنْبَرِ: أَدْرَكْتُ حُجَرَ أَزْوَاجِ رَسُولِ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ عَلَى أَبْوَابِهَا الْمُسُوحُ مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ. فَحَضَرْتُ كِتَابَ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ يُقْرَأُ يَأْمُرُ بِإِدْخَالِ حُجَرِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي مَسْجِدِ رَسُولِ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَمَا رَأَيْتُ

(١) انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ٨٧٦).

(٢) انظر: تاريخ دمشق (٧٤/ ٢٤٤).

(٣) انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٧٩٨).

أَكْثَرَ بَاكِياً مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ.

قَالَ عَطَاءٌ: فَسَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ يَوْمَئِذٍ: وَاللهِ لَوَدِدْتُ أَنَّهُم تَرَكُوهَا عَلَى حَالِهَا يَنْشَأُ نَاشِئٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَيَقْدَمُ الْقَادِمُ مِنَ الأُفُقِ فَيَرَى مَا اكْتَفَى بِهِ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي حَيَاتِهِ، فَيَكُونُ ذَلِكَ مِمَّا يُزَهِّدُ النَّاس فِي التَّكَاثُرِ وَالتَّفَاخُرِ»[1].

فسعيد بن المسيّب عليه رحمة الله تعالى ما أنكر إدخال القبر إلى المسجد، وإنَّما كان يرى إبقاء حجرات الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كي تكون سبيلاً للزُّهد والتَّقلُّل من الدُّنيا وزينتها، مع العلم أنَّ من يزعمون السَّلفيَّة لم يُبقوا على أي أثر من آثار الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكذا آثار الصَّحابة الكِرام الذين أداروا ظهورهم للدُّنيا زاهدين متقلِّلين، في الوقت الذي نرى فيه من يدَّعون السَّلفيَّة في بحار الدُّنيا المتلاطمة يسبحون...

فمن يكون ابن باز إذا وُضع معهم ؟!!! وإنَّني والله أقسم بالله العظيم غير حانث أنَّه لولا الدَّعم المالي والإعلامي منقطع النَّظير لعاش ابن باز وابن عثيمين ووو... ولم يسمع بهم أحد من العالمين... ولله في خلقه شؤون.

من جهة أخرى فإنَّ الدَّفن في المسجد لا يتعلَّق أبداً بسيِّدنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل شاركه في ذلك العديد من إخوانه الأنبياء، فقد ذكر أهل العلم أنَّ جمعاً من الأنبياء مدفونون في بيت الله الحرام، قال الإمام أبو الوليد محمَّد بن عبد الله بن أحمد بن محمَّد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغسَّاني

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى (١/ ٣٨٧).

المكِّي المعروف بالأزرقي (٢٥٠هـ): «حَدَّثَنِي مَهْدِيُّ بْنُ أَبِي الْمَهْدِيِّ، قَالَ: حدَّثنا عَبْدُ الرَّحمن بْنُ عَبْدِ الله مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ محمَّد بْنِ سَابِطٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إِذَا هَلَكَتْ أُمَّتُهُ لَحِقَ بِمَكَّةَ فَيَتَعَبَّدُ فِيهَا النَّبِيُّ، وَمَنْ مَعَهُ حَتَّى يَمُوتَ فِيهِ، فَمَاتَ بِهَا نُوحٌ، وَهُودٌ، وَصَالِحٌ، وَشُعَيْبٌ، وَقُبُورُهُمْ بَيْنَ زَمْزَمَ وَالْحَجَرِ»(١).

وقال الإمام الأزرقي أيضاً: «قَالَ محمَّد بْنُ سَابِطٍ: كَانَ النَّبِيُّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا هَلَكَتْ أُمَّتُهُ لَحِقَ بِمَكَّةَ، فَتَعَبَّدَ فِيهَا النَّبِيُّ وَمَنْ مَعَهُ حَتَّى يَمُوتَ، فَمَاتَ بِهَا نُوحٌ، وَهُودٌ، وَصَالِحٌ، وَشُعَيْبٌ ، وَقُبُورُهُمْ بَيْنَ زَمْزَمَ وَالْحِجْرِ. حدَّثنا مَهْدِيُّ بْنُ أَبِي الْمَهْدِيِّ، حدَّثنا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ، عَنْ أَبِي خَيْثَمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحمن بْنَ سَابِطٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ الله بْنَ ضَمْرَةَ السَّلُولِيَّ، يَقُولُ: مَا بَيْنَ الرُّكْنِ إِلَى الْمَقَامِ إِلَى زَمْزَمَ إِلَى الْحِجْرِ قَبْرُ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ نَبِيّاً، جَاءُوا حُجَّاجاً فَقُبِرُوا هُنَالِكَ، فَتِلْكَ قُبُورُهُمْ غَوْرُ الْكَعْبَةِ»(٢).

وقال الإمام محمَّد بن الحسن الشَّيباني: «أَخْبَرَنَا أَبُو حَنِيفَةَ، قَالَ: حدَّثنا سَالِمٌ الْأَفْطَسُ، قَالَ: مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَيَهْرَبُ مِنْ قَوْمِهِ إِلَى الْكَعْبَةِ يَعْبُدُ رَبَّهَا، وَإِنَّ حَوْلَهَا لَقُبُورَ ثَلَاثِمِائَةِ نَبِيٍّ»(٣).

وقال الإمام محمَّد بن الحسن الشَّيباني -أيضاً-: «أَخْبَرَنَا أَبُو حَنِيفَةَ، قَالَ:

(١) انظر: أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار، الأزرقي (١/ ٦٨).

(٢) انظر: أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار، الأزرقي (٢/ ١٣٣).

(٣) انظر: الآثار، محمَّد بن الحسن الشيباني (٢/ ٢٩٠ برقم ٢٦٥).

حدَّثنا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ، قَالَ: قَبْرُ هُودٍ وَصَالِحٍ وَشُعَيْبٍ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ»[1].

وقد أخبر الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّ «فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ قَبْرُ سَبْعِينَ نَبِيّاً»[2].

أمَّا ما زعمه ابن باز في قوله: «... وقد أنكر عليه أهل العلم ذلك، فلا يجوز أن يُقتدى به في هذا». فهذا محض كذب وافتراء... وقد تقدَّم ما قاله ابن كثير من جمعِ عمر بن عبد العزيز العلماء والفقهاء، وأنَّه استشارهم في المسألة حتى صدروا على رأي واحد، وهو تنفيذ ما أمر به الوليد بن عبد الملك من زيادة مساحة مسجد الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وضمٍّ القبر الشَّريف إلى المسجد... ولم يخالف في ذلك أحدٌ، فكان إجماعاً...

فكيف سكت علماء الأمَّة قروناً طويلة على وجود ما ذكره مدَّعو السَّلفيَّة من المظاهر الوثنيَّة في مسجد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟!!! أليس الأجدر بعلماء الأمَّة أن ينبِّهوا إلى هذه المسألة الخطيرة، وأن يعملوا على إزالتها من قديم الزَّمان ؟!!! أم أنَّ التَّوحيد لا يعلمه إلَّا من نسبوا أنفسهم زوراً وبهتاناً إلى السَّلف ؟!!! ألا يُعتبر السَّابقون سلفاً لمن طالبوا بإزالة المظاهر الشِّركيَّة الوثنيَّة من مسجد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ !!! ألا يُعتبر زمان سيِّدنا عمر بن عبد العزيز زمن السَّلف ؟!!! أليس هو من قام بضمِّ القبر

---

(١) انظر: الآثار، محمَّد بن الحسن الشيباني (٢/ ٢٩٢ برقم ٢٦٦).

(٢) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه (٤/ ٢٣٧ برقم ٢٥٩٤)، الطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ٤١٤ برقم ١٣٥٢٥)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٣/ ٢٩٧ برقم ٥٧٦٩، وقال: رَوَاهُ الْبَزَّارُ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ).

الشَّريف للمسجد ؟!!! والضمُّ كان بموافقة من حضر في ذلك الزَّمان من جهابيذ العلماء والأولياء وأساطينهم...

وفي كتابي الكبير: «مشروعيَّة الاحتفال بميلاد خير البريَّة والرَّدّ على الوهَّابيَّة» قتلت هذه المسألة بالبحث، والحمد لله الذي بحمده تتمُّ الصَّالحات...

سَادِسَاً: تحريف كتاب: «اقتضاء الصِّراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم» للإمام تقي الدِّين أبو العبَّاس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السَّلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمَّد ابن تيمية الحرَّاني الحنبلي الدِّمشقي (٧٢٨هـ):

قال الإمام أحمد بن محمَّد بن الصدِّيق الغُماري الحسني، في كتابه: «البرهان الجلي في تحقيق انتساب الصُّوفيَّة إلى علي»:

«ولمَّا أُعيد طبع الكتاب الثَّاني - أي كتاب اقتضاء الصِّراط المستقيم - في مطبعة أنصار السنَّة، حرَّفوا فيه بعض العبارات، وجدوها صريحة في مخالفتهم، وموافقة جماعة المسلمين»[١].

سَابِعَاً: تحريف كتاب: «أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النُّشور» للإمام زين الدِّين عبد الرَّحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثمَّ الدِّمشقي، الحنبلي (٧٩٥هـ):

قال الإمام أحمد بن محمَّد بن الصدِّيق الغُماري الحسني، في كتابه: «البرهان

---

(١) انظر: علي بن أبي طالب إمام العارفين أو البرهان الجلي في تحقيق انتساب الصوفية إلى علي(ص١٦٣ هامش).

الجلي في تحقيق انتساب الصُّوفيَّة إلى علي»:

«... ومثل هذا - أي التَّحريف - حصل في كتاب: «أهوال القبور» للحافظ ابن رجب، فقد طبع بمكَّة المكرَّمة، وحذف منه القائمون على طبعة جمله أيَّد بها المؤلِّف رحمه الله حديث عرض أعمال الأمَّة على نبيّها محمَّد صَلَّى الله عليه و آله وَسَلَّم»[1].

قُلْتُ: وحديث عرض الأعمال هو:... عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الله الْمُزَنِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حَيَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ تُحَدِّثُونَ وَنُحَدِّثُ لَكُمْ، وَوَفَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ تُعْرَضُ عَلَيَّ أَعْمَالُكُمْ، فَمَا رَأَيْتُ مِنَ خَيْرٍ حَمِدْتُ اللهَ عَلَيْهِ، وَمَا رَأَيْتُ مِنَ شَرٍّ اسْتَغْفَرْتُ اللهَ لَكُمْ»[2].

ورجال السَّند ثقات[3]...

ثَامِناً: تحريف كتاب: «البحر المحيط» للحافظ أبي حيَّان:

---

(١) انظر: علي بن أبي طالب إمام العارفين أو البرهان الجلي في تحقيق انتساب الصوفية إلى علي (ص١٦٣ هامش).

(٢) أخرجه البزَّار في المسند (٥/ ٣٠٨ برقم ١٩٢٥). قال الأستاذ محمود سعيد ممدوح: «قال الحافظ العراقي في «طرح التَّثريب» (٣/ ٢٩٧): إسناده جيِّد.
وقال الهيثمي في «مجمع الزَّوائد» (٩/ ٢٤): رواه البزَّار ورجاله رجال الصَّحيح. أهـ
وصحَّحه السُّيوطي في «الخصائص» (٢/ ٢٨١)، وفي تخريج الشِّفا وهو كما قال.
ولشيخنا العلَّامة المحقِّق السيد عبد الله بن الصدِّيق الغُماري الحسني رحمه الله تعالى، ونوَّر مرقده في هذا الحديث جزء مفيد مطبوع، اسمه «نهاية الآمال، في شرح وتصحيح حديث عرض الأعمال».

(٣) انظر: رفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزيارة (ص١٥٦-١٦٩).

قال الإمام أحمد بن محمَّد بن الصدِّيق الغُماري الحسني، في كتابه: «البرهان الجلي في تحقيق انتساب الصُّوفيَّة إلى علي»:

«ومثل هذا وذاك ما حصل في تفسير: «البحر المحيط» عند طبعه، فإنَّ مؤلّفه أبا حيَّان عرضَ فيه لابن تيمية، و ذمَّه، و ذمّ بدعته، فحذف المُشرف على تصحيحه بمطبعة السَّعادة ذلك الكلام من أصله، و لم يترك له في التَّفسير أثراً يدلُّ عليه. فماذا أعدّ الله لهؤلاء الخائنين لأمانة العلم ؟ الجانين على كتبه؟ إنَّه سبحانه المنفرد بعلم ذلك والمُجازي كلَّ نفس بما كسبت هنالك، و﴿كُلُّ ٱمْرِيٍٕ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور: ٢١] [(١)].

وقال الإمام محمَّد زاهد الكوثري في تعليقه على «السَّيف الصَّقيل في الرَّدّ على ابن زفيل»: «قال أبو حيَّان الأندلسي الحافظ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]: وقد قرأت في كتاب لأحمد بن تيمية هذا الذي عاصرناه وهو بخطِّه سمَّاه «كتاب العرش»: إنَّ الله يجلس على الكرسي وقد أخلى مكاناً يُقعِدُ معه فيه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تحيَّل عليه محمَّد بن عبد الحق، وكان من تحيّله عليه أنه أظهر أنه داعية له حتى أخذ منه الكتاب وقرأنا ذلك فيه، كما ترى في النُّسخ المخطوطة من تفسير أبي حيَّان، وليست هذه الجُملة بموجودة في تفسير البحر المطبوع.

وقد أخبرني مُصحِّحُ طبعه بمطبعة السَّعادة أنَّه استفظعها جداً، وأكبر أن ينسب مثلها إلى مُسلم، فحذفها عند الطَّبع لئلَّا يستغلّها أعداء الدِّين، ورجاني

(١) انظر: علي بن أبي طالب إمام العارفين أو البرهان الجلي في تحقيق انتساب الصوفية إلى علي (ص١٦٣ هامش).

أن أُسجِّل ذلك هنا استدراكاً لما كان منه ونصيحة للمسلمين»[1].

قلت: وكلام ابن تيمية المحذوف من «البحر المُحيط «مُثبت في مجموع فتاوى ابن تيمية، فقد جاء في مجموع الفتاوى: «إِذَا تَبَيَّنَ هَذَا فَقَدْ حَدَثَ الْعُلَمَاءُ الْمَرْضِيُّونَ وَأَوْلِيَاؤُهُ الْمَقْبُولُونَ: أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُجْلِسُهُ رَبُّهُ عَلَى الْعَرْشِ مَعَهُ. رَوَى ذَلِكَ محمَّد بْنُ فَضِيلٍ عَنْ لَيْثٍ عَنْ مُجَاهِدٍ؛ فِي تَفْسِيرِ: ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ [الإسراء: ٧٩]، وَذَكَرَ ذَلِكَ مِنْ وُجُوهٍ أُخْرَى مَرْفُوعَةٍ وَغَيْرِ مَرْفُوعَةٍ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَهَذَا لَيْسَ مُنَاقِضاً لِمَا اسْتَفَاضَتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ مِنْ أَنَّ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ هُوَ الشَّفَاعَةُ بِاتِّفَاقِ الْأَئِمَّةِ مِنْ جَمِيعِ مَنْ يَنْتَحِلُ الْإِسْلَامَ وَيَدَّعِيه لَا يَقُولُ إنَّ إجْلَاسَهُ عَلَى الْعَرْشِ مُنْكَراً، وَإِنَّمَا أَنْكَرَهُ بَعْضُ الْجَهْمِيَّةِ وَلَا ذَكَرَهُ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ مُنْكَرٌ»[2].

قلت: والحقّ أن الإمام الطَّبري لم يقُل ما نسبه له ابن تيمية، فابن تيمية قوَّل الطَّبري ما لم يقُل، فقد قال: «حدَّثنا سُلَيْمَانُ بْنُ عُمَرَ بْنِ خَالِدٍ الرَّقِّيُّ، قَالَ: ثنا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ رِشْدِينَ بْنِ كُرَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ [الإسراء: ٧٩]، قَالَ: الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ: مَقَامُ الشَّفَاعَةِ.

---

(١) انظر: هامش السيف الصقيل في الرَّدّ على ابن زفيل، السُّبكي، بقلم الكوثري، (هامش ص٩٦-٩٧)، مكتبة زهران، القاهرة.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، تقي الدِّين أبو العبَّاس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، (٤/ ٣٧٤)، تحقيق: عبد الرَّحمن بن محمَّد بن قاسم، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشَّريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحمن، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، قَالَ: ثنا أَبُو الزَّعْرَاءِ، عَنْ عَبْدِ الله، فِي قِصَّةٍ ذَكَرَهَا، قَالَ: ثُمَّ يُؤْمَرُ بِالصِّرَاطِ فَيُضْرَبُ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ، فَيَمُرُّ النَّاس بِقَدْرِ أَعْمَالِهِمْ، يَمُرُّ أَوَّلُهُمْ كَالْبَرْقِ، وَكَمَرِّ الرِّيحِ، وَكَمَرِّ الطَّيْرِ، وَكَأَسْرَعِ الْبَهَائِمِ، ثُمَّ كَذَلِكَ حَتَّى يَمُرُّ الرَّجُلُ سَعْياً، ثُمَّ مَشْياً، حَتَّى يَجِيءَ آخِرُهُمْ يَتَلَبَّطُ عَلَى بَطْنِهِ، فَيَقُولُ: رَبِّ لِمَا أَبْطَأْتَ بِي؟ فَيَقُولُ: إِنِّي لَمْ أُبْطِئْ بِكَ، إِنَّمَا أَبْطَأَ بِكَ عَمَلُكَ، قَالَ: ثُمَّ يَأْذَنُ اللهُ فِي الشَّفَاعَةِ، فَيَكُونُ أَوَّلَ شَافِعٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جِبْرَئِيلُ عَلَيْهِ السَّلام، رُوحُ الْقُدُسِ، ثُمَّ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ الرَّحمن، ثُمَّ مُوسَى، أَوْ عِيسَى، قَالَ أَبُو الزَّعْرَاءِ: لَا أَدْرِي أَيُّهُمَا قَالَ، قَالَ: ثُمَّ يَقُومُ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَابِعاً، فَلَا يَشْفَعُ أَحَدٌ بَعْدَهُ فِيمَا يَشْفَعُ فِيهِ، وَهُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]

حَدَّثَنَا محمَّد بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ عَوْفٍ، عَنِ الْحَسَنِ، فِي قَوْلِ الله تَعَالَى ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]، قَالَ: الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ: مَقَامُ الشَّفَاعَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

حَدَّثَنَا محمَّد بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعاً عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِ الله تَعَالَى: ﴿مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]، قَالَ: شَفَاعَةُ محمَّد يَوْمَ الْقِيَامَةِ حدَّثنا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ عَاصِمٍ

الْأَحْـوَلِ، عَـنْ أَبِي عُثْـمَانَ، عَـنْ سُـلَيْمَانَ، قَـالَ: هُـوَ الشَّـفَاعَةُ، يُشَـفِّعُهُ اللهُ فِي أُمَّتِـهِ، فَهُـوَ الْمَقَـامُ الْمَحْمُـودُ.

حَدَّثَنَـا بِـشْرٌ، قَـالَ: ثنـا يَزِيـدُ، قَـالَ: ثنـا سَـعِيدٌ، عَـنْ قَتَـادَةَ، قَوْلُـهُ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء: ٧٩]، وَقَـدْ ذُكِـرَ لَنَـا أَنَّ نَبِـيَّ الله صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ خُـيِّرَ بَـيْنَ أَنْ يَكُـونَ نَبِيّـاً عَبْـداً، أَوْ مَلَـكاً نَبِيّـاً، فَأَوْمَـأَ إِلَيْـهِ جِبْرَئِيـلُ عَلَيْـهِ السَّـلام: أَنْ تَوَاضَـعَ، فَاخْتَـارَ نَبِـيُّ الله أَنْ يَكُـونَ عَبْـداً نَبِيّـاً، فَأُعْطِـيَ بِـهِ نَبِـيُّ الله ثِنْتَـيْنِ: أَنَّـهُ أَوَّلُ مَـنْ تَنْشَـقُّ عَنْـهُ الْأَرْضُ، وَأَوَّلُ شَـافِعٍ وَكَانَ أَهْـلُ الْعِلْـمِ يَـرَوْنَ أَنَّـهُ الْمَقَـامُ الْمَحْمُـودُ الَّـذِي قَالَ اللهُ تَبَـارَكَ وَتَعَـالَى ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء: ٧٩] شَـفَاعَةُ يَـوْمِ الْقِيَامَـةِ.

حَدَّثَنَـا محمَّـد بْـنُ عَبْـدِ الْأَعْـلَى، قَـالَ: ثنـا محمَّـد بْـنُ ثَـوْرٍ، عَـنْ مَعْمَـرٍ، عَـنْ قَتَـادَةَ ﴿مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء: ٧٩]، قَـالَ: هِـيَ الشَّـفَاعَةُ، يُشَـفِّعُهُ اللهُ فِي أُمَّتِـهِ.

حَدَّثَنَـا الْحَسَـنُ بْـنُ يَحْيَـى، قَـالَ: أَخْبَرَنَـا عَبْـدُ الـرَّزَّاقِ، قَـالَ: أَخْبَرَنَـا مَعْمَـرٌ وَالثَّـوْرِيُّ، عَـنْ أَبِي إِسْـحَاقَ، عَـنْ صِلَـةَ بْـنِ زُفَـرَ، قَـالَ: سَـمِعْتُ حُذَيْفَـةَ يَقُـولُ فِي قَوْلِـهِ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء: ٧٩]، قَـالَ: يَجْمَـعُ اللهُ النَّـاس فِي صَعِيـدٍ وَاحِـدٍ حَيْـثُ يُسْـمِعُهُمُ الدَّاعِـي، فَيُنْفُذِهُـمُ الْبَـصَرَ حُفَـاةً عُـرَاةً، كَـمَا خُلِقُـوا سُـكُوتاً لَا تَكَلَّـمُ نَفْـسٌ إِلَّا بِإِذْنِـهِ، قَـالَ: فَيُنَـادَى محمَّـد، فَيَقُـولُ: لَبَّيْـكَ وَسَـعْدَيْكَ، وَالْخَـيْرُ فِي يَدَيْـكَ، وَالـشَّرُّ لَيْـسَ إِلَيْـكَ، وَالْمُهْـدِيُّ مَـنْ هَدَيْـتَ، وَعَبْـدُكَ بَـيْنَ يَدَيْـكَ، وَلَـكَ وَإِلَيْـكَ، لَا مَلْجَـأَ وَلَا مَنْجَـى مِنْـكَ إِلَّا إِلَيْـكَ، تَبَارَكْـتَ وَتَعَالَيْـتَ، سُـبْحَانَكَ رَبَّ الْبَيْـتِ، قَـالَ: فَذَلِـكَ الْمَقَـامُ الْمَحْمُـودُ الَّـذِي ذَكَـرَ الله ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء:٧٩].

حَدَّثَنَا محمَّد بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا محمَّد بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرَ، قَالَ حُذَيْفَةُ: يَجْمَعُ اللهُ النَّاس فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، حَيْثُ يُنْفُذِهُمُ الْبَصَرَ، وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ، حُفَاةً عُرَاةً كَمَا خُلِقُوا أَوَّلَ مَرَّةٍ، ثمَّ يَقُومُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ: «لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ» ثمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: هُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ ذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وَعَدَ اللهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبْعَثَهُ إِيَّاهُ، هُوَ أَنْ يُقَاعِدَهُ مَعَهُ عَلَى عَرْشِهِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ: حدَّثنا عَبَّادُ بْنُ يَعْقُوبَ الْأَسَدِيُّ، قَالَ: ثنا ابْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ [الإسراء: ٧٩]، قَالَ: يُجْلِسُهُ مَعَهُ عَلَى عَرْشِهِ.

وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ مَا صَحَّ بِهِ الْخَبَرُ عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَذَلِكَ مَا:

حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا وَكِيعٌ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ [الإسراء: ٧٩]، سُئِلَ عَنْهَا، قَالَ: «هِيَ الشَّفَاعَةُ».

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ، قَالَ: ثنا مَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا دَاوُدُ بْنُ يَزِيدَ الْأَوْدِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ: ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ [الإسراء: ٧٩]، قَالَ: «هُوَ الْمَقَامُ الَّذِي أَشْفَعُ فِيهِ لِأُمَّتِي».

حَدَّثَنَا أَبُو عُتْبَةَ الْحِمْصِيُّ أَحْمَدُ بْنُ الْفَرَجِ، قَالَ: ثنا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ، عَنِ

الزُّبَيْدِيِّ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحمن بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُحْشَرُ النَّاس يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي عَلَى تَلٍّ، فَيَكْسُونِي رَبِّي حُلَّةً خَضْرَاءَ، ثمَّ يُؤْذَنُ لِي، فَأَقُولُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ أَقُولَ، فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ».

حَدَّثَنِي محمَّد بْنُ عَبْدِ الله بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ، قَالَ: ثنا شُعَيْبُ بْنُ اللَّيْثِ، قَالَ: ثني اللَّيْثُ، عَنْ عُبَيْدِ الله بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ الله بْنَ عُمَرَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الشَّمْسَ لَتَدْنُو حَتَّى يَبْلُغَ الْعَرَقُ نِصْفَ الْأُذُنِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ اسْتَغَاثُوا بِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلام، فَيَقُولُ: لَسْتُ صَاحِبَ ذَلِكَ، ثمَّ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلام، فَيَقُولُ كَذَلِكَ، ثمَّ بمحمَّد فَيَشْفَعُ بَيْنَ الْخَلْقِ فَيَمْشِي حَتَّى يَأْخُذَ بِحَلْقَةِ الْجَنَّةِ، فَيَوْمَئِذٍ يَبْعَثُهُ اللهُ مَقَاماً مَحْمُوداً»[1].

تَاسِعاً: قال الإمام يوسف بن عبد الرَّحمن بن يوسف، أبو الحجَّاج، جمال الدِّين ابن الزّكي أبي محمَّد القضاعي الكلبي المزِّي (٧٤٢هـ): «أَخْبَرَنَا بِهِ أَبُو الحسن بْن البخاري، وزينب بنت مكّي، قَالا: أخبرنا أَبُو حفص بن طبرزذ، قال: أخبرنا الْحَافِظُ أَبُو الْبَرَكَاتِ الأنماطي، قال: أَخْبَرَنَا أبو محمَّد الصّريفيني، قال: أَخْبَرَنَا أبو القاسم بْنِ حُبَابَةَ، قال: أَخْبَرَنَا عبد الله بْن محمَّد البغوي، قال: حدَّثنا علي بْن الجعد، قال: أَخْبَرَنَا زُهَيْرٌ، عَن أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْد الرَّحمن بْن سَعْد، قال: كنت عِنْدَ عَبد الله بْنِ عُمَر، فَخُدِّرَتْ رِجْلُهُ، فَقُلْتُ له: يا عَبْدِ الرَّحمن مَا لِرِجْلِكَ؟ قال: اجْتَمَعَ عَصَبُهَا مِنْ هَاهُنَا. قال:

---

(١) انظر: تفسير الطَّبري (٥/ ٤٤-٤٨).

قُلْتُ: ادْعُ أَحَبَّ النَّاس إِلَيْكَ، فَقَالَ: يَا مُحمَّد، فَانْبَسَطَتْ. رَوَاهُ عَن أَبِي نُعَيْمٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَن أَبِي إِسْحَاقَ مُخْتَصراً»[1].

قلت: والأثر السَّابق ذكره الإمام أبو زكريَّا محيي الدِّين يحيى بن شرف النَّووي (٦٧٦هـ) في كتابه «الأذكار»: «بابُ ما يقولُه إذا خَدِرَتْ رِجْلُه»:

روِّينا في كتاب ابن السنِّي عن الهيثم بن حنش، قال: كنَّا عندَ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فخدِرَتْ رِجلُه، فقال له رَجُلٌ: اذكُرْ أحبَّ النَّاس إليك، فقال: يا محمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكأنَّما نُشِطَ من عِقَال.

وروِّينا فيه، عن مُجاهد، قال: خَدِرَتْ رِجلُ رجُلٍ عند ابن عبَّاس، فقال ابنُ عبَّاس رضي الله عنهما: اذكُر أحبَّ النَّاس إليك، فقال: محمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فذهبَ خَدَرُه.

وروِّينا فيه، عن إبراهيم بن المنذر الحزامي أحدِ شيوخ البخاري الذين روى عنهم في صحيحه، قال: أهلُ المدينة يَعجبون من حُسن بيت أبي العتاهية:

وتَخْدَرُ في بعضِ الأحايينِ رِجْلُهُ ... فإنْ لم يَقلْ يا عُتْب لم يذهبِ الخَدَرْ[2]

والأثر فيه توسُّلٌ بالنَّبيِّ ونداءه والاستشفاع به في الكُرب، والمرض، والشَّدائد...

(١) انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٧/ ١٤٣).

(٢) انظر: الأذكار النووية (ص٤٧٨).

والأثر أورده الإمام ابن تيمية في كتابه: «الكلم الطيِّب»[1]، ولم يعقِّب عليه بشيء، بل إنَّ مجرَّد ذكره له في كتاب سمَّاه بـ«الكلم الطيِّب» هو استحسان له، فهل يستحسن الإمام ابن تيمية الكفر ؟!! وما حكم من استحسن الكفر ؟!!! نبِّئوني بعلم إن كنتم صادقين...

ولذلك وجدنا من يدَّعون السَّلفيَّة في حيص بيص أمام هذه المعضلة التي أقضَّت مضاجعهم، وما كان منهم إلَّا أن استجابوا لشياطين الإنس والجنِّ فعمدوا إلى شطبها من أصلها، حيث شطبوا (ياء النِّداء) من الرِّواية، وذلك في كتاب «الأدبُ المُفرد» الذي حقَّقه: سمير بن أمين الزّهيري، مكتبة المعارف للنَّشر والتَّوزيع، الرِّياض، الطَّبعة: الأولى، (١٤١٩هـ، ١٩٩٨م)، وكذا حُذفت من نسخة «الوابل الصيِّب من الكلم الطيِّب»، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدِّين ابن قيِّم الجوزيِّة، (ص٢٠٤)، تحقيق: محمَّد عبد الرَّحمن عوض دار الكتاب العربي، بيروت، الطَّبعة: الأولى، (١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م)، وكذا تمَّ حذفها من نسخة «عمل اليوم والليلة سلوك النَّبيِّ مع ربِّه عزَّ وجلَّ ومعاشرته مع العباد»، لأحمد بن محمَّد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط بن عبد الله بن إبراهيم بن بُدَيْح، الدِّيْنَوَريُّ، المعروف بـ ابن السُّنِّي، (ص١٤١)، تحقيق: كوثر البرني، دار القبلة للثقافة الإسلاميَّة ومؤسسة علوم القرآن، جدة، بيروت...

فانظر إلى تلاعبهم وعبثهم المتقدِّم في الكتب المذكورة والموجودة في المكتبة

---

(١) انظر: الكلم الطيب، ابن تيمية (ص٩٦)، تحقيق: الدكتور السيِّد الجميلي، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ ١٩٧٨م.

الشَّـاملة / الإصـدار السَّـادس...

وعـلى كلِّ حـال فـإنَّ المتمسـلفة بتكفيرهـم كلَّ مـن نـادى رسـول الله صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ بــ (يـا محمـد) كفَّـروا الإمـام ابـن تيميـة، لأنَّـه أورده في كتابـه: «الكلـم الطيِّـب»، (ص٩٦)، تحقيـق: الدكتـور السـيِّد الجميـلي، دار الفكـر اللبنـاني للطِّباعـة والنـشر، بـيروت، الطَّبعـة: الأولى، (١٤٠٧هــ ١٩٧٨م)، مستحسـناً إيَّاه، محتجَّـاً بـه...

والأثـر رواه غـير واحـد مـن العلـماء بسـندهم عَـنْ عَبْـدِ الرَّحمـن بْـنِ سَـعْدٍ، قَـالَ: كُنْـتُ عِنْـدَ ابْـنِ عُمَـرَ فَخَـدِرَتْ رِجْلُـهُ، فَقُلْـتُ: يَـا أَبَـا عَبْـدِ الرَّحمـن مَـا لِرَجْلِـكَ ؟ قَـالَ: اجْتَمَـعَ عَصَبُهَـا مِـنْ هَاهُنَـا، قَـالَ: قُلْـتُ: ادْعُ أَحَـبَّ النَّـاس إِلَيْـكَ، قَـالَ: يَـا محمَّـد، فَبَسَـطَهَا»[1]...

عَـاشِرَاً: ومـن تحريفاتهـم لكتـب أهـل العلـم: جـاء في كتـاب: «تيسـير الكريـم الرَّحمـن في تفسـير كلام المنَّـان «للشَّـيخ السَّـعدي: «قـال الله متوجِّعـاً !!! للعبـاد: ﴿ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [يـس: ٣٠]، أي: مـا أعظـم شـقاءهم، وأطـول عناءهـم، وأشـدّ جهلهـم، حيـث كانـوا بهـذه الصِّفـة القبيحـة، التـي هـي سـبب لـكلِّ شـقاء وعـذاب ونـكال»[2].

---

(١) انظـر: الطبقـات الكبـير، محمَّـد بـن سـعد (٤/ ١٤٤ برقـم ٥١٢١)، مسـند ابـن الجعـد (ص٣٦٩ برقـم ٢٥٣٩)، الأدب المفـرد، البخـاري (ص٤٤١ برقـم ٨٦٤)، غريـب الحديـث، إبراهيـم بـن إسـحاق الحـربي (٢/ ٦٧٣)، عمـل اليـوم والليلـة سـلوك النبـي مـع ربـه عـزَّ وجـلَّ ومعاشرتـه مـع العبـاد، ابـن السُّـنِّي (ص١٤٢ برقـم ١٧٢).

(٢) انظـر: تيسـير الكريـم الرَّحمـن في تفسـير كلام المنـان، عبـد الرَّحمـن بـن نـاصر بـن عبـد الله السـعدي (ص٦٩٥)، تحقيـق: عبـد الرَّحمـن بـن معـلا اللويحـق، مؤسسـة الرسـالة، الطبعـة: الأولى، ١٤٢٠هــ، ٢٠٠٠م.

فالسَّـعدي يصـف الله تعـالى بصفـة «التَّوجُّع»التـي لم يقُلها قبلـه أحـدٌ مـن العالمين، وقـد ورد هـذا اللفـظ الشَّـنيع في طبعـات: دار الرِّسـالة، ودار ابـن الجـوزي، وطبعـة مكتبـة الرُّشـد، وقـد حـاول بعـض أدعيـاء السَّـلفيَّة تـدارك فداحـة مـا وقـع فيـه مفسِّرهـم السَّـعدي المعتمـد لديهـم، فحـرَّف قولـه: (متوجِّعـاً !!!) لتصبـح (مترحِّماً)، وقـد نـشرت التَّحريـف في طبعتهـا لكتـاب السَّـعدي كلٌّ مـن: دار المـدني بجـدَّة، وطبعـة المؤسسـة السَّـعيديَّة، وكـذا طبعـة مركـز ابـن صالـح...

فـما رأيكـم بهـذا التَّحريـف الـذي مـا كان إلَّا لجـبر كـسر كبـير حصـل في كلام عـالم مـن كبـار علمائهـم، أم أنَّهـم سـيقولون بوصلتهـم المعروفـة دائـماً: إنَّ الله تعـالى يتوجَّـع لا كتوجُّعنـا، بـل يتوجَّـع توجُّعـاً يليـق بـه !! سـبحانك ربِّي هـذا بهتـانٌ عظيـم...

حَـادِيْ عَـشَر: ومـن عبـث أدعيـاء السَّـلفيَّة في كتـب الـتُّراث: مـا جـاء في هامش «شرح العقيـدة الطَّحاويـة» لابـن أبي العـزّ، تعليقـاً عـلى قـول النَّـاشر: «لذلـك مـدح عقيـدة الطَّحـاوي عـدد كبـير جـدَّاً مـن العلـماء»: «وممَّـا يدلُّـك عـلى ذلـك كلمـة العلَّامـة الشَّـيخ عبدالوهَّـاب السُّـبكي في كتابـه: «معيـد النِّعـم ومبيـد النِّقـم» التـي نقلنـا ملخَّصهـا عـلى غـلاف الكتـاب، وهـي: «وهـذه المذاهـب الأربعـة - ولله تعـالى الحمـد -في العقائـد واحـدة، إلَّا مـن لحـق منهـا بأهـل الاعتـزال والتَّجسـيم، وإلَّا فجمهورهـا عـلى الحـقِّ يقـرُّون عقيـدة أبي جعفـر الطَّحـاوي التـي تلقَّاهـا العلـماء سـلفاً وخلفـاً بالقبـول»[1].

وهـذا افـتراء وتحريـف لـكلام الإمـام تـاج الدِّيـن السُّـبكي، لأنَّ مـا قالـه

(١) انظر: شرح العقيدة الطَّحاويَّة، ابن لأبي العز الحنفي (ص٣ هامش).

السُّبكي هو: « وهذه المذاهب الأربعة ولله الحمد في العقائد واحدة، إلَّا من لحق منها بأهل الاعتزال أو التَّجسيم، وإلَّا فجمهورها على الحقِّ، يقرُّون عقيدة أبي جعفر الطَّحاوي التي تلقَّاها العلماء سلفاً وخلفاً بالقبول، ويدينون الله برأي شيخ السنَّة أبي الحسن الأشعري الذي لم يعارضه إلَّا مبتدع...»[١].

فلماذا بُتر كلامُ الإمام السُّبكي ؟ وهل من الحقِّ بترُ كلامه الذي اثبتناه من كتابه، سبحانك ربِّي هذا بهتان عظيم.

ثَانِي عَشَرْ: يقول الأستاذ محمَّد نوري الدّيرثوي: «... بل التَّحريف وحذف الأحاديث شأن السَّلفيَّة ودينهم. إنَّ نعمان الألوسي حرَّف تفسير والده المكرَّم علَّامة العراق الشَّيخ محمود الألوسي (تفسير: روح المعاني) ولولا تحريفه لكان التَّفسير الوحيد، وجامع الجوامع.

وأمَّا الحذف والسَّلخ للعبارات والأحاديث فحدِّث عنه ولا حرج، لقد طبعوا كتاب «المغني» لابن قدامة الحنبلي، فحذفوا منه مبحث الاستغاثة، وطبعوا شرح صحيح مسلم فسلخوا منه أحاديث الصِّفات»[٢].

ويؤيِّد ما ذكره الأستاذ محمَّد نوري الدّيرثوي فيما يتعلَّق بصحيح الإمام مسلم ما قاله الإمامُ تاج الدِّين عبد الوهَّاب بن تقي الدِّين السُّبكي (٧٧١هـ)، فقد قال في كتابه الطيِّب «طبقات الشَّافعيَّة الكبرى»: «وَقد وصل حَال بعض المجسِّمة فِي زَمَانَنَا إِلَى أَن كتب شرح صَحِيح مُسلم للشَّيْخ محيي

(١) انظر: معيد النعم ومبيد النقم (ص٢٢-٢٣).

(٢) انظر: ردود على شبهات السلفية، محمَّد نوري الديرثوي (ص٢٤٩).

الدِّيـن النَّـوَوِيّ وَحـذف مـن كَلَام النَّـوَوِيّ مَـا تكلـم بِـهِ عَـلَى أَحَادِيـث الصِّفَـات، فَـإِنَّ النَّـوَوِيّ أشـعري العقيـدة فَلـم تحمـل قـوى هَـذَا الْكَاتِـب أَن يكْتـب الْكتـاب عَـلَى الْوَضـع الَّـذِي صنَّفـه مُصَنِّفـه.

وَهَـذَا عِنْـدِي مـن كَبَائِـر الذُّنُـوب فَإِنَّـهُ تَحْرِيـف للشَّريعـة وَفتـح بَـاب لَا يُؤمـن مَعَـه بكتـب النَّـاس وَمَـا فِي أَيْديهـم مـن المصنَّفـات فقبـح اللهُّ فَاعلـه وأخـزاه، وَقـد كَانَ فِي غنيـة عَـن كِتَابَـة هَـذَا الـشَّرْح وَكَانَ الـشَّرْح فِي غنيـة عَنـهُ»[1].

قلـت: مـن الجديـر بالذِّكـر أنَّ الأيـدي الآثمـة قـد عبثـت بكتـاب «روح المعـاني في تفسـير القـرآن العظيـم والسَّـبع المثـاني» لمؤلِّفـه الإمـام محمـود شـهاب الدِّيـن أبـو الثنـاء بـن عبـد الله بـن محمـود بـن درويـش بـن عاشـور بـن محمَّـد بـن نـاصر الدِّيـن بـن حسـين بـن عـلي بـن حسـين بـن كـمال الدِّيـن بـن شـمس الدِّيـن بـن محمَّـد بـن شـمس الدِّيـن بـن حـارس بـن شـمس الدِّيـن بـن شـهاب الدِّيـن بـن أبي القاسـم بـن أمـير بـن محمَّـد بـن بيـدار بـن عيسـى بـن أحمـد بـن موسـى بـن أحمـد بـن محمَّـد بـن أحمـد الأعـرج بـن موسـى المبرقـع بـن محمَّـد الجـواد بـن عـلي الـرِّضى بـن موسـى الكاظـم بـن جعفـر الصَّـادق بـن محمَّـد الباقـر بـن زيـن العابديـن بـن الحسـين بـن عـلي بـن أبي طالـب زوج فاطمـة الزَّهـراء بنـت رسـول الله محمَّـد بـن عبـد الله (١٢١٧-١٢٧٠هــ)، (١٨٠٣ - ١٨٥٤م)...

فقـد كتـب الأسـتاذ محمَّـد بـن عبـد الله آل رشـيد في صحيفـة الجزيـرة بتاريـخ ٢٧ مـن هـذا الشَّـهر يـوم الأحـد مقـالاً عـن «تفسـير روح المعـاني في تفسـير القـرآن العظيـم والسَّـبع المثـاني» لأبي الثَّنـاء الألـوسي، وذكـر أنَّ أوَّل مـن طبعـه هـو نجلـه

---

(١) انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٢/ ١٩-٢٠).

نعمان الألوسي... وكان الشَّيخ محمَّد زاهد الكوثري قد نبَّه على أمرٍ مهم يتعلَّق بطبع نعمان لهذا التَّفسير، حيث جاء في حاشية (مقالاته) (ص٣٤٤): «وهو ليس بأمين على طبع تفسير والده، ولو قابله أحدهم بالنُّسخة المحفوظة اليوم بمكتبة راغب باشا باسطنبول، وهي النُّسخة التي كان المؤلِّف أهداها إلى السُّلطان عبدالمجيد خان لوجد ما يطمئن إليه»...

وفي حجِّ العام المنصرم سنة (١٤٢٦هـ)، التقيت بالأستاذ الباحث أحمد بن عبدالكريم العاني، فأفادني بفائدة عزيزة، حلَّت الإشكال المتقدِّم، حيث إنَّ كليَّة الإمام الأعظم في مدينة بغداد كلَّفت ثلاثين طالباً في مرحلة الماجستير بتحقيق تفسير الألوسي (روح المعاني)، وكان الأستاذ أحمد العاني أحد هؤلاء الطَّلبة الذين قاموا بتحقيق هذا الكتاب، وكان القسم الذي قام وكان القسم الذي قام بتحقيقه يبدأ من الآية خمس وعشرين من سورة آل عمران إلى الآية أربع وتسعين، وكان اعتمادهم على النُّسخة التي أشار إليها الشَّيخ الكوثري، فحدَّثني أنَّ النُّسخة المطبوعة مليئة بالتَّصحيف والتَّحريف والإخلال والنَّقص في كثير من المواضع !!! ممَّا يؤكِّد كلام الشَّيخ الكوثري، بأنَّ النُّسخة المتداولة من هذا التَّفسير فيها تحريف ونقص، وقد وعدني أحد المشايخ الأفاضل بنسخة من التَّفسير المخطوط».

قلت: وممَّا لا شكَّ فيه أنَّ التَّحريف طال أغلب المسائل التي لا تتوافق مع مشرب من يدَّعون السَّلفيَّة... وقد قمتُ بالاتِّصال مع بعض الإخوة العراقيين الذين اشتركوا في تحقيق كتاب «روح المعاني» للإمام الألوسي، فأكَّدوا لي ما قاله الإمام الكوثري، وأنَّ الأيدي الآثمة المُجرمة قد عبثت بهذا الكتاب

النَّفيس وعن سبق الإصرار والتَّرصُّد، فذهبت ببريقه ونوره... وبفضل من الله تعالى، فقد تمَّت طباعة الكتاب بصورته الحقيقيَّة المحقَّقة، وبطباعة رائعة... فلله تعالى الفضل والمنَّة ثمَّ للعلماء الأجلَّاء الذين قاموا بتحقيقه وطباعته وتقديمه للقارئ الكريم...

ثَالِث عَشَرْ: قال الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (٣٢٤هـ) في كتابه «الإبانة عن أُصول الدِّيانة»: «... ليست له صورة تُقال، ولا حدّ يُضرب له مِثَال...»(١).

قلت: ويأبى المتمسلفة الصِّغار إلَّا العبث بكُتُب الكبار ... فقد عبثوا هنا... فبدل كلمة (صورة)، قالوا: (عشرة)، وذلك في نفس النُّسخة التي حقَّقتها الدكتورة فوقيَّة حسين، وهي الموجودة في المكتبة الشَّاملة / الإصدار السَّادس... فإلى الله المشتكى من هذه الشِّرذمة العابثة المحرِّفة لكتب العلماء...

رَابِع عَشَرْ: ومن تحريفاتهم لكتب أهل العلم: وضع الأستاذ محمَّد رفيق الونشريسي الجزائري شرحاً لطيفاً على نظم المقدِّمة الآجروميَّة للإمام العلَّامة محمَّد بن أب المعروف بعبيد ربّه الشَّنقيطي رحمه الله تعالى، وطبعته دار الإمام مالك، أبو ظبي، قال الأستاذ في الشَّرح الصَّفحة (٧٩-٨٠): «ثمَّ سأل المؤلِّف الله عزَّ وجلَّ أن يجعل نظمه هذا دائم النَّفع للمبتدئين في علم النَّحو، وقد توسَّل إلى الله سبحانه وتعالى في الأصل بجاه محمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال:

---

(١) انظر: الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن الأشعري (ص٧)، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ.

«دائمة النَّفع بجاه أحمد»، ومعلوم ما في هذا التَّوسُّل من مخالفة لما كان عليه سلفنا الصَّالح - رضوان الله عليهم - فحذفته وأبدلته بتوسُّل مشروع، وهو حبّ النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...اهـ

وقامت إدارة مساجد محافظة العاصمة (الجزائر) بطبع منظومة الآجروميَّة لعبيد ربّه الشَّنقيطي، وذلك ضمن المسابقة الرَّمضانيَّة للغة العربيَّة في سنة (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)، وبدل أن يتركوا نصَّ النَّاظم كما هو ويعلِّقوا في الهامش بما شاءوا، غيَّروا النَّصّ الأصلي رأساً، فأصبح كما أشاروا في هامش الصَّفحة (١٤) كما يلي:

جعلها الله لكلِّ مبتدي دائمة النَّفع دوام الأبد

وكتبوا في الهامش: ما بين معكوفين هي جملة من وضع فضيلة الشَّيخ زايد الأذان بن الطَّالب الشَّنقيطي شارح هذه المنظومة في كتابه «مصباح السَّاري شرح منظومة عبيد ربّه الشَّنقيطي على المقدِّمة الآجروميَّة»، فبدَّل عبارة النَّاظم: (بجاه أحمد)... ولا يخفى عليك لماذا [1].

خَامِس عَشَرْ: وجاء في موقع: «شبكة روض الرَّياحين» بقلم الأستاذ الأزهري: «كشف تزوير في «اجتماع الجيوش» لابن قيِّم الجوزيَّة: ذكر ابن القيِّم في «اجتماع الجيوش» عقيدة الإمام الحجَّة أبي أحمد بن الحسين الشَّافعي المعروف بالحدَّاد، وذكر هذا النَّصّ من كلامه، وهو منقول من الجيوش، طبعة: مكتبة ابن تيمية بالقاهرة، ط١ (١٤٠٨هـ)، (ص٨٠): «وَنَعْتَقِدُ حُبَّ آلِ محمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم وَأَزْوَاجِهِ وَسَائِرِ أَصْحَابِهِ رِضْوَانُ الله عَلَيْهِمْ،

(١) انظر موقع شبكة روض الرَّياحين، بقلم الأستاذ العلوي.

وَنَذْكُرُ مَحَاسِنَهُمْ، وَنَنْشُرُ فَضَائِلَهُمْ، وَنَمْسِكُ أَلْسِنَتَنَا وَقُلُوبَنَا عَنِ التَّطَلُّعِ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ، وَنَسْتَغْفِرُ اللهَّ لَهُمْ، وَنَتَوَسَّلُ إِلَى اللهِ تَعَالَى (بِاتِّبَاعِهِمْ)».

لاحظ الكلمة التي بين أقواس: ونتوسَّل إلى الله تعالى [باتِّباعهم] !! فما زلت أشكُّ في أنَّ هذه العبارة مزوَّرة لأنَّني لم أعهد القدماء يقولون هذا وإنَّما يقولون نتوسَّل بهم، فاستحضرت نسخة أخرى من الجيوش طبعة مكتبة المؤيَّد الرِّياض، بتحقيق: بشير محمَّد عيون، وقد حقَّقها على مخطوطة الظَّاهريَّة، والطَّبعة المنيريَّة، فإذا النصُّ فيها (ص١٣٣)، هكذا:

ونعتقد حبَّ آل محمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأزواجه وسائر أصحابه رضوان الله عليهم، ونذكر محاسنهم، وننشر فضائلهم، ونُمسك ألسنتنا وقلوبنا عن التطُّلع فيما شجر بينهم، ونستغفر الله لهم، ونتوسَّل إلى الله تعالى بهم «.

فإذا العبارة في هذه الطَّبعة المحقَّقة (بهم) وليست (باتِّباعهم) !!.أهـ

وقد أرفق الأستاذ الأزهري مخطوطة الكتاب الأصليَّة التي برهنت ودلَّلت على التَّزوير المتعمَّد مع سبق الإصرار... فإلى الله تعالى وحده المشتكى....

ثم إنِّي وقفت بعد مدَّة على رسالة صغيرة تصنيف العلَّامة ابن طولون الدِّمشقي الصَّالحي الحنفي عنوانها: «قيد الشَّريد من أخبار يزيد» جمعها في أخبار يزيد بن معاوية، من مطبوعات دار الصَّحوة، القاهرة، ط١، (١٤٠٦هـ)، وإذا به يذكر القطعة السَّابقة من عقيدة الحدَّاد نقلاً عن اجتماع الجيوش، فإذا فيها: «... ونعتقد حبَّ آل محمَّد و(أزواجه)، وسائر أصحابه، ونذكر محاسنهم، وننشر فضائلهم، ونمسك ألسنتنا وقلوبنا عن التطُّلع فيما شجر بينهم،

ونستغفر الله لهم، ونتوسَّل إلى الله تعالى بهم».

فإذا العبارة في هذا النَّص عند ابن طولون كما هي في طبعة دار المؤيَّد، بتحقيق بشير عيون»أ.هـ

سَادِس عَشَرْ: قال الإمام محمَّد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدِّين السّندي (١١٣٨هـ) في شرحه لحديث: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ»(١).

«قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: هَذَا أَقْرَبُ بِالرُّتْبَةِ وَالْكَرَامَةِ، لَا بالمسافة والمساحة، لِأَنَّهُ تَعَالَى منزَّه عَن الْمكَان وَالزَّمَانِ.

قَالَ الْبَدْرُ بْنُ الصَّاحِبِ فِي تَذْكِرَتِهِ: فِي الْحَدِيثِ إِشَارَةٌ إِلَى نَفْيِ الْجِهَةِ عَنِ

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١٥/ ٢٧٤ برقم ٩٤٦١)، مؤسسة الرسالة، قال الأرنؤوط في تخريجه للمسند: «إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عمارة بن غزية، فمن رجال مسلم.

وأخرجه مسلم (٤٨٢) عن هارون بن معروف، بهذا الإسناد. وقرن بهارون عمرو بن سَوادٍ.

وأخرجه أبو داود (٨٧٥)، والنسائي ٢/ ٢٢٦، وأبو عوانة ٢/ ١٨٠، والطبراني في «الدعاء» (٦١٣)، والبيهقي ٢/ ١١٠، والبغوي (٦٥٨) من طرق عن ابن وهب، به.

وأخرجه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» ١/ ٢٣٤، والطبراني في «الدعاء» (٦١١) و (٦١٢) من طريق يحيى بن أيوب، عن عمارة بن غزية، به.

وفي الباب عن ابن عباس، سلف برقم (١٩٠٠)، وفيه: «وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء، فقَمِن أن يُستَجاب لكم».

قوله: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد»، قال السندي: الظاهر أن «ما» مصدرية، و» كان «تامة، والجار متعلق بالقرب، وخبر «أقرب «محذوف، تقديره: حاصل له، وجملة «وهو ساجد» حال من ضمير «حاصل»، والمعنى: أقرب أكوان العبد من ربه تبارك وتعالى حاصل حين كونه ساجداً.

الله تَعَالَى، وَأَنَّ الْعَبْدَ فِي انْخِفَاضِهِ غَايَةُ الانخفاض يكون أقرب إِلَى الله تَعَالَى. قلت: بني ذَلِك على أَنَّ الْجِهَة المتوهم ثُبُوتهَا لَهُ تَعَالَى جلّ وَعلا جِهَة الْعُلُوّ. والْحَدِيث يدلُّ على نَفيهَا، وإلَّا فالجهة السُّفْلى لَا ينافيها هَذَا الحَدِيث، بل يُوهم ثُبُوتهَا، بل قد يبْحَث فِي نفي الْجِهَة الْعليا بِأَنَّ الْقرب إِلَى العالي يُمكن حَالَة الانخفاض بنزول العالي إِلَى المنخفض، كَمَا جَاءَ نُزُوله تَعَالَى كل لَيْلَة إِلَى السَّمَاء، على أَنَّ الْمُرَاد: الْقرب مَكَانَة ورتبة وكرامة لَا مَكَاناً، فَلَا تتمّ الدّلَالَة أصلاً ثمَّ الْكَلَام فِي دلَالَة الحَدِيث على نفي الْجِهَة، وإلَّا فكونه تَعَالَى منزهاً عَن الْجِهَة مَعْلُوم بأدلته، وَالله تَعَالَى أعلم »[1].

جدير بالذِّكر هنا أنَّ القائمين على المكتبة الشَّاملة / الإصدار السَّادس، عبثوا -كعادتهم -فحرَّفوا وبدَّلوا وقالوا: (على أَنَّ الْمُرَاد الْقرب مَكَانَةُ ورتبة وكرامة، - بالهاء لا بالتاء المربوطة - فبدلاً من المكانة قالوا: مَكَانَةُ) مع أنَّها في الكتاب المطبوع الذي نزَّلوا عنه للشَّاملة بالتَّاء المربوطة... ولذلك وغيره الكثير، فإنَّني أنصح طلبة العلم خاصَّة بعدم الوثوق بأي معلومة من المكتبة الشَّاملة إلَّا بعد عرضها على الطَّبعات الورقيَّة الموثوقة، وخاصَّة القديمة منها... فالدِّين النَّصيحة، لأنَّ القوم ما فتئوا يعبثون بكتب التُّراث حتى توافق هواهم ومدَّعاهم...

سَابِعْ عَشَرْ: أنَّ متمسلفة العصر ما فتئوا يكذبون على علماء الأُمَّة لنُصرة باطلهم ومعتقدهم، ومن ذلك في هذا الباب ما قاله محدِّثهم الألباني الذي

(١) انظر: حاشية السندي على سنن النسائي (مطبوع مع السنن)، محمَّد بن عبد الهادي التتوي، نور الدِّين السندي، (٢/ ٢٢٧)، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

كـذب عـلى الإمـام ابـن الأثـير، فقـال: «قـال ابـن الأثـير في «النِّهايـة «: «الواسـل: الرَّاغـب، والوسـيلة: القربـة والواسـطة، ومـا يتوصَّـل بـه إلى الـشَّيء ويتقـرَّب بـه، وجمعهـا وسـائل»[1].

مـع أنَّ ابـن الأثـير قـال: «(وَسَـلَ) فِي حَدِيـثِ الْأَذَانِ: «اللهـمَّ آتِ مُحَمَّـداً الْوَسِـيلَةَ»، هِـيَ فِي الأَصْـل: مَـا يُتَوَصَّـلُ بِـهِ إِلَى الـشَّيْء ويُتَقَـرَّبُ بِـهِ، وجَمْعُهـا: وَسَـائِل. يُقـال: وَسَـلَ إِلَيْـهِ وَسِـيلَةً، وتَوَسَّـلَ. والمُـراد بِـهِ فِي الْحَدِيـثِ القُـرْبُ مِـنَ اللهَّ تَعَـالَى. وقِيـل: هِـيَ الشَّـفاعة يـومَ القِيامـة. وقِيـل: هِـيَ مَنْزِلـة مِـنْ مَنـازِل الجنَّـة كَـمَا جَـاءَ فِي الْحَدِيـثِ»[2].

فانظـر أخـي القـارئ الكريـم إلى النصَّـين لـترى الفـارق الكبـير بينهـما، ولتعلـم يقينـاً أنَّ مـن يدَّعـون السَّـلفيَّة ليسـوا أُمنـاء فيـما ينقلـون عـن أهـل العلـم، وأنَّهـم يكذبـون ويتحـرَّون الكـذب لنُـصرة مـا هـم عليـه مـن الباطـل، كـما أنَّهـم ليسـوا أُمنـاء عـلى كتـب الـتُراث، لأنَّهـم لا يتورَّعـون عـن التَّحريـف والتَّزييـف في كتـب أهـل العلـم، وبالتَّـالي فإنَّنـي أحـذِّر طلبـة العلـم مـن الوثـوق والرُّكـون إلى الكُتـب التـي طُبعـت في مطابعهـم أو تحـت إشرافهـم وتحقيقهـم، لأنَّنـا ومـن خـلال الاسـتقراء والتتبُّـع وجدنـا مـن تحريفـاتهم وعبثهـم في كتـب الـتُّراث مـا ينـدى لـه الجبـين...

---

(١) انظـر: التَّوسُّـل أنواعـه وأحكامـه، الألبـاني (ص١١)، تحقيـق: محمَّـد عيـد العبـاسي، مكتبـة المعـارف للنـشر والتوزيـع، الرياض، الطبعـة: الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

(٢) انظـر: النهايـة في غريـب الحديـث والأثـر، ابـن الأثـير (٥/ ١٨٥)، تحقيـق: طاهـر أحمـد الـزاوي، محمـود محمَّـد الطناحـي، المكتبـة العلميـة، بـيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

ثَامِنْ عَشَرْ: تشويههم وتحريفهم لكتاب «الإبانة عن أصول الدِّيانة «للإمام علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري أبو الحسن، قال الإمام محمَّد زاهد بن الكوثري في تقديمه لكتاب «إشارات المرام من عبارات «للإمام البيَّاضي في كلامه عن «الإبانة» و«مقالات الإسلاميين» للإمام الأشعري: «... ومن العزيز جداً الظَّفر بأصلٍ صحيح من مؤلَّفاته على كثرتها البالغة، وطبْعُ كتاب «الإبانة» لم يكن من أصل وثيق، وفي المقالات المنشورة باسمه وَقْفة، لأنَّ جميع النُّسخ الموجودة اليوم من أصل وحيد، كان في حيازة أحد كبار الحشويَّة، ممَّن لا يؤتمن لا على الاسم ولا على المسمَّى، بل لو صحَّ الكتابان عنه على وضعهما الحاضر، لما بقي وجهٌ لمناصبة الحشويَّة العداء له على الوجه المعروف»[1].

وقال الإمام الكوثري في تعليقه على كتاب «الاختلاف في اللفظ» لابن قتيبة، في هامش (ص٤٩)، ما نصُّه «ومن غريب التَّحريف ما دُسَّ في بعض نسخ «الإبانة» للأشعري، كما دُسَّ فيها أشياء أُخر من أن حمّاد بن أبي سليمان قال: «بلِّغ أبا حنيفة المشرك أنِّي بريء من دينه»، وكان يقول بخلق القرآن. فإنَّ لفظ حمّاد «بلّغ أبا فلان» لا أبا حنيفة ! كما في أوَّل «خلق الأفعال» للبخاري، وجعل من لا يخاف الله لفظ «أبا حنيفة» في موضع «أبا فلان»، والله أعلم من هو أبو فلان هذا، وما هي المسألة»[2].

وكتب الأُستاذ وهبي سليمان غاوجي رسالة في هذا الموضوع بعنوان

(١) انظر: مقدمات الإمام الكوثري (ص١٧٨-١٧٩).

(٢) انظر: هامش الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية، أبو محمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكاتب الدينوري (ص٤٩)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

«نظرة علميَّة في نسبة كتاب الإبانة جميعه إلى الإمام أبي الحسن «تضمَّنت العديد من الأدلَّة على أنَّ الأيدي العابثة قد عبثت ولعبت فيها، وبالتَّالي فإنَّه لا يصحّ نسبتها جميعاً للإمام الأشعري...

وقد نقل الحافظ ابن عساكر رحمه الله تعالى في كتاب «تبيين كذب المفتري» فصلين من الإبانة، وعند مقارنة الإبانة المطبوعة المتداولة مع الفصلين المنقولين عند ابن عساكر يتبيَّن بوضوح قدر ذلك التَّحريف الذي جرى على هذا الكتاب.

ثمَّ إنَّ الإمام الأشعري سار في كتابه «الإبانة» على طريقة الإمام عبد الله بن سعيد بن محمَّد بن كلَّاب القطَّان البصري (كان باقياً قبل الأربعين ومائتين، وقد حدَّدها البغدادي بعام ٢٤١هـ)، قال الحافظ ابن حجر: «وعلى طريقته يعني ابن كلاّب مشى الأشعري في كتاب الإبانة»[(١)].

ومن المعلوم أنَّ الأئمَّة المعتمدين عند القوم شنَّعوا على ابن كُلَّاب... قال شيخهم وإمامهم أبو إسماعيل الهروي الأنصاري: سمعت محمَّد بن العبَّاس بن محمَّد يقول: كان أبو علي الرفاء يقول: لعن الله الكُلَّابيَّة -وكان يشير بيده إلى دار فلان - قال: ورأيته على المنبر طرف ردائه على رأسه»[(٢)].

وهم اليوم يستشهدون بما جاء في الإبانة....

---

(١) انظر: لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (٤/ ٤٨٦)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢م.

(٢) انظر: ذم الكلام وأهله، عبد الله بن محمَّد الأنصاري الهروي أبو إسماعيل (٤/ ٣٩٦)، تعليق: عبد الله بن محمَّد بن عثمان، مكتبة الغرباء الأثرية.

فمن الأمثلة التي وقعت على كتاب «الإبانة»، وهي كثيرة:

قال الإمام الأشعري في الإبانة: «وتقدَّس عن ملابسة الأجناس والأرجاس، ليست له عثرة تقال، ولا حدّ يُضرب له مِثال...»[1]... مع أنَّ النَّصَّ هو: «ليست له صورة تُقال...» .

فهذا النَّص تمَّ حذفه من النُّسخة التي طبعتها دار الكتاب العربي، بيروت...، وقد سبق بيان ذلك...

وقال الإمام الأشعري في كتاب «الإبانة في أصول الدِّيانة»: «وأنَّ الله تعالى استوى على العرش على الوجه الذي قاله، وبالمعنى الذي أراده، استواء منزَّهاً عن الممارسة والاستقرار، والتمكُّن والحلول والانتقال، لا يحمله العرش، بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته، ومقهورون في قبضته، وهو فوق العرش، وفوق كل شيء إلى تُخوم الثرى، فوقيَّة لا تزيده قرباً إلى العرش والسَّماء، بل هو رفيعُ الدَّرجات عن العرش، كما أنه رفيع الدرجات عن الثَّرى، وهو مع ذلك قريب من كلِّ موجود، وهو أقرب إلى العبد من حبل الوريد، وهو على كلِّ شيء شهيد»[2].

---

(١) انظر: الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ص٧)، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ.

(٢) انظر: الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (٢١)، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ.

وقد تمَّ حذف هذا النَّصّ من طبعة دار ابن زيدون، بيروت...كما أنَّ هذا النصّ اشتمل على تحريف ظاهر وواضح... فبدلاً من (المماسَّة) قالوا: (الممارسة)[1]...

ومن الأمثلة على التَّحريف كذلك: قوله: «وأنَّ له سبحانه عينين بلا كيف، كما قال سبحانه: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤]»[2].

وهي مخالفة صريحة للآية المُستشهَد بها... فالآية تقول... بالجمع... والكلام ينصّ على عينين !!!

قال العلَّامة الكوثري رحمه الله تعالى في تعليقه على كتاب «الأسماء والصِّفات» للبيهقي في هامش (ص٣١٣): (لم ترد صيغة التَّثنية في الكتاب ولا في السنَّة، وما يروى عن أبي الحسن الأشعري من ذلك فمدسوس في كتبه بالنَّظر إلى نقل الكافَّة عنه، وأمَّا من قال: له عينان ينظر بهما فهو مشبه قائل بالجارحة تعالى الله عن ذلك... قال ابن حزم: لا يجوز لأحد أن يصف الله عزَّ وجلَّ بأن له عينين لأنَّ النَّصّ لم يأتِ بذلك»[3].

ومع أنَّ طبعة الإبانة التي حققتها الدُّكتورة فوقيَّة حسين قُوبلت على أربع

---

(١) انظر: الإبانة بتحقيق محمد حامد محمد، دار المحرر الأدبي (ص٤٣) وهو ما أثبته الإمام ابن عساكر في تبيين كذب المفتري (ص٣٠٠)، وكذا أثبته الغزالي في قواعد العقائد (ص٥٢).

(٢) انظر: الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (٢٢)، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ.

(٣) انظر: هامش الأسماء والصفات للبيهقي (ص٣٩٦)، دار الكتب العلمية، بيروت.

نسخ خطيَّة، فهي وإن كانت أحسن حالاً من الطَّبعات السَّابقات جميعها إلَّا أنها لم تخلُ من التَّحريف والتَّزييف المتعمَّد، كما ذكرنا آنفاً...

تَاسِعْ عَشَرْ: قال الإمام أبو الفضل أحمد بن علي بن محمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ): «وقد اعتدَّ بالمحيي بن عربي أهلُ عصره»[1].

والاعتداد بالشَّيء معناه: الاهتمام به، والاعتماد عليه، والوثوق به...

قلت: قامت الأيدي الأثيمة المُجرمة بتحريف كلام الحافظ ابن حجر العسقلاني السَّابق وَقلْبه رأساً على عقب ليُصبح: «وقد اغترَّ بالمحيي بن عربي أهل عصره»، بدلاً من «وقد اعتدَّ»، وذلك في نسخة لسان الميزان الموجودة في المكتبة الشَّاملة / الإصدار السَّادس، دار البشائر الإسلاميَّة، الطبعة: الأولى، (٢٠٠٢م)، فالله حسيبهم، ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله.

عِشْرُوْن: تزوير كتاب «الإيضاح» لابن الزَّاغوني من قبل دار الحديث.

إنَّ اللعب بتراث الأُمَّة يُعتبر تحريفاً للدِّين، ولقد ضلَّ اليهود و النَّصارى عندما سكتوا عن المتلاعبين بالكُتب التي بين أيديهم حتى تغيَّر بسبب ذلك دينهم من التَّوحيد إلى الوثنيَّة اليونانيَّة، ثمَّ تبعهم على ذلك أهل البدع المنسوبين إلى الدِّين.

أمَّا عند المسلمين فقد نبَّه العلماء في العصور المتعدِّدة على حملات التَّزوير والتَّشويه التي يقوم بها أهل الإلحاد و التَّحريف، كما نبَّه على ذلك الإمام

---

(١) انظر: لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني (٥/ ٣١٢)، تحقيق: دائرة المعرف النظامية، الهند، نشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ،١٩٧١م.

التَّـاج السُّـبكي فقـال: «وَقـد وصـل حَـال بعـض المجسـمة فِي زَمَانـنَـا إِلَى أَن كتـب شرح صَحِيـح مُسـلم للشَّـيْخ محيـي الدّيـن النَّـوَوِيّ وَحـذف مـن كَلَام النَّـوَوِيّ مَـا تكلَّـم بِـهِ عَـلَى أَحَادِيـث الصِّفَـات، فَـإِن النَّـوَوِيّ أشـعري العقيـدة، فَلَـم تحمـل قوى هَـذَا الْكَاتِـب أَن يكْتـب الْكتـاب عَـلَى الْوَضـع الَّـذِي صنفـه مُصَنفـه.

وَهَـذَا عِنْـدِي مـن كَبَائِـر الذُّنُـوب، فَإِنَّـهُ تَحْرِيـف للشريعـة وَفتـح بَـاب لَا يُؤمـن مَعَـه بكتـب النَّـاس وَمَـا فِي أَيْديهـم مـن المصنَّفـات، فقبَّـح اللهُ فَاعلـه وأخـزاه، وَقـد كَانَ فِي غنيـة عَـن كِتَابَـة هَـذَا الـشَّرْح وَكَانَ الـشَّرْح فِي غنيـة عَنـهُ»[1].

وفي زماننا نحن زاد التَّحريف والتَّزوير...

ومـن التَّزويـرات والتَّحريفـات مـا فعلـه محقِّـق كتـاب «الإيضـاح» نـشرة دار الحديـث...

الكتاب اسمه: الإيضاح في أصول الدِّين وقواعده.

المؤلِّف: محمد بن علي بن محمد الطَّبري.

المحقِّق: الأستاذ الدُّكتور السيِّد محمد سيِّد عبد الوهَّاب.

النَّاشر: دار الحديث، القاهرة.

أشـار المحقِّـق في مقدِّمتـه للكتـاب إلى أسـماء الكتـب التـي تحمـل عنـوان «الإيضـاح» و لم يذكـر كتـاب الإيضـاح في أصـول الدِّيـن لابـن الزَّاغـوني بـل ذكـر كتبـاً اسـمها الإيضـاح في الفقـه وفي الأصـول، مـع أنَّهـما في نفـس المجـال وهـو

(١) انظر: طبقات الشَّافعيَّة الكبرى (٢/ ١٩).

الاعتقـاد، ومـع أنَّ كتـاب ابـن الزَّاغـوني طبـع قبـل هـذا الكتـاب بعـدَّة سـنوات، فلـمَ لمْ يذكـر المحقِّـق مـع تلـك القائمـة كتـاب ابـن الزَّاغـوني ؟

كتـاب الإيضـاح لابـن الزَّاغـوني طبـع في مكتبـة الثَّقافـة الدِّينيَّـة عـام (٢٠٠٤م) طبعـة متقنـة، وقـد ذكـر المحقِّقـان أنَّ اسـم ناسـخ مخطوطـة الظَّاهريَّـة هـو محمـد بـن علي بـن محمـد الطَّـبري، أي: هـو مـن زعـم محقِّـق دار الحديـث أنَّـه المؤلِّـف.

وعنـد مراجعـة المخطوطـة التـي وضعهـا محقِّـق دار الحديـث في الكتـاب نجـد أنَّهـا كُتبـت بخـط محمـد بـن علي بـن محمـد الطَّـبري لا أنَّـه هـو المؤلِّـف، بـل هـو النَّاسـخ.

وقـد اقتنيـت الكتابـين فألفيتهـا نسـخة واحـدة، وطبعـة دار الحديـث فيهـا الكثـير مـن السَّـقط والتَّصحيـف الـذي يغـيِّر المعنـى حينـاً و يفسـده حينـاً !!!

فالكتـاب لابـن الزاغـوني والمحقِّـق الأسـتاذ الدكتـور جعلـه لناسـخ المخطوطـة محمـد بـن عـلي بـن محمـد الطَّـبري [1].

حَـادِيْ وَعِـشْرُوْن: جـاء في مُنتـدى الأزهريـين: «تزويـر عقيـدة الإمـام عـلاء الدِّيـن عـلي بـن إبراهيـم العطَّـار الشَّـافعي تلميـذ الإمـام النَّـووي».

سـؤال: هـل الإمـام عـلاء الدِّيـن عـلي بـن إبراهيـم العطَّـار الشَّـافعي أشـعري أم حشـوي ؟ ومـا رأيكـم في كتابـه «الاعتقـاد الخالـص»... هـل يثبـت عنـه ؟ ومـا رأيكـم فيـما انتهـى إليـه محقِّـق الكتـاب مـن أنَّـه ليـس أشـعريَّاً ؟ نحـب أن نـرى

(١) انظـر: منتـدى الأصلـين، مقـال بعنـوان: تزويـر كتـاب الإيضـاح لابـن الزاغـوني مـن قبـل دار الحديـث، بقلـم: رمضـان إبراهيـم أبـو أحمـد، وانظـر نفـس الموضـوع أيضـاً في: منتـدى الأزهريـين.

جوابكـم مفصَّـلاً مـع جزيـل الشُّـكر.

الجواب:

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

الحمـد لله والصَّـلاة والسَّـلام عـلى رسـول الله وعـلى آلـه وصحبـه ومـن والاه وبعـد...

الإمـام عـلاء الدِّيـن ابـن العطَـار شـافعيّ أشـعريّ صـوفيّ... لا ينكـر ذلـك إلَّا جاهـل أو مكابـر، وجعلـه عـلى عقيـدة الحشـويَّة تزويـر فاضـح، وبـما أنَّـك سـألت عــن ابــن العطَّــار مــن خــلال كتابــه «الاعتقــاد الخالــص «فليكــن إثباتنــا لصحَّــة اعتقـاده مـن خـلال كتابـه هـذا، إذ هـو بـين يديـك فيـما يبـدو ويمكنـك أن تتأكَّـد بالتتبُّـع ممَّـا سـأخبرك بـه إن شـاء الله تعـالى، ومـن لم يكـن الكتـاب معـه فيمكنـه تحميلـه ولكـن لـه طبعتـان فالطَّبعـة الأولى هـي: «الاعتقـاد الخالـص مـن الشَّـك والانتقـاد» تحقيـق: عـلى حسـن عبـد الحميـد الحلبـي الأثـري، طبـع دار الكتـب الأثريَّـة، الطبعـة: الأولى، (١٤٠٨هـ).

ثمَّ أشرع بعون الله تعالى وتوفيقه فأقول:

لقـد اطَّلعـت أوَّل مـا اطلعـت عـلى هـذا الكتـاب ضمـن ترجمـة الإمـام ابـن العطَّـار في بعـض الكتـب التـي ترجمـت لـه، ثـمَّ رأينـا هـذا الكتـاب لأوَّل مـرة منشـورا مـن دار الـتُّراث الأثريَّـة بـالأردن في طبعتـه الأولى.

ويقـول محقِّـق الكتـاب (ص٦): «وهـذا الكتـاب أخـي القـارئ بقـي مخطوطـاً

حبيس الخزائن أكثر من سبعة قرون من الزَّمان خلت، وأصل نسخته المخطوطة في خزانة الكتب الظَّاهريَّة (توحيد ٥٢/ ٢٠) فاستنسخه لنفسه بعض مشايخنا حفظه الله تعالى ومنه أخذتها، فجزاه الله خيراً».

فانظر واعجب من هذا المحقِّق كيف لم يؤجّل عمله هذا إلى العثور على نسخ أخرى كاملة فقام بطبع الكتاب على هذه النُّسخة التي استنسخها شيخه ليتبيَّن فيما بعد أنَّ القدْر الذي طبعه هو نحو ثلث الكتاب الأصلي فقط وترك ثلثيه !! وهذا العمل ليس بجيد لأنَّه يوهم القارئ أنَّ كتاب «الاعتقاد الخالص «لابن العطَّار هو هذا المقدار فقط ! ومحقِّق الكتاب لم يشر أبداً إلى وجود نقص في المخطوطة ! وهذا المقدار وحده قد لا يفي لرسم صورة صحيحة عن عقيدة ابن العطَّار... ولن نتعرَّض لغير هذا من المؤاخذات على هذه الطَّبعة بل إنَّ محقّقها الوهَّابي كان حذراً جداً فلم يجازف بوصف ابن العطَّار بأنَّه على عقيدة الحشويَّة أو الوهَّابيَّة بل ترك الحكم للقارئ قائلاً: «هذا الكتاب بين يديك وهذه تعليقاتي القليلة الوجيزة أمامك فاحكم بما تراه الحق «وهذا احتياط جيِّد.

وأمَّا الطَّبعة الثَّانية التي خرجت من الأوقاف القطريَّة فهي طبعة كاملة اعتمدت على أكثر من نسخة خطيَّة، وبالمقارنة بينها وبين الطَّبعة السَّابقة يتَّضح لك أنَّ الطَّبعة السَّابقة ينقصها مقدار الثُّلثين من الكتاب الأصلي !! وقد استوفت الطَّبعة الجديدة الكتاب الأصلي كاملاً ولله الحمد... وهي من تحقيق: الدكتور سعد بن هليل الزويهري، نشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، (١٤٣٢هـ)، الطبعة: الأولى، (٢٠١١م)، رقم الطبعة: ١، وعدد صفحاتها (٤٨٨).

ولكـن هـذه الطبعـة الجديـدة وإن كانـت كاملـة إلَّا أنَّهـا اشـتملت عـلى أخطـاء عديـدة وغريبـة تـدلُّ عـلى الضَّعـف العلمـي البالـغ بدايـة مـن غـلاف الكتـاب الـذي جعـل وفـاة ابـن العطَّـار سـنة (٧٢٧هـ) والصَحيـح (٧٢٤هـ) باتِّفـاق المؤرِّخين ونحوها مـن الأخطـاء الغريبـة ! إلى آخرهـا ممَّـا لا يعنينـا الآن هنـا، ولكـن نـصرف الهمَّـة إلى كشـف التَّزويـر الخطـير لعقيـدة الإمـام ابـن العطَّـار المتمثِّـل في قـول المحقِّـق (ص٤٠٦/ ٤٠٧) وهـو يلخِّـص قراءتـه لعقيـدة ابـن العطَّـار فيقـول:

«لـو كان أشـعريًّا أو كان عـلى مذهـب قدمـاء الأشـاعرة لظهـر ذلـك في كتابـه الـذي فصَّـل فيـه أبـواب الاعتقـاد أو لنقـل عـن علـماء الأشـاعرة واعتمـد كتبهـم ومصنَّفاتهـم، ولكـن نجـد أنَّـه أخـذ عقيدتـه مـن أعـلام أهـل السـنَّة والجماعـة واعتمـد عـلى مصنَّفاتهـم ومؤلَّفاتهـم» انتهـى نـصّ كلامـه المقصـود.

فالمحقِّـق كـما تـرى ينفـي أشـعريَّة الإمـام عـلاء الدِّيـن ابـن العطَّـار مسـتنداً إلى أنَّـه لم ينقـل عـن الأشـاعرة ولا كتبهـم، وأنـا أبـيِّن الآن لـك التَّزويـر الـذي فـاه بـه هـذا المحقِّـق:

أولاً: الإمام أبو الحسن الأشعري رضي الله عنه (٣٢٤هـ):

نقـل عنـه ابـن العطَّـار في كتابـه (ص٣٦٤) والإمـام أبو الحسـن إمام الأشـاعرة، فبمجـرَّد النَّقـل عنـه يبطـل قـول محقِّـق الطَّبعـة القطريَّـة أنَّ ابـن العطَّـار لم ينقـل عـن علماء الأشـاعرة.

ثانيـاً: الإمـام الحافـظ الكبـير أبـو بكـر أحمـد بـن إبراهيـم الإسـماعيلي نسـباً الجرجـاني رحمـه الله (٣٧١هـ):

نقل عنه (ص١٥٦) والإسماعيلي كان على طريقة أهل الحديث من أهل السنَّة وله رسالة في ذلك، وكان ينهى عن علم الكلام ثمَّ وقعت له واقعة عرف بها فضل الكلام حتى قال: «وندمت على ما سلف من عمري ولم أنظر في شيء من علم الكلام»، ونقل عنه القاضي أبو بكر ابن العربي المالكي أنَّه قال: «وأمرت بقراءة علم الكلام وتحقَّقت أنَّه عمدة من عمد الإسلام»، وله رسالة في الاعتقاد ألَّفها قديماً على مذهب أهل الحديث قال فيها: «ولا يعتقد فيه الأعضاء والجوارح ولا الطُّول ولا العرض والغلظ والدِّقَّة ونحو هذا ممَّا يكون مثله في الخلق »، وهذا ممَّا يغتاظ منه الحشويَّة. وقال أيضاً في إثبات رؤية المؤمنين ربَّهم يوم القيامة: «وذلك من غير اعتقاد التَّجسيم في الله عزَّ وجلَّ ولا التَحديد له »، ونفي الجسم والحدّ ممَّا يغتاظ منه الحشويَّة.

ثالثاً: الإمام أبو الحسن علي بن محمد بن مهدي الطَّبري رحمه الله (٣٨٠هـ):

نقل عنه ابن العطَار (ص ١٥٧) والطَّبري هذا قال عنه الحافظ ابن عساكر: «صحب أبا الحسن رحمه الله بالبصرة مدَّة وأخذ عنه وتخرَّج به واقتبس منه، وصنَّف تصانيف عدة تدلُّ على علم واسع وفضل بارع، وهو الذي ألَّف الكتاب المشهور في تأويل الأحاديث المشكلات الواردة في الصِّفات».

رابعاً: الإمام محمد ابن أبي زيد القيرواني المالكي رحمه الله (٣٨٦هـ):

نقل عنه (ص ١٧٤) وهو من موافقي الأشعري بل وابن كُلَّاب وكلامه مسجَّل في تبيين كذب المفتري في مسألة الكلام، ومن قوله في حقِّ الأشعري:

«رجـل مشـهور إنـه يـردّ عـلى أهـل البـدع وعـلى القدريَّـة والجهميَّـة متمسِّـك بالسُّـنن»، وتكلَّـم القـيرواني في مسـألة الـكلام واللفـظ بـما يوافـق الأشـعري ومـا تأبـاه الحشـويَّة وتضلِّـل قائلـه.

خامسـاً: الإمـام القـاضي أبـو بكـر محمـد بـن الطيِّـب الباقـلاني المالكـي رحمـه الله (٤٠٣هـ):

نقـل عنـه ابـن العطَـار في أكثـر مـن موضـع منهـا (ص١٣٧) والباقـلاني إمـام الأشـاعرة في عـصره لا يشـكُّ في ذلـك مـن لـه أدنـى اطّـلاع.

سادسـاً: الإمـام أبـو الحسـن عـلي بـن محمـد بـن خلـف القابـسي القـيرواني المالكـي رحمـه الله (٤٠٣هـ):

نقـل عنـه (ص١٧٢) والقابـسي إمـام أشـعري جليـل، ومـن أقوالـه المشـهورة في حـقِّ الإمـام الأِشـعري: «واعلمـوا أنَّ أبـا الحسـن الأشـعري رضي الله عنـه لم يـأت مـن هـذا الأمـر يعنـي الـكلام إلَّا مـا أراد بـه إيضـاح السُّـنن والتَّثبيـت عليهـا ودفـع الشُّـبه عنهـا فهمـه مـن فهمـه بفضـل الله عليـه... ومـا أبـو الحسـن الأشـعري إلَّا واحـد مـن جملـة القائمـين بنـصر الحـقّ مـا سـمعنا مـن أهـل الإنصـاف مـن يؤخّـره عـن رتبتـه... ولا مـن يؤثـر عليـه في عـصره غـيره، ومـن بعـده مـن أهـل الحـقّ سـلكوا سـبيله في القيـام بأمـر الله عـزَّ وجـلَّ والـذَّبّ عـن دينـه حسـب اجتهادهم... لقـد مـات الأشـعرى رضي الله عنـه يـوم مـات وأهـل السـنَّة باكـون عليـه وأهـل البـدع مسـتريحون منـه، فـما عرفـه مـن وصفـه بغـير هـذا» اهــ المقصـود نقـلاً عـن تبيـين كـذب المفـتري.

سابعاً: أبو الطيِّب سهل بن محمد بن سليمان الصّعلوكي رحمه الله (٤٠٤هـ):

نقل عنه (ص٢٣٧) وهذا الإمام قال الحافظ ابن عساكر عن أبيه وأولاده: «لم يزل هو وولده وولد ولده يظهرون مذهب الأشعريَّة ويجاهدون أهل البدع بنيسابور من المعتزلة والرَّافضة والكرَّاميَّة» ثمَّ قال ابن عساكر عن أبي الطيِّب الصّعلوكي: «مع ما اشتهر عنه بخراسان من الذَّبّ عن أهل التَّوحيد وتنزيه الربّ عزَّ وجلَّ عن التَّشبيه والتَّحديد مقتدياً بالأشعري وسالكاً طريقه مقتفياً في علم الأصول نهجه وتحقيقه». وقال الحافظ ابن عساكر في موطن آخر: «كان أبو الطيِّب سهل بن محمد بن سليمان وأبوه الإمام أبو سهل الصّعلوكيَّان وختنهما القاضي أبو عمر محمد بن الحسين أشدّ أهل خراسان نصرة للمذهبين: مذهب الشَّافعي ومذهب الأشعري» اهـ

وأبوه أبو سهل هو الذي حضر مناظرة الأشعري للمعتزلة في جامع البصرة حتى سكتوا ثمَّ قام رجل من أهل الحديث فسأله عن مسألة فأملى الإمام الأشعري بسنده أحاديث رويت عنه ومن طريق الصّعلوكي هذا تروى هذه الأحاديث وقد يسمّى جزء الأشعري أو المسلسل بالأشاعرة.

ثامناً: الإمام الحافظ الكبير أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي رحمه الله (٤٥٨هـ):

نقل عنه (ص١٦٣) من كتابه في الأسماء والصِّفات المشهور، وهذا الإمام لا يشكّ في أشعريَّته إلَّا مجنون.

تاسعاً: الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي الشَّافعي المفسِّر الشَّهير رحمه الله (٤٦٨هـ):

نقل عنه ابن العطَّار (ص٢١٠)، وهذا الإمام المفسِّر صاحب البسيط والوسيط والوجيز من أئمَّة أهل التَّأويل شحن كتبه من التَّأويلات، وتفسيره مشهور وعقيدته أشعريَّة بلا شكّ، وهو من مصادر الإمام فخر الدِّين الرَّازي في تفسيره، وتلميذه الذي روى عنه التَّفسير هو الإمام الفراوي الأشعري الصُّوفي راوي صحيح مسلم.

عاشراً: الإمام أبو المعالي عبد الملك الجويني الشَّافعي إمام الحرمين رحمه الله (٤٧٨هـ):

وهذا الإمام لا يماري في أشعريته عاقل، وقد نقل عنه ابن العطَّار (ص ١٨٧) ولا بدَّ من نقل ما نقله عن إمام الحرمين بنصّه ليعلم مذهبه قال ابن العطَّار نقلاً عن الإمام: «ومن قال إنَّ الله سبحانه وتعالى في السَّماء على سبيل التَّحيُّز فهو كافر بإجماع المسلمين»، هذا ما نقله عن الإمام مقراً له غير منكر لقوله، ومن ينقل مثل هذا الكلام عن الجويني أنَّى يكون حشويَّاً يا أهل العقول ؟!!

الحادي عشر: الإمام أبو سعيد عبد الرَّحمن بن مأمون النَّيسابوري المعروف بالمتولِّي الشَّافعي رحمه الله (٤٧٨هـ):

نقل عنه (ص٢٧٩) من كتابه التتمَّة، وهو أشعري جلد، ومن شكّ فليراجع كتابه «الغنية في أصول الدِّين»، ولا أظنُّ حشويَّاً يحتمل من كتابه هذا

سطرين فضلاً عن ورقة.

الثَّاني عشر: الإمام أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي المعافري المالكي رحمه الله (٥٤٣هـ):

نقل عنه نقلاً مطولاً (ص٢١٢) ثمَّ قال ابن العطَّار: «هذا آخر كلامه وهو نفيس»، ومحقِّق الكتاب لم يعرف من أين ينقل ابن العطَّار عن ابن العربي كلامه النَّفيس هذا، ولم يدر أن لابن العربي كتاباً اسمه «العواصم من القواصم» شنّ فيه الحملة على أهل البدع ومنهم الحشويَّة وما نقله ابن العطَّار فمن كتابه هذا (ص١٥٨) طبعة الثقافة، قطر.

الثَّالث عشر: الإمام القاضي عياض بن موسى اليحصبي المالكي رحمه الله (٥٤٤هـ):

أكثر ابن العطَّار من النَّقل عن هذا الإمام فمن ذلك (ص١٤٣) واعتمد عليه كثيراً، وشهرة عياض في مذهب أهل السنَّة لا مجال للجدال فيها عند الخصوم فضلاً عن غيرهم.

الرَّابع عشر: الإمام سيف الدِّين علي بن أبي علي الآمدي الشَّافعي رحمه الله (٦٣١هـ):

نقل عنه (ص٣١٥) وأشعريَّته أشهر من أن تذكر.

الخامس عشر: الإمام أبو عمرو عثمان بن عمر ابن الحاجب المالكي رحمه الله (٦٤٦هـ):

نقل عنه (ص٣١٤)، وهو إمام أشعري شهير، وهو أشهر من ساند الإمام العزّ بن عبد السَّلام في مواجهة الحشويَّة في دمشق.

فهؤلاء ثلَّة من أئمَّة الأشاعرة، لا يشكّ من لديه معرفة قليلة أنَّهم أشاعرة، ولئن شكّ فيهم شاكّ لجهله فليس يشكّ في كلّهم، فكيف يزعم مزوِّر الكتاب أنَّ ابن العطَّار لو كان أشعريَّاً لنقل عن الأشاعرة ؟؟!! بل الواجب أن يقال: لو لم يكن ابن العطَّار أشعرياً لما نقل عن الأشاعرة ولنقل عن الحشويَّة المشبِّهة، ولكن كما ترى.

وأعجب من نفيه هذا إقراره بنفسه بأنَّ جملة ممَّن ذكرنا أشاعرة فإنَّه كان يمرّ على ذكرهم في كلام ابن العطَّار ثمَّ يترجم لهم في الحاشية السُّفلى ويذكرهم بالأشعريّة كقوله عن:

الباقلاني: «من أعلام المذهب الأشعري»، وقوله عن ابن مهدي الطَّبري: «وكان من أخصّ تلاميذ أبي الحسن الأشعري»، وقوله عن الواحدي: «إمام علماء التَّأويل»، ولمَّا نقل ابن العطَّار عن ابن العربي قوله: «قال علماؤنا» علَّق المحقِّق النِّحرير بقوله: «يقصد بذلك الأشاعرة» عجباً! تعرف أنت أنَّه يقصد الأشاعرة ويجهله ابن العطَّار ؟!! وحسبك أنَّه ذكر الإمام الأشعري نفسه وليس بعد هذا من كلام، فكيف يدَّعي بعد ذلك أنَّ كتاب ابن العطَّار هذا خلو من الأشعريَّة ؟؟!! سبحان الله ما أعجب هذا ؟!!

وأمَّا إذا جئنا إلى المواضع التي لا يرضاها الحشويَّة في كتاب ابن العطَّار هذا وغيره من كتبه، فإنَّ الأمر يطول ولكن حسبك ما بينَّاه لك، فإنَّك

تعلـم إن شـاء الله تعـالى بذلـك أنَّ ابـن العطَّـار لم يشـذ عـن علـماء الأمَّـة بـل هـو شـديد التَّعظيـم لهـم والاقتـداء بهـم.

ولتعلـم أنَّ مـن يفعـل فعـل هـذا المحقِّـق فهـو إمَّـا كـذَّاب وإمَّـا جهـول، وهـذا الخيـار الثَّـاني أنسـب وأقـرب إلى حُسـن الظَّـن إن شـاء الله تعـالى، فهـذا جـواب مـا سـألت عنـه قـد بينَّـاه لـك أتـمّ بيـان وأثبتنـا لـك أنَّ ابـن العطَّـار شـافعي أشـعري يعتـدُّ بالأشـاعرة وينقـل عنهـم ويعتنـي بكتبهـم، وحسـبك هـذا الآن، وللـكلام عـلى تصوُّفـه موطـن آخـر إن شـاء الله تعـالى.

لا أعلـم أنَّ لهـذا الكتـاب مـن طبعـات إلَّا مـا ذكرتهـا في المقـال طبعـة الـتُّراث الأردنيَّـة والأوقـاف القطريَّـة، ومحققـا الطَّبعتـين وهَّابيَّـان.

وبمناسـبة هـذا السُّـؤال أسـجِّل هنـا إشـارات مفيـدة مـن كتـاب «تحفـة الطَّالبـين» الـذي ألَّفـه عـلاء الدِّيـن ابـن العطَّـار لترجمـة شـيخه الإمـام النَّـووي وهـو مطبـوع وكذلـك مـن كتـاب «المنهـل العـذب الـرَّوي في ترجمة قطـب الأوليـاء النَّـووي» مـن تأليـف الحافـظ السَّـخاوي مـع ملاحظـة أنَّ السَّـخاوي اعتمـد عـلى كتـاب ابـن العطَّـار وزاد عليـه:

الأولى: أنَّ ابـن العطَّـار ذكـر منامـاً في مناقـب النَّـووي ومـا رؤي لـه مـن المعـاني الحسـنة ومنـه هـذه العبـارة: «الليلـة قطـب يحيـى النَّـووي» اهـ المقصـود أي في المنـام مـا يفيـد أنَّ النَّـووي في تلـك الليلـة صـار قطـب الوقـت، ولفـظ القطـب مـن مصطلحـات الصُّـوفيَّـة، وقـد حـكاه ابـن العطَّـار مقـرَّاً، وهـذا يسـتثير محقِّـق التُّحفـة ليعلِّـق عليـه بقولـه «خرافـات الصُّوفيَّـة»!! كـما يغضـب محقِّـق المنهـل ليقـول:

«وظيفة باطنيَّة»!! فما لكم وللعلاء ابن العطَّار إذن ؟!

الثَّانية: ينقل الإمام ابن العطَّار بعض قصائد إخوانه الذين رثوا محيي الدِّين النَّووي ومنها قصيدة فيها هذان البيتان:

للعالمين العاملين ومن بهم   أرجو النَّجاة من التردِّي في لظا
لكنَّني أرجو بيحيى منهمو   غفران ربِّي من ذنوبي ما مضى

وابن العطَّار لا يرى أيّ مشكلة في هذه التَّوسُّلات، ولكن المعلِّق يتأسَّف ويتأفَّف ويحوقل من فساد العقيدة !! ويتمنَّى من القارئ أن يمرّ بباقي القصيدة بسلام !! فما لك ولأئمَّتنا تتطفَّل على كتبهم لا أُمَّ لك ؟

الثَّالثة: يقول ابن العطَّار: «وقال لي الشَّيخ العارف المحقِّق المكاشَف أبو عبد الرَّحيم محمد الإخميمي -قدَّس الله روحه، ونوَّر ضريحه-» اهـ

فابن العطَّار هنا يستعمل عبارات «العارف بالله»، «الكشف».

الرَّابعة: يقول ابن العطَّار: «وذكر لي بعض الصَّالحين الكبار أنَّه ولد وكُتِبَ من الصَّادقين».

وهنا يعلِّق محقِّق المنهل محمد العيد الخطراوي بقوله «كيف اطَّلع هذا الرَّجل على الغيب؟» ونقول: مالك ولابن العطَّار وللنَّووي يا خطراوي تتطفَّل على تراثهم الذي لا يتَّفق مع وهَّابيَّتك؟

الخامسة: يقول ابن العطَّار في ذكر من رثى النَّووي: «ورثاه الفاضل الأديب أبو محمد سليمان بن علي؛ عُرف بالعفيف التلِمْساني» اهـ

وهـذا هـو الـذي يسـمِّيه ابـن تيميـة وابـن القيِّـم والوهَّابيَّـة بالفاجـر والملحـد ويكفِّرونـه ويقـول المعلِّـق: «وهـو المدفـون في صالحيَّـة دمشـق، وكان خليعـاً متهتِّـكاً ومـن أصحـاب وحـدة الوجـود» فـما حـال ابـن العطَّـار إذن وهـو يسـمِّيه الفاضـل الأديـب ؟!

السَّادسـة: يقـول ابـن العطَّـار: «وقُـرِيءَ عليـه «الرِّسـالة للقُشَـيْري»، أي: عـلى النَّـووي، وقـال العطَّـار: «قـال لي شـيخُنا القـاضي أبـو المفاخـر محمـد بـن عبـد القادر الأنصـاري رحمـه الله: «لـو أدرك القشـيريُّ صاحـب «الرِّسـالة» شـيخَكُم وشـيخَه لمـا قَـدَّمَ عليهـما في ذكـره لمشـايخها...» اهـ

ابـن العطَّـار يعـدّ الرِّسـالة مـن كتـب الإسـلام الجليلـة التـي قرأهـا وأقرأهـا النَّـووي ويعـدّ كلام شـيخه أبي المفاخـر هـذا مدحـاً ولا يتـمُّ ذلـك إلَّا بعـد تسـليم جلالـة قـدر «الرِّسـالة القشـيريَّة»، ولكـن المعلِّـق الوهَّـابي يقـول عنهـا: «وفيهـا مـن كلام العقائـد الفاسـدة الكثـير أيضـاً، وكان أحـد علمائنـا الأفاضـل يقـول: هـي آخـر الخـير وأوَّل الـشر. ولكـن بعـد تتبُّـع أثرهـا الـسَّيء في الأمَّـة، يحسـن النّصـح بالابتعاد عنهـا، أو أن تهـذّب مـن عـالم صحيـح العقيـدة سـليم العقـل. قالـه الأسـتاذ زهـير الشَّـاويش في تعليقـه عـلى «النُخبـة البهيَّـة» (ص ٥٤) انتهـى كلام الوهَّـابي.

وهــذا يبــدي لــك البــون بــين ابــن العطَّــار والوهَّابيَّــة في النَّظـر إلى كتــب التَّصـوُّف، وكذلـك نقـول فيـما يتعلَّـق بقـراءة وإقـراء النَّـووي لكتـب الفخر الـرَّازي وكتـب الحجَّـة الغـزالي.

السَّابعة: نقل قصيدة في مدح النَّووي وتلقَّاها من ناظمها سماعاً وفيها:

فَلَقَدْ فَقَدْنا سادَةً في دهرِنا	نور العباد وعصمة الروَّاد
ابنُ الصَّلاح إِمَامُنا حَبْرُ الوَرَى	وبقيَّة العلماء والعبَّاد
والشَّيْخ عِزُّ الدِّينِ أوْحَدُ دَهْرِهِ	وكذا السَّخاوي الرَّحيب النَّادي
وكَذا أبو عَمْرِو الإمامُ وشَيْخُنا الـ	ـحبر الخطيب ملقَّب بعماد
وكَذا شِهابُ الدِّينِ شَيْخٌ بارعٌ	في كلِّ علم ثابت الأطواد
وكَذاكَ (مُحْيِي الدِّينِ) فاقَ بِزُهْدِه	وبفقهه الفقها مع الزهَّاد

وهؤلاء المذكورون في القصيدة كلُّهم أشاعرة، وعزّ الدين بن عبد السَّلام معروف، وشهاب الدِّين هو أبو شامة المقدسي الإمام الشَّهير.

الثَّامنة: ونكتفي بها وهي ما قاله الحافظ السَّخاوي في «المنهل العذب» بشأن النَّووي: قلت: وصرَّح اليافعي والتَّاج السُّبكي «رحمها الله» أنَّه أشعري. وقال الذَّهبي في «تاريخه»: إنَّ مذهبه في الصِّفات السَّمعية: السُّكوت، وإمرارها كما جاءت، وربَّما تأوَّل قليلاً في «شرح مسلم» كذا قال: والتَّأويل كثير في كلامه»، انتهى.

فانتبه إلى كلام الذَّهبي هذا وما يرمي إليه من جرِّ النَّووي إلى ناحيته على طريقة الحشويَة اليوم من قلب الحقائق، وقد أحسن السَّخاوي في الرَّدّ عليه بأنَّ تأويله ليس بقليل فأغلق عليه الباب الذي أراده، والحمد لله ربِّ العالمين[1].

ثَانِيْ وَعِشْرُوْن: قال الإمام الشَّعراوي في كلامه على قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [المائدة: ٣٥]: «ونقول لمن يكفِّر المتوسِّلين بالنَّبيِّ أو الوليِّ: هذِّبوا هذا القول قليلاً

(١) انظر: منتدى الأزهريين، مقال بعنوان: تزوير عقيدة الإمام علاء الدين علي بن إبراهيم العطار الشافعي تلميذ الإمام النووي، بتصرُّف.

؛ إنَّ حـدوث مثـل هـذا القـول هـو نتيجـة عـدم الفهـم، فالـذي يتوسَّـل إلى الله بالنَّبـيِّ أو الـوليِّ هـو يعتقـد أنَّ لـه منزلـة عنـد الله. وهـل يعتقـد أحـد أنَّ الـوليَّ يجاملـه ليعطيـه مـا ليـس لـه عنـد الله ؟ طبعـاً لا. وهنـاك مـن قـال: إنَّ الوسـيلة بالأحيـاء مُمكنـة، وأنَّ الوسـيلة بالأمـوات ممنوعـة. ونقـول لـه: أنـت تضيِّـق أمـراً مُتسـعاً ؛ لأنَّ حيـاة الحـي لا مدخـل لهـا بالتَّوسُّـل، فـإن جـاء التَّوسُّـل بحضرتـه صلّى الله عليـه وسـلم إلى الله، فإنَّـك قـد جعلـت التَّوسُّـل بحبِّـك لمـن علمـت أنَّـه أقـرب منـك إلى الله ؛ فحُبُّـك لـه هـو الـذي يشـفع. وإيَّـاك أن تظـنَّ أنَّـه سـيأتي لـك بـما لا تسـتحق» [(١)].

هـذا مـا قالـه الإمـام الشَّـعراوي... لكـن لَّمـا كان الوهَّابيَّـة يمنعـون التَّوسُّـل ويعتبرونـه شركاً بـالله تعـالى، لم يـرُق لهـم الـكلام... لـذا لا بُـدَّ مـن العبـث، وتقويـل الشَّـعراوي مـا لم يَقُـل، فحذفـوا لفـظ الجلالـة (الله)، فصـارت العبـارة: هكـذا «فالـذي يتوسَّـل إلى النَّبـيِّ أو الـوليِّ هـو يعتقـد أنَّ لـه منزلـة عنـد الله... «حتَّـى يبرهنـوا عـلى أن المتوسِّـلين يتوسَّـلون إلى النَّبـي لا إلى الله تعـالى... وذلـك مـن نسـخة «تفسـير الشَـعراوي الموجـودة في المكتبـة الشـاملة...

ولذلـك فإنَّنـي أؤكِّـد عـلى مـا ذكرتـه سـابقاً مـن أنَّـه لا يجـوز الرُّكـون والاطمئنـان إلى جميـع الكُتُـب التـي حرَّروهـا وحقَّقوهـا ونشروهـا ولا إلى مكتبتهـم الشَّـاملة إلَّا بعـد الرُّجـوع إلى النُّسـخ ذات الطَّبعـات القديمـة، لأنَّ مـا طبعـوه ونـشروه لم يسـلم مـن تحريفاتهـم حيـث أغـاروا عـلى النُّصـوصِ، ومنحـوا الأمانـة العلميَّـة إجـازة طويلـة إلى غـير رجعـة... فحَرَّفُـوا، وغَـيَّرُوا، وبدَّلـوُا، بدافـع العصبيَّةِ للمذهـب والمنهـج، حيـث دعتْهـم إلى لبـوسِ التَّحريـفِ والتَّزييـف... فكـم أغـاروا

(١) انظر: تفسير الشعراوي (٥/ ٣١٠٧).

على النُّصوص فبتروها وغيَّروها وحرَّفوها، لاسيَّما في مواطن المْحاجَّةِ، لأنَّهم بفعلهم الخسيس يعترفون بأنَّهم مُفلسون عارون عن الدّليلِ والحجَّة والبرهان والمصداقية...

ورغم ضخامة الهجمة على كُتُب أهل العلم... فقد سخَّر الله تعالى من عباده من يتتبَّع تحريفاتهم وتشويهاتهم لتُراث الأمَّة، فكشفوا زيفهم وأبانوا عن عوارهم، وَعَرَّفُوْهم بمبلغِ علمِهم، ووضَّحوا للأمَّة أنَّ الإغارة على كُتُب أهل العلم شرٌّ كبير وخطرٌ مستطير، من شأنه أن يبدِّل العقائد، ويقلب الموازين، وهو سبيل للغواية ومدخلٌ للضَّلالة...

وأخيراً نقول لتلك الشِّرذِمَة... إنَّ ما قُمتُم به من تحريف لكُتُب أهل العلم داخل في دائرة الكذب والافتراء والبهتان وتحريف الكَلِم عن مواضعه... فلماذا تكذبون ؟ ولأيِّ شيء تحرِّفون ؟ ولماذا لا تُواجهون أنتم ومشايخكم الحجّة بالحجّة ؟ ألا ترعوون... إن عملكم الخسيس الذي قمتم به ما هو إلّا زبدٌ ورماد ستذروه رياح الحق المُبين ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [الرعد: ١٧]، فعودوا إلى رشدكم وانتهوا عن غيِّكم ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [النور: ١٧]...

* * *

المَبْحَثُ الثَّانِي

شَطْبُ وَحَذْفُ الوهَّابيَّة مَا يُخَالِفُ أفْكَارَهُمْ مِنْ كُتُبِ أهْلِ العِلْم

بنظـرة فاحصــة إلى بعــض الكُتــب التــي طبعهــا أو أشرف عليهــا أو حقَّقهــا البعـضُ نـرى ثمَّـة فقـرات مـن بعـض الكُتـب قـد شُـطبت ومُسـحت وأُزيلـت نهائياً مـن مكانهـا أو شـوِّهت، والسَّـبب في ذلـك يعـود إلى أنَّ المـادَّة المحذوفـة تُعـارض أو لا تسـتقيم مـع الفكـر والمنهـج الـذي ينتهجـه ذلـك البعـض... وهـو أمـرٌ أدَّى إلى مزيـدٍ مـن التفـرُّق والتَّمـزُّق وانتشـار الجهـل، وتشـتيت الشَّـمل والكلمـة، والوهـن والضَّعـف والخـوف والاضطـراب والتخبُّـط والفتنـة، بدلاً مـن الاجتـماع والاعتصام بديـن الله... فالأصـل أنَّ دعـوى المؤمنـين واحـدة، مؤتلفـين غـير مختلفـين، قـال الله تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ ﴾ [الشـورى: ١٣].

وعـن ابـن عبَّـاس رضي الله عنهـما في قولـه تعـالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [الشـورى: ١٣]، قـال: «أَمـر الله المُؤمنِـينَ بِالْجَمَاعَـة ونهاهـم عَـن الِاخْتِـلَاف والفرقـة، وَأَخْبرهـمْ أَنَّـما هلـك مـن كَانَ قبلهـم بالمـراء والخصومـات فِي ديـن الله عَزَّ وَجَـلَّ» (١).

---

(١) انظـر: الحجـة في بيـان المحجـة وشرح عقيـدة أهـل السـنة (٢/ ٤٨٧ برقـم ٤٧٧)، جامـع البيـان في تأويـل القـرآن (٩/ ٣٢١)، تفسـير القـرآن العظيـم، ابـن أبي حاتـم (٤/ ١٠٩٣)، تفسـير القـرآن

لقد ساهم طمسُ الحقائق في تفريق الشَّمل والتَّنازع والتَّدابر والتَّعادي الأمر الذي أدَّى إلى اختلال النِّظام وتقطُّع الرَّوابط، فقد رأينا البعض يُنكر أن يكون هناك شطبٌ أو حذف في هذا الكتاب أو ذاك... حتى تُضطرّ أحياناً إلى أن تأتي بالمخطوطة الأصليَّة للكتاب كسبيل للإقناع...

وفي هذا المبحث سنعرض طرفاً من اعتداء الوهَّابيَّة المتمسلفة على كتب أهل العلم بالشَّطب والحذف...

أوَّلاً: جاء في «إتحاف السَّادة المتَّقين بشرح إحياء علوم الدِّين»، للإمام محمَّد بن محمَّد الحسيني الزَّبيدي الشَّهير بمرتضى :»...ونضيف هنا ما ذكره الإمام العيني عن الشَّعبي، أنَّه قال: حضرت عائشة رضي الله عنها، فقالت: إنِّي قد أحدثت بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حدثاً، ولا أدري ما حالي عنده، فلا تدفنوني معه، فإنِّي أكره أن أجاور رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا أدري ما حالي عنده، ثمَّ دعت بخرقة من قميص رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالت: ضعوا هذه على صدري وادفنوها معي، لعلِّي أنجو بها من عذاب القبر» [(١)].

فالسيِّدة عائشة رضي الله عنها طلبت ممَّن حضر أن يُدرجوا في كفنها خرقة من قميص صاحب القبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تبرُّكاً منها بقميصه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذا منها توسُّل إلى الله تعالى بقطعة من قميص حبيبه ومصطفاه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكيف بصاحب القبر ؟!!!...

العظيم، ابن كثير (٣/ ٣٦٥)، الدر المنثور (٢/ ٢٨٩).

(١) انظر: إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدِّين (١٠/ ٣٣٣).

قلت: لقد قامت الأيدي الأثيمة المجرمة عدوَّة الحق وأهله بإزالة ما نقلناه هنا من كلام نفيس ذكره الإمام الزَّبيدي، من نسخة «إتحاف السَّادة المتَّقين بشرح إحياء علوم الدِّين» الموجودة ضمن المكتبة الشَّاملة / الإصدار السَّادس، لأنَّه لا يتوافق مع عقائدهم ومذهبهم ومنهجهم... فهذه هي السَّلفيَّة في ثوبها الحقيقي: غشٌّ، تدليسٌ، كذبٌ، مراوغة، عبثٌ، فجورٌ... ولذلك فإنِّي أدعو الجميع إلى عدم الاطمئنان إلى المكتبة الشَّاملة، ولا بدَّ لطالب الحقِّ من العودة إلى الكتب الورقيَّة ذات الطَّبعات القديمة، فإنَّ من يدَّعون السَّلفيَّة ما فتئوا يعبثون ويعبثون بكتب التُّراث...

ثَانِيَاً: نقل الإمام ابن قيِّم الجوزيَّة ما قاله الإمام أحمد بن محمَّد بن هارون بن يزيد الخلَّال أبو بكر (٣١١هـ) في «السنَّة»، قال: أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ عِيسَى، أَنَّ حَنْبَلاً حَدَّثَهُمْ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ الله (يقصد أحمد بن حنبل) عَنِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي تُرْوَى: «أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا»... وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ الله: نُؤْمِنُ بِهَا، وَنُصَدِّقُ بِهَا، **وَلَا كَيْفَ وَلَا مَعْنَى**، وَلَا نَرُدُّ مِنْهَا شَيْئاً، وَنَعْلَمُ أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسول حَقٌّ إِذَا كَانَتْ بِأَسَانِيدَ صِحَاحٍ، وَلَا نَرُدُّ عَلَى الله قَوْلَهُ، وَلَا نَصِفُ اللهَ بِأَكْثَرَ مِمَّا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، بِلَا حَدٍّ وَلَا غَايَةٍ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] [1].

وممَّا يؤكِّد ذلك أنَّ الإمام ابن القيِّم نقل في «اجتماع الجيوش» قول الإمام ابن قدامة مقرَّاً له:، فقال: «فَهَذَا وَمَا أَشْبَهَ مِمَّا صَحَّ سَنَدُهُ وَعَدَلَتْ رِوَايَتُهُ

(١) انظر: مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (ص٤٤٦)، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م.

نُؤْمِنُ بِهِ وَلَا نُرُدُّهُ وَلَا نَجْحَدُهُ وَلَا نَعْتَقِدُ فِيهِ تَشْبِيهَهُ بِصِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ وَلَا سِمَاتِ الْمُحْدَثِينَ، بَلْ نُؤْمِنُ بِلَفْظِهِ وَنَتْرُكُ التَّعَرُّضَ لِمَعْنَاهُ قِرَاءَتِهِ تَفْسِيرَهُ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [الملك: ١٦] وَقَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:» رَبُّنَا اللهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ» «وَقَوْلُهُ لِلْجَارِيَةِ : أَيْنَ الله ؟ قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ ؟ قَالَ أَعْتِقْهَا إِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ» رَوَاهُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَئِمَّةِ» (١).

قلت: وكلام أحمد السَّابق يصوِّر بحقٍّ عقيدة جمهور السَّلف الصَّالح في مسألة النُّزول وغيرها من المسائل المتعلِّقة بالمتشابه، وقد نقلها ابن تيمية في غير ما كتاب من كتبه من غير نكير (٢).

ولذلك لم يَرُق للقائمين على المكتبة الشَّاملة، وجود الكلام السَّابق في كُتب ابن القيِّم لذا قاموا بشطبها من كتاب السنَّة للخلَّال، من النُّسخة الموجودة في المكتبة الشَّاملة، الإصدار السَّادس...

كما وضعوا مكان قوله: (ولا كيف ولا معنى) مجموعة من النُّقاط (...) في كتاب اجتماع الجيوش الإسلاميَّة لابن القيِّم، تحقيق: عواد عبد الله المعتق، نشر: مطابع الفرزدق التجاريَّة، الرياض، (الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م)، وشطبوها من طبعة مكتبة ابن تيمية، مصر، (الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ،

---

(١) انظر: اجتماع الجيوش الإسلامية، ابن قيم الجوزية (٢/ ٢٩١-٢٩٢)، تحقيق: عواد عبد الله المعتق، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

(٢) انظر مثلًا: الفتاوى الكبرى (٦/ ٣٨٧)، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٢/ ٦٢٣)، درء تعارض العقل والنقل (٢/ ٣١).

١٩٨٨م)، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، (الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤)، المكتبة الشَّاملة، الإصدار السَّادس، وهذه إحدى صور عبثهم بكتب أهل العلم، وهو مندرجٌ تحت: عدم الأمانة العلميَّة، ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله....

ثَالِثَاً: قال الإمام محمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدِّين ابن قيِّم الجوزيَّة (٧٥١هـ) في كتاب «الرُّوح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدَّلائل من الكتاب والسنَّة»:

«قال أبو بكر عبد الله بن محمَّد بن عبيد بن أبي الدُّنيا في» كتاب القبور، باب معرفة الموتى بزيارة الأحياء:

حدَّثنا محمَّد بن عون، حدَّثنا يحيى بن يمان، عن عبد الله بن سمعان، عن زيد بن أسلم، عن عائشة رضي الله تعالى عنها، قالت: قال رسول الله: «ما من رجل يزورُ قبرَ أخيه ويجلسُ عنده إلَّا استأنسَ به وردَّ عليه حتى يقوم».

حدَّثنا محمَّد بن قدامة الجوهري، حدَّثنا معن بن عيسى القزاز، أخبرنا هشام بن سعد، حدَّثنا زيد بن أسلم، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، قال: إذا مرَّ الرجل بقبر أخيه يعرفه فسلَّم عليه ردَّ عليه السَّلام وعرفه، وإذا مرَّ بقبر لا يعرفه فسلَّم عليه ردَّ عليه السَّلام»[1].

هذا ما قاله الإمام ابن القيِّم في هذه المسألة التي لا يُوافق على مفرداتها من

---

(١) انظر: الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة (ص٥).

يدَّعون السَّلفيَّة في هذا الزَّمان الذي أشاعوا فيه الفوضى والفتن التي غدت بترَّهاتهم وتشنُّجاتهم كقِطَعِ الليل المظلم... والغريب في الأمر أنَّ الحديث والأثر اللذين نقلهما الإمام ابن القيِّم عن الإمام ابن أبي الدُّنيا قد تمَّت إزالتهما من مجموعة كتب ابن أبي الدُّنيا الموجودة في المكتبة الشَّاملة / الإصدار السَّادس... وهذا هو دينهم وديدنهم، حيث أفتى لهم علماؤهم بجواز مثل هذا التَّحريف والعبث بكتب أهل العلم التي اشتملت على ما يُخالف مذهبهم ومنهجهم... وهذه هي السَّلفيَّة في ثوبها الجديد القديم...

رَابِعَاً: قال الإمام أبو زكريَّا محيي الدِّين يحيى بن شرف النَّووي (٦٧٦هـ) في كتابه «الأذكار»: «روِّيْنَا في كتاب ابن السنِّي»، عن عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنهُ، عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: إِذَا انْفَلَتَتْ دابَّةُ أَحَدِكُمْ بأرضٍ فلاةٍ فليُنادِ: يا عِبادَ الله ! احْبِسُوا، يا عِبادَ الله ! احبسوا ؛ فإنَّ لله عَزَّ وَجَلَّ في الأَرْضِ حاصِراً سَيَحْبِسُهُ» (١).

قال الإمام النَّووي: «حكى لي بعض شيوخنا الكبار في العلم أنَّه انفلتت له دابّة أظنُّها بغلة، وكان يَعرفُ هذا الحديث، فقاله: فحبسَها الله عليهم في الحال ؛ وكنتُ أنا مرَّة مع جماعة فانفلتت منها بهيمةٌ، وعجزوا عنها، فقلته،

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ٢١٧ برقم ١٠٥١٨)، ابن السني في عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد (ص٤٥٥ برقم ٥٠٨)، أبو يعلى في المسند، (٩/ ١٧٧ برقم ٥٢٦٩)، وذكره الحافظ ابن حجر في المطَالبُ العَاليَةُ بِزَوَائِدِ المسَانيد الثَّمانِيَةِ، (١٤/ ٤٤ برقم ٣٣٨٢)، الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١٠/ ١٣٢ برقم ١٧١٠٥، وقال: رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى، وَالطَّبَرَانِيُّ، وَزَادَ: «سَيَحْبِسُهُ عَلَيْكُمْ». وَفِيهِ مَعْرُوفُ بْنُ حَسَّانَ، وَهُوَ ضَعِيفٌ).

فوقفت في الحال بغير سببٍ سوى هذا الكلام»[1].

قلت: قامت الأيدي العابثة المجرمة الأثيمة بشطب هذا الحديث وكذا تعليق النَّووي عليه من كتاب «الأذكار» للنَّووي، من النُّسخة التي حقَّقها !!! عبد القادر الأرنؤوط، ونشرتها دار الفكر للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، بيروت، بطبعة جديدة منقحة !!! (١٤١٤هـ، ١٩٩٤م)، والموجودة بالمكتبة الشَّاملة، الإصدار السَّادس... وهذا هو ديدنهم وصنيعهم، وهي شنشنة نعرفها من أخزم... ولكن يأبى الله تعالى إلَّا أن يقيِّض للحقِّ من عبيده من يكشف زيفهم وتزييفهم وعبثهم بكُتُبِ أهل العلم...

خَامِسَاً: اعتدوا على كتاب «الوصية» للإمام ابن قدامة المقدسي، فعبثوا فيه...

قال الإمام أبو محمَّد موفق الدِّين عبد الله بن أحمد بن محمَّد، الشَّهير بابن قدامة المقدسي (٦٢٠هـ): «... وإذا كانت لك حاجة إلى الله تعالى، تريدُ طلبها منه فتوضَّأ وأحسن الوضوء، واركع ركعتين وأثنِ على الله عزَّ وجلَّ، وصلِّ على النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثمَّ قل:... اللهمَّ إنِّي أسألك وأتوجَّه إليك بنبيِّنا محمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نبيّ الرَّحمة، يا محمَّد إنِّي أتوجَّه بك إلى ربِّي وربِّك عزَّ وجلَّ فيقضي لي حاجتي، ويذكر حاجته.

وروي أنَّ السَّلف !!! كانوا يستنجحون حوائجهم بركعتين يصلِّيهما ثمَّ يقول: اللهمَّ بك أستفتح وأستنجح، وإليك بنبيِّك محمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) انظر: الأذكار للنووي (ص٣٧٨).

أتوجَّـه !!! اللهـمَّ ذلِّـل لي صعوبـة أمـري، وسـهِّل مـن الخـير أكثـر ممَّـا أرجـو، واصرف عنِّـي مـن الـشَّر أكثـر ممَّـا أخـاف»(١).

قلـت: جـاء النـص كـما في نسـخة المكتبـة الشـاملة هكـذا: «وإذا كان لـك حاجـة إلى الله تعـالى تريـد طلبهـا منـه فتوضـأ أحسـن وضـوء، واركـع ركعتـين، وأثـن عـلى الله -عـزَّ وجـل-، وصـلِّ عـلى محمَّـد النَّبـي - صـلى الله عليـه وسـلم -، ثـم قـل:... اللهـمَّ إنِّي أسـألك وأتوجَّـه إليـك بنبيِّنـا محمَّـد - صـلَّى الله عليـه وسـلَّم - نبـي الرَّحمـة.

يـا محمَّـد إنِّي أتوجَّـه إلى ربِّي وربِّـك - عـزَّ وجـلَّ- فتقـضى لي حاجتـي -ويذكـر حاجتـه.

وروي أنَّ السَّـلف كانـوا يسـتنجحون حوائجهـم بركعتـين يصليهـا (أحدهـم)، ثـم يقـول: اللهـم بـك أسـتفتح، وبـك أسـتنجح وإليـك أتوجـه بتوحيـدك الـذي جحـده المشركـون وانقـاد بـه لوجهـك المخلصـون.

بنبيِّك محمَّد - صلَّى الله عليه وسلَّم -أتوجَّه (٢).

فقــد عمــدوا إلى شــطب قولــه (بــك) مــن قولــه: إنِّي أتوجَّــه بــك إلى ربِّي وربِّـك... كـما شـوَّهوا قولـه: وروي أنَّ السَّـلف !!! كانـوا يسـتنجحون حوائجهـم بركعتـين يصلِّيهـا ثـمَّ يقـول: اللهـمَّ بـك أسـتفتح وأسـتنجح، وإليـك بنبيِّـك محمَّـد

(١) انظـر: الوصيـة، ابـن قدامـة المقـدسي (ص٤٦)، تحقيـق: محمَّـد خـير رمضـان يوسـف، دار ابـن حـزم، بـيروت، الطبعـة الأولى، ١٤١٨هـ١٩٩٧م.

(٢) انظـر: الوصيـة، ابـن قدامـة المقـدسي (ص٧٥-٧٦)، تحقيـق: أم عبـد الله بنـت محـروس العسـيلي، دار تيسـير السـنة، الطبعـة: الأولى، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أتوجَّه... فإلى الله المشتكى...

وللأمانة لم أستطع الحصول على النُّسخة الورقيَّة من هذه الطَّبعة، وبالتَّالي لا أدري: هل وقع العبث من قبل المسؤولين عن المكتبة الشَّاملة !!! -وهذا هو ما أعتقد- أم كان العبث ممَّن حقَّق الكتاب أصلاً...

أمَّا النُّسخة التي نقلتُ عنها، والتي هي من تحقيق: محمَّد خير رمضان يوسف، وطباعة دار ابن حزم، بيروت، الطَّبعة الأولى، (١٤١٨هـ، ١٩٩٧م)، فقد ذكر المحقِّق الأستاذ محمَّد خير رمضان يوسف، أنَّه قد حقَّقها على ثلاث نسخ، رمز لها بـ: (أ)،(ب)،(ج). وذكر أنَّ النُّسخة (أ)، النُّسخة هي الأقدم من بين النُّسخ، ولذلك اتَّخذها المحقِّق أصلاً، وفيها جاء نصُّ الكلام الذي ذكرناه. أمَّا النُّسخة (ب) فهي ناقصة، وأمَّا النُّسخة (ج)، فهي نسخة مكتبة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلاميَّة، وهي النُّسخة الأحدث من بين النُّسخ الثلاث حيث نسخت عام (١٣٣٥هـ)، وناسخها ممَّن يدَّعون السَّلفيَّة، واسمه: الشَّيخ القاضي محمَّد بن سليمان البصيري، وقد قام هذا النَّاسخ المتمسلف بحذف حديث التَّوسُّل تماماً !! وكذا قام بحذف قول ابن قدامة: اللهمَّ بك أستفتح وأستنجح، وإليك بنبيِّك محمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أتوجَّه !!! فإلى الله المشتكى من هذه الشِّرذمة التي دأبت على التَّزوير والعبث بكتب أهل العلم في القديم والحديث، فالله حسيبهم...

سَادِسَاً: عبثوا بكتاب «ذيل تذكرة الحفَّاظ» محمَّد بن علي الحسيني الدِّمشقي، فحذفوا منه توسُّله إلى الله تعالى بجاه رسوله محمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...

قال الإمام شمس الدِّين أبو المحاسن محمَّد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدِّمشقي الشَّافعي (٧٦٥هـ): «فالله تعالى يبقيه ويمتع الاسلام ويديم النَّفع به الأنام، بجاه المصطفى سيِّدنا محمَّد عليه أفضل الصَّلاة والسَّلام»[1].

قلت: قامت الأيدي الأثيمة المُجرمة بشطب هذا الكلام للإمام الحسيني الدِّمشقي من نسخة ذيل تذكرة الحفَّاظ للإمام شمس الدِّين أبو المحاسن محمَّد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدِّمشقي الشَّافعي، دار الكتب العلميَّة، الطبعة: الأولى، (١٤١٩هـ، ١٩٩٨م)، وذلك من نسخة ذيل التَّذكرة الموجودة ضمن المكتبة الشَّاملة / الإصدار السَّادس... فتنبَّهوا لصنيع هذه الفئة العابثة بتراثنا الذي لم يسلم منهم لا في القديم ولا في الحديث...

مع أنَّ كلام الإمام الحسيني موجود في النُّسخة الثَّانية من كتاب: ذيل تذكرة الحفَّاظ «الموجودة في المكتبة الشَّاملة !!! والتي أُضيف إليها كتاب:»لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفَّاظ»، لابن فهد المكِّي، و «ذيل طبقات الحفَّاظ» للسُّيوطي... ودائماً: إذا كنت كَذُوباً فكُن ذَكُوْرَاً...

سَابِعَاً: عبثوا بكتاب «نيل الأوطار» للإمام الشَّوكاني...

قال الإمام محمَّد بن علي الشَّوكاني (١٢٥٠هـ) في نهاية أبواب الهدايا والضَّحايا من كتابه: «نيل الأوطار»: «وإلى هنا انتهى النِّصف الأوَّل من نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار بمعونة العزيز الغفَّار، وصلَّى الله على نبيِّه المختار وآله الأخيار. بك اللهمَّ أستعين على نيل الأوطار من أسرار منتقي الأخبار

(١) انظر: ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي، محمَّد بن علي الحسيني الدِّمشقي (ص٣١٥)، بلا.

متوسِّـلاً إليـك بنبيِّـك المختـار»[1].

قلـت: وكعادتهـا... قامـت الأيـدي العابثـة المتمسـلفة بشـطب كلام الإمـام الشَّـوكاني السَّـالف، لأنَّـه يتعـارض مـع منهجهـم وفكرهـم حيـث لا طاقـة ولا قـدرة لهـم عـلى محاربـة فكـر مجمـوع الأمَّـة إلَّا بالغـشِّ والكـذب والتَّدليـس والتَّزوير والتَّحريـف والتَّزييـف وتغيـير الحقائـق.... وقـد عُـدت إلى طبعتـين تضمَّنتـا كلام الإمـام الشَّـوكاني الـذي ذكـرت، وهمـا: طبعـة دار الجيـل، بـيروت، (١٩٧٣م)، وطبعـة إدارة الطِّباعـة المنيريَّـة، أمَّـا النُّسـخة الموجـودة في المكتبـة الشَّـاملة / الإصـدار السَّـادس، فقـد عبـث فيها اللصـوص العابثـون المتمسـلفون فشـطبوا كلام الشَّـوكاني الـذي هـو كلام مجمـوع الأمَّـة التـي لم يجـد علماؤهـا مـا يمنـع مـن التَّوسُّـل بالحبيـب صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، والنُّسـخة الموجـودة في الشَّـاملة هـي مـن تحقيـق: عصـام الدِّيـن الصَّبابطـي، دار الحديـث، مـصر، الطَّبعـة: الأولى، (١٤١٣هــ، ١٩٩٣م)، ولم أسـتطع الحصـول عـلى هـذه النُّسـخة الورقيَّـة لأتأكَّـد مـن مصـدر التَّزويـر: أهـو مـن دار الحديـث أم مـن القائمـين عـلى المكتبـة الشَّـامله... فمرحـى ثـمَّ مرحـى لمـن تخصَّصـوا بتزويـر الحقائـق وقلبِهـا، وهُـم هـمُ عـلى مـدار الزَّمـان، وكأنَّهـم: «تواصوا بـه»، لكـن للحـقِّ رجـالٌ، اسـتعملهم الله تعـالى لكشـف تزويرهـم وتدميرهـم لكتب الـتُّراث الـذي مـا فتئـوا يحاربونـه ويناصبونـه العـداء....

قلـت: والسَّـبب الـذي لأجلـه حذفـوا قـول الإمـام الشـوكاني: «متوسِّـلاً إليـك بنبيِّـك المختـار» هـو لأنَّهـم لا يُجيـزون التوسُّـل بالنَّبـي صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ بعـد

---

(١) انظـر: نيـل الأوطـار مـن أحاديـث سـيد الأخبـار شرح منتقـى الأخبـار، محمَّـد بـن عـلي الشـوكاني (٥/ ٢٣٥)، دار الجيـل، بـيروت، ١٩٧٣م.

انتقاله إلى الرَّفيق الأعلى، ويعتبرون ذلك من أنواع الشرك بالله تعالى...

ولذا فعلى العلماء أن ينبِّهوا ويوضِّحوا للنَّاس الحقَّ من الباطل في هذه المسألة وغيرها، ولذلك قُمت بدراسة هذه المسألة دراسة عميقة أسفرت عن صناعة سفر تجاوزت صفحاته ألف صفحة، بحمد الله وتوفيقه، تلك الدِّراسة التي كشفت عن أنَّ جمهور بل عموم العلماء الرَّبَّانيِّين المخلصين يقولون بجواز التوسُّل إلى الله تعالى بالأنبياء والصَّالحين، وهذه باقة من أقوالهم...

قال الإمام محمَّد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (٢٠٧هـ): «أسألك بجاه محمَّد النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلَّا ما جعلت لنا من أمرنا فرجاً ومخرجاً» (١).

وقال الإمام عبد الملك بن حَبِيب بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي الإلبيري القرطبي، أبو مروان (٢٣٨هـ): «... توسلنا إِلَيْك يَا الله بجاه سيدنَا ومولانا محمَّد الْمُصْطَفى وَأَصْحَابه الْخُلَفَاء أَن يرزقنا تَوْبَة وَحسن الْوَفَاء وَالْهِدَايَة» (٢).

وقال الإمام أبو محمَّد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الكوفي المروري الدينوري (٢٧٦هـ): «... أعادها الله تعالى للإسلام بجاه النَّبي عليه أفضل الصَّلاة وأزكى السَّلام» (٣).

---

(١) انظر: فتوح الشام (١/ ٩٤).

(٢) انظر: (مختصر في الطب) العلاج بالأغذية والأعشاب في بلاد المغرب (ص١٢١).

(٣) انظر: أدب الكاتب (ص١).

قال الإمام ابن تيمية (٧٢٨هـ): «... فَهَذَا الدُّعَاءُ وَنَحْوُهُ قَدْ رُوِيَ أَنَّهُ دَعَا بِهِ السَّلَفُ، وَنُقِلَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فِي مَنْسَكِ المروذي التَّوَسُّلُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدُّعَاءِ»[1].

وقال الإمام أبو الليث نصر بن محمَّد بن أحمد بن إبراهيم السَّمرقندي (٣٧٣هـ): «أحسن الله عاقبتها بمحمَّد وآله»[2].

وقال الإمام أبو بكر محمَّد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي (٣٨٠هـ): «وَبِالله أستعين، وَعَلَيهِ أتوكل، وعَلى نبيِّه أُصَلِّي، وَبِه أتوسَّل، وَلَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللهَّ الْعلي الْعَظِيم»[3].

وقال الإمام أبو حيَّان التَّوحيدي، علي بن محمَّد بن العبَّاس (٤٠٠هـ): «قال أبو العيناء: حدَّثني حجاج بن نصير، قال: سمعت إبراهيم بن عبد الله بن حسن في يوم عيد يخطب، فقال: اللهمَّ إنَّ هذا يوم أنت ذاكر فيه آباء بأبناء بآباء، فاذكرنا عندك بمحمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[4].

وقال الإمام أبو معين الدِّين ناصر خسرو الحكيم القبادياني المروزي (٤٨١هـ): «... ودعوت الله تَعَالَى أَن يوفقني لطاعته وَأَن يغْفر ذَنبي الله سُبْحَانَهُ

(١) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية الحراني، (١/ ٢٦٤)، تحقيق: عبد الرَّحمن بن محمَّد بن قاسم، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشَّريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

(٢) انظر: بحر العلوم (٣/ ٦١٣).

(٣) انظر: التعرُّف لمذهب أهل التصوف (ص٢١) .

(٤) انظر: البصائر والذخائر (٤/ ٢٠).

وَتَعَـالَى يهـدي عبـاده جَمِيعـاً لمـا يرضـاه وَيغْفـر لَهُـم ذنوبهـم بِحَـقِّ محمَّـد وَآلـه الطَّاهريــن» [١].

وقـال الإمـام أبـو القاسـم الحسـين بـن محمَّـد المعـروف بالرَّاغـب الأصفهانـى (٥٠٢هـ): «غفـر اللهَّ لكاتبـه، ونفـع بـه صاحبـه، وألهمـه لمـا فيـه، واسـتعمله بـما يرضيـه بمحمَّـد وآلـه الطَّاهريـن» [٢].

وقـال الإمـام شـيرويه بـن شـهردار بـن شـيرو يـه بـن فناخسـرو، أبـو شـجاع الديلمـيّ الهمـذاني (٥٠٩هـ): «(عمـر وَعـلي) إِذا شـجاك شَـيْطَان أَو سُـلْطَان فَقـل: يَـا مـن يَكْفِـي مـن كلِّ أحـد وَلَا يَكْفِـي مِنْـهُ أحـد، يَـا أحـد مـن لَا أحـد لَـهُ، يَـا سَـنَد مـن لا سـند لَـهُ، انْقَطـع الرَّجَـاء إِلَّا مِنْـك، فَاكْفِنِـي مِمَّـا أَنـا فِيـهِ، وأعنِّـي عـلى مَـا أَنـا عَلَيْـهِ مِمَّـا قـد نـزل بِي، بجـاه وَجهـك الْكَرِيـم، وبحـقِّ محمَّـد صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ عَلَيْـك آمـين» [٣].

وقـال الإمـام جمـال الدِّيـن أبـو الفـرج عبـد الرَّحمـن بـن عـلي بـن محمَّـد الجوزي (٥٩٧هـ): «فَالْوَاجِـب علينـا أن نسـتغيث بمراحـم الْعَزِيـز الرَّحِيـم، ونستشـفع إِلَيْـهِ بجـاه نبيـه الْكَرِيـم الَّـذِي أذن لَـهُ فِي إِخْـرَاج النَّـاس مـن الظُّلُـمَات إِلَى النُّـور» [٤].

وقـال الإمـام عـماد الدِّيـن الكاتـب الأصبهـاني، محمَّـد بـن محمَّـد صفـي الدِّيـن

---

(١) انظر: سفر نامه (ص٦٠).

(٢) انظر: الذريعة إلى مكارم الشريعة (ص٢٠٠).

(٣) انظر: الفردوس بمأثور الخطاب (ص٣٢٤ برقم ١٢٨٢).

(٤) انظر: التذكرة في الوعظ (ص١٦٢).

بـن نفيـس الدِّيـن حامـد، أبـو عبـد الله (٥٩٧هـ): «... والله سـبحانه يتقبَّـل مـن الخـادم فيـه صالـح دعائـه، وينـصره عـلى جاحـدي نعمائـه، بمحمَّـد وآلـه» (١).

وقـال الإمـام عـلي بـن أبي بكـر بن عـلي الهـروي، أبـو الحسـن (٦١١هـ): «وفَّقه الله لطاعتـه، وبلَّغـه نهايـة آمالـه من دنيـاه وآخرتـه، بمحمَّـد وآله وعترتـه»(٢).

وقـال الإمـام شَرَفُ الدِّيـن، عَـلِيُّ بـنُ الْمُفَضَّـلِ بـنِ عَـلِيِّ بـنِ مُفَـرِّجِ بـنِ حَاتِـمِ بـنِ حَسَـنِ بـنِ جَعْفَـرِ الْمَقْـدِسِيُّ (٦١١هـ): «... أحسـن الله عافيتهـا بمحمَّـد وآلـه، وحسـبنا الله ونعـم الوكيـل» (٣).

وقـال الإمـام موفـق الدِّيـن أبـو محمَّـد بـن عبـد الرَّحمـن، ابـن الشَّـيخ أبي الحـرم مكّـي بـن عثمـان الشَّـارعي الشَّـافعي (٦١٥هـ): «واقـض حوائجنـا في الدُّنيـا والآخـرة بمحمَّـد وآلـه وصحبـه أجمعـين» (٤).

وقـال الإمـام أبـو البقـاء عبـد الله بن الحسـين بـن عبـد الله العكـبري (٦١٦هـ): «قَـالَ الشَّـيخ الإِمَـام الْعَـالم محـب الدِّيـن أَبُـو الْبَقَـاء عبـد الله بـن الْحُسَـيْن بـن عبـد

---

(١) انظر: خريدة القصر وجريدة العصر (٢/ ٣٥٤) .

(٢) انظر: الإشارات إلى معرفة الزيارات (ص١٣).

(٣) انظر: أربعون حديثاً (ص٤٣).

(٤) انظـر: مرشـد الـزوار إلى قبـور الأبـرار، موفـق الدِّيـن أبـو محمَّـد بـن عبـد الرحمـن، ابـن الشَّـيخ أبي الحـرم مكّـي بـن عثـمان الشـارعي الشَّـافعي، (١/ ١٨٨)، الـدار المصريـة اللبنانيـة، القاهـرة، الطبعـة: الأولى، ١٤١٥هـ.

الله العكبري رَحِمَه الله تَعَالَى ورحم أسلافه بمحمَّد واله وَأَصْحَابه وأنصاره»[1].

وقال الإمام شهاب الدِّين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرُّومي الحموي (٦٢٦هـ): «وسألت الله أن لا يحرمنا ثواب التَّعب فيه، ولا يكِلنا إلى أنفسنا فيما نعمله وننويه، بمحمَّد وآله وأصحابه الكرام البررة»[2].

وقال الإمام شهاب الدِّين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرُّومي الحموي (٦٢٦هـ): «والله يحسن لنا العافية ولا يحرمنا ثواب حسن النيَّة في الإفادة والاستفادة بحقِّ محمَّد وآله»[3].

وقال الإمام أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمَّد بن محمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشَّيباني الجزري، عز الدِّين ابن الأثير (٦٣٠هـ): «نسأل الله تعالى أن ينفعنا به في الدُّنيا والآخرة وأن ينفع به، وأن يجعله خالصاً لوجهه بمحمَّد وآله»[4].

وقال الإمام أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمَّد بن محمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشَّيباني الجزري، عز الدِّين ابن الأثير (٦٣٠هـ) -أيضاً-: «نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَخْتِمَ أَعْمَالَنَا بِالْحُسْنَى، وَيَجْعَلَ خَيْرَ أَيَّامِنَا يَوْمَ نَلْقَاهُ بمحمَّد وَآلِهِ».

وقال أيضاً: «فَاللهُ يُعِيدُهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَيُقِرُّ أَعْيُنَ الْمُسْلِمِينَ بِفَتْحِهِ، بمحمَّد

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/ ١).

(٢) انظر: معجم البلدان (٥/ ٤٥٧).

(٣) انظر: معجم البلدان (٥/ ٨٧).

(٤) انظر: أسد الغابة (٥/ ٤٤٩).

وَآلِهِ».

وقال أيضاً: «نَسْأَلُ اللهَّ أَنْ يُحْسِنَ لَنَا الْعُقْبَى بمحمَّد وَآلِهِ».

وقال أيضاً: «وَيَسَّرَ لِلْمُسْلِمِينَ مَنْ يَقُومُ بِنَصْرِهِمْ وَحَفِظَ بِلَادِهِمْ بمحمَّد وَآلِهِ».

وقال أيضاً: «وَاللهَّ تَعَالَى يَخْذُلُهُ وَيَنْصُرُ الْمُسْلِمِينَ بمحمَّد وَآلِهِ» (٥).

وقال الإمام أبو عبد الله محمَّد بن سعيد ابن الدّبيثي (٦٣٧هـ): «فالله يمتع الإسلام وأهله بدوام أيام مولانا أمير المؤمنين النَّاصر لدين الله، ويثبت دعوته وينشر في الخافقين ألويته ويعزّ به دين الإسلام على ممرّ السِّنين والأعوام، بمحمَّد وآله الطَّاهرين» (٦).

وقال الإمام المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإِربلي، المعروف بابن المستوفي (٦٣٧هـ): «بمحمَّد وآله وصحبه أولي الحمد والتَّمجيد» (٧).

وقال الإمام المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإِربلي، المعروف بابن المستوفي (٦٣٧هـ): «وإيَّاه أسأل التَّوْفِيق لما يُرضيه، والهداية إِلَى

---

(٥) انظر: الكامل في التاريخ (٨/ ٦٦٥)، (٨/ ٦٩٤)، (٩/ ٢٤٥)، (١٠/ ٣٧٦)، (١٠/ ٤٣٠) بالترتيب.

(٦) انظر: ذيل تاريخ مدينة السَّلام(٢/ ٢٣٥).

(٧) انظر: تاريخ إربل (١/ ٩٧).

مَـا يُحِبـه ويُزلـف إليـه، بمحمَّـد وآلـه وصحبـه»[1].

وقـال الإمـام عثمان بـن عبـد الرَّحمـن، أبـو عمـرو، تقـي الدِّيـن المعـروف بابـن الصَّـلاح (٦٤٣هـ): «رَضِي الله عَنـهُ وأرضـاه، وَجعـل الْجنَّة مَـأْوَاه بمحمَّـد وَآله»[2].

وألَّـف الإمـام عبـد الْعَظِيـم بـن عبـد القـوي بـن عبـد الله بـن سَـلامَة الْحَافِـظ زكـي الدِّيـن أَبُـو محمَّـد المنـذري القـيرواني ثـمَّ المـصري الشَّـافعي (٦٥٦هـ) كتابـاً بعنـوان: «زَوَال الظـما فِي ذكـر مـن اسْـتَغَاثَ بِرَسُـول الله صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ مـن الشـدَّة والعـما»[3].

وقـال الإمـام أبـو عبـد الله محمَّـد بـن محمَّـد بـن محمَّـد العبـدري المالكـي الشَّـهير بابـن الحـاج (٧٣٧هـ): «نسـأل الله تعـالى السَّـلامة وحسـن العاقبـة، بمحمَّد وآلـه»[4].

وقـال الإمـام عثـمان بـن عـلي بـن محجـن البارعـي، فخـر الدِّيـن الزيلعـي الحنفـي (٧٤٣هـ): «هَـذَا مَـا ظَهَـرَ لِكَاتِبِـهِ بَلَّغَـهُ اللهُ مَقَاصِـدَهُ بمحمَّـد وَآلِـهِ»[5].

(١) انظر: تاريخ إربل (١/ ٣٢٢).

(٢) انظر: طبقات الفقهاء الشافعية (١/ ٢٦٤).

(٣) انظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمَّد أمين بن مير سليم البابـاني البغـدادي (١/ ٥٨٦)، دار إحيـاء الـتراث العـربي، بـيروت.

(٤) انظـر: المدخـل، ابـن الحـاج (١/ ٢١)، وانظـر: (١/ ٤٦)، (١/ ٤٩)، (١/ ٧٦)، (١/ ١٩٦)، (٢/ ١٣٠)، (٢/ ١٤٤)، (٢/ ١٦٤)، (٣/ ١٢٢)، (٣/ ١٣٢)، (٣/ ١٣٨)، (٣/ ١٥٢)، (٣/ ١٨٣)، (٣/ ٢٨٣)، (٣/ ٢٩١)، (٤/ ١٨)، (٤/ ٢٧)، (٤/ ٤٣)، (٤/ ٥٧)، (٤/ ١٥٤-١٥٥) بالترتيـب.

(٥) انظـر: تبيين الحقائـق شرح كنـز الدقائـق وحاشـية الشِّـلْبِيِّ (٥/ ١٤٨)، وللاسـتزادة في هـذه المسـألة

ثَامِنَاً: طبعوا كتاب: سير أعلام النُّبلاء وحذفوا منه ترجمة الذَّهبي لشيخه ابن تيمية... فهل يليق بالذَّهبي أن يترجم لجميع علماء الأمَّة وينسى شيخه ابن تيمية... ولا غرو لقد حذفوها من الكتاب حتى لا يعلم أحد بما قاله الذَّهبي في شيخه ابن تيمية بعد أن انتشرت نصيحته الذَّهبية لابن تيمية، وفيها انتقاد لاذع من الذَّهبي لشيخه ابن تيمية...

تَاسِعَاً: قال المدعو الدّكتور سفر الحوالي عن الحافظ ابن حجر العسقلاني: «ولو قيل أنَّ الحافظ - رحمه الله - كان متذبذباً في عقيدته، لكان ذلك أقرب إلى الصَّواب، كما يدلّ عليه شرحه لكتاب التَّوحيد»[1].

وحتى لا يفتضح أمر تكفيرهم وتضليلهم لغيرهم، قامت الأيدي العابثة بشطب هذه الفقرة من نسخة منهج الاشاعرة في العقيدة الموجودة في المكتبة الشَّاملة... (الإصدار السَّادس)، وهذه خيانة علميَّة مكشوفة، وبالتَّالي نحكم بسقوط الأمانة العلميَّة عمَّن يُشرفون على الشَّاملة، فليتنبَّه...

عَاشِرَاً: ذكر الإمام الذَّهبي في كتاب «الكبائر» كبيرة بعنوان: «أذيَّة أولياء الله»، وهي الكبيرة رقم (٦٤) في كتابه، وقد قام المتمسلفون بحذفها وشطبها من جميع نسخ كتاب الكبائر للذَّهبي، ولم يبقوا إلَّا على العنوان في الفهرس...

حَادِيْ عَشَرْ: قال الإمام أبو محمَّد عفيف الدِّين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (٧٦٨هـ) في كتابه الطِّيب: «مرهم العلل المعضلة في

انظر كتابنا: «إِتْحَافُ العَالَمِيْن بِمَشْرُوْعِيَّةِ التَّوسُّل بِالأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِيْن».

(١) انظر: منهج الأشاعرة في العقيدة، سفر الحوالي (ص٢٨)، الدار السلفية، ط١، ١٩٨٦م.

دفع الشُّبَه والرَّدِّ على المعتزلة:» ومتأخِّرو الحنابلة غلوا في دينهم غلوّاً فاحشاً، وتسفّهوا سفهاً عظيماً، وجسّموا تجسيماً قبيحاً، وشبّهوا الله بخلقه تشبيهاً شنيعاً، وجعلوا له من عباده أمثالاً كثيرة؛ حتى قال أبوبكر ابن العربي في (العواصم): «أخبرني من أثق به من مشيختي، أنَّ القاضي أبا يعلى الحنبلي كان إذا ذكر الله سبحانه يقول فيما ورد من هذه الظَّواهر في صفاته تعالى: ألزموني ما شئتم فإني ألتزمه إلَّا اللحية والعورة. قال أئمَّة بعض أهل الحق: وهذا كفرٌ قبيحٌ، واستهزاء بالله تعالى شنيع، وقائله جاهل به تعالى، لا يُقتدى به ولا يُلتفت إليه، ولا هو متَّبع لإمامه الذي ينتسب إليه ويتستَّر به؛ بل هو شريك للمشركين في عبادة الأصنام؛ فإنَّه ما عبَد الله ولا عرفه، وإنَّما صوَّر صنماً في نفسه، فتعالى الله عمَّا يقول الملحدون والجاحدون علواً كبيراً».

ومثل ما نقله ابن العربي عن أبي يعلى هذا، منقول في كتب الملل والنحل عن داود الجواربي، تعالى الله عن ذلك. ثمَّ قال اليافعي: «ولقد أحسن ابن الجوزي من الحنابلة حيث صنَّف كتاباً في الرَّدّ عليهم، ونقل عنهم أنَّهم أثبتوا لله صورة كصورة الآدمي في أبعاضها، وقال في كتابه: «دفع شبه التشبيه»: هؤلاء قد كَسوا هذا المذهب شيناً قبيحاً حتى صار لا يُقال عن حنبلي إلَّا مجسِّم، قال: وهؤلاء متلاعبون !!! وما عرفوا الله ولا عندهم من الإسلام خبر ولا يحدِّثون، فإنَّهم يكابرون العقول، وكأنَّهم يحدِّثون الصِّبيان والأطفال، قال: وكلامهم صريحٌ في التشبيه، وقد تبعهم خلقٌ من العوام، وفضحوا التَّابع والمتبوع»[١].

---

(١) انظر: السيف الصقيل في الرَّدّ على ابن زفيل (ص١٣٠-١٣١).

ومـن المؤسـف حقّـاً أن يقـوم القائمـون عـلى المكتبـة الشّـاملة / الإصـدار السّـادس، بشـطب هـذه الفقـرة مـن كتـاب: «مرهـم العلـل المعضلـة في دفـع الشُّـبه والـرَّدِّ عـلى المعتزلـة»، وهـذه خيانـة مـن خياناتهـم، حتـى أنني أجـزم أنَّ مـن أهـم الأسباب التـي دعتهـم لإصـدار المكتبـة الشّـاملة: العبـث بكتـب أهـل العلـم، كـي توافـق هواهـم وعقائدهـم، ولكـن هيهـات، فـإنَّ للحـقِّ رجـال، يأبـى الله تعـالى إلَّا أن يسـخِّرهم ويسـتخدمهم لكشـف مخـازي القـوم وسـقطهم وخياناتهـم عـلى مـدى الزَّمـان...

ثَـانِيْ عَـشَرْ: نـشر «منتـدى الأزهريـين» تحـت عنـوان : «تزويـر في كتـاب فقيـه حنبـلي منـاوئ لحركـة ابـن عبـد الوهَّـاب...» تزويـراً لكتـاب «الفوائـد المنتخبـات في شرح أخـصر المختـصرات» لمؤلِّفـه الإمـام عثـمان بـن عبـد الله بـن جامـع الحنبـلي الزّبـيري النَّجـدي ثـمَّ البحـراني، جـاء فيـه:

«الفقيـه هـو العلَّامـة عثـمان بـن عبـد الله بـن جامـع الحنبـلي الزّبـيري النَّجـدي ثـمَّ البحـراني، قـال عنـه ابـن حميـد الحنبـلي المتـوفَّى (١٢٩٥هـ) في«السُّـحب الوابلـة عـلى ضرائـح الحنابلـة» : «الفقيـه النَّبيـه الـورع الصَّالـح، قـرأ عـلى شـيخ وقتـه الشَّـيخ محمَّـد بـن فـيروز في الفقـه وغـيره فـأدرك في الفقـه إدراكاً تامـاً، ثمَّ طلبـه أهـل البحرين مـن شـيخه المذكـور ليكـون قاضيـاً لهـم ومفتيـاً ومدرِّسـاً فأرسـله إليهـم، فباشرهـا سـنين عديـدة بحسـن السِّـيرة والـورع والعفَّـة والدِّيانـة والصِّيانـة، وأحبَّـه عامَّتهـم وخاصَّتهـم، وصنَّـف» شرح أخـصر المختـصرات «شرحـاً مبسـوطاً نحـو سـتِّين كرَّاسـاً جمـع فيـه جمعـاً غريبـاً، ولم يـزل عـلى حسـن الاسـتقامة والإعـزاز التَّـام ونفـوذ الكلمـة عنـد الأمـير فمـن دونـه إلى أن توفَّـاه الله تعـالى (١٢٤٠هــ)». أهـ

وأخبـاره في التَّسـهيل (٢/ ٢٠٧)، وعلـماء نجـد (٣/ ٤ ٧٠)، وإمـارة الزّبـير (٣/ ٦٨)...

وكلامنـا هنـا عـن كتابـه «الفوائـد المنتخبـات في شرح أخـصر المختـصرات» والـذي كانـت مخطوطتـه في مكتبـة عبـد الله الدحيـان الحنبـلي الكويتـي ثـمَّ انتقلـت إلى الأوقـاف الكويتيَّـة، وهنالـك وقـف عليهـا الدكتـور ابـن برجـس رحمـه الله فقـام بتحقيقهـا.

فوجـئ الرَّجـل أثنـاء التَّحقيـق أنَّ المؤلِّـف (مناوئ لدعـوة ابـن عبـد الوهَّـاب) وأنَّـه قـد تعـرَّض للشَّـيخ محمَّـد في كتابـه هـذا في أثنـاء بـاب الصَّـلاة ومسـألة رفـع اليديـن في الدُّعـاء بعـد الذّكـر حيـث وصفـه بــ (طاغيـة العـارض) !

فقـام ابـن برجـس بتحقيـق الكتـاب تحقيقـاً أمينـاً فيـما بـدا لي ولم يهملـه أو يحـذف منـه شـيئاً، واكتفـى بمناقشـة المسـألة في ثلاثـة مواضـع مـن التَّحقيـق:

الموضـع الأول: في مقدمـة الكتـاب حيـث عقـد فصـلاً لعقيـدة العلامـة عثمان بـن جامـع وبـيَّن أنـه كان مناوئـاً لدعـوة ابـن عبـد الوهَّـاب شـأنه في ذلـك شـأن شـيخه العلَّامـة الكبـير ابـن فـيروز الحنبـلي، ودلَّـل المحقِّـق عـلى مناوءتـه هـذه بالإحالـة عـلى (ص٢٠٧) مـن الكتـاب حيـث يصـف المؤلِّـفُ ابـن عبـد الوهَّـاب بطاغيـة العـارض...

الموضـع الثَّـاني: في مقدِّمـة الكتـاب أيضـاً حيـث عقـد فصـلاً لذكـر المآخـذ عـلى الكتـاب، وهنـاك ذكـر مجـدَّداً أنَّـه تعـرَّض لشـيخهم وسـبَّه في (ص٢٠٧)، ووصفـه بــ... (هنـا لا وجـود للوصـف بطاغيـة العـارض) وتـمَّ حذفـه !!!!!

الموضع الثالث : في الكتاب نفسه (ص٢٠٧) في نصّ ابن جامع في باب الصَّلاة، فقد أنكر على ابن عبد الوهَّاب ووصفه بما تقدم ولكن تمَّ حذف عبارة (طاغية العارض) وبدلاً منها وضعت نقط !!! ومع هذا علَّق ابن برجس على هذا الموضع وشرح كلمة (العارض) !! ودافع عن شيخهم ضد هجوم ابن جامع، وهذا يدلُّ على أنَّ الكلمة كانت موجودة في الأصل المحقَّق الذي كان بيد الدكتور ابن برجس ولكنَّه خرج من يده ووصل إلى يد من قام بالحذف في الموضع الثَّاني والثَّالث وفاته الأوَّل !!!

وبعد ... فهذا مثال لتزوير جديد في كتب السَّلف لا نأمن في الطَّبعات القادمة أن يحذف منه أي دليل أو إشارة إلى المحذوف، فمن هو المسؤول عن هذا التَّزوير ؟ من قام به ؟ لاحظنا أنَّ المحقِّق لم يكتم المسألة ولم يحذف العبارة في الموضع الأوَّل، بل علَّق على كلمة (العارض) في (ص٢٠٧)، ولكن أين النَّص؟ أين ذهب ؟ من حذفه ؟ يبعد عندي أن يكون المحقِّق نفسه فعل ذلك مع ما نرى من تلك الإشارات، فهل هي مؤسسة الرِّسالة؟؟ لا أدري، والحاصل أنَّه تزوير ما كان ينبغي أن يتم ولا داعي له أصلاً... فليتركوا الكتاب كما هو وليعلِّقوا عليه بما شاؤوا وكفى الله المؤمنين شرَّ التَّزوير.

وقد ضمَّن الكاتب مقاله بصور من صفحات الكتاب التي تعرَّضت للشَّطب الذي نشرته دار الرِّسالة، وصدر بتحقيق الدُّكتور عبد السَّلام بن برجس آل عبد الكريم، فإلى الله المُشتكى...

ثَالِثُ عَشَرْ: قال الإمام، شَيْخُ العَرَبِيَّة، أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ القَاهِرِ بنُ عَبْدِ الرَّحمن الجُرْجَانِيُّ (٤٧١هـ) في كتابه: «أسرار البلاغة»: ومن قدح في المجاز وهمَّ

أن يصفه بغير الصِّدق فقد خبط خبطاً عظيماً، وتهدف لما لا يخفى. ولو لم يجب البحث عن حقيقة المجاز والعناية به حتى تُحصل ضروبه، وتُضبط أقسامه، إلَّا للسَّلامة من مثل هذه المقالة، والخلاص مما نحا نحو هذه الشُّبهة، لكان من حقِّ العاقل أن يتوفَّر عليه، ويصرف العناية إليه، فكيف وبطالب الدِّين حاجة ماسَّة إليه من جهات يطول عدُّها، وللشَّيطان من جانب الجهل به مداخل خفيَّة يأتيهم منها، فيسرق دينهم من حيث لا يشعرون، ويُلقيهم في الضَّلالة من حيث ظنُّوا أنَّهم يهتدون؟ وقد اقتسمهم البلاء فيه من جانبي الإفراط والتَّفريط، فمن مغرور مُغْرًى بنفيه دَفْعة، والبراءة منه جملة، يشمئز من ذكره، وينبو عن اسمه، يرى أنَّ لزوم الظَّواهر فرض لازم، وضربَ الخيام حولها حتمٌ واجب، وآخر يغلو فيه ويفرط، ويتجاوز حدَّه ويخبط، فيعدل عن الظَّاهر والمعنى عليه، ويسوم نفسه التعمق في التأويل ولا سبب يدعو إليه.

أمَّا التَّفريط، فما تجد عليه قوماً في نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠]، وقوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢]، ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [طه: ٥]، وأشباه ذلك من النُّبوِّ عن أقوال أهل التَّحقيق. فإذا قيل لهم: إنَّ الإتيان والمجيء، انتقال من مكان إلى مكان، وصفة من صفات الأجسام، وأنَّ الاستواء إنْ حُمل على ظاهره لم يصح إلَّا في جسم يشغل حَيّزاً ويأخذ مكاناً، والله عزَّ وجلَّ خالق الأماكن والأزمنة، ومنشئ كلَّ ما تصح عليه الحركة والنُّقلة والتَّمكُّن والسُّكون، والانفصال والاتِّصال، والمماسَّة والمحاذاة، وأنَّ المعنى على: «إلَّا أن يأتيهم أمر الله»، وجاء أمرُ ربِّك، وأنَّ حقَّه أن يعبر بقوله تعالى: ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [الزمر: ٢٥]، وقول

الرَّجـل: آتيـك مـن حيـث لا تشـعر، يريـد: أُنـزِل بـك المكـروهَ، وأفعـلُ مـا يكـون جـزاءً لسـوء صنيعـك، في حـال غفلـة منـك، ومـن حيـث تأمـن حلولـه بـك، وعـلى ذلـك قولـه:

أتيناهُـمُ مِـن أيمـنِ الشِّـقِّ عندهـمْ ... ويـأتي الشَّـقيَّ الحَيْن مـن حيث لا يدري

نعـم، إذا قلـت ذلـك للواحـد منهـم، رأيتـه إن أعطـاك الوفـاق بلسـانه، فبـين جنبيـه قلـبٌ يـتردَّد في الحـيْرة ويتقلَّـب، ونفـس تَفِـرُّ مـن الصَّـواب وتهـرُب، وفكـر واقـف لا يجـيء ولا يذهـب، يُحـضره الطَّبيـب بـما يبرئـه مـن دائـه، ويريـه المرشـد وجـه الخـلاص مـن عنائـه، ويأبـى إلَّا نِفـاراً عـن العقـل، ورجوعـاً إلى الجهـل. لا يحـضره التَّوفيـق بقـدر مـا يعلـم بـه أنـه إذا كان لا يجـري في قولـه تعـالى: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ [يوسـف: ٨٢]، عـلى الظَّاهـر لأجـل علمـه أنَّ الجـماد لا يسـأل، مـع أنَّـه لـو تجاهـل متجاهـل فادعـى أنَّ الله تعـالى خلـق الحيـاة في تلـك القريـة حتـى عقلـت السُّـؤال، وأجابـت عنـه ونطقـت، لم يكـن قـال قـولاً يكفـر بـه، ولم يـزد عـلى شيء يعلـم كذبـه فيـه، فمـن حقـه أن لا يجثـم هـا هنـا عـلى الظَّاهـر، ولا يـضرب الحجـاب دون سـمعه وبـصره حتـى لا يعـي ولا يراعـي، مـع مـا فيـه، إذا أخـذ عـلى ظاهـره، مـن التعـرُّض للهـلاك والوقـوع في الـشِّرك »[1].

قلـت: ومـن المؤسـف حقّـاً أن يقـوم مدَّعـو السـلفيَّة بالعبـث بكتـاب «أسرار البلاغـة» التـي لا يجيـدون فنَّهـا، فيشـطبون هـذه الفقـرة برمَّتهـا مـن أسرار الجرجاني، والسَّـبب أنَّهـا لا تتوائـم ولا تتوافـق مـع مـا ذهبـوا إليـه مـن إنـكار المجـاز، فقـد قـام المشرفـون عـلى المكتبـة الشَّـاملة / الإصـدار السَّـادس، بشـطب هـذه الفقـرة مـن

---

(١) انظـر: أسرار البلاغـة، أَبُـو بَكْـرٍ عَبْـدُ القَاهِـرِ بـنُ عَبْـدِ الرَّحمـن الجُرْجَـانيُّ (ص٢٨٧-٢٨٩)، تحقيـق: محمَّـد الفاضـلي، المكتبـة العصريـة، صيـدا، بـيروت، ط١، ١٩٩٨م.

أسرار البلاغة الصَّادر عن مطبعة المدني بالقاهرة، ودار المدني بجدة، وعليه تعليق محمود محمد شاكر، مع أنَّ الفقرة كاملة موجودة في النسخة الثَّانية من أسرار البلاغة الموجودة في المكتبة الشَّاملة، وهي من إصدار دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، ومن تحقيق عبد الحميد هنداوي، وهنا نقول لهم: إذا كنت كذوباً فكن ذكوراً... فما حدث في نسخة دار المدني خيانة علميَّة توارثوها جيلاً بعد جيل، فقد سبق لأسلافهم العبث بكتب أهل العلم، بل تعدُّوه إلى كتابة كتب نسبوها للعديد من أساطين العلم لنصرة مذهبهم وباطلهم... -كما سيأتي-.

رَابِع عَشَرْ: قال الإمام ابن عابدين، محمَّد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدِّمشقي الحنفي (١٢٥٢هـ): «أَنَّ مَنْ قَالَ عَنْ فُصُوصِ الْحُكْمِ لِلشَّيْخِ مُحْيِي الدِّين بْنِ الْعَرَبِيِّ إِنَّهُ خَارِجٌ عَنْ الشَّرِيعَةِ وَقَدْ صَنَّفَهُ لِلْإِضْلَالِ وَمَنْ طَالَعَهُ مُلْحِدٌ مَاذَا يَلْزَمُهُ؟ أَجَابَ: نَعَمْ فِيهِ كَلِمَاتٌ تُبَايِنُ الشَّرِيعَةَ، وَتَكَلَّفَ بَعْضُ الْمُتَصَلِّفِينَ لِإِرْجَاعِهَا إِلَى الشَّرْعِ، لَكِنَّا تَيَقَّنَّا أَنَّ بَعْضَ الْيَهُودِ افْتَرَاهَا عَلَى الشَّيخ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ، فَيَجِبُ الِاحْتِيَاطُ بِتَرْكِ مُطَالَعَةِ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ، وَقَدْ صَدَرَ أَمْرٌ سُلْطَانِيٌّ بِالنَّهْيِ فَيَجِبُ الِاجْتِنَابُ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ انْتَهَى فَلْيُحْفَظْ، وَقَدْ أَثْنَى صَاحِبُ الْقَامُوسِ عَلَيْهِ فِي سُؤَالٍ رُفِعَ إِلَيْهِ فِيهِ، فَكَتَبَ اللهمَّ أَنْطِقْنَا بِمَا فِيهِ رِضَاك، الَّذِي أَعْتَقِدُهُ وَأَدِينُ اللهَ بِهِ إِنَّهُ كَانَ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - شَيْخَ الطَّرِيقَةِ حَالاً وَعِلْماً، وَإِمَامَ الْحَقِيقَةِ حَقِيقَةً وَرَسْماً وَمُحْيِي رُسُومِ الْمَعَارِفِ فِعْلاً وَاسْماً:

إِذَا تَغَلْغَلَ فِكْرُ الْمَرْءِ فِي طَرَفٍ مِنْ عِلْمِهِ غَرِقَتْ فِيهِ خَوَاطِرُهُ

عُبَابٌ لَا تُكَدِّرُ الدِّلَاءُ، وَسَحَابٌ تَتَقَاصَى عَنْهُ الْأَنْوَاءُ، كَانَتْ دَعْوَتُهُ تَخْرِقُ

السَّبْعَ الطِّبَاقَ، وَتُفَرَّقُ بَرَكَاتُهُ فَتَمْلَأُ الْآفَاقَ. وَإِنِّي أَصِفُهُ وَهُوَ يَقِيناً فَوْقَ مَا وَصَفْتُهُ، وَنَاطِقٌ بِمَا كَتَبْتُهُ، وَغَالِبُ ظَنِّيٍّ أَنِّي مَا أَنْصَفْتُهُ:

وَمَا عَلَيَّ إِذَا مَا قُلْتُ مُعْتَقَدِي ... دَعْ الْجَهُولَ يَظُنُّ الْجَهْلَ عُدْوَاناً

وَاَللَّهَ وَاَللَّهَ وَاَللَّهَ الْعَظِيمِ وَمَنْ ... أَقَامَهُ حُجَّةً للهَّ بُرْهَاناً

إنَّ الَّذِي قُلْتُ بَعْضٌ مِنْ مَنَاقِبِهِ ... مَا زِدْتُ إلَّا لَعَلِّي زِدْتُ نُقْصَاناً

إلَى أَنْ قَالَ: وَمِنْ خَوَاصِّ كُتُبِهِ أَنَّهُ مَنْ وَاظَبَ عَلَى مُطَالَعَتِهَا انْشَرَحَ صَدْرُهُ لِفَكِّ الْمُعْضِلَاتِ، وَحَلِّ الْمُشْكِلَاتِ، وَقَدْ أَثْنَى عَلَيْهِ الشَّيخ الْعَارِفُ عَبْدُ الْوَهَّابِ الشَّعْرَانِيُّ سِيَّمَا فِي كِتَابِهِ «تَنْبِيهُ الْأَغْبِيَاءِ، عَلَى قَطْرَةٍ مِنْ بَحْرِ عُلُومِ الْأَوْلِيَاءِ»، فَعَلَيْك وَبِاَللَّهَ التَّوْفِيقُ»[1].

قلت: قامت الأيدي العابثة المتمسلفة بشطب الفقرة السَّابقة التي ذكرها الإمام ابن عابدين في تبرئة الشَّيخ ابن عربي ممَّا دسَّه المجرمون في كتبه، وذلك من نسخة: «حاشية رد المختار على الدُّر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة»، ابن عابدين، نشر: دار الفكر للطِّباعة والنَّشر، بيروت، (١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م)، الموجودة ضمن المكتبة الشَّاملة. فإلى الله تعالى المشتكى...

خَامِسْ عَشَرْ: قال الإمام القاضي أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (٥٤٤هـ) عن الإمام الأشعري ومذهبه: «صنَّف لأهل السنَّة التَّصانيف، وأقام الحجج على إثبات السنَّة، وما نفاه أهل البدع من صفات الله تعالى ورؤيته، وقِدَم كلامه وقدرته قال: تعلَّق بكتبه أهلُ السنَّة، وأخذوا عنه، ودرسوا عليه، وتفقَّهوا في طريقه، وكثر طلبته وأتباعه، لتعلُّم تلك

(١) انظر: رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين (٤/ ٢٣٨-٢٤٠)، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

الطُّرق في الذَّبِّ عن السنَّة، وبسط الحُجج والأدلَّة في نصر الملَّة، فسمُّوا باسمه فعرفوا بذلك أي الأشاعرة ... فأهل السنَّة من أهل المشرق والمغرب، بحُججه يحتجُّون، وعلى مناهجه يذهبون، وقد أثنى عليه غير واحد منهم، وأثنوا على مذهبه وطريقه»[1].

وقد قام المتمسلفون القائمون على المكتبة الشَّاملة بشطب وحذف هذه الفقرة من كتاب «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» الموجود ضمن المكتبة الشَّاملة / الإصدار السَّادس والتي هي من نشر مطبعة فضالة المحمَّديَّة، المغرب، ط١ ... وهذا هو ديدنهم... فقد عكفوا على شطب وإتلاف كلِّ فقرة أو جملة أو حتى كتاب كامل لا يتناسب مع أفكارهم ومعتقداتهم... وها هم المتمسلفون في ثوبهم الحقيقي... خيانة للعلم والعلماء...

سَادِس عَشَر: قاموا بشطب وحذف كلّ نصّ من النُّصوص التي تمسّ إهابهم ومنهاجهم وعقائدهم... ومن ذلك:

قال الإمام ابن عابدين (١٢٥٢هـ)، صاحب حاشية «ردّ المحتار على الدُّرِّ المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة»، في حاشيته عنهم: «مَطْلَبٌ فِي أَتْبَاعِ محمَّد ابْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْخَوَارِجِ فِي زَمَانِنَا.

(قَوْلُهُ: وَيُكَفِّرُونَ أَصْحَابَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عَلِمْت أَنَّ هَذَا غَيْرُ شَرْطٍ فِي مُسَمَّى الْخَوَارِجِ، بَلْ هُوَ بَيَانٌ لِمَنْ خَرَجُوا عَلَى سَيِّدِنَا عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، وَإِلَّا فَيَكْفِي فِيهِمْ اعْتِقَادُهُمْ كُفْرَ مَنْ خَرَجُوا عَلَيْهِ، كَمَا وَقَعَ فِي

(١) انظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، القاضي عياض (٢/ ٥٢٤-٥٢٦ باختصار)، تحقيق: الدكتور علي عمر، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى.

زَمَانِنَا فِي أَتْبَاعِ محمَّد ابْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ نَجْدٍ وَتَغَلَّبُوا عَلَى الْحَرَمَيْنِ، وَكَانُوا يَنْتَحِلُونَ مَذْهَبَ الْحَنَابِلَةِ، لَكِنَّهُمْ اعْتَقَدُوا أَنَّهم هُمْ الْمُسْلِمُونَ وَأَنَّ مَنْ خَالَفَ اعْتِقَادَهُمْ مُشْرِكُونَ، وَاسْتَبَاحُوا بِذَلِكَ قَتْلَ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَقَتْلَ عُلَمَائِهِمْ حَتَّى كَسَرَ اللهُ تَعَالَى شَوْكَتَهُمْ، وَخَرَّبَ بِلَادَهُمْ، وَظَفِرَ بِهِمْ عَسَاكِرُ الْمُسْلِمِينَ عَامَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ وَأَلْفٍ»[1].

قلت: قام الوهَّابيَّة بحذف هذه الفقرة وشطبها من حاشية ابن عابدين من النُّسخة التي طُبعت على نفقة الوليد بن طلال، كما تمَّ حذف كتاب «البُغاة» كاملاً من النُّسخة نفسها... فإلى الله المشتكى...

وفي النُّسخة التي طبعتها دار الفكر ببيروت، شطبوا اسم محمَّد بن عبد الوهَّاب...للإيهام...واكتفوا باسم أبيه، فقالوا: «... كَمَا وَقَعَ فِي زَمَانِنَا فِي أَتْبَاعِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ نَجْدٍ وَتَغَلَّبُوا عَلَى الْحَرَمَيْنِ وَكَانُوا يَنْتَحِلُونَ مَذْهَبَ الْحَنَابِلَةِ، لَكِنَّهُمْ اعْتَقَدُوا أَنَّهم هُمْ الْمُسْلِمُونَ وَأَنَّ مَنْ خَالَفَ اعْتِقَادَهُمْ مُشْرِكُونَ، وَاسْتَبَاحُوا بِذَلِكَ قَتْلَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَقَتْلَ عُلَمَائِهِمْ حَتَّى كَسَرَ اللهُ تَعَالَى شَوْكَتَهُمْ وَخَرَّبَ بِلَادَهُمْ وَظَفِرَ بِهِمْ عَسَاكِرُ الْمُسْلِمِينَ عَامَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ وَأَلْفٍ»[2].

وهذا هو ديدنهم، وصنيعهم مع كلِّ ما لا يتوافق مع منهجهم ومعتقدهم...

---

(١) انظر: حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة، ابن عابدين (٤/ ٢٦٢)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

(٢) انظر: د المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، محمَّد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدِّمشقي الحنفي (٤/ ٢٦٢)، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

سَابع عَشَر: ومن الكُتب التي عبث بها مدَّعو السَّلفيَّة: كتاب «الأذكار المنتخب من كلام سيِّد الأبرار» للإمام النَّووي...

ومن المواطن التي عبثوا فيها بالتَّحريف والتَّزييف والشَّطب في كتاب «الأذكار»:

قصَّة الأعرابي الذي جاء إلى القبر الشَّريف، وقد أثبتها غير واحد من العلماء...

قال الإمام ابن كثير في تفسيره عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: ٦٤]: «وقوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ يُرْشِدُ تَعَالَى الْعُصَاةَ وَالْمُذْنِبِينَ إِذَا وَقَعَ مِنْهُمُ الْخَطَأُ وَالْعِصْيَانُ أَنْ يَأْتُوا إِلَى الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَسْتَغْفِرُوا اللهَّ عِنْدَهُ، وَيَسْأَلُوهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُمْ، فإنَّهم إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ تَابَ اللهُّ عَلَيْهِمْ وَرَحِمَهُمْ وَغَفَرَ لَهُمْ، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾.

وَقَدْ ذَكَرَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ: الشَّيخ أَبُو نَصْرِ بْنُ الصَّبَّاغِ فِي كِتَابِهِ «الشَّامِلِ» الْحِكَايَةَ الْمَشْهُورَةَ عَنْ الْعُتْبِي، قَالَ: كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: السَّلام عَلَيْكَ يَا رَسُولَ الله، سَمِعْتُ اللهَّ يقول: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: ٦٤]، وَقَدْ جِئْتُكَ مُسْتَغْفِراً لِذَنْبِي مُسْتَشْفِعاً بِكَ إِلَى رَبِّي، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

يَا خيرَ مَنْ دُفنَت بِالْقَاعِ أعظُمُه ... فَطَابَ مِنْ طِيبِهِنَّ القاعُ والأكَمُ

نَفْسي الفداءُ لقبرٍ أَنْتَ ساكنه ... فِيهِ العفافُ وَفِيهِ الجودُ والكرمُ

ثُمَّ انْصَرَفَ الْأَعْرَابِيُّ، فَغَلَبَتْنِي عَيْنِي، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ، فَقَالَ: يَا عُتْبِي، الحقْ الْأَعْرَابِيَّ فَبَشِّرْهُ أَنَّ اللهَّ قَدْ غَفَرَ له »[1].

وقد قام محقِّق كتاب «الأذكار» بحذف هذه الحكاية من الطبعة التي حقَّقها !!! لحساب دار الهدى، الرِّياض، (١٤٠٩هـ).

وفي موقع «شبكة صيد الفوائد» نشرت قصَّة حصول التَّحريف والعبث بكتاب «الأذكار» للنَّووي الذي حقَّقه الأستاذ عبد القادر الأرنؤوط، جاء فيها:

قام أحد المسؤولين في «هيئة مراقبة المطبوعات» بالمملكة السعوديَّة، بتحريف كتاب»الأذكار» للإمام النَّووي، الذي حقَّقه شيخنا عبد القادر الأرنؤوط، بدون علم شيخنا. وما إن نزل إلى الأسواق، حتى طار به أهل البدع كشيطان العقبة، في كلِّ أرض زاعمين أنَّهم أخذوا على شيخنا ممسكاً، رغم أنَّه غير مسؤول عنه.

أولاً: فور اطلاع الشَّيخ على ما وقع في الكتاب من تحريف، أعلن براءته، وطَبَعَ وُريقاتٍ تُبيّن ما حصل بعنوان «رد على افتراء». وكان يُعطي هذه الوريقات لكل من يأتيه سائلاً عن هذا الموضوع.

ثانياً: سبب عدم انتشار هذه الوريقات في نجد والحجاز -مع حرص

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٢/ ٣٤٧-٣٤٨)، تحقيق: سامي بن محمَّد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

الشَّيخ على نشرها -هو رفض كافَّة الصُّحف السُّعودية لذلك لَّما سيتبيَّن لاحقاً من فضح جهات رسميَّة في المملكة.

ثالثاً: طار أهل البدع بهذه الحكاية كأنهم قد وقعوا على صيْدٍ ثمينٍ، وطنطنوا حولها شهوراً بل سِنيناً. ومع اطلاع بعضهم على هذه البراءة، إلَّا أنَّهم تجاهلوها، واستمرُّوا في افترائهم وبهتانهم. فأسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسنات الشَّيخ، وأن يزيده بذلك رفعة في الدُّنيا والآخرة.

رابعاً: لو قام أحد الطّابعين بتغيير حرفٍ واحدٍ من كتب الشَّيخ عبد الفتاح أبو غدَّة -مثلاً- دون إعلامه، لكانت قامت الدُّنيا ولم تقعد، ولسَحَب الشَّيخ كتبه من عند ذلك الطَّابع. وبالمناسبة فإنَّ الشَّيخ من أشدّ النَّاس كراهيةً لِمثلِ هذا العمل المشين -وهو التصرّف في عبارات الأئمَّة بالبتر والتَّغيير-، وكان يُنكِرُ ما وقع للشَّيخ حامد الفقي في بعض كتب ابن تيمية وابن القيم من تغييره لعبارات لا تتّفق مع ما ارتآه !!! و الله الموفق لا ربَّ غيره. وأهل البدع -كأمثال هذا الرادّ على شيخنا- هم أفعل النَّاس لمثل هذا، و القصص في هذا كثير. ومن هؤلاء المشهورين بمثل هذا كمال الحوت -بلعه الحوت- هذا الحبشيّ المبتدع الضّال المجاهر ببغض ابن تيمية -بل بتكفيره-، و هو الذي جمع ذاك الكتاب الباطل في تكفير ابن تيمية، وطبعه باسم «كمال أبو المنى» أو نحوها ثمَّ أعاد طبعه بغير اسمٍ عليه، وهو من طائفة الأحباش المارقة، وهم يفعلون ما يفعلون حسبة ! وهو مشهور عنهم، و هكذا أمثاله، نسأل الله تعالى أن يبطل كيدهم لأهل السنَّة.

خامساً: نصّ براءة الشَّيخ:

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

الحمد لله رب العالمين، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

فإنَّ الكتاب الذي بين أيدينا «الأذكار» للإمام النَّووي -رحمه الله -قد طُبِعَ بتحقيقي في مطبعة«الملاّح» بدمشق سنة (١٣٩١هـ) الموافق (١٩٧١م) ثمَّ قمت بتحقيقه مرَّة أخرى، وقام بطبعه مدير دار الهدى بالرِّياض الأستاذ «أحمد النحّاس»، وكان قد قَدّمَهُ للإدارة العامَّة لشؤون المصاحف ومراقبة المطبوعات برئاسة «البحوث العلميَّة والإفتاء والدَّعوة والإرشاد في الرِّياض»، وَسَلَّم الكتاب إلى هيئة مراقبة المطبوعات، وقرأه أحد الأساتذة وتَصرّفَ فيه في: «فصل في زيارة قبر رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم»، وجَعَله: «فصل في زيارة مسجد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»! مع تغيير بعض العبارات في هذا الفصل صفحة (٢٩٥)، وحذف من صفحة (٢٩٧) قصة العتبي، وهو محمَّد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أميَّة الأموي العتبي الشَّاعر، الذي ذكر قصَّة الأعرابي الذي جاء إلى قبر رسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال له: «جئتك مستغفراً من ذنبي»، وأن العتبي رأى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنام وقال له: «يا عتبي الحق الأعرابي فبَشّره بأنَّ الله قد غفر له»، وحَذَفَ التّعليق الذي ذكرته حول هذه القصَّة. وقد ذكَرتُ أنها غير صحيحة، ومع ذلك كلّه حذفها وحذف التَّعليق الذي علَّقته عليها !

وهـذا التَّـصرّف الـذي حَصَـلَ في هـذا الكتـاب، لم يكـن مِنّـي أنـا العبـد الفقـير إلى الله تعـالى العـلي القديـر «عبـد القـادر الأرنـاؤوط»، وكذلـك لم يكـن مـن مديـر دار الهـدى الأسـتاذ «أحمـد النحّـاس»، وإنـما حَصَـل مـن «هيئـة مراقبـة المطبوعـات»، ومديـر دار الهـدى ومحقّـق الكتـاب لا يحمِـلان تِبعـة ذلـك، وإنـما الـذي يحمـل تبعـة ذلـك «هيئـة مراقبـة المطبوعـات».

ولا شَـكَّ أن التـصرُّف في عبـارات المؤلّفـين لا يجـوز، وهـي أمانـةٌ علميـةٌ، وإنـما عـلى المحقّـق والمدقّـق أن يـترك عبـارة المؤلِّـف كـما هـي، وأن يُعلِّـقَ في الهامـش عـلى مـا يـراه مخالفـاً للـشَّرع في نظـره، دون تغيـيرٍ لعبـارة المؤلّـف.

وكان الأخ في الله الأسـتاذ «أحمـد النحَّـاس» كلّمنـي بالهاتـف مـن الرِّيـاض إلى دمشـق، وذكـر لي أنَّ المدقّـق تـصرَّف في الكتـاب، وأنَّـه حصـل تغيـيرٌ وتبديـلٌ. ولكن كلّ ظنّـي أنَّـه تـصرّفٌ مـع التَّعليـق عـلى ذلـك المـكان، كـما هـي عـادة المحقِّقـين والمدقِّقـين. وأخـيراً طُبِـعَ الكتـاب، وطُـرِحَ إلى السُّـوق في الرِّيـاض، وبعـد اطِّلاعنـا عـلى الكتـاب، مـا كان مـن مديـر دار الهـدى الأسـتاذ «أحمـد النحـاس» إلَّا أن قـام بطباعتـه مـرَّةً أخـرى، و رَدّ قصَّـة العتبـي المحذوفـة إلى مكانهـا -كـما كانـت سـابقاً في جميـع الطَّبعات-مـع التَّعليـق عليهـا مـن قِبَـلِيْ. وزِدتُ عليـه بيانـاً أن هـذه القصَّـة غـير صحيحـة. وفي هـذه الطَّبعـة الأخـيرة ردَّ كلام النـووي كـما كان أيضـاً في جميـع الطَّبعـات، مـع التَّعليـق عليـه.

وفي الحقيقـة -كـما قلـت -لم يكـن التَّـصرّف في هـذا الكتـاب: لا مـن قِبَـلِيْ، ولا مـن قِبَـلِ مديـر دار الهـدى الأسـتاذ أحمـد النحَّـاس. وهـدى الله تعـالى مـن تَـصرَّفَ في الكتـاب، ورَدَّنـا الله تعـالى وإيَّـاه إلى الصَّـواب، وسـامح الله تعـالى الأسـتاذ «محمـد

عوامة الحلبي» الذي اتهمني في كتابه «صفحات في أدب الرَّأي» صفحة (٧٧) بتغيير نصوص العلماء والتَّلاعب بها. وقال في التَّعليق: «أكتب هذا بناءً على أنه هو فاعل ذلك، وعلى أنَّه هو المسؤول. فقد طبع اسمه على الكتاب، والله أعلم بما وراء ذلك». هذا وقد بيّنتُ مَنْ هو وراء ذلك، فسامحه الله وهدانا وإيَّاه إلى الصَّواب، فإنَّه قد فتح الباب في الاتهام لمحقّقٍ جديدٍ اسمه «سُبَيع حمزة حاكمي الحمصي» وهو الآن يعمل في جدّة. فقد اتّهمني في مقدِّمة كتاب «الأذكار» الذي حقَّقه من جديد بـ «الخيانة» وعدم الأمانة والتَّحريف والتَّشويه والحذف والتَّبديل. وتَهَكَّمَ بلقَّب الشَّيخ، وقال: «اتَّق الله أيها الشَّيخ، وارفع يدك عن كتب التُّراث، وابحث عن مصدر آخر للرِّزق».

ويقول: «ما كتبنا هذا لنشهر، بل لنحذّر، فالشيخ لا يعرفنا ولا نعرفه»! يقول هذا ويقِرّ بأنَّه لا يعرفني ولا أعرفه، فكيف يتَّهمني بهذه الاتِّهامات الباطلة وهو لا يعرفني ولا يعرف حقيقة ما حصل في الكتاب ؟ ومن الذي غيّرَ وبدّل ؟ وهل أنا المتصرّف أم غيري بمجرَّد أنه سمع من النَّاس ؟ أهكذا يعمل طالب العلم ؟ والله تعالى يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾ [الحجرات: ٦]، ويقول تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴾ [الأحزاب: ٥٨]، ويقول تعالى: ﴿ وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴾ [النساء: ١١٢]، ويقول تعالى: ﴿ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ﴾ [طه: ٦]

وهذا المُتّهم «الشَّيخ سبيع حمزة حاكمي الحمصي» مَرَّ على قصة العتبي

أثناء تحقيقه صفحة (٢٨٤-٢٨٥) من طبعته، ولم يُعلّق عليها شيئاً، مع أنَّ هذه القصَّة ليس لها إسنادٌ صحيحٌ، ومتنها مخالفٌ للأحاديث الصَّحيحة. وسكت عنها وكأنها قِصةٌ صحيحةٌ مُسلَّمٌ بها. وقد قال الحافظ محمَّد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي -تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذ الحافظ المِزِّيّ- في كتابه «الصَّارم المنكي في الرَّدّ على السُّبكي»: «ذكرها الحافظ البيهقي في «شُعَب الإيمان» بإسنادٍ مظلمٍ. قال: «ووَضَعَ لها بعض الكذّابين إسناداً إلى عليٍّ»، وقال أيضاً ابن عبد الهادي في «الصَّارم المنكي في الرَّدّ على السُّبكي» صفحة (٤٣٠): «هذا خبرٌ موضوعٌ، وأثَرٌ مُختَلَقٌ مصنوعٌ لا يصلح الاعتماد عليه، ولا يحسن المصير إليه، وإسناده ظُلُماتٍ بعضها فوق بعض».

وقد أخطأ الإمام النَّووي -رحمه الله- حيث ذكر هذه القصَّة وسكت عليها. وكان الأوْلى أن لا يذكرها حتى لا يغرّ بها القرَّاء ويستشهدوا بها. أقول: كيف تصحّ هذه القصَّة وفيها يقول العتبي: «جاء الأعرابي إلى قبر النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال له: «جئتك مستغفراً من ذنبي»، بعد وفاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو في قبره ؟ والله تعالى يقول في كتابه: ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٣٥]، أي لا يغفرها أحدٌ سواه. قال الحافظ ابن عبد الهادي الحنبلي: «ولم يفهم أحدٌ من السَّلف والخلف من الآية الكريمة ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤]، إلَّا المجيء إليه في حياته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليستغفر لهم».

وهذه قضية لها علاقة بالعقيدة والتَّوحيد، فلا يجوز التَّساهل فيها

والسُّكوت عنها. وإنَّ عقائد السَّلف الصَّالح أنَّهم يعبدون الله تعالى وحده ولا يشركون به شيئاً، فلا يَسأَلون إلَّا الله تعالى، ولا يستعينون إلَّا بالله عزَّ وجلَّ، ولا يستغيثون إلَّا به سبحانه، ولا يتوكّلون إلَّا عليه جلَّ وعلا. ويتوسّلون إلى الله تعالى بطاعته وعبادته والقيام بالأعمال الصَّالحة لقوله تعالى: ﴿وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: ٣٥]، أي: تقرَّبوا إليه بطاعته وعبادته سبحانه وتعالى.

قال عبد الله بن مسعود: «اتّبِعوا ولا تبتدِعوا فقد كُفيتم»، وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «قِفْ حيث وَقَفَ القوم، فإنَّهم عن عِلْمٍ وقفوا، وببَصرٍ نافِذٍ كفّوا»، وقال الإمام الأوزاعي إمام أهل الشام رحمه الله: «عليك بآثار من سلف، وإن رفضك النَّاس، وإياك وآراء الرجال، وإن زخرفوه لك بالقول»، وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: «إلزم طرق الهدى، ولا يغُرّك قِلّةَ السالكين، وإيّاك وطرق الضلالة، ولا تغتر بكثرة الهالكين».

هذا وإن شريعة الله تعالى محفوظة من التغيير والتبديل، وقد تكَفَّلَ الله تعالى بحفظها فقال: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال في حديثه: «يحمِلُ هذا العِلْمَ من كُلِّ خَلَفٍ عُدُوله: يَنفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»[1].

وهو حديثٌ حَسَنٌ بطرقه وشواهده.

---

(١) أخرجه ابن وضاح في البدع والنهي عنها (١/ ٢٥ برقم ١)، البزار في المسند (١٦/ ٢٤٧ برقم ٩٤٢٣)، الطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٠/ ١٧ برقم ٣٨٨٤)، الآجري في الشريعة (١/ ٢٦٩)، الطبراني في مسند الشاميين (١/ ٣٤٤ برقم ٥٩٩)، الحكيم الترمذي في نوادر الأصول في أحاديث الرَّسول (١/ ١٠٢٧ برقم ١١٦٣)، ابن بطة في الإبانة الكبرى (١/ ١٩٨ برقم ٣٣).

نسأل الله تعالى أن يهدينا للعقيدة الصَّافية، والسَّريرة النَّقيَّة الطَّاهرة، والأخلاق المرضيَّة الفاضلة عند الله تعالى، وأن يعافينا من اتهام الأبرياء. وأن يُحيينا على الإسلام، وأن يميتنا على الإيمان وشريعة النَّبي محمَّد عليه الصَّلاة والسَّلام. اللهمَّ تَوَفَّنا مسلمين، وألحقنا بالصَّالحين، غير خزايا ولا مفتونين، واغفر لنا ولوالدينا وللمؤمنين يوم يقوم الحساب. ونسأله تعالى أن يلهمنا الصَّواب في القول والعمل.

قال تبارك وتعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١- ٧٠]

كما نسأله تعالى أن يجعل قلوبنا طاهرة من الحقد والحسد، وعامرة بذكر الله تعالى والصَّلاة على رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأن يُلهمنا القول بالحق في الرضى والغضب، وأن يرزقنا التقوى في السر والعلانية ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ﴾ [المدثر: ٥٦]، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

طالب العلم الشَّريف، العبد الفقير إلى الله تعالى العلي القدير عبد القادر الأرنؤوط.

التوقيع، دمشق ١ ربيع الأول (١٤١٣هـ ٢٩ آب ١٩٩٢م).

والظَّاهر أنَّ المحقِّق متشرِّب للمنهج الوهَّابي، فقد خطَّأ الإمام النَّووي في استشهاده بقصَّة العتبي، مع أن أغلب من فسَّروا قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ

إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: ٦٤] استشهدوا بقصَّة العتبي... ومع أنَّ إسناد الرِّواية فيه مقال، لكن الشَّاهد هو إيراد العديد من العلماء لها في كتبهم... لأنَّهم فهموا من الآية أنَّ استغفار الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حاصلٌ بعد انتقاله إلى الرَّفيق الأعلى، ولذلك حثُّوا على ضرورة الذَّهاب لزيارته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وسؤاله الاستغفار، لأنَّ الله أمره بالاستغفار لزائريه، وأذن له في الشَّفاعة في العصاة والمذنبين، وهذا تجده واضحاً بيِّناً في كتب المفسِّرين عند تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: ٦٤]، وكذا في كتب الفقه في باب زيارة قبر الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو زيارة المدينة المنوَّرة... كما أنَّ أبيات العتبي مكتوبة على واجهة حجرة النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّريفة في العمود الذي بين شبَّاك الحجرة النَّبويَّة يراها القاصي والدَّاني منذ مئات السِّنين، وهذا إن دلَّ على شيء فإنَّما يدلُّ على القبول، ولم يعترض عليها أحد، حتى جاء من جعلوا السَّلف شمَّاعة علَّقوا عليها مصائبهم وطامَّاتهم فمنعوا من التَّوسُّل به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكذا زيارة قبره عليه الصَّلاة والسَّلام... وهذا من فهمهم السَّقيم للغة العرب التي طالها عبثهم من خلال منعهم المجاز في لغة القرآن العربي العظيم... ذلكم الفهم السَّقيم الذي ما سبقهم إليه أحد... الفهم الذي عاد على مجموع الأمَّة بالفُرقة والتَّفرقة والتَّكفير والتَّنفير وعظائم الأمور...

ومن العلماء الذين ذكروا واستشهدوا في كتبهم بقصَّة العتبي:

الإمام أبو الحسن علي بن محمَّد بن محمَّد بن حبيب البصري البغدادي، الشَّهير بالماوردي (٤٥٠هـ) (١).

والإمام أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (٤٥٨هـ) (٢).

والإمام نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم ابن داود النَّابلسي المقدسي، أبو الفتح الشَّافعي (٤٩٠هـ) (٣).

والإمام أبو القاسم الحسين بن محمَّد المعروف بالرَّاغب الأصفهاني (٥٠٢هـ) (٤).

والإمام الرُّوياني، أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل (٥٠٢ هـ) (٥).

والإمام أبو حامد محمَّد بن محمَّد بن محمَّد الغزالي الطُّوسي (٥٠٥هـ) (٦).

والإمام أَبُو سَعْدٍ أَحْمَدُ بنُ محمَّد بنِ أَحْمَدَ بنِ الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ بنِ أَحْمَدَ

---

(١) انظر: الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشَّافعي وهو شرح مختصر المزني (٤/ ٢١٤-٢١٥).

(٢) انظر: شعب الإيمان (٦/ ٦٠-٦١).

(٣) انظر: أمالي أبي الفتح المقدسي(المجلس الحادي والعشرون بعد المائة) (ص٥).

(٤) انظر: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء (٢/ ٤٨٩).

(٥) انظر: بحر المذهب (في فروع المذهب الشافعي) (٤/ ١٠٣).

(٦) انظر: إحياء علوم الدِّين (١/ ٢٥٩).

بـنِ سُـلَيْمَانَ البَغْـدَادِيُّ الأَصْـل، الأَصْبَهَـانِيُّ (٥٤٠هـ) [١].

والإمـام أبـو الحسـين يحيـى بـن أبي الخـير بـن سـالم العمـراني اليمنـي الشَّـافعي (٥٥٨هـ) [٢].

والإمـام ثقـة الدِّيـن، أبـو القاسـم عـلي بـن الحسـن بـن هبـة الله المعـروف بابـن عسـاكر (٥٧١هـ) [٣].

والإمـام محمَّـد بـن عـلي بـن شـعيب، أبـو شـجاع، فخـر الدِّيـن، ابـن الدَّهَّـان (٥٩٢هـ) [٤].

والإمــام ضيــاء الدِّيــن أبــو عبــد الله محمَّــد بــن عبــد الواحــد المقــدسي (٦٤٣هـ)[٥].

والإمـام محـب الدِّيـن أبـو عبـد الله محمَّـد بـن محمـود بـن الحسـن المعـروف بابـن النجَّـار (٦٤٣هـ) [٦].

والإمـام أبـو عبـد الله محمَّـد بـن أحمـد بـن أبي بكـر بـن فـرح الأنصـاري

---

(١) انظر: مجلسان لأبي سعد البغدادي (ص٨).

(٢) انظر: البيان في مذهب الإمام الشَّافعي (٤/ ٣٧٨-٣٧٩).

(٣) انظر: معجم الشيوخ، ثقة الدِّين ابن عساكر (١/ ٥٩٩).

(٤) انظر: تقويم النظر في مسائل خلافية ذائعة، ونبذ مذهبية نافعة (٢/ ١٥٧) .

(٥) انظر: المنتقى من مسموعات مرو (ص٢٣٩-٢٤٠).

(٦) انظر: الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٥٨-١٦٠).

الخزرجي شمس الدِّين القرطبي (٦٧١هـ) [١].

والإمام أبو زكريًّا محيي الدِّين يحيى بن شرف النَّووي (٦٧٦هـ) [٢].

والإمام عبد الرَّحمن بن محمَّد بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الحنبلي، أبو الفرج، شمس الدِّين (٦٨٢هـ) [٣].

والإمام أبو العبَّاس شهاب الدِّين أحمد بن إدريس بن عبد الرَّحمن المالكي الشَّهير بالقرافي (٦٨٤هـ) [٤].

والإمام عبد الصَّمد بن عبد الوهَّاب بن أبي الحسن محمَّد بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين أمين الدِّين أبو اليمن بن عساكر الدِّمشقي نزيل مكة (٦٨٦هـ) [٥].

والإمام زين الدِّين المنجى بن عثمان بن أسعد ابن المنجي التَّنُّوخي الحنبلي (٦٩٥هـ) [٦].

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٥/ ٢٦٥-٢٦٦).

(٢) انظر: المجموع شرح المهذب (٨/ ٢٧٢-٢٧٤ باختصار)، وانظر: الأذكار للنووي (ص٣٥٢).

(٣) انظر: الشرح الكبير على متن المقنع (٣/ ٤٩٤).

(٤) انظر: الذخيرة (٣/ ٣٧٥-٣٧٦)، وانظر: الفروق (أنوار البروق في أنواء الفروق) (٣/ ٥١-٥٢).

(٥) انظر: إتحاف الزائر وإطراف المقيم للسائر في زيارة النبي صَلىَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ص٥٤-٥٥).

(٦) انظر: الممتع في شرح المقنع (٢/ ٢١٤).

والإمام أحمد بن محمَّد بن علي الأنصاري، أبو العبَّاس، نجم الدِّين، المعروف بابن الرِّفعة (٧١٠هـ) [١].

والإمام أبو حيَّان محمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيَّان أثير الدِّين الأندلسي (٧٤٥هـ) [٢].

والإمام أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثمَّ الدِّمشقي (٧٧٤هـ) [٣].

والإمام محمَّد بن أحمد بن علي، تقي الدِّين، أبو الطيِّب المكِّي الحسني الفاسي (٨٣٢هـ) [٤].

والإمام أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العبَّاس الحسيني العبيدي، تقي الدِّين المقريزي (٨٤٥هـ) [٥].

والإمام أبو زيد عبد الرَّحمن بن محمَّد بن مخلوف الثَّعالبي (٨٧٥هـ) [٦].

والإمام إبراهيم بن محمَّد بن عبد الله بن محمَّد ابن مفلح، أبو إسحاق،

---

(١) انظر: كفاية النبيه في شرح التنبيه (٧/ ٥٣٧-٥٣٨).

(٢) انظر: البحر المحيط في التفسير (٣/ ٦٩٣).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم (٢/ ٣٤٧-٣٤٨).

(٤) ((انظر: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (٢/ ٤٦٢-٤٦٣).

(٥) انظر: إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع (١٤/ ٦١٥).

(٦) انظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٢/ ٢٥٧).

برهـان الدِّين (٨٨٤هـ) [١].

والإمام عبد الرَّحمن بن أبي بكر، جلال الدِّين السُّيوطي (٩١١هـ) [٢].

والإمام علي بن عبد الله بن أحمد الحسني السَّمهودي (٩١١هـ) [٣].

والإمـام أحمـد بـن محمَّـد بـن أبي بكـر بـن عبـد الملـك القسـطلاني القتيبـي المـصري، أبـو العبَّـاس، شـهاب الدِّيـن (٩٢٣هـ) [٤].

والإمـام محمَّـد بـن عمـر بـن مبـارك الحمـيري الحضرمـي الشَّـافعي، الشَّـهير بـ «بَحْـرَق» (٩٣٠هـ) [٥].

والإمام محمَّد بن يوسف الصَّالحي الشَّامي (٩٤٢هـ) [٦].

والإمام حسين بن محمَّد بن الحسن الدِّيار بَكْري (٩٦٦هـ) [٧].

والإمـام محمَّـد بـن أحمـد بـن عبـد العزيـز الفتوحـي الحنبـلي الشَّـهير بابـن

(١) انظر: المبدع في شرح المقنع (٣/ ٢٣٦).

(٢) انظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور (١/ ٥٧٠-٥٧١).

(٣) انظر: خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى (١/ ٤٤٦-٤٥١).

(٤) انظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٣/ ٥٩٦-٥٩٧).

(٥) انظر: حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار (ص٤٩٤).

(٦) انظر: سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد (١٢/ ٢٨٠-٢٨٢)، وانظر: (١٢/ ٣٩٠).

(٧) انظر: تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس (٢/ ١٧٥-١٧٦).

النجَّار (٩٧٢هـ) [1].

والإمام منصور بن يونس بن صلاح الدِّين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي (١٠٥١هـ) [2].

والإمام أبو عبد الله محمَّد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدِّين بن محمَّد الزّرقاني المالكي (١١٢٢هـ) [3].

والإمام سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري، المعروف بالجمل (١٢٠٤هـ) [4].

والإمام محمَّد بن محمَّد بن الحسيني الزَّبيدي الشَّهير بمرتضى (١٢٠٥هـ)[5].

والإمام أحمد بن محمَّد بن علي بن إبراهيم الأنصاري الشّرواني (١٢٥٣هـ)[6].

---

(١) انظر: معونة أولى النهى، شرح المنتهى منتهى الإرادات (٤/ ٢٤٧-٢٤٨).

(٢) انظر: كشاف القناع عن متن الإقناع (٢/ ٢١٥).

(٣) انظر: شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ١٢/ ١٩٩-٢٠٠).

(٤) انظر: فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب المعروف بحاشية الجمل (منهج الطلاب اختصره زكريا الأنصاري من منهاج الطالبين للنووي ثمَّ شرحه في شرح منهج الطلاب) (٢/ ٤٨٥).

(٥) انظر: اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدِّين (٤/ ٤٥٥).

(٦) انظر: نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن (ص١٢).

والإمام أبو بكر (المشهور بالبكري) بن محمَّد شطا الدّمياطي (المتوفى: بعد ١٣٠٢هـ)[١].

والإمام محمَّد سيِّد طنطاوي شيخ الجامع الأزهر (١٤٣١هـ)[٢].

وذكرها أصحاب الموسوعة الفقهيَّة الكويتيَّة[٣]...

فجمهور أهل العلم -كما رأيت- استشهدوا بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤]، على استحباب زيارة قبر الحبيب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والدُّعاء عنده، والتَّوسُّل به إلى الله تعالى، مستشهدين بقصَّة العتبي... ومع ذلك لم يرق للبعض ما سارت عليه الأمَّة قروناً طوالاً، مع أنَّه لم يؤثر عن أحد السَّلف أو من الخلف قبل ظهور ابن تيمية أنَّه منع زيارة قبور الأنبياء والصَّالحين، والدُّعاء عند قبورهم، والتَّوسُّل بهم إلى الله تعالى[٤].

فراحوا يوردون واهي الشُّبهات والاعتراضات لتوهين الأدلَّة التي استدلَّ بها جمهور الأمَّة على جواز زيارته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والدُّعاء عنده، والتَّوسُّل به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الله تعالى...

(١) انظر: إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين (هو حاشية على فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين) (٢/ ٣٥٧).

(٢) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم (٣/ ٢٠١).

(٣) انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية (١٤/ ١٥٧).

(٤) انظر: مجلة الأزهر، الجزء الخامس، المجلد الثاني، جمادى الأول سنة ١٣٥٠هـ، مقال للدجوي بعنوان: التوسل.

يقول الشَّيخ محمَّد بن صالح بن محمَّد العثيمين (١٤٢١هـ) محتجًّا ومانعاً من الاستدلال بالآية على زيارته والدُّعاء والتَّوسُّل به إلى الله تعالى: «وهذه الآية استدلَّ بها دعاة القبور !!! الذين يدعون القبور ويستغفرونها حيث قالوا: لأنَّ الله قال لنبيِّه عليه الصَّلاة والسَّلام: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤]، فأنت إذا أذنبت، فأذهب إلى قبر النَّبيِّ عليه الصَّلاة والسَّلام، واستغفر الله ليستغفر لك الرَّسول.

ولكنَّ هؤلاء ضلُّوا ضلالاً بعيداً !!! لأنَّ الآية صريحة، قال: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾، ولم يقل: إذا ظلموا أنفسهم جاءوك، فهي تتحدَّث عن شيء مضى وانقضى، يقول: لو أنَّهم إذ ظلموا أنفسهم بها أحدثوا، ثمَّ جاءوك في حياتك، واستغفروا الله، واستغفر لهم الرَّسول، لوجدوا الله توَّاباً رحيماً، أمَّا بعد موت الرَّسول عليه الصَّلاة والسَّلام؛ فإنَّه لا يمكن أن يستغفر الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأحد؛ لأنَّه انقطع عمله، كما قال الرَّسول عليه الصَّلاة والسَّلام: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ» (١).

---

(١) قال الشيخ الأرنؤوط: «إسناده صحيح. وأخرجه الدارمي (٥٥٩)، والبخاري في» الأدب المفرد «(٣٨)، ومسلم (١٦٣١) (١٤)، وأبو داود في» السنن «برواية أبي الحسن ابن العبد كما في» تحفة الأشراف «١٠/ ٢٢١، والترمذي (١٣٧٦)، وابن أبي الدنيا في»العيال» (٤٣٠)، والنسائي ٦/ ٢٥١، وأبو يعلى (٦٤٥٧)، وابن خزيمة (٢٤٩٤)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٢٤٦)، وابن حبان (٣٠١٦)، والطبراني في «الدعاء» (١٢٥١)، والبيهقي في» السنن «٦/ ٢٧٨، وفي» الشعب «(٣٤٤٧)، وابن عبد البر في» جامع بيان العلم وفضله «١/ ١٩٠، والبغوي (١٣٩) من طرق عن إسماعيل بن جعفر بهذا الإسناد. وقال الترمذي: حسن صحيح. وأخرجه أبو

فعمل النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نفسه بعد موته لا يمكن، لكنَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكتب له أجر كلّ ما عملته الأمَّة، فكلُّ ما عملنا من خير وعمل صالح من فرائض ونوافل، فإنَّه يكتب أجره للرَّسول عليه الصَّلاة والسَّلام؛ لأنَّه هو الذي علَّمنا، فهذا داخل في قوله: «أو علم ينتفع به». الحاصل أنَّه لا دلالة في هذه الآية على ما زعمه هؤلاء الدَّاعون لقبر النَّبيِّ عليه الصَّلاة والسَّلام «[1].

وابن عثيمين بكلامه هذا يخالف عموم علماء أمَّة محمَّد، ويُصرِّح بأنَّهم ضلُّوا ضلالاً بعيداً، بل هو يخالف الأمَّة التي بيَّن لها ورثة الأنبياء الحقَّ من الباطل، أولئك الجهابيذ الأساطين الذين جوَّزوا التَّوسُّل واحتجُّوا له بالأدلَّة... ومن أدلَّتهم: الآية التي أنكر ابن عثيمين أن تكون دليلاً على التَّوسُّل، مع العلم أنَّ جلّ المسائل التي خالفوا فيها هي ممَّا عليه الأمَّة، فهم لا يتورَّعون عن مخالفة الأمَّة، ويزعمون أنَّهم وحدهم على الحقِّ، وأنَّ ما عليه غيرهم هو الباطل، وسيتبيَّن لك ضلال ابن عثيمين في هذه المسألة من خلال مناقشة ما عرضَه من أدلَّة على ما ذهب إليه في كلامه الآتي بعد قليل...

داود (٢٨٨٠)، والدولابي في» الكنى «(١/ ١٩٠، والطحاوي في» مشكل الآثار «(٢٤٧)، والطبراني في» الدعاء «(١٢٥٠) و (١٢٥٢) و (١٢٥٣) و (١٢٥٤) و (١٢٥٥)، والبيهقي ٦/ ٢٧٨، وابن عبد البر ١/ ١٥ من طرق عن العلاء بن عبد الرحمن، به». انظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل (١٤/ ٤٣٨ حديث رقم ٨٨٤٤)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

(١) انظر: شرح رياض الصالحين، محمَّد بن صالح بن محمَّد العثيمين، (٢/ ٢٥٧-٢٥٨)، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: ١٤٢٦هـ.

وقد زعم ابن عبد الهادي، أنَّ الاستشهاد بالآية على جواز التَّوسُّل برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليس في محلِّه، فذهب إلى تخصيص قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: ٦٤]، بما قبل الموت [(١)].

والحقيقة أنَّ تخصيص الآية المذكورة بما قبل الموت بدون حُجَّة تعصُّب واتِّباع للهوى، لأنَّ ترك المطلق على إطلاقة هو ممَّا اتَّفق عليه أهل الحقِّ، والتقيُّد لا يكون إلَّا بحجَّة، ولا حجَّة هنا لتقيّد الآية، بل فقهاء المذاهب حتى الحنابلة على شمول الآية لما بعد الموت، والأنبياء أحياء في قبورهم [(٢)].

والسَّبب أنَّ الآية عامَّة لوقوع الفعل ﴿ جَآءُوكَ ﴾ في حيِّز الشَّرط الذي يدلُّ على العموم، فقد تقرَّر في علم الأصول: أنَّ أعلى صيغ العموم ما وقع في سياق الشَّرط [(٣)].

ولذلك فَهِمَ العلماءُ من الآية العموم، ونصُّوا على أنَّه يُستحب لمن زار

---

(١) انظر: الصارم المنكي في الرَّدّ على السُّبكي، ابن عبد الهادي، (ص٣١٩ فما بعدها)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م.

(٢) انظر: مقالات الكوثري، محمَّد بن زاهد الكوثري، (ص٣٨٧ بتصرُّف)، مطبعة الأنوار، القاهرة.

(٣) انظر: المسودة في أصول الفقه، آل تيمية (ص١٠١ فما بعدها)، تحقيق: محمَّد محيي الدِّين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، الشوكاني (١/ ٣٠٦)، تحقيق: تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.: تلقيح المفهوم في تنقيح صيغ العموم، خليل بن كيكلدي العلائي الدِّمشقي (ص١٢٦)، بلا .

القبر الشَّريف أن يقرأ هذه الآية...

أمَّا الشَّيخ محمَّد العثيمين فقد اعترض على الاستدلال بالآية على جواز التَّوسُّل، وأتى بما يضحك الثَّكلى...، حيث ذهب إلى أنَّ استغفار الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد موته أمرٌ متعذِّر... فقال في موضع آخر: «فإذا قال قائل: جئت إلى الرَّسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عند قبره، وسألته أن يستغفر لي، أو أن يشفع لي عند الله فهل يجوز ذلك أو لا؟ قلنا: لا يجوز. فإذا قال: أليس الله يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤]، قلنا له: بلى، إنَّ الله تعالى يقول ذلك: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ﴾، وإذ هذه ظرف لما مضى، وليست ظرفاً للمستقبل، لم يقل الله: (ولو أنَّهم إذا ظلموا)، بل قال: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾، فالآية تتحدَّث عن أمرٍ واقع في حياة الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واستغفار الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد مماته أمرٌ متعذِّر، لأنَّه إذا مات العبد انقطع عمله إلَّا من ثلاث، كما قال الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

فلا يمكن لإنسان بعد موته أن يستغفر لأحد، بل ولا يستغفر لنفسه أيضاً، لأنَّ العمل انقطع»[1].

هذا ما قاله الشيخ محمَّد العثيمين، وفي كلامه عدَّة مؤآخذات:

---

(١) انظر: مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمَّد بن صالح العثيمين، محمَّد بن صالح بن محمَّد العثيمين (٢/ ٣٤٥)، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن، دار الثريا، الطبعة: الأخيرة، ١٤١٣هـ.

١-أنَّه قصر ﴿ إذ ﴾ على الماضي فقط، وهذا مجانب للصَّواب فـ ﴿ إذ ﴾ كما تستعمل للماضي تستعمل للمستقبل، وقد دلَّت على ذلك آيات الكتاب العزيز، قال الإمام محمَّد بن أحمد بن الأزهري، أبو منصور (٣٧٠هـ): «الْعَرَب تَضع ﴿ إذ ﴾ للمُستقبل، و ﴿ إِذَا ﴾ للماضي. قَالَ الله عَزّ وجَلّ: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ [سبأ: ٥١]، مَعْنَاهُ: وَلَو تَرى إِذْ يَفْزعون يومَ الْقِيَامَة»[١].

قلت: ومن الآيات التي جاء الظَّرف ﴿ إِذْ ﴾ فيها للمستقبل:

قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴾ [البقرة: ١٦٥]، ورؤيتهم العذاب لا تكون إلَّا في القيامة، حيث يرى المشركون شدَّةَ عذاب اللهَّ وقوَّته...

وقوله تعالى: ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ [البقرة: ١٦٦]، والتَّبرُّؤ يكون يوم القيامة.

وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنعام: ٢٧]، والوقوف على النَّار لا يكون إلَّا يوم القيامة.

وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٠]، وهذا الوقوف لا يكون إلَّا في القيامة، حيث يُوبَّخون على كفرهم...

---

(١) انظر: تهذيب اللغة، محمَّد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (١٥/ ٣٧)، تحقيق: محمَّد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

وقولــه تعــالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الأنعام: ٩٣]، وهـذا لا يكـون إلَّا عنـد الوفـاة، وهـو أمر مسـتقبلي بالنِّسـبة لـكلِّ حـيٍّ... فغمـراتِ المُـوْتِ هـي نزعاتـه وسـكراته...

وقولـه تعـالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ [الأنفـال: ٥٠]، وهــذا كســابقه، أمــر مســتقبلي لا يكـون إلَّا عنـد المـوت حيـث سـتعمد الملائكـة إلى ضرب الكفـرة عـلى وجوههـم وأدبَارَهــم...

والآيـات في هــذا المعنــى كثـيرة، وكلهــا تتحــدَّث عــن أمــور مسـتقبليَّة... وهنـاك العديـد مـن المعـاني التـي يسـتعمل فيهـا الظَّـرف ﴿ إِذْ ﴾، اسـتوعبها جميعـاً الإمـام عبـد الله بـن يوسـف بـن أحمـد بـن عبـد الله ابـن يوسـف، أبـو محمَّـد، جمـال الدِّيـن، ابـن هشـام (٧٦١هــ) في كتابـه: «مغنـي اللبيـب عـن كتـب الأعاريـب» (١).

ومـن الجديـر بالذِّكـر هنـا: أنَّ ابـن العثيمـين مـن أشـدِّ المتحمِّسـين لنفـي المجـاز مـن القـرآن الكريـم، ولذلـك لم يـتردَّد البتَّـة حـين اصطـدم بقـول الله تعـالى: ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ﴾ [الكهـف: ٧٧]، أن يُـصرِّح بالقـول: «بـل للجـدار إرادة ؛ كـما قـال تعـالى: ﴿ جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴾ (٢).

---

(١) انظـر: مغنــي اللبيــب عــن كتــب الأعاريــب، ابــن هشــام (١/ ١١١-١١٩)، تحقيــق: د. مــازن المبــارك، محمَّــد عــلي حمــد الله، دار الفكــر، دمشــق، الطبعــة: السادســة، ١٩٨٥م.

(٢) انظـر: شرح العقيـدة الواسـطية، محمَّـد بـن صالـح بـن محمَّـد العثيمـين (٢/ ٢٥)، دار ابـن الجـوزي ، المملكـة العربيـة السـعودية، الطبعـة: السادسـة، ١٤٢١هـ.

ومـاذا يقـول ابـن عثيمـين في قولـه تعـالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقـرة: ١٨٧].

ومـاذا يقـول ابـن العثيمـين في قـول الله تعـالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ﴾ [يوسـف: ٨٢]، هـل سيسـأل شـوارع القريـة أو بيوتهـا أو... ومـاذا عـن الجِـمَال ؟؟؟ هـل سيسـأل الإبـل أو الـدَواب ؟؟!!

وماذا عن قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ [النحل: ١١٢]

بـل مـاذا يقـول في قـول الله تعـالى: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤].

ومـاذا يقـول في قـول الله تعـالى: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلـت: ٤٢]

وقـول الله تعـالى: ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ [التكويـر: ١٨]... وصـدق الله العظيـم: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ [الحـج: ٤٦]... لقـد طبَّـق ابـن العثيمـين حكايـة المثـل السَّـائر: عنـزة ولـو طـارت...

٢. أنَّـه حكـم بتعـذُّر اسـتغفار رسـول الله صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ... لأنَّـه مـات... وهـذا خطـأ واضـح بـيِّن، لأنَّ النَّبـيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ حـيٌّ في قـبره، وقـد تضافـرت الأحاديـث الدالَّـة عـلى حياتـه، منهـا:

قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الصَّحيح: «الأنبياء أحياء في قبورهم يصلُّون»(1).

فالحديث يدلُّ دلالة واضحة على أنَّ الأنبياء أحياءٌ في قبورهم، وأنَّهم يصلُّون، والصَّلاة تستدعي جسداً حيَّاً، قال الإمام القرطبي في كلامه على حديث صلاة موسى عليه السَّلام في قبره: «... وهذا الحديث يدلُّ بظاهره على أنَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأى موسى رؤية حقيقيَّة في اليقظة، وأنَّ موسى كان في قبره حيّاً يُصلي فيه الصَّلاة التي كان له يصلِّيها في الحياة، وهذا كله مُمكنٌ لا إحالة في شيء منه، وقد صحَّ أنَّ الشُّهداء أحياء يُرزقون، ووجد منهم من لم يتغيَّر في قبره من السِّنين كما ذكرناه. وإذا كان هذا في الشُّهداء كان في الأنبياء أحرى وأولى، فإنَّ قيل: كيف يصلُّون بعد الموت وليس تلك الحال

(1) أخرجه البزار في المسند (١٣/ ٢٩٩ برقم ٦٨٨٨)، أبو يعلى في المسند (٦/ ١٤٧ برقم ٣٤٢٥)، وصحَّحه المحقق، البيهقي في حياة الأنبياء صلوات الله عليهم بعد وفاتهم (ص٦٩ برقم ١)، وذكره الهيثمي في المجمع (٨/ ٢١١ برقم ١٣٨١٢)، تحقيق: حسام الدِّين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، وقال: رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَالْبَزَّارُ، وَرِجَالُ أَبِي يَعْلَى ثِقَاتٌ. قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٦/ ٤٨٧): «وَقَدْ جَمَعَ الْبَيْهَقِيُّ كِتَاباً لَطِيفاً فِي حَيَاةِ الْأَنْبِيَاءِ فِي قُبُورِهِمْ، أَوْرَدَ فِيهِ حَدِيثَ أَنَسٍ» الْأَنْبِيَاءُ أَحْيَاءٌ فِي قُبُورِهِمْ يُصَلُّونَ «، أَخْرَجَهُ مِنْ طَرِيقِ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، وَهُوَ مِنْ رِجَالِ الصَّحِيحِ عَنِ الْمُسْتَلِمِ بْنِ سَعِيدٍ، وَقَدْ وَثَّقَهُ أَحْمد وبن حبَان عَن الْحَجَّاج الْأسود، وَهُوَ بن أبي زِيَاد الْبَصْرِيّ، وَقد وَثَّقَهُ أَحْمد وبن مُعِينٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْهُ، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو يَعْلَى فِي مُسْنَدِهِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ لَكِنْ وَقَعَ عِنْدَهُ عَنْ حَجَّاجِ الصَّوَّافِ وَهُوَ وَهْمٌ، وَالصَّوَابُ الْحَجَّاجُ الْأَسْوَدُ، كَمَا وَقَعَ التَّصْرِيحُ بِهِ فِي رِوَايَةِ الْبَيْهَقِيِّ وَصَحَّحَهُ الْبَيْهَقِيُّ، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً مِنْ طَرِيقِ الْحَسَنِ بْنِ قُتَيْبَةَ عَن المستلم...»، وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير، (١/ ٤٢٦)، مكتبة الإمام الشَّافعي، الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م: «قَالَ السمهودي رِجَاله ثِقَات وَصَححهُ الْبَيْهَقِيّ.

حال تكليف ؟ فالجواب: أنَّ ذلك ليس بحكم التَّكليف، وإنَّما ذلك بحكم الإكرام لهم والتَّشريف، وذلك أنَّهم كانوا في الدُّنيا حبِّبت لهم عبادة الله تعالى والصَّلاة، بحيث كانوا يلازمون ذلك، ثمَّ توفُّوا وهم على ذلك، فشرَّفهم الله تعالى بعد موتهم بأن أبقى عليهم ما كانوا يحبُّون، وما عُرفوا به، فتكون عبادتهم إلهاميَّة كعبادة الملائكة، لا تكليفيَّة، وقد وقع مثل هذا لثابت البناني رضي الله عنه ؛ فإنَّه حُبِّبت الصَّلاة إليه حتى كان يقول: اللهمَّ إن كنت أعطيت أحداً يصلِّي لك في قبره، فأعطني ذلك. فرآه مُلْحِدُه، بعدما سوَّى عليه لحده قائماً يصلِّي في قبره» [1].

وقولُه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما من أحد يسلِّم عليَّ إلَّا ردَّ الله إليَّ روحي حتى أردَّ عليه السَّلام» [2].

---

(١) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١٩/ ١٠٤).

(٢) قال الأُستاذ محمود سعيد ممدوح: «أخرجه أحمد (٢/ ٥٢٧)، وأبو داود (٢/ ٢٩٣)، والبيهقي في السنن الكبرى (٥/ ٢٤٥)، وفي حياة الأنبياء (ص١١)، وفي الشعب (٢/ ٢١٧)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (٢/ ٣٥٣). جميعهم من طريق أبي صخر حميد بن زياد، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال: (ما من حدٍ يسلم علي إلَّا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام)).

أبو صخر حميد بن زياد قال عنه أحمد وابن معين: لا بأس به، ووثقه الدارقطني، وابن حبان، وقال البغوي: مدني صالح الحديث.

وقال ابن عدي: وهو عندي صالح الحديث، ووثقه ابن شاهين. وضعفه يحيى بن معين في رواية وكذا النسائي. وذكره الذهبي في جزء «من تكلم فيه، وهو موثق» (ص٧٣). ثم وثقه من اتفق الأئمة على قبول توثيقه والعمل بمقتضاه، فقد أخرج له مسلم في صحيحه.

فالرجل حسن الحديث على الأقل، فلا تلتفت لتشغيب ابن عبد الهادي، فإنه جعل الاختلاف في إسم وكنية الراوي سبباً لرد حديثه، ولو كان الاختلاف في الاسم والكنية سبباً لتضعيف

فـإن قيـل: قولـه في الحديـث: «إلَّا ردَّ الله عـليَّ روحـي حتـى أردّ عليـه»، دالٌّ عـلى عـدم اسـتمرار الحيـاة، فالجـواب مـن وجـوه:

الأوَّل: أنَّ البيهقـي اسـتدلَّ بـه عـلى حيـاة الأنبيـاء، قـال: وإنَّـما أراد - والله أعلـم - إلَّا وقـد ردَّ الله عـليَّ روحـي حتـى أردّ عليـه.

الثَّـاني: أنَّ السُّـبكي، قـال: يحتمـل أن يكـون ردًّا معنويـاً، وأن تكـون روحـه الشَّريفـة مشـتغلة بشـهود الحـضرة العليَّـة والملأ الأعـلى عـن هـذا العـالم، فـإذا سـلَّم عليـه أقبلـت روحـه عـلى هـذا العـالم لتـدارك السَّـلام وتـرد عـلى المسـلِّم، يعنـى: أنَّ ردَّ روحـه الشَّريفـة التفـاتٌ روحـاني وتنـزُّلٌ إلى دوائـر البشريَّـة مـن الاسـتغراق في الحـضرة العليَّـة.

الثَّالـث: قـال بعضهـم: هـو خطـاب عـلى مقـدار فهـم المخاطبـين في الخـارج مـن الدُّنيـا أنَّـه لا بـدَّ مـن عـود روحـه حتـى يسـمع ويجيـب، فكأنَّـه قـال: أنـا أجيب ذلـك تمـام الإجابـة، وأسـمعه تمـام السَّـماع مـع دلالتـه عـلى ردِّ الـرُّوح عنـد سـلام أول مسـلِّم ولم، يـرد أنهـا تُقبـض، بعـد ولا قائـل بتكـرُّر ذلـك، إذ يفـضي ذلـك إلى

الـراوي لفتـح بـاب جديـد لتضعيـف الـرواة، وعنـد ذلـك فللعقـلاء أن يقولـوا: رحمـة الله عـلى الحديـث وعلومـه، فكـم مـن راوٍ حتلـف في اسـمه وكنيتـه، وهـو ثقـة، وكـم مـن راوٍ اتفـق عـلى إسـمه وكنيتـه وهـو ضعيـف.

والحاصل أن حميد بن زياد حسن الحديث.

أمـا يزيـد بـن عبـد الله بـن قسـيط فقـد احتـج بـه الجماعـة، ووثقـه النسـائي وبـن حبـان، وابـن عبـد الـبر، وغيرهـم، وقـال ابـن معـين: لا بـأس بـه.

فالحديـث حسـن بهـذا الإسـناد. والله أعلـم انظـر: رفـع المنـارة لتخريـج أحاديـث التوسُّـل والزيـارة، محمـود سـعيد ممـدوح، (ص٣٥٥-٣٥٦)، المكتبـة الأزهريـة للـتر اث، القاهـرة.

تـوالي موتـات لا تحـصر، مـع أنّـا نعتقـد ثبـوت الإدراكات، كالعلـم والسَّـماع لسـائر الموتـى فضـلاً عـن الأنبيـاء، ونقطـع بعـودة الحيـاة لـكلِّ ميِّـت في قـبره، كـما ثبـت في السـنَّة لأجـل السُّـؤال، فيجـب الإيـمان بـه كالإيـمان بنعيـم القـبر وعذابـه، وإدراك ذلـك مـن الأعـراض المشروطـة بالحيـاة، وقـد يقـال: لـو كانـوا أحيـاء لرأيناهـم، فنقـول لهـم: إنَّ الملائكـة أحيـاء، والشُّـهداء أحيـاء، والجنُّ أحيـاء، ولا نراهـم، وتجوز رؤيتهـم مـن حيـث أنَّ كلَّ موجـود يمكـن رؤيتـه، وقـد ألَّـف الإمـام السُّـيوطي رحمه الله تعـالى كتابـاً سـمَّاه: «نـور الحلـك في جـواز رؤيـة الجـنِّ والملـك»، وتعـرَّض فيـه لجـواز رؤيـة النَّبـيِّ أيضـاً، وأورد لذلـك أدلَّـة، جـزاه الله خـيراً»[1].

وقـال الحافـظ ابـن حجـر العسـقلاني (٨٥٢هــ): «وَمِمَّـا يُشْـكِلُ عَـلَى مَـا تَقَـدَّمَ مَـا أَخْرَجَـهُ أَبُـو دَاوُدَ مِـنْ وَجْـهٍ آخَـرَ عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ رَفَعَـهُ: «مَـا مِنْ أَحَـدٍ يُسَـلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللهُ عَـلَيَّ رُوحِـي حَتَّـى أَرُدَّ عَلَيْـهِ السَّـلَامَ»، وَرُوَاتُـهُ ثِقَـاتٌ، وَوَجْـهُ الْإِشْـكَالِ فِيـهِ أَنَّ ظَاهِـرَهُ أَنَّ عَـوْدَ الـرُّوحِ إِلَى الْجَسَـدِ يَقْتَـضِي انْفِصَالَهَـا عَنْـهُ وَهُـوَ الْمَـوْتُ. وَقَـدْ أَجَـابَ الْعُلَـمَاءُ عَـنْ ذَلِـكَ بِأَجْوِبَـةٍ:

أَحَدِهَـا: أَنَّ الْمُـرَادَ بِقَوْلِـهِ رَدَّ اللهُ عَـلَيَّ رُوحِـي أَنَّ رَدَّ رُوحِـهِ كَانَـتْ سَـابِقَةً عَقِـبَ دَفْنِـهِ لَا أَنَّهَـا تُعَـادُ ثُـمَّ تُنْـزَعُ ثُـمَّ تُعَـادُ.

الثَّانِي: سَلَّمْنَا لَكِنْ لَيْسَ هُوَ نَزْعَ مَوْتٍ بَلْ لَا مَشَقَّةَ فِيهِ.

الثَّالِثُ: أَنَّ الْمُرَادَ بِالرُّوحِ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِذَلِكَ.

الرَّابِعُ: الْمُرَادُ بِالرُّوحِ النُّطْقُ فَتَجُوزُ فِيهِ مِنْ جِهَةِ خِطَابِنَا بِمَا نَفْهَمُهُ.

---

(١) انظر: منهج السلف في فهم النصوص (ص١٣٤-١٣٥).

الْخَامِسُ: أَنَّهُ يَسْتَغْرِقُ فِي أُمُورِ الْمَلَإِ الْأَعْلَى، فَإِذَا سَلَّمَ عَلَيْهِ رَجَعَ إِلَيْهِ فَهْمُهُ لِيُجِيبَ مَنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ.

وَقَدِ اسْتُشْكِلَ ذَلِكَ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى وَهُوَ أَنَّهُ يَسْتَلْزِمُ اسْتِغْرَاقَ الزَّمَانِ كُلِّهِ فِي ذَلِكَ لِاتِّصَالِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ مِمَّنْ لَا يُحْصَى كَثْرَةً، وَأُجِيبَ: بِأَنَّ أُمُورَ الْآخِرَةِ لَا تُدْرَكُ بِالْعَقْلِ وَأَحْوَالُ الْبَرْزَخِ أَشْبَهُ بِأَحْوَالِ الْآخِرَةِ، وَاللهُ أَعْلَمُ»[1].

وقولُه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حياتي خيرٌ لكم، تُحدثون ويُحدث لكم، ووفاتي خير لكم، تُعرض عليَّ أعمالكم، فما رأيت من خير حمدتُ الله عليه، وما رأيت من شرٍّ استغفرتُ لكم»، والحديث سبق تخريجه...

والحديث يدلُّ دلالة صريحة واضحة على أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعلمُ بأعمالنا لأنَّها تُعرض عليه، وأنَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَستغفرُ الله لنا إن كانت أعمالنا قبيحة... فدلالة الحديث على استغفار الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للمؤمنين العاصين المذنبين واضحة جليَّة، ولذلك لا غضاضة في الدُّعاء عنده، والتَّوسُّل به إلى الله تعالى، وسؤاله الاستغفار لعباد الله المذنبين...

وقد أخبرنا الله تعالى في القرآن أنَّ الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شهيدٌ على أُمَّته يوم القيامة، فإن لم يعرف ما جرى من أُمَّته فكيف سيشهد عليهم ؟!!! لذا فإنَّ عَرَضَ الأعمال عليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضروريٌّ لشهادته علينا، قال الإمام عبد الله بن المبارك: «أَنَا رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّهُ

(١) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري (٦/ ٤٨٨).

سَمِعَ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيِّبِ يَقُولُ: لَيْسَ مِنْ يَوْمٍ إِلاَّ يُعْرَضُ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّتُهُ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً، فَيَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ، لِيَشْهَدَ عَلَيْهِمْ، يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١] [(١)].

ومن المعلوم، أنَّ عرض الأعمال ليس خاصَّاً به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل يعمُّ قرابة الإنسان، كما ورد في قوله عليه الصَّلاة والسَّلام: «إِنَّ أَعْمَالَكُمْ تُعْرَضُ عَلَى أَقَارِبِكُمْ وَعَشَائِرِكُمْ مِنَ الأَمْوَاتِ، فَإِنْ كَانَ خَيْراً اسْتَبْشَرُوا بِهِ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ، قَالُوا: اللَّهُمَّ لاَ تُمِتْهُمْ، حَتَّى تَهْدِيَهُمْ كَمَا هَدَيْتَنَا» [(٢)].

قلت: وهذا تفسير ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥]، فقد قال الإمام أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثمَّ الدِّمشقي (٧٧٤هـ) في تفسير هذه الآية: «وَقَدْ وَرَدَ: «أَنَّ أَعْمَالَ الْأَحْيَاءِ تُعرَض عَلَى الْأَمْوَا تِ مِنَ الْأَقْرِبَاءِ وَالْعَشَائِرِ فِي الْبَرْزَخِ، كَمَا قَالَ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ: حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ دِينَارٍ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَعْمَالَكُمْ تُعْرَضُ عَلَى أَقْرِبَائِكُمْ وَعَشَائِرِكُمْ فِي قُبُورِهِمْ، فَإِنْ كَانَ خَيْراً اسْتَبْشَرُوا بِهِ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ قَالُوا: «اللَّهُمَّ، أَلْهِمْهُمْ أَنْ يَعْمَلُوا بِطَاعَتِكَ».

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ سُفْيَانَ، عمَّن سَمِعَ أَنساً

---

(١) أخرجه عبد الله بن المبارك في الزهد (٢/ ٤٢ برقم ١٦٦).

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ١٦٥ برقم ١٢٧١٣)، عالم الكتب، الطبراني في المعجم الكبير (٤/ ١٢٩ برقم ٣٨٨٧)، المعجم الأوسط (١/ ٥٣ برقم ١٤٨).

يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَعْمَالَكُمْ تُعْرَضُ عَلَى أَقَارِبِكُمْ وَعَشَائِرِكُمْ مِنَ الْأَمْوَاتِ، فَإِنْ كَانَ خَيْراً اسْتَبْشَرُوا بِهِ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ قَالُوا: اللَّهُمَّ، لَا تُمِتْهُمْ حَتَّى تَهْدِيَهُمْ كَمَا هَدَيْتَنَا»[1].

وقولُه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أكثروا الصَّلاة عليَّ في يوم الجمعة، فإنَّه ليس يصلِّي عليَّ أحدٌ يوم الجمعة إلَّا عُرضت عليَّ صلاته»[2].

وجاء في رواية ابن أبي شيبة، والطَّبراني، وابن ماجه، والبيهقي: «... فقال رجل يا رسول الله: كيف تُعرض صلاتنا عليك وقد أرمت ؟ يعني بليت، فقال:» إنَّ الله حرَّم على الأرضِ أن تأكلَ أَجسادَ الأنبياء»[3].

قال الإمام محمَّد بن علي بن محمَّد بن عبد الله الشَّوكاني اليمني (١٢٥٠هـ) بعد أن ذكر جملة من الأحاديث الدالَّة على تحريم أكل أجساد الأنبياء على الأرض، قال: «وَالْأَحَادِيثُ فِيهَا مَشْرُوعِيَّةُ الْإِكْثَارِ مِنْ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَأَنَّهَا تُعْرَضُ عَلَيْهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَنَّهُ حَيٌّ فِي قَبْرِهِ.

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم (٤/ ٢٠٩)، والحديث أخرجه أحمد في المسند (٣/ ١٦٥ برقم ١٢٧١٣)، عالم الكتب.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢/ ٤٢١ برقم ٣٥٧٧، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ، فَإِنَّ أَبَا رَافِعٍ هَذَا هُوَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ رَافِعٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ)، البيهقي في شعب الإيمان (٤/ ٤٣٣ برقم ٢٧٦٩)، ابن ماجه (١/ ٥٢٤ برقم ١٦٣٧).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢/ ٥١٦، ٨٧٨٩برقم)، الدارمي (٢/ ٩٨١ برقم ١٦١٣)، ابن ماجه (١/ ٣٤٥ برقم ١٠٨٥)، الطبراني في المعجم الكبير (١/ ٢١٦ برقم ٥٨٩)، البيهقي في الدعوات الكبير (٢/ ١٣٢ برقم ٥٢٥).

وَقَـدْ أَخْـرَجَ ابْـنُ مَاجَـهْ بِإِسْـنَادٍ جَيِّـد أَنَّـهُ - صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - قَـالَ لِأَبِي الـدَّرْدَاءِ: «إِنَّ اللهَ عَـزَّ وَجَـلَّ حَـرَّمَ عَـلَى الْأَرْضِ أَنْ تَـأْكُلَ أَجْسَـادَ الْأَنْبِيَـاءِ»[1]. وَفِي رِوَايَـة لِلطَّـبَرَانِيِّ «قُلْنَـا: وَبَعْـدَ وَفَاتِـك ؟ قَـالَ: وَبَعْـدَ وَفَـاتِي، إِنَّ اللهَ عَـزَّ وَجَـلَّ حَـرَّمَ عَـلَى الْأَرْضِ أَنْ تَـأْكُلَ أَجْسَـادَ الْأَنْبِيَـاءِ». وَقَـدْ ذَهَـبَ جَمَاعَـة مِـنْ الْمُحَقِّقِـينَ إِلَى أَنَّ رَسُـولَ اللهَّ - صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - حَـيٌّ بَعْـدَ وَفَاتـه، وَأَنَّـهُ يُـسَرُّ بِطَاعَـاتِ أُمَّتـه، وَأَنَّ الْأَنْبِيَـاءَ لَا يُبْلَـوْنَ، مَـعَ أَنَّ مُطْلَـق الْإِدْرَاك كَالْعِلْـمِ وَالسَّماع ثَابِـت لِسَـائِرِ الْمَوْتَـى... وَوَرَدَ النَّـصّ فِي كِتَـابِ الله فِي حَـقِّ الشُّـهَدَاءِ أَنَّهـم أَحْيَـاء يُرْزَقُـونَ وَأَنَّ الْحَيَـاة فِيهِـمْ مُتَعَلِّقَـة بِالْجَسَـدِ فَكَيْـف بِالْأَنْبِيَـاءِ وَالْمُرْسَـلِينَ»[2].

قـال السـيِّد محمَّـد بـن علـوي المالكـي (١٤٢٥هــ): «ويفهـم مـن قولـه صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: عُرِضـت عـليَّ صلاتـه حتـى يفـرغ منهـا» أنـه بمجـرَّد مـا يبتـدئ المصـلِّي بالصَّـلاة يسـمعها حتـى يفـرغ منهـا.

ولقـد أحسـن السَّـائل بالاسـتيضاح منـه صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ حيـث قـال لـه: وبعـد المـوت ؟ فبـيَّن لـه صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ أنَّ ذلـك العـرض بعـد المـوت لوجـود صفـة الحيـاة فيـه»[3].

وقـد أكَّـد عـلى القـول بحيـاة الأنبيـاء عليهـم الصَّـلاة والسَّـلام علـماء الأمَّـة،

---

(١) انظـر سـنن ابـن ماجـه (١/ ٥٢٤ برقـم ١٥٣٧)، تحقيـق: محمَّـد فـؤاد عبـد الباقـي، دار إحيـاء الكتـب العربيـة، فيصـل عيسـى البـابي الحلبـي.

(٢) انظـر: نيـل الأوطـار، الشـوكاني (٣/ ٢٩٥)، تحقيـق: عصـام الدِّيـن الصبابطـي، دار الحديـث، مـصر، الطبعـة: الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

(٣) انظر: منهج السلف في فهم النصوص (ص١٤٣).

فمـن أقوالهـم في ذلـك:

قـال الإمـام تـاج الدِّيـن عبـد الوهَّـاب بـن تقـيٍّ الدِّيـن السُّـبكي (٧٧١هــ): «فَـإِذا ثَبـت أَنَّ نَبينَـا صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ حـيٌّ، فالحـيُّ لا بـدَّ مـن أَن يكـون أمَّـا عَالمـاً أَو جَاهِـلاً، وَلَا يجـوز أَن يكـون النَّبِـي صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ جَاهِـلاً... لِأَن عندنَـا رَسُـول الله صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ حـيٌّ، يحـسُّ، وَيعلـمُ، وَتُعـرض عَلَيْـهِ أَعـمال الْأمَّـة، ويبلِّـغ الصَّـلَاة وَالسَّـلَام عـلى مَـا بَيَّنَّـا»[1].

وقـال الإمـام أحمـد بـن عـلي بـن حجـر أبـو الفضـل العسـقلاني الشَّـافعي (٨٥٢هــ): «... وَقَـدْ ثَبَـتَ بِـهِ النَّقْـلُ فَـدَلَّ ذَلِـكَ عَـلَى حَيَاتِهِـمْ. قُلْـتُ: وَإِذَا ثَبَـتَ أَنَّهـم أَحْيَـاءٌ مِـنْ حَيْـثُ النَّقْـلِ، فَإِنَّـهُ يُقَوِّيـهِ مِـنْ حَيْـثُ النَّظَـرِ، كَـوْنُ الشُّـهَدَاءِ أَحْيَـاءٌ بِنَـصِّ الْقُـرْآنِ، وَالْأَنْبِيَـاءُ أَفْضَـلُ مِـنَ الشُّـهَدَاءِ»[2].

وقـال الإمـام شـمس الدِّيـن أبـو الخـير محمَّـد بـن عبـد الرَّحمـن بـن محمَّـد بـن أبي بكـر بـن عثـمان السَّـخاوي (٩٠٢هــ): «ونحـن نؤمـن ونصـدِّق بأَنَّـه - صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - حـيٌّ يُـرزقُ في قـبره، وأنَّ جسـده الشَّريـف لا تأكلـهُ الأرض، والإجمـاعُ!!! عـلى هـذا»[3].

وقـال الإمـام عبـد الرَّحمـن بـن أبي بكـر، جـلال الدِّيـن السُّـيوطي (٩١١هــ): «وَقَـالَ الْقَـاضِي شرف الدِّيـن هبـة الله بـن عبـد الرحيـم البـارزي فِي كِتَـابِ تَوْثِيـقِ

---

(١) انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٣/ ٤١١-٤١٢).

(٢) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري (٦/ ٤٨٨).

(٣) ((انظر: القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع (ص١٦٧).

عُرَى الْإِيمَانِ: قَالَ الْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ الِاعْتِقَادِ: الْأَنْبِيَاءُ بَعْدَ مَا قُبِضُوا رُدَّتْ إِلَيْهِمْ أَرْوَاحُهُمْ فَهُمْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ كَالشُّهَدَاءِ، وَقَدْ رَأَى نَبِيُّنَا - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ جَمَاعَةً مِنْهُمْ، وَأَخْبَرَ - وَخَبَرُهُ صِدْقٌ - أَنَّ صَلَاتَنَا مَعْرُوضَةٌ عَلَيْهِ، وَأَنَّ سَلَامَنَا يَبْلُغُهُ، وَأَنَّ اللهَ تَعَالَى حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ لُحُومَ الْأَنْبِيَاءِ، قَالَ الْبَارِزِيُّ: وَقَدْ سُمِعَ مِنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ فِي زَمَانِنَا وَقَبْلِهِ أَنَّهُم رَأَوُا النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْيَقَظَةِ حَيّاً بَعْدَ وَفَاتِهِ، قَالَ: وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَبُو الْبَيَانِ نَبَأُ ابْنُ محمَّد بْنِ مَحْفُوظٍ الدِّمشقي فِي نَظِيمَتِهِ»[1].

وقال الإمام عبد الرَّحمن بن أبي بكر، جلال الدِّين السُّيوطي (٩١١هـ) أيضاً: «قَالَ الْأُسْتَاذُ أَبُو مَنْصُورٍ عَبْدُ الْقَاهِرِ بْنُ طَاهِرٍ الْبَغْدَادِيُّ الْفَقِيهُ الْأُصُولِيُّ شَيْخُ الشَّافِعِيَّةِ فِي أَجْوِبَةِ مَسَائِلِ الْجَاجَرْمِيِّينَ، قَالَ الْمُتَكَلِّمُونَ الْمُحَقِّقُونَ مِنْ أَصْحَابِنَا: أَنَّ نَبِيَّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيٌّ بَعْدَ وَفَاتِهِ، وَأَنَّهُ يُسَرُّ بِطَاعَاتِ أُمَّتِهِ، وَيَحْزَنُ بِمَعَاصِي الْعُصَاةِ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُ تَبْلُغُهُ صَلَاةُ مَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ مِنْ أُمَّتِهِ»[2].

وقال الإمام عبد الرَّحمن بن أبي بكر، جلال الدِّين السُّيوطي (٩١١هـ) أيضاً: «وَقَالَ الشيخ تقي الدِّين السُّبكي: حَيَاةُ الْأَنْبِيَاءِ وَالشُّهَدَاءِ فِي الْقَبْرِ كَحَيَاتِهِمْ فِي الدُّنْيَا، وَيَشْهَدُ لَهُ صَلَاةُ مُوسَى فِي قَبْرِهِ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ تَسْتَدْعِي جَسَداً حَيّاً، وَكَذَلِكَ الصِّفَاتُ الْمَذْكُورَةُ فِي الْأَنْبِيَاءِ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ كُلُّهَا صِفَاتُ

---

(١) انظر: الحاوي للفتاوي (٢/ ١٨٠).

(٢) انظر: الحاوي للفتاوي (٢/ ١٨٠).

الْأَجْسَامِ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ كَوْنِهَا حَيَاةً حَقِيقَةً أَنْ تَكُونَ الْأَبْدَانُ مَعَهَا كَمَا كَانَتْ فِي الدُّنْيَا مِنَ الِاحْتِيَاجِ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وأَمَّا الْإِدْرَاكَاتُ كَالْعِلْمِ وَالسَّمَاعِ، فَلَا شَكَّ أَنَّ ذَلِكَ ثَابِتٌ لَهُمْ وَلِسَائِرِ الْمَوْتَى»(١).

وقال الإمام السُّيوطي أيضاً: «قَالَ الشَّيْخُ بَدْرُ الدِّين بْنُ الصَّاحِبِ فِي مُؤَلَّفٍ لَهُ فِي حَيَاةِ الْأَنْبِيَاءِ: هَذَا صَرِيحٌ فِي إِثْبَاتِ الْحَيَاةِ لِمُوسَى فِي قَبْرِهِ، فَإِنَّهُ وَصَفَهُ بِالصَّلَاةِ، وأَنَّهُ قَائِمٌ، وَمِثْلُ ذَلِكَ لَا يُوصَفُ بِهِ الرُّوحُ، وَإِنَّمَا يُوصَفُ بِهِ الْجَسَدُ، وَفِي تَخْصِيصِهِ بِالْقَبْرِ دَلِيلٌ عَلَى هَذَا، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ مِنْ أَوْصَافِ الرُّوحِ لَمْ يَحْتَجْ لِتَخْصِيصِهِ بِالْقَبْرِ. وَقَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّين السُّبكي فِي هَذَا الْحَدِيثِ الصَّلَاةُ تَسْتَدْعِي جَسَداً حَيّاً وَلَا يَلْزَمُ مِنْ كَوْنِهَا حَيَاةً حَقِيقَةً أَنْ تَكُونَ الْأَبْدَانُ مَعَهَا كَمَا كَانَتْ فِي الدُّنْيَا مِنْ الِاحْتِيَاجِ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ الْأَجْسَامِ الَّتِي نُشَاهِدُهَا، بَلْ يَكُونُ لَهَا حُكْمٌ آخر»(٢).

وقال الإمام عبد الرَّحمن بن أبي بكر، جلال الدِّين السُّيوطي (٩١١هـ) أيضاً: «حَيَاةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَبْرِهِ هُوَ وَسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ مَعْلُومَةٌ عِنْدَنَا عِلْماً قَطْعِيّاً لِمَا قَامَ عِنْدَنَا مِنَ الْأَدِلَّةِ فِي ذَلِكَ وَتَوَاتَرَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ، وَقَدْ أَلَّفَ الْبَيْهَقِيُّ جُزْءاً فِي حَيَاةِ الْأَنْبِيَاءِ فِي قُبُورِهِمْ»(٣).

وقال الإمام عبد الرَّحمن بن أبي بكر، جلال الدِّين السُّيوطي (٩١١هـ) أيضاً: «وَأخرج الزُّبير بن بكار فِي أَخْبَار الْمَدِينَة عَن سعيد بن الْمسيب، قَالَ:

(١) انظر: الحاوي للفتاوي (٢/ ١٨٤).

(٢) انظر: حاشية السندي على سنن النسائي (٣/ ٢١٣).

(٣) انظر: الحاوي للفتاوي (٢/ ١٧٨).

لم أزل أسمع الآذان وَالْإِقَامَة فِي قبر رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيَّام الْحَرَّة حَتَّى عَاد النَّاس»[1].

قلت: وقد روى الإمام الدَّارمي في سننه بسنده عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ: لَمَّا كَانَ أَيَّامُ الْحَرَّةِ لَمْ يُؤَذَّنْ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثاً، وَلَمْ يُقَمْ، وَلَمْ يَبْرَحْ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ الْمَسْجِدَ، وَكَانَ لَا يَعْرِفُ وَقْتَ الصَّلَاةِ إِلَّا بِهَمْهَمَةٍ يَسْمَعُهَا مِنْ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ مَعْنَاهُ[2].

وقال الإمام علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشَّافعي، نور الدِّين أبو الحسن السَّمهودي (٩١١هـ): «ولا شكَّ في حياته صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم بعد وفاته، وكذا سائر الأنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام أحياء في قبورهم حياة أكمل من حياة الشُّهداء التي أخبر الله تعالى بها في كتابه العزيز»[3].

وقال الإمام علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشَّافعي، نور الدِّين أبو الحسن السَّمهودي (٩١١هـ) أيضاً: «وأمَّا أدلَّة حياة الأنبياء فمقتضاها حياة الأبدان كحالة الدُّنيا، مع الاستغناء عن الغذاء، ومع قوَّة النُّفوذ في العالم»[4].

وقال الإمام حسن بن عمَّار بن علي الشرنبلالي المصري الحنفي (١٠٦٩هـ): «وممَّا هو مقرَّر عند المحقِّقين أنَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيٌّ يُرزق،

---

(١) انظر: الخصائص الكبرى (٢/ ٤٩٠).

(٢) أخرجه الدارمي (١/ ٢٢٧ برقم ٩٤).

(٣) انظر: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (٤/ ١٧٩).

(٤) انظر: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (٤/ ١٨١).

مُتَّع بجميع الأعمال والعبادات، غير أنه حُجب عن أبصار القاصرين عن شريف المقامات. ولمَّا رأينا أكثر النَّاس غافلين عن أداء حقِّ زيارته، وما يسنُّ للزائرين من الكليَّات والجزئيَّات، أحببنا أن نذكر بعد المناسك وأدائها ما فيه نبذة من آداب تتميماً لفائدة الكتاب، فنقول:

ينبغي لمن قصد زيارة النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يكثر من الصَّلاة عليه، فإنَّه يسمعها أو تبلغ إليه، وفضلها أشهر من أن نذكره، فإذا عاين حيطان المدينة المنوَّرة يصلِّي على النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثمَّ يقول: اللهمَّ هذا حرم نبيِّك، ومهبط وحيك، فامنن عليَّ بالدُّخول فيه، واجعله وقاية لي من النَّار، وأماناً من العذاب، واجعلني من الفائزين بشفاعة المصطفى يوم المآب، ويغتسل قبل الدُّخول أو بعده قبل التَّوجُّه للزِّيارة إن أمكنه ويتطيَّب ويلبس أحسن ثيابه، تعظيماً للقدوم على النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثمَّ يدخل المدينة المنوَّرة ماشياً إن أمكنه بلا ضرورة بعد وضع ركبه واطمئنانه على حشمه وأمتعته، متواضعاً بالسَّكينة والوقار، ملاحظاً جلالة المكان، قائلاً: بسم الله وعلى ملَّة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٠]، اللهمَّ صلِّ على سيِّدنا محمَّد وعلى آل محمَّد، إلى آخره، واغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك وفضلك.

ثمَّ يدخل المسجد الشَّريف فيصلِّي تحيَّته عند منبره ركعتين، ويقف بحيث يكون عمود المنبر الشَّريف بحذاء منكبه الأيمن، فهو موقف النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما بين قبره ومنبره روضة من رياض الجنَّة، كما أخبر به صَلَّى

اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، وقـال: «منـبري عـلى حـوضي»[1].

فيسـجد شـكراً لله تعـالى بـأداء ركعتـين غـير تحيَّـة المسـجد شـكراً لما وفقـك الله تعـالى ومـنَّ عليـك بالوصـول إليـه، ثـمَّ تدعـو بـها شـئت، ثـمَّ انهـض متوجِّهـاً إلى القـبر الشَّريـف، فتقـف بمقـدار أربعـة أذرع بعيـداً عـن المقصـورة الشَّريفـة بغايـة الأدب، مسـتدبراً القبلـة، محاذيـاً لـرأس النَّبـيِّ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، ووجهـه الأكـرم، ملاحظـاً نظـره السَّـعيد إليـك، وسـماعه كلامـك، وردَّه عليـك سـلامك، وتأمينـه عـلى دعائـك، وتقـول: السَّـلام عليـك يـا سـيِّدي يـا رسـول الله، السَّـلام عليـك يـا نبـيَّ الله، السَّـلام عليـك يـا حبيـب الله، السَّـلام عليـك يـا نبـيَّ الرَّحمـة، السَّـلام عليـك يـا شـفيع الأمَّـة، السَّـلام عليـك يـا سـيِّد المرسـلين، السَّـلام عليـك يـا خاتـم النَّبيـين، السَّـلام عليـك يـا مزمِّـل، السَّـلام عليـك يـا مدثِّـر، السَّـلام عليك وعـلى أصولـك الطِّيـبين وأهـل بيتـك الطَّاهريـن الذيـن أذهـب الله عنهـم الرِّجـس وطهِّرهـم تطهـيراً، جـزاك الله عنَّـا أفضـل مـا جـزى نبيَّـاً عـن قومـه، ورسـولاً عـن أمَّتـه، أشـهد أنَّـك رسـول الله قـد بلَّغـت الرِّسـالة، وأدَّيـت الأمانـة، ونصحـت الأمَّـة، وأوضحـت الحجَّـة، وجاهـدت في سـبيل الله حـقَّ جهـاده، وأقمـت الدِّيـن حتـى أتـاك اليقـين، صـلَّى الله عليـك وسـلَّم وعـلى أشرف مـكان تـشرف بحلـول جسـمك الكريـم فيـه، صـلاة وسـلاماً دائمـين مـن ربِّ العالمـين، عـدد مـا كان وعـدد مـا يكـون بعلـم الله، صـلاة لا انقضـاء لأمدهـا، يـا رسـول الله، نحـن وفـدك،

---

(١) أخرجـه أحمـد في المسـند (٢/ ٣٩٧ برقـم ٩١٤٢)، عـالم الكتـب، البخـاري في الصحيـح (٢/ ٦١ برقـم ١١٩٦)، الطحـاوي في شرح مشـكل الآثـار (٧/ ٣١٧ برقـم ٢٨٧٨)، ابـن حبَّـان في الصحيـح (٩/ ٦٦ برقـم ٣٧٥٠)، الآجـري في الشريعـة (٥/ ٢٣٥٦ برقـم ١٨٣٧)، البيهقـي في شـعب الإيمان، (٣/ ٤٨٦ برقـم ٤١٤٦).

وزوّار حرمك، تشرَّفنا بالحلول بين يديك، وقد جئناك من بلاد شاسعة، وأمكنة بعيدة، نقطع السَّهل والوعر، بقصد زيارتك، لنفوز بشفاعتك، والنَّظر إلى مآثرك ومعاهدك، والقيام بقضاء بعض حقك، والاستشفاع بك إلى ربِّنا، فإنَّ الخطايا قد قصمت ظهورنا، والأوزار قد أثقلت كواهلنا، وأنت الشَّافع المشفَّع، الموعود بالشَّفاعة العظمى، والمقام المحمود، والوسيلة، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤]، وقد جئناك ظالمين لأنفسنا، مستغفرين لذنوبنا، فاشفع لنا إلى ربك، واسأله أن يميتنا على سننك، وأن يحشرنا في زمرتك، وأن يُوردنا حوضك، وأن يسقينا بكأسك، غير خزايا ولا ندامى، الشَّفاعة، الشَّفاعة، الشَّفاعة يا رسول الله - يقولها ثلاثاً - ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠][1].

وقال الإمام محمَّد بن علي بن محمَّد بن عبد الله الشَّوكاني اليمني (١٢٥٠هـ): «وَقَدْ ذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنْ الْمُحَقِّقِينَ إِلَى أَنَّ رَسُولَ اللهَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَيٌّ بَعْدَ وَفَاتِه، وَأَنَّهُ يُسَرُّ بِطَاعَاتِ أُمَّتِه، وَأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا يُبْلَوْنَ، مَعَ أَنَّ مُطْلَقَ الْإِدْرَاكِ كَالْعِلْمِ وَالسَّمَاعِ ثَابِتٌ لِسَائِرِ الْمَوْتَى. وَقَدْ صَحَّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعاً: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُرُّ عَلَى قَبْرِ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ، وَفِي رِوَايَةٍ: بِقَبْرِ الرَّجُلِ كَانَ يَعْرِفُهُ فِي الدُّنْيَا فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِلَّا عَرَفَهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ»[2]. وَلِابْنِ أَبِي الدُّنْيَا: «إِذَا مَرَّ

---

(١) انظر: مراقي الفلاح شرح متن نور الإيضاح (ص٢٨٣-٢٨٤).

(٢) انظر: الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار (٢/ ١٦٦ برقم ١٨٥٨)، وانظر: تاريخ

الرَّجُلُ بِقَبْرٍ يَعْرِفُهُ فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ رَدَّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -وَعَرَفَهُ، وَإِذَا مَرَّ بِقَبْرٍ لَا يَعْرِفُهُ رَدَّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -»، وَصَحَّ: «أَنَّهُ كَانَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَخْرُجُ إِلَى الْبَقِيعِ لِزِيَارَةِ الْمَوْتَى وَيُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ».

وَوَرَدَ النَّصّ فِي كِتَابِ الله فِي حَقّ الشُّهَدَاءِ أَنَّهم أَحْيَاء يُرْزَقُونَ، وَأَنَّ الْحَيَاة فِيهِمْ مُتَعَلِّقَة بِالْجَسَدِ، فَكَيْف بِالْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ. وَقَدْ ثَبَتَ فِي الْحَدِيثِ: «أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ أَحْيَاءٌ فِي قُبُورِهِمْ»، رَوَاهُ الْمُنْذِرِيُّ وَصَحَّحَهُ الْبَيْهَقِيُّ»[1].

وعلى كلِّ حال فإنَّ قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤] عامَّة، تشمل الحياة والمهات، ولا يوجد ما يخصِّصها بالحياة...

ثمَّ إنَّ استغفار الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حاصل لجميع المؤمنين، سواء منهم من أدرك حياته أو لم يدركها، قال تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ﴾ [محمَّد: ١٩].

وقد ذكرنا-سابقاً - أنَّ جمعاً كبيراً من المفسِّرين فهم من الآية الكريمة العموم، وهو بلا شكٍّ يظهر صحَّة الاستدلال بالآية الكريمة على حياته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنَّه حيٌّ في قبره يستغفرُ للمستغفرين، وهذا الفهم هو الذي فهمه جمهور الفقهاء، حيث ذكروه الآية في كتب المناسك، في صفة زيارته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

بغداد (٧/ ٥٩ ترجمة رقم ٣١٢٨).

(١) انظر: نيل الأوطار (٣/ ٢٩٥).

٣. أمَّا عن قول ابن عثيمين: أنَّ عمله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: انقطع بموته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... فهذا فيه مغالطة كبيرة... فعمل النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم ينقطع، وهو دائم إلى يوم القيامة، لأنَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو الدَّاعي إلى ما تعمله أُمَّته من الخير، فجميع الأعمال الصَّادرة عن الأُمَّة راجع ثوابها إليه، كيف لا وهو القائل صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئاً»(١).

وفي هذا المعنى يقول ابن تيمية: «... فَإِنَّهُ قَدْ صَحَّ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ اتَّبَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنْ الْوِزْرِ مِثْلُ أَوْزَارِ مَنْ اتَّبَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئاً»، وَهُوَ دَاعِي الْأُمَّةِ إِلَى كُلِّ هُدًى، فَلَهُ مِثْلُ أُجُورِهِمْ فِي كُلِّ مَا اتَّبَعُوهُ فِيهِ»(٢).

وكذا يَردُّ قولَه: «واستغفار الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر متعذَّر... ما

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٦٠ برقم ٢٦٧٤)، أحمد في المسند (٢/ ٣٩٧ برقم ٩١٤٩)، الدارمي (١/ ٤٤٤ برقم ٥٣٠)، ابن ماجه (١/ ٧٥ برقم ٢٠٦)، أبو داود (٤/ ٢٠١ برقم ٤٦٠٩)، الترمذي (٤/ ٣٤٠ برقم ٢٦٧٤)، ابن أبي عاصم (١/ ٥٢ برقم ١١٣)، البزار (١٥/ ٨٥ برقم ٨٣٣٨)، أبو عوانه في المستخرج (٣/ ٤٩٤ برقم ٥٨٢٣)، ابن حبان (١/ ٣١٨ برقم ١١٢)، اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ٥٧ برقم ٦)، البيهقي في الاعتقاد (ص٢٣٠).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١/ ١٣٢).

أوردناه من الأدلَّة على إثبات حياة الأنبياء، وأنَّ النَّبيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -يدعو ويستغفر للأمَّة...

كما أنَّ أبيات العتبي مكتوبة على واجهة حجرة النَّبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الشَّريفة في العمود الذي بين شباك الحجرة النَّبويَّة، يراها القاصي والدَّاني منذ مئات السِّنين، وهذا إن دلَّ على شيء فإنَّما يدلُّ على القبول، ولم يعترض عليها أحد، حتى جاء من جعلوا السَّلف شمَّاعة علَّقوا عليها مصائبهم وطامَّاتهم التي كانت بسبب الفهم السَّقيم الذي ما سبقهم إليه أحد، والتي عادت على مجموع الأمَّة بالفُرقة والتَّفرقة، والتَّكفير، وعظائم الأمور...

ومن الجدير بالذِّكر هنا أنَّ علماء الأمَّة ذكروا في مصنَّفاتهم استحباب الدُّعاء عند قبور الصَّالحين بعامَّة، ومن ذلك ما قاله الإمام أبو العبَّاس شمس الدِّين أحمد بن محمَّد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلّكان البرمكي الإربلي (٦٨١هـ) في ترجمة الملك العادل نور الدِّين أبو القاسم محمود بن عماد الدِّين زنكي (٥٦٩هـ): «وسمعت من جماعة من أهل دمشق يقولون: إنَّ الدُّعاء عند قبره مستجاب، ولقد جرَّبت ذلك فصحَّ، رحمه الله تعالى»[١].

وقال شمس الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذَّهبي (٧٤٨هـ) في ترجمة ابن فورك: «قَالَ عَبْدُ الغَافِرِ فِي (سِيَاق التَّارِيْخ): الأُسْتَاذُ أَبُو بَكْرٍ قَبْرُهُ بِالحِيرَة يُسْتَسقَى بِهِ»[٢].

---

(١) انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٥/ ١٨٧).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢١٥).

وقال الإمام شمس الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذَّهبي (٧٤٨هـ)، في ترجمة أَبُو بَكْرٍ محمَّد بنُ إِبْرَاهِيْمَ بنِ أَحْمَدَ الأَرْدَسْتَانِيُّ: «قَالَ شِيْرَوَيْه: كَانَ ثِقَةً يُحْسِنُ هَذَا الشَّأْن، سَمِعْتُ عِدَّةً يَقُوْلُوْنَ: مَا مِنْ رَجُلٍ لَهُ حَاجَةٌ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَة يَزُوْرُ قَبْره وَيدعُوهُ إِلَّا اسْتَجَابَ اللهُ لَهُ. قَالَ: وَجَرَّبْتُ أَنَا ذَلِكَ» [(١)].

وقال الإمام شمس الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذَّهبي (٧٤٨هـ)، في ترجمة أَبِي الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ حُمَيْدِ بنِ عَلِيٍّ الذُّهْلِيُّ: «وَكَانَ وَرِعاً، تَقيّاً، مُحْتَشِماً، يُتَبَرَّك بِقَبرِهِ» [(٢)].

وقال الإمام شمس الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذَّهبي (٧٤٨هـ) في ترجمة صالح بن أحمد بن محمَّد أبو الفضل التَّميمي الهمذاني السّمسار: «والدُّعاء عند قبره مُستجاب» [(٣)].

وقال الإمام شمس الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذَّهبي (٧٤٨هـ): «قال أبو الرَّبيع بن سالم الحافظ: كان وقت وفاة أبي محمَّد بن عبيد الله قحط مضر، فلمَّا وضع على شفير القبر توسَّلوا به إلى الله في إغاثتهم فسقوا في تلك الليلة مطراً وابلاً، وما اختلف النَّاس إلى قبره مدَّة

(١) ()انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/ ٤٢٨).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٠١).

(٣) انظر: تذكرة الحفاظ (٣/ ١٢٩).

الأسبوع إلَّا في الوحل والطِّين»[1].

وقال الإمام شمس الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذَّهبي (٧٤٨هـ) في ترجمة صالح بن يونس أَبُو شُعَيْب الواسطي الزَّاهد: «... والدُّعاء عند قبره مُستجاب»[2].

وقال الإمام شمس الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذَّهبي (٧٤٨هـ) في ترجمة القاسم بْن محمَّد بْن محمَّد بْن عَبْدُوَيْه، أَبُو أَحْمَد الهَمَذَانيّ الصَّيْرفيّ السَّرّاج (٣٤٧هـ): «وكان أحد الصَّالحين يُتبرَّك بقبره»[3].

وقال الإمام شمس الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذَّهبي (٧٤٨هـ) في ترجمة أَحْمَد بْن عَلِيّ أَبُو بَكْر الهَمَذَاني الشَّافعي الفقيه، المعروف بابن لال: «والدُّعاء عند قبره مُسْتَجَاب»[4].

وقال الإمام شمس الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذَّهبي (٧٤٨هـ) في ترجمة محمَّد بْن الحَسَن بْن فُورَك، أبو بَكْر الإصبهانيّ الفقيه المتكلِّم: «قَالَ عَبْد الغافر بْن إسماعيل: قبرهُ بالحِيرة يُسْتَسْقى بِهِ»[5].

---

(١) انظر: تذكرة الحفاظ (٤/ ١١١).

(٢) انظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام (٦/ ٧٥٩).

(٣) انظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام (٧/ ٨٥٦).

(٤) انظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام (٨/ ٧٨٣).

(٥) انظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام (٩/ ١٠٩)، سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٤)، وانظر: طبقات الشافعية الكبرى، السُّبكي (٤/ ١٣٠).

وقال الإمام شمس الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذَّهبي (٧٤٨هـ): «... وسمعنا عليّ ابن صِيلا، وأبي شاكر السّقلاطوني، وتجنّي، وابن يلدرك، ومنوجهر، وابن شاتيل. وكان لَهُ ابنٌ شيخٌ إذا جَلَسنا تبيَّنَ كأنَّه الأبُ، وعَمِيَ على كبرٍ، وبقيَ سبعين يوماً أعمى، ثمَّ برئَ وعادَ بصرُهُ - يعني الابن - فسألنا الشيخَ عن السبب فذكر لنا: أنَّه ذهب به إلى قبر الإمام أحمد، وأنّه دَعا وابتهلَ، وقلتُ: يا إمام أحمد، أسألُكَ إلّا شفعت فيه إلى ربِّك، يا ربِّ شَفِّعه في وَلَدي، وولدي يُؤمِّن، ثمَّ مضينا. فلمّا كَانَ اللّيلُ استيقظ وقد أبصر»[1].

وقال الإمام شمس الدِّين أبو الخير ابن الجزري، محمَّد بن محمَّد بن يوسف (٨٣٣هـ)، في ترجمة إسماعيل بن محمَّد بن عبد الله التّستري (٧٤٨هـ): «... شيخ القرَّاء العلَّامة الأوحد، الأستاذ، المقرئ، النحوي، الأصولي، الشَّافعي، برع في القراءات، والأصول، والعربيَّة، وكان شيخ القراءات بالمدرسة الفاضليَّة، مشهوراً بحسن القراءة، وجودة الأداء، انتفع به جماعة، قرأ القراءات وأجادها على الشطنوفي والصَّايغ وجماعة، وأخذ العربيَّة عن جماعة، وصحب القونوي، وأخذ عنه العربيَّة والأصول وغير ذلك، وكان والده من كبار الأولياء، مدفون بتستر، ينعت بالشَّيخ تاج الدِّين البناكتي، يُزار ويتبرَّك به»[2].

وقال الإمام شمس الدِّين أبو الخير ابن الجزري، محمَّد بن محمَّد بن

(١) انظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام (١٣/ ٧٦٨).

(٢) انظر: غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٩٦-٩٧).

يوسف (٨٣٣هـ)، في ترجمة الإمام الشَّاطبي (٥٩٠هـ): «... ودفن بالقرافة بين مصر والقاهرة بمقبرة القاضي الفاضل عبد الرَّحيم البيساني، وقبره مشهور معروف يقصد للزِّيارة، وقد زرته مرَّات وعرض عليَّ بعض أصحابي الشَّاطبية عند قبره، ورأيت بركة الدُّعاء عند قبره بالإجابة - رحمه الله ورضي عنه»[١].

وقال الإمام أحمد بن إبراهيم بن محمَّد بن خليل، موفق الدِّين، أبو ذر سبط ابن العجمي (٨٨٤هـ)، في ترجمة السُّلطان نور الدِّين الشَّهيد (٥٧٨هـ): «قيل إنَّ الدُّعاء عند قبره مُستجاب»[٢].

وقال الإمام شمس الدِّين أبو الخير محمَّد بن عبد الرَّحمن بن محمَّد بن أبي بكر بن عثمان بن محمَّد السَّخاوي (٩٠٢هـ) في ترجمة عَليّ بن أَحْمد بن أبي بكر بن أَحْمد أَبُو الْحسن الْآدَمِيّ ثمَّ الْمصْرِيّ الشَّافعي (٧٦٦هـ): «... وَيُقَال أن الدُّعَاء عِنْد قَبره مُستجاب»[٣].

وقال الإمام أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ): «أَخْبَرَنَا إسماعيل بْن أَحْمَد الحيري، قَالَ: أخبرنا محمَّد بْن الحسين السّلمي، قَالَ: سمعت أبا الْحَسَن بْن مقسم، يقول: سمعت أبا عَلِيّ الصفَّار، يقول: سمعت إِبْرَاهِيم الحربي، يقول: قبر معروف التُّرياق المجرَّب.

أَخْبَرَنِي أَبُو إسحاق إِبْرَاهِيم بْن عُمَر البرمكي، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الفضل

---

(١) انظر: غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدِّين أبو الخير ابن الجزري (٢/ ٢٣).

(٢) انظر: كنوز الذهب في تاريخ حلب (١/ ٢٧٩).

(٣) انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٥/ ١٦٤).

عبيد الله بْن عَبْد الرَّحْمَنِ بْن محمَّد الزهري، قَالَ: سمعت أَبِي يقول: قبر معروف الكرخي مجرَّب لقضاء الحوائج، ويقال: إنَّه من قرأ عنده مائة مرَّة ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾، وسأل الله تعالى ما يريد، قضى الله له حاجته.

حَدَّثَني أَبُو عَبْد الله محمَّد بْن عَلِيّ بْن عَبْدِ الله الصُّوري، قَالَ: سمعت أبا الحسين محمَّد بْن أَحْمَد بْن جميع، يقول: سمعت أبا عَبْد الله ابْن المحاملي، يقول: أعرف قبر معروف الكرخي منذ سبعين سنة ما قصده مهموم إلَّا فرَّج الله همَّه.

وبالجانب الشَّرقي مقبرة الخيزران، فيها قبر محمَّد بْن إسحاق بْن يسار صاحب السِّيرة، وقبر أَبِي حنيفة النُّعمان بْن ثابت الفقيه إمام أصحاب الرَّأي.

أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْد الله الحسين بْن عَلِيّ بْن محمَّد الصَّيمري، قَالَ: أَخبرنا عُمَر بْن إِبْرَاهِيمَ المقرئ، قَالَ: حَدَّثَنَا مكرم بْن أَحْمَد، قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَر بْن إسحاق بْن إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيّ بْن ميمون، قَالَ: سمعت الشَّافعي، يقول: إني لأتبرَّك بأبي حنيفة وأجيء إِلَى قبره في كلّ يوم، يَعْنِي زائراً، فإذا عرضت لي حاجة صلَّيت ركعتين، وجئت إِلَى قبره وسألت الله تعالى الحاجة عنده، فما تبعد عنِّي حتَّى تقضى»[1].

وفي كلامه عن معروف الكرخي، قال الإمام ابن العماد (١٠٨٩هـ): «... وأهل بغداد يستسقون بقبره، ويسمُّونه ترياقاً مجرَّباً»[2].

---

(١) انظر: تاريخ بغداد (١/ ٤٤٥).

(٢) انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٢/ ٤٧٨).

وقال أيضاً في ترجمة أبي بكر أحمد بن علي بن أحمد الهمذاني (٣٩٨هـ): «والدُّعاء عند قبره مُستجاب».

وقال أيضاً في ترجمة الملك العادل أبو القسم محمود بن زنكي (٥٩٧هـ): «وروي أَنَّ الدُّعاء عند قبره مُستجاب».

وقال أيضاً في ترجمة سيف الدِّين أبو الحسن علي بن يوسف بن أبي الفوارس القيمري (٦٥٣هـ): «والدُّعاء عند قبره مُستجاب» [(١)].

وقال أيضاً في ترجمة الشَّيخ أبو بكر بن داود الصَّالحي (٨٠٦هـ): «والدُّعاء عند قبره مُستجاب»....

ثَامِن عَشَر: قال الإمام أحمد بن محمَّد الصَّاوي المالكي (١٢٤١هـ)، عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦]: «وقيل: هذه الآية نزلت في الخوارج الذين يحرِّفون تأويل الكتاب والسنَّة، ويستحلُّون بذلك دماء المسلمين وأموالهم، كما هو مُشَاهَدٌ الآن في نَظَائِرهم، وهم فرقة بأرض الحجاز، يقال لهم: الوهَّابيَّة، يحسبون أنَّهم على شيء، ألا أنَّهم هم الكاذبون، استحوذ عليهم الشَّيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشَّيطان ألا إنَّ حزب الشَّيطان هم الخاسرون، نسأل الله الكريم أن يقطع دابرهم» [(٢)].

---

(١) انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٣/ ١٠٩) (٣/ ١٥٠)، (٤/ ٢٧٨)، (٥/ ٢٦٠)، (٧/ ٥٧).

(٢) انظر: حاشية الصاوي على الجلالين، الصاوي (٥/ ٧٨)، طبعة جديدة محققة على نسخة خطية للجلالين.

وقد عمد المتمسلفون إلى شطب هذه الفقرة من «حاشية الصَّاوي على الجلالين»، من طبعة دار الكتب العلميَّة، بيروت، الطَّبعة الأولى، (١٩٩٥م)، ضبطه وصحَّحه !!! محمَّد عبد السَّلام شاهين، حيث حرَّفوا النصَّ ليُصبح كالآتي: «وقيل: هذه الآية نزلت في الخوارج الذين يحرِّفون تأويل الكتاب والسنَّة، ويستحلُّون بذلك دماء المسلمين وأموالهم، استحوذ عليهم الشَّيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشَّيطان ألا إنَّ حزب الشَّيطان هم الخاسرون، نسأل الله الكريم أن يقطع دابرهم».

أمَّا النُّسخة التي أصدرتها دار الجيل، بيروت، وهي الطَّبعة الأخيرة التي راجع تصحيحها !!! فضيلة الشَّيخ علي محمَّد الضبَّاع، شيخ القرَّاء والمقارئ بالدِّيار المصريَّة، فقد جاء فيها: «وهم فرقة بأرض الحجاز... يحسبون أنَّهم»، فقد وضعوا مكان الكلام المحذوف نُقطاً، فإلى الله المُشتكى من قوم لا يستحون ولا يرعوون...

تَاسِع عَشَر: قام العابثون المتمسِّحون بالسَّلف ببتر وشطب جزء كبير جداً من كتاب «الصَّواعق المُرسلة في الرَّدّ على الجهميَّة والمعطِّلة» لشيخهم محمَّد بن أبي بكر بن أيُّوب بن سعد شمس الدِّين ابن قيِّم الجوزيَّة (٧٥١هـ) لا سيما قوله واعتقاده بفناء النَار، لكن فضح فعلهم هذا تلميذه محمَّد بن الموصل أنَّ المادَّة المحذوفة تقرُبُ من خمسين صفحة...

ومن المعلوم أنَّ القول بفناء النَّار هو أحد المزالق الخطيرة التي وقع فيها ابن تيمية -غفر الله له- وقد ذكر ذلك عنه تلميذه ابن القيِّم وانتصر له في كتابيه: «حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح»، «شفاء العليل في مسائل القضاء

والقـدر والحكمـة والتعليـل»[1].

وقـد ذكـر الدّكتـور سـعيد فـودة في تحقيقـه لكتـاب «رسـالة في الرَّدّ عـلى ابـن تيمية في مسـألة حـوادث لا أوّل لهـا» للعلَّامـة الأخميمـي (ص٩٧)» أنَّ لابـن تيميـة تصنيفاً مسـتقلّاً في هـذه المسـألة، ذكـره تلميـذه ابـن القيِّـم والصَّفـدي في: «الـوافي بالوفيـات» (٧/ ٢٦)، وابـن شـاكر في «فـوات الوفيـات» (١/ ٧٨)، وغيرهـم. وأنَّ لهـذا التَّصنيف نسـخة مخطوطة تامَّـة ضمـن مجمـوع محفـوظ في مكتبة تشسـتر بيتـي تحـت الرقـم (٣٤٠٦) (٦)...».

والحـقُّ أنّ القـول بفنـاء النَّـار مصـادمٌ لعـشرات الآيـات المصرِّحـة بـدوام العـذاب عـلى الكفـرة والمنافقـين والمجرمـين، كقولـه سـبحانه وتعـالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴾ [النسـاء: ٥٦]

قـال الإمـام الألـوسي عنـد تفسـيره لقولـه تعـالى: ﴿ لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ ﴾: «أي ليـدوم ذوقـه ولا ينقطـع»[2].

وكقولــه سـبحانه: ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴾ [الحـج: ٢]

---

(١) انظـر: حـادي الأرواح إلى بـلاد الأفـراح (ص٢٥٣ فـما بعدهـا)، مطبعـة المـدني، القاهـرة، «شـفاء العليـل في مسـائل القضـاء والقـدر والحكمـة والتعليـل»، (ص٢٥٥٧ فـما بعدهـا)، تحقيـق: محمـد بـدر الديـن أبـو فـراس النعسـاني الحلبـي، دار الفكـر، بـيروت (١٣٩٨هــ)، (١٩٧٨م).

(٢) انظـر: روح المعـاني في تفسـير القـرآن العظيـم والسـبع المثـاني (٣/ ٥٨)، وانظـر: الكشـاف عـن حقائــق التنزيــل وعيــون الأقاويــل في وجــوه التأويــل (١/ ٥٥٥)، البحــر المحيــط في التفسـير (٣/ ٦٨٠).

ومعنى الآية: أنَّهم كلَّما أرادوا أن يخرجوا منها من غمّ فخرجوا، أُعيدوا فيها. ومعنى الخروج ما يروى عن الحسن: أنَّ النَّار تضربهم بلهبها فترفعهم، حتى إذا كانوا في أعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفاً[1]...

وكقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة: ١٦٧]

قال القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾: «دليل على خلود الكفَّار فيها، وأنَّهم لا يخرجون منها. وهذا قول جماعة أهل السنَّة لهذه الآية»[2].

وكقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٤٠].
قال القرطبي في تفسير هذه الآية: «والجمل لا يلج فلا يدخلونها البتَّة. وهذا دليل قطعي لا يجوز العفو عنهم. وعلى هذا أجمع المسلمون...»[3].

وكقوله تعالى: ﴿ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾ [النبأ: ٣٠]

قال الإمام ابن عاشور في تفسيرها: «... وَالْمَعْنَى: فَسَنَزِيدُكُمْ عَذَاباً زِيَادَةً مُسْتَمِرَّةً فِي أَزْمِنَةِ الْمُسْتَقْبَلِ، فَصِيغَ التَّعْبِيرُ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى بِهَذَا التَّرْكِيبِ الدَّقِيقِ،

---

(١) انظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (٣/ ١٥٠)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/ ٦٨)، الجامع لأحكام القرآن (١٢/ ٢٨).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٢/ ٢٠٧).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٢٠٦).

إِذِ ابْتُدِئَ بِنَفْيِ الزِّيَادَةِ بِحَرْفِ تَأْبِيدِ النَّفْيِ وَأُرْدِفَ الِاسْتِثْنَاءُ الْمُقْتَضِي ثُبُوتَ نَقِيضِ حُكْمِ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ لِلْمُسْتَثْنَى فَصَارَتْ دِلَالَةُ الِاسْتِثْنَاءِ عَلَى مَعْنَى: سَنَزِيدُكُمْ عَذَابًا مُؤَبَّداً. وَهَذَا مِنْ تَأْكِيدِ الشَّيْءِ بِمَا يُشْبِهُ ضِدَّهُ وَهُوَ أُسْلُوبٌ طَرِيفٌ مِنَ التَّأْكِيدِ إِذْ لَيْسَ فِيهِ إِعَادَةُ لَفْظٍ فَإِنَّ زِيَادَةَ الْعَذَابِ تَأْكِيدٌ لِلْعَذَابِ الْحَاصِلِ.

وَلَمَّا كَانَ الْمَقْصُودُ الْوَعِيدَ بِزِيَادَةِ الْعَذَابِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ جِيءَ فِي أُسْلُوبِ نَفْيِهِ بِحَرْفِ نَفْيِ الْمُسْتَقْبَلِ، وَهُوَ (لَنْ) الْمُفِيدُ تَأْكِيدَ النِّسْبَةِ الْمَنْفِيَّةِ وَهِيَ مَا دَلَّ عَلَيْهِ مَجْمُوعُ النَّفْيِ وَالِاسْتِثْنَاءِ، فَإِنَّ قَيْدَ تَأْبِيدِ نَفْيِ الزِّيَادَةِ الَّذِي يُفِيدُهُ حَرْفُ (لَنْ) فِي جَانِبِ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ يَسْرِي إِلَى إِثْبَاتِ زِيَادَةِ الْعَذَابِ فِي جَانِبِ الْمُسْتَثْنَى، فَيَكُونُ مَعْنَى جُمْلَةِ الِاسْتِثْنَاءِ: سَنَزِيدُكُمْ عَذَابًا أَبَداً، وَهُوَ مَعْنَى الْخُلُودِ فِي الْعَذَابِ. وَفِي هَذَا الْأُسْلُوبِ ابْتِدَاءٌ مُطْمِعٌ بِانْتِهَاءٍ مُؤْيِسٍ وَذَلِكَ أَشَدُّ حُزْناً وَغَمّاً بِمَا يُوهِمُهُمْ أَنَّ مَا أُلْقُوا فِيهِ هُوَ مُنْتَهَى التَّعْذِيبِ حَتَّى إِذَا وَلَجَ ذَلِكَ أَسْمَاعَهُمْ فَحَزِنُوا لَهُ، أُتْبِعَ بِأَنَّهُمْ يَنْتَظِرُهُمْ عَذَابٌ آخَرُ أَشَدُّ، فَكَانَ ذَلِكَ حُزْناً فَوْقَ حَزْنٍ، فَهَذَا مِنْوَالُ هَذَا النَّظْمِ وَهُوَ مُؤْذِنٌ بِشِدَّةِ الْغَضَبِ»[1].

وكقوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴾ [الإسراء: ٩٧]. قال القرطبي: «يُقَالُ: خَبَتِ النَّارُ تَخْبُو خَبْوًا أَيْ طَفِئَتْ، وَأَخْبَيْتُهَا أَنَا ﴿ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴾، أي نار تَتَلَهَّبُ. وَسُكُونُ الْتِهَابِهَا مِنْ غَيْرِ نُقْصَانٍ فِي آلَامِهِمْ وَلَا تَخْفِيفٍ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهِمْ. وَقِيلَ: إِذَا أَرَادَتْ أَنْ تَخْبُوَ»[2].

وكقوله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ

(١) انظر: التحرير والتنوير (٣٠/ ٤٢-٤٣).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٣٣٤).

مُّقِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٧]. قال الإمام ابن عطية في تفسيرها: «... وأخبر تعالى عن هؤلاء الكفَّار أنَّهم ليسوا بخارجين من النَّار بل عذابهم فيها مقيم متأبِّد»[١].

وكقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان: ٦٥]. قال القرطبي في تفسيرها: «أَيْ لَازِماً دَائِماً غَيْرَ مُفَارِقٍ»[٢].

وكقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [الجن: ٢]. قال صاحب «روح البيان» في تفسيرها: «أي: في النَّار أو في جهنَّم، والجمع باعتبار المعنى» ﴿أَبَدًا﴾ بلا نهاية، فهو دفع لأن يراد بالخلود المكث الطَّويل»[٣].

وكقوله: تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ۝١٦٨ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا﴾ [النساء: ١٦٨-١٦٩]. قال الإمام الألوسي: «وقوله تعالى: ﴿أَبَدٗاۚ﴾ نصب على الظَّرفيَّة رافع احتمال أن يراد بالخلود المكث الطَّويل وَكانَ ذلِكَ أي انتفاء غفرانه وهدايته سبحانه إيَّاهم وطرحهم في النَّار إلى الأبد عَلَى الله يَسِيراً سهلاً لا صارف له عنه، وهذا تحقير لأمرهم وبيان لأنه تعالى لا يعبأ بهم ولا يبالي»[٤].

---

(١) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٢١٨).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٧٢).

(٣) ((انظر: روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء، (١٠/ ٢٠٠)، دار الفكر، بيروت.

(٤) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (٣/ ١٩٧).

والحقّ أنَّ الآيات لتي دلّت على خلود الكفرة في النَّار كثيرة، وقد ذكر عدداً كثيراً منها الإمام السُّبكي في كتابه: «الاعتبار ببقاء الجنَّة والنَّار» والذي ردّ فيه على ابن تيمية في زعمه بفناء النَّار.

وكذا ردَّ عليه الإمام الصَّنعاني في كتاب: «رفع الأستار لإبطال أدلَّة القائلين بفناء النَّار» وقد قام الشَّيخ الألباني -رحمه الله- بتحقيق هذا الكتاب، وقال في مقدمته له: «فأخذت في البطاقات نظراً وتقليباً، عمَّا قد يكون فيها من الكنوز بحثاً وتفتيشاً، حتى وقعت عيني على رسالة للإمام الصَّنعاني تحت اسم «رفع الأستار لإبطال أدلَّة القائلين بفناء النَّار» في مجموع رقم الرِّسالة فيه (٢٦١٩)، فطلبته، فإذا فيه عدَّة رسائل، هذه الثَّالثة منها، فدرستها دراسة دقيقة واعية، لأنَّ مؤلِّفها الإمام الصَّنعاني رحمه الله تعالى ردّ فيها على شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيِّم ميلهما إلى القول بفناء النَّار، بأسلوب علمي رصين دقيق، من غير عصبيَّة مذهبيَّة، ولا متابعة أشعريَّة ولا معتزليَّة، كما قال هو نفسه رحمه الله تعالى في آخرها. وقد كنت تعرَّضت لردّ قولهما هذا منذ أكثر من عشرين سنة بإيجاز في: «سلسلة الأحاديث الضَّعيفة» في المجلَّد الثَّاني منه ص(٧١-٧٥) بمناسبة تخريجي فيه بعض الأحاديث المرفوعة، والآثار الموقوفة التي احتجَّا ببعضها على ما ذهبا إليه من القول بفناء النَّار، وبيَّنت هناك وهاءها، وأنَّ لابن القيِّم قولاً آخر، وهو أنَّ النَّار لا تفنى أبداً، وأنَّ لابن تيمية قاعدة في الرَّدّ على من قال بفناء الجنَّة والنَّار.

وكنت توهَّمت يومئذ أنه يلتقي فيه مع ابن القيِّم في قوله الآخر، فإذا بالمؤلِّف الصَّنعاني يبيّن بما نقله عن ابن القيِّم، أنَّ الرَّدّ المُشار إليه، إنما يعني

الـرَّدّ عـلى مـن قـال بفنـاء الجنَّـة فقـط مـن الجهميَّـة دون مـن قـال بفنـاء النَّـار، وأنـه هـو نفسـه -أعنـي ابـن تيميـة- يقـول بفنائهـا، وليـس هـذا فقـط وأنَّ أهلهـا يدخلـون بعـد ذلـك جنَّـات تجـري مـن تحتهـا الأنهـار.

وذلـك واضـح كلّ الوضـوح في الفصـول الثَّلاثـة التـي عقدهـا ابـن القيِّـم لهـذه المسـألة الخطـيرة في كتابـه «حـادي الأرواح إلى بـلاد الأفـراح» (٢/ ١٦٧-٢٢٨)، وقد حشـد فيهـا مـن خيـل الأدلَّـة ورجِلهـا، وكثيرهـا وقليلهـا، ودقّهـا وجلّهـا، وأجـرى فيهـا قلمـه، ونـشر فيهـا عملـه، وأتـى بـكلِّ مـا قـدر عليـه مـن قـال وقيـل، واسـتنفر كلَّ قبيـل وجيـل، كـما قـال المؤلِّـف رحمـه الله، ولكنَّـه أضفـى بهـذا الوصـف عـلى ابن تيميـة وابـن القيِّـم أولى بـه وأحـرى، لأننـا مـن طريقـه عرفنـا رأي ابـن تيميـة في هـذه المسـألة، وبعـض أقوالـه فيهـا، وأمَّـا حشـد الأدلَّـة المزعومـة وتكثيرهـا، فهـي مـن ابـن القيِّـم وصياغتـه، وإن كان ذلـك لا ينفـي عنـه أنـه تلقَّـى ذلـك كلّـه أو جلّـه مـن شـيخه في بعـض مجالسـه».

ثـم إنَّ الألبـاني -رحمـه الله- قـال في (ص٢٥): «فكيـف يقـول ابـن تيميـة: ولـو قـدّر عـذاب لا آخـر لـه لم يكـن هنـاك رحمـة البتـة!! فـكأنَّ الرَّحمـة عنـده لا تتحقَّـق إلَّا بشـمولها للكفَّـار المعانديـن الطَّاعنـين !! أليـس هـذا مـن أكـبر الأدلَّـة عـلى خطـأ ابـن تيميـة وبعـده هـو ومـن تبعـه عـن الصَّـواب في هـذه المسـألة الخطـيرة» [١].

ومـن العجيـب أنَّنـا رأينـا في هـذه الأيـام كتابـاً لرجـل معـاصر مقلِّـد لابـن تيميـة وهـو يـردّ فيـه عـلى الألبـاني في تعدِّيـه بزعمـه عـلى ابـن القيِّـم وابـن تيميـة في هـذه المسـألة سـمَّاه «القـول المختـار لبيـان فنـاء النَّـار» واسـم مؤلِّفـه: عبـد الكريـم

---

(١) انظر: موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني (٩/ ٤٣٩-٤٤٠).

صالح الحميد، طبع مطبعة السَّفير، الرِّياض، (١٤١٢هـ)، وخلاصة ما تضمَّنه الكتاب المُشار إليه في النّقاط التَّالية:

١- اتَّهم الكاتب الألبانيَّ -صاحب الحقّ في هذه المسألة- بأنه تكلَّم بحقِّ ابن القيِّم وابن تيمية بما لا يصلح، وأنه سقط بما سقط به أهل البدع والأهواء من الغلو في التَّأويل، وأنَّ ابن القيِّم قد انتصر لشيخه في ذلك.

٢- كما اتَّهم الكاتب الشَّيخ الألبانيَّ بأنَّه يعيب على ابن تيمية حشده لكلِّ ما يتوهَّمه من الأدلَّة، وأنَّه يتكلَّف في الرَّدّ على الأدلَّة المخالفة له تكلُّفاً ظاهراً.

٣- كما اتَّهم الكاتب الشَّيخ الألبانيَّ بأنَّه بلغ الأمر بابن تيمية وتلميذه ابن القيِّم إلى تحكيم العقل فيما لا مجال فيه، كما يفعل المعتزلة تماماً، حتى زعم أنَّ تأويل المعتزلة والأشاعرة لآيات وأحاديث الصِّفات كاستواء الله على عرشه، ونزوله إلى السَّماء، ومجيئه يوم القيامة، وغير ذلك من التَّأويل أيسر من تأويل ابن القيِّم للنُّصوص من أجل القول بفناء النَّار.

٤- وأخيراً، أوضح الكاتب بأنَّ الباعث له على الكتابة هو الدِّفاع عن ابن تيمية وابن القيِّم، وبيان أنَّ الحق معهما في قولهما بفناء النَّار ...»[1].

والنَّاظر في مجموع الأدلَّة التي استدلُّوا بها على ما ذهبوا إليه من القول بفناء النَّار، يرى أنها انطوت على سفسطة من الكلام، ولعلَّ أبرز دليل استدلُّوا به هو قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ

(١) انظر: مجموع رسائل السقاف (ص١٨-٢٠ باختصار).

ٱلْإِنسِۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَاۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام: ١٢٨]

وقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [هود: ١٠٧-١٠٦]
وفي كتابه «البراهين السَّاطعة» (ص٢٨٣ فما بعدها) تكفَّل الإمام العزّامي بالرَّدِّ على أدلَّتهم، فقال: «فإن قلت: فما معنى قوله تعالى في سورة الأنعام في خطاب الكفَّار يوم القيامة: ﴿ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ ﴾ [الأنعام: ١٢٨]

قلت: معنى هذا الاستثناء في الكلام العزيز: المبالغة في أنَّ خلودهم أبدي في دار العذاب، لا مخلِّص لهم منه البتَّة إلَّا أن يشاء الله خلاصهم منه، وهو ممَّا لا يشاؤه، كما قال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾ [النساء: ١٣٧]، وكما قال: ﴿ لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ﴾ [النساء: ١٣٧]، وكما قال: ﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَاۖ ﴾ [المائدة: ٣٧]، ولكنه أخرجه مخرج الاستثناء وعلى صورة الإطماع لهم تهكُّماً بهم، وتشديداً للأمر عليهم ببيان أنَّ ذلك الخلاص الذي يطلبونه ليس مربوطاً إلَّا بمشيئته وحده، وهو لا يشاؤه، وفيه من الفوائد غير ما ذكر: أنَّ الأمور كلّها مربوطة بمشيئته، لا يجب عليه منها شيء، فلو شاء ألَّا يخلّدهم في دار العذاب خلوداً أبديَّاً لفعل، ولكنَّه لا يشاء ذلك كما أخبر عن نفسه.

وإلى هذه الفائدة أشار الحبر ابن عبَّاس فيما روى علي بن أبي طلحة عنه أنَّه قال في قوله: ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ ﴾ [الأنعام: ١٢٨]: «أنَّ هذه الآية آية لا ينبغي لأحد أن يحكم على الله في خلقه ألَّا ينزلهم جنَّة ولا ناراً»، ومعناه: أنه لا يجب عليه إدخال المؤمنين الجنَّة ولا إدخال الكافرين النَّار، بل ذلك راجع إلى محض

مشيئته، فما شاء كان، ولم يرد رضي الله عنه أنَّا لا نحكم على الكافرين بتأبيد عذابهم في دار العقاب وتخليد المؤمنين إلى غير النِّهاية في دار النَّعيم، فإنَّ هذا الحكم على الفريقين ليس حكماً منَّا على الله، وإنَّما هو حكم منا بما أخبر الله به عن نفسه أنه فاعله لا محالة. فهكذا ينبغي أن تفهم كلام الحبر، وإيَّاك وما قال الجاهلون فيه.

وكذلك القول في قوله تعالى في سورة هود في خلود الأشقياء في النَّار أبداً والسُّعداء في الجنَّة أبداً: ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ ﴾ [هود: ١٠٧]: المقصود منه تأكيد الدَّوام والأبديَّة ببيان أنه لا يقطع تلك الأبديَّة للفريقين وداريهما إلَّا مشيئته وحده وقد أعلمهم في غير ما آية من كتابه أنه لا يشاء قطع تلك الأبديَّة، كما قال في الجنة وأهلها، ﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَاۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْۚ ﴾ [الرعد: ٣٥]، وكما قال في أصحاب النَّار وفي عذابها: ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ۝٧٤ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ [الزخرف: ٧٤-٧٥]، أي: يائسون من الفرج أبد الآباد، نعوذ بالله من ذلك، فمعنى الكلام: أنَّ أهل الشَّقاء من الكفَّار خالدون في النَّار أبداً إلَّا الوقت الذي يشاء الله خلاف ذلك فيه، وأنَّ هذا الوقت الذي تقع فيه تلك المشيئة غير كائن البتَّة، وأنَّ أهل الجنَّة خالدون فيها أبداً إلَّا الزَّمان الذي يشاء الله فيه قطع تلك الأبديَّة، وأنَّ هذا الزَّمان الذي تحصل فيه تلك المشيئة لا يوجد قطعاً. ومن فوائد الاستثناء في الآيتين: الإعلام بأنَّ الأمر في الثَّواب والعقاب ودوامها مربوط بمحض مشيئته لا لوجوب عليه سبحانه ولا تحتم، فإنَّ العظمة الإلهيَّة أرفع من ذلك وأعلى. ولمَّا كان ممَّا يستبعده الجاهلون تأبيد العذاب والمعذَّبين، ولا سيَّما إذا كانت دار العذاب هي النَّار، وقد أخبرهم أنه فاعل ذلك لا محالة بمشيئته، دفع ذلك الاستبعاد بخاتمة الآية الأولى، وهي

قولـه سـبحانه: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [هـود: ١٠٧]. مهـما كان المـراد بعيـداً في أنظـار القاصريـن عـن معرفـة سـعة القـدرة الربَّانيَّـة وعظـم نفـوذ الإرادة الإلهيَّـة، فليـس شيء عـلى ذلـك الجنـاب ببعيـد، وزاد عـزّ وجـلّ أهـل الجنَّـة طمأنينـة عـلى أنَّ مشـيئة انقطـاع نعيمهـم غـير واقعـة منـه سـبحانه في وقـت مـن الأوقـات، فقـال ولـه الحمـد: ﴿ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴾ [هـود: ١٠٨]، يعنـي: غـير مقطـوع.

قـال المـولى أبـو السُّـعود في تفسـير قولـه ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ ﴾ [هـود: ١٠٧] في الآيـة الأولى: «يعنـي أنَّهـم مسـتقرُّون في النَّـار في جميـع الأزمنـة إلَّا في زمـان مشـيئة الله تعـالى لعـدم قرارهـم فيهـا، وإذ لا إمـكان لتلـك المشـيئة ولا لزمانهـا بحكـم النُّصـوص القاطعـة الموجبـة للخلـود، فـلا إمـكان لانتهـاء مـدَّة قرارهـم فيهـا، ولدفـع مـا عسـى أن يتوهَّـم مـن كـون اسـتحالة تعلُّـق مشـيئة الله تعـالى بعـدم الخلـود بطريـق الوجـوب عـلى الله تعـالى قـال: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [[هـود: ١٠٧]، يعنـي أنَّـه في تخليـد الأشـقياء في النَّـار بحيـث يسـتحيل وقـوع خلافـه، فعـال بموجـب إرادتـه، قـاض بمقتـضى مشـيئته الجاريـة عـلى سـنن حكمتـه الدَّاعيـة إلى ترتيـب الأجزيـة عـلى أفعـال العبـاد» أهـ.

ومـن أهـل العلـم مـن جعـل الاسـتثناء مـن الخلـود في عـذاب النـار ونعيـم الجنـة، وذلـك بـأن أهـل النـار لا يخلـدون في عـذاب النـار وحـده، بـل يعذبـون بالزمهريـر، وبأنـواع مـن العـذاب سـوى عـذاب النـار، وبـما هـو أغلـظ منهـا كلهـا، وهـو سـخط الله عليهـم وخسـؤه لهـم بقولـه سـبحانه لهـم: ﴿ قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]، وإهانتـه إيَّاهـم، وكذلـك أهـل الجنَّـة لهـم سـوى الجنَّـة مـا هـو أكـبر منهـا وأجـلّ موقعـاً منهـم، وهـو رضـوان الله كـما قـال تعـالى:

﴿ وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [التوبة: ٧٢، وكشف الحجاب عنهم، وإباحتهم النَّظر إلى ذاته العليَّة، كما قال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٣- ٢٢]، وكما قال صلى الله عليه وسلم: «فيرفع عنهم الحجاب فما أعطوا شيئاً أحبَّ إليهم من النَّظر إلى ربهم عزّ وجلّ». ومعنى قوله: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [هود: ١٠٧]: أنه يفعل بأهل النَّار ما يريد من أنواع العذاب، وعذاب النار وسواه لا مانع لما أراده، وعلى هذا الوجه الثَّاني اقتصر الزمخشري، وعلى هذين الوجهين في تفسير الآيتين الكريمتين.

فالمراد من ﴿ ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ ﴾ [هود: ١٠٦]: مَنْ مات كافراً، ومن الذين سعدوا: مَنْ مات مؤمناً، وإن كان فاسقاً، فإنَّ الأوَّلين في النَّار خالدون في دار عقابهم أبداً ودارهم باقية أبداً، والآخرون مشتركون في الحكم بخلودهم في الجنَّة أبداً، وإن اختلفوا في ابتداء الدُّخول كما تدلُّ عليه صحاح الأحاديث»[1].

عِشْرُوْن: ألَّف الإمام السيِّد عبد الجليل الطّبطبائي المتوفَّى سنة (١٢٧٠هـ، ١٨٥٣م) رسالة حول السنَّة والبدعة سمَّاها بـ «القول الحسن فيما يُستقبح وعمَّا يُسن» فقام حفيده المدعو محمد عبد الرزَّاق السيِّد إبراهيم الطّبطبائي وهو أستاذ دكتور وكان يعمل عميداً لكليَّة الشَّريعة في جامعة الكويت، فنشر الرِّسالة المذكورة في مجلَّة أزهريَّة محكَّمة، اسمها «مجلة كليَّة الشَّريعة والقانون» الجزء الأوَّل، العدد الثَّالث، (١٤٢٤هـ) (٢٠٠٣م)، وعبث بالرِّسالة بالحذف والشَّطب...

فالإمام السيِّد عبد الجليل الطّبطبائي قال في رسالته المذكورة: «فنسألك

(١) انظر: البراهين الساطعة في ردِّ بعض البدع الشائعة،(ص٢٨٣-٢٨٤).

اللَّهـمَّ، يـا مـن بيـده ملكـوت كلِّ إحسـان، وتحـت قهـره ناصيـة كلّ بِـرٍّ وجـود وامتنـان، أن تصـلِّي وتسـلِّم عـلى عبـدك ورسـولك محمَّـد، الـذي أبرزتـه درَّة صدفـة كلّ إنسـان، وجعلتـه روح جثـمان الوجـود، وسـبباً لوجـود كلّ موجـود»...

فقـام حفيـده الأسـتاذ الدكتـور وتزلَّـف للوهَّابيَّـة، فحـذف قـول المؤلِّـف عـن سـيِّدنا رسـول الله صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: «وجعلتـه روح جثـمان الوجـود، وسـبباً لوجـود كل موجـود» (1)، فيـا للعـار والشَّـنار...

حَـادِي وَعِـشْرُوْن: طُبـع كتـاب «مناهـل العرفـان» للعلَّامـة الزّرقـاني رحمـه الله عـدَّة طبعـات ولـديَّ منهـا طبعتـان:

الأولى: طبعة الحلبي.

والثَّانية: طبعة دار الحديث.

ولاحظـت أنَّ المحقِّـق للكتـاب في طبعـة دار الحديـث حـذف المقدِّمـة البديعـة للشَّـيخ الزّرقـاني التـي اسـتهلَّ بهـا الكتـاب.

ويُماثـل هـذا مـا حـدث في طبعـات كتـاب «مباحـث في علـوم القـرآن» للشَّـيخ منَّـاع القطَّـان رحمـه الله.

ففــي طبعــة مؤسَّســة الرِّســالة وفي مبحــث «أشــهر كتــب التَّفســير في العــصر الحديـث» ذكـر الشَّـيخ رحمـه الله ثلاثـة كتـب، وهـي:

---

(1) انظـر: منتـدى الأزهريـين، مقـال بعنـوان: «تزويـر الحفيـد الوهَّـابي في كتـاب جـدِّه الشَّـافعي، وتنـشره مجلـة أزهريـة محكَّمـة !

(١) تفسير طنطاوي جوهري.

(٢) تفسير المنار.

(٣) تفسير الظِّلال لسيِّد قطب رحمه الله.

ولاحظت في طبعة (المعارف الرِّياض) حذف تفسير (في ظلال القرآن) وما يتعلَّق به من كلام طويل نسبياً.

فهل هذا الحذف من تعديل الشَّيخ القطَّان أم هو تصرُّف من النَّاشر [1].

قلت: والجواب على التَّساؤل هو: من المُستحيل أن يكون الحذف من الشَّيخ القطَّان، والسَّبب أنَّه ضمَّن كتابه اسم «الظِّلال» ككتاب تفسير من أشهر كُتب التَّفسير في العصر الحديث، فكيف يُغالط نفسه، ولو قام بحذفه لما ضمَّنه كتابه أصلاً...

وكيف لا يكون «الظَّلال» من أشهر كُتب التَّفسير في العصر الحديث وصاحبه قد كتبه في معاناة وألم وهوان، وفي ظروف قاسية بسجن انفرادي لا يُطيقه إنسٌ ولا جان، فكان الحال يسكُبُ على الورق ما يُوحي به القلب الحيُّ من إلهام أمام آي القرآن، فالكتاب بحقّ تضمَّن زُبداً توحي لك بأنَّ القرآن يتنزَّلُ الآن، وهو زاد للداعية لا يُستغنى عن لطائفه المودعة فيه في عالم الإيمان...

---

(١) انظر: منتديات الشروق أونلاين، منتدى الدراسات الإسلامية، مقال بعنوان: التَّزوير و التَّدليس وانعدام الأمانة في طبع الكتب والتَّحقيق.

ولذلـك سـارع الدُّعـاة إلى اقتنائـه، حتَّـى أنَّ الطَّلـب عليـه حـاز قصـب السَّـبق في صـدارة الكُتـب المباعـة في كلِّ آن وزمـان... وهـذا إنْ دلَّ عـلى شيء فإنّـما يـدل عـلى قبولـه مـن الملـك الديَّـان...

ثَـانِي وَعِـشْرُوْن: قـام الأسـتاذ محب الدِّين الخطيـب باختصـار كتـاب «العواصم مـن القواصـم» للإمـام القـاضي محمـد بـن عبـد الله أبـو بكـر بـن العـربي المعافـري الاشـبيلي المالكـي (٥٤٣هـ) فجـاء اختصـاره مَسْـخَاً للكتـاب أفقـده فائدتـه وبريقه، حيـث نهـج في اختصـاره للكتـاب منهـج الحشـويَّة التَّيميَّـة لإرضـاء سـادته مـن الوهَّابيَّـة...

فمـن المعلـوم لـكلِّ قـارئ لعقيـدة الإمـام القـاضي ابـن العـربي يعلـم أنَّـه أشـعري العقيـدة تشـهد بذلـك سـائر مصنَّفاتـه...

ومـن الأمثلـة عـلى مـا قـام بـه محـبّ الدِّيـن الخطيـب مـن مسـخ وخسـف للكتـاب:

قـال الإمـام القـاضي الفقيـه الأصـولي المفسِّر ابـن العـربي المالكـي في كتابـه «العواصـم مـن القواصـم»: «قـد بينَّـا في غـير موضـع أنَّ الكائديـن للإسـلام كثـير، والمقـصِّرون فيـه كثـير، وأوليـاؤه المشـتغلون بـه قليـل، فممَّـن كاده الباطنيَّـة، وقـد بينَّـا جملـة أحوالهـم.

وممَّن كاده الظَّاهريَّة، وهم طائفتان:

إحداهما: المتَّبعون للظَّاهر في العقائد والأصول.

الثَّانيـة: المتَّبعـون للظَّاهـر في الأصـول، وكلا الطَّائفتـين في الأصـل خبيثـة، ومـا تفـرَّع عنهـا خبيـث مثلهـا، فالولـد مـن غـير نـكاح لغيـة، والحيَّـة لا تلـد إلَّا حيَّـة، وهــذه الطَّائفــة الآخــذة بالظَّاهــر في العقائــد، هــي في طــرف التَّشــبيه، كالأولى في التَّعطيـل، وقـد بُليـتُ بهـم في رحلتـي، وتعرَّضـوا لي كثـيراً دون بغيتـي، وأكثـر مـا شـاهدتهم بمـصر والشَّـام وبغـداد، يقولـون: إنَّ الله تعـالى أعلـم بنفسـه وصفاتـه، وبمخلوقاتـه منَّـا، وهـو معلِّمنـا، فـإذا أخبرنـا بأمـره آمنَّـا بـه، كـما أخـبر، واعتقدنـاه، كـما أمـر.

وقالــوا حــين ســمعوا: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [البقـرة: ٢١٠]، ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجـر: ٢٢]، ﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ ﴾ [النحـل: ٢٦]، «وينـزل ربُّنـا كلّ ليلـة إلى سـماء الدُّنيـا»، أنَّـه يتحـرَّك وينتقـل، ويجـيء ويذهـب مـن موضـع إلى موضـع، ولـَّما سـمعوا قولـه: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طـه: ٥]، قالـوا: إنَّـه جالـس عليـه، متَّصـل بـه، وأنَّـه أكـبر بأربـع أصابـع، إذ لا يصـحّ أن يكـون أصغـر منـه، لأنَّـه العظيـم، ولا يكـون مثلـه، لأنَّـه ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ [الشـورى: ١١]، فهـو أكـبر مـن العـرش بأربـع أصابع.

ولقـد أخـبرني جماعـة مـن أهـل السـنَّة بمدينـة السَّـلام، أنـه ورد بهـا الأسـتاذ أبو القاسـم عبـد الكريـم بـن هـوازن القشـيري، الصُّـوفي، مـن نيسـابور، فعقـد مجلسـاً للذِّكـر، وحـضر فيـه كافَّـة الخلـق، وقـرأ القـارئ: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طـه: ٥]، قـال لي أخصّهـم: فرأيـت - يعنـي الحنابلـة - يقومـون في أثنـاء المجلـس ويقولـون: قاعـد، قاعـد بأرفـع صـوت، وأبعـده مـدى، وثـار إليهـم أهـل السـنَّة مـن أصحـاب القشـيري، ومـن أهـل الحـضرة، وتثـاور الفئتـان، وغلبـت العامَّـة،

فأجحروهـم المدرسـة النِّظاميَّـة، وحصروهـم فيهـا، فرموهـم بالنشَّـاب، فمات منهـم قـوم، وركـب زعيـم الكفـاة، وبعـض الداريـة، فسـكنوا ثورتهـم، وأطفـوا نورتهـم، وقالـوا: إنـه يتكلَّـم بحـرف وصـوت، وعـزوه إلى أحمـد بـن حنبـل، وتعـدَّى بهـم الباطـل، إلى أن يقولـوا: إن الحـروف قديمـة، وقالـوا: إنـه ذو يـد، وأصابـع، وسـاعد وذراع، وخـاصرة، وسـاق، ورجـل، يطـأ بهـا حيـث شـاء، وأنـه يضحـك ويمـشي ويهـرول، وأخـبرني مـن أثـق بـه مـن مشـيختي أن أبـا يعلى محمـد بن الحسـين الفـرَّاء، رئيـس الحنابلـة ببغـداد، كان يقـول إذا ذكـر الله تعـالى، ومـا ورد مـن هـذه الظَّـواهـر في صفاتـه، يقـول: ألزمـوني مـا شـئتم فـإني ألتزمـه إلَّا اللحيـة والعورة،وانتهـى بهـم القـول إلى أن يقولـوا: إن أراد أحـد أن يعلـم الله، فلينظـر إلى نفسـه فإنـه الله بعينـه، إلَّا أن الله منـزَّه عـن الآفـات قديـم لا أول لـه، دائـم لا يفنـى، لقـول النبـي - صـلى الله عليـه وسـلم -. «إن الله خلـق آدم عـلى صورتـه» وفي روايـة: «عـلى صـورة الرَّحمـن» وهـي صحيحـة، فللـه الوجـه بعينـه لا ننفيـه، ولا نتأوَّلـه إلَّا محـالات لا يـرضى بهـا ذو نهـى.

وكان رأس هـذه الطَّائفـة بالشَّـام أبـو الفـرج الحنبـلي بدمشـق، وابـن الرّميـلي المحـدِّث ببيـت المقـدس، والقطـرواني بنواحـي نابلـس، والفاخـوري بديـار مـصر، ولحقـت منهـم ببغـداد أبـا الحسـين بـن أبي يعـلى الفـرَّاء، وكلّ منهـم ذو أتبـاع مـن العـوام، جمعـاً غفـيراً، عصبـة عصيَّـة عـن الحـق، وعصبيَّـة عـلى الخلـق.

ولـو كانـت لهـم أفهـام، ورزقـوا معرفـة بديـن الإسـلام، لـكان لهـم مـن أنفسـهم وازع، لظهـور التَّهافـت عـلى مقالاتهـم، وعمـوم البطـلان لكلماتهـم.

ولكـن الفدامـة اسـتولت عليهـم، فليـس لهـم قلـوب يعقلـون بهـا، ولا أعـين

يبصرون بها، ولا آذان يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضلّ.

ولقد أخبرني غير واحد عن أبي حامد أحمد بن أبي طاهر الاسفراييني أنه خرج يوماً على أصحابه مسروراً فسألوه، فقال: ناظرت اليوم عامياً فظهرت عليه. فقيل له: وأنت تظهر على الأيمة، فكيف تفرح بالظُّهور على العوام؟

فقال: العالم يردُّه علمه، وعقله، ودينه، والعامِّي لا يردُّه فهم، ولا يردعه دين، فغلبته نهزة ونادرة.

قال القاضي أبو بكر رضي الله عنه: وأنبئكم بغريبة أني ما لقيت طائفة إلَّا وكانت لي معهم وقفة في مقالاتهم، عصمني الله بالنَّظر بتوفيقه منها إلَّا الباطنية والمشبهة، فإنها زعنفة تحققت أنه ليس وراءها معرفة. فقذفت نفسي كلامها من أول مَّرة. وسائر الطَّوائف لا بدَّ أن يقف الفكر عقلاً وشرعاً من أي وجه طلبت الدَّليل حتى يرشده العقل والشَّرع...الخ»[1].

فالكلام السَّابق وغيره الكثير لا تجده في النُّسخة التي حقَّقها واختصرها الأستاذ محبّ الدِّين الخطيب، وهذه خيانة علميَّة وتشويه لكتب أهل العلم، لا يُراد منها إلَّا تشويه الحقائق ومسخها كي تخدم المنهج الحشوي التَّجسيمي الذي يسير عليه الوهَّابيَّة [2]...

---

(١) انظر: العواصم من القواصم، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي (ص٢٠٨-٢١١)، تحقيق: الدكتور عمَّار الطَّالبي، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.

(٢) انظر المسخ والخسف لكتاب العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي

ثَالِثٌ وَعِشْرُوْن: قال الإمام ابن عابدين، محمَّد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدِّمشقي الحنفي (١٢٥٢هـ): «(قَوْلُهُ: عَنْ مُعْتَقَدِنَا) أَيْ: عَمَّا نَعْتَقِدُ مِنْ غَيْرِ الْمَسَائِلِ الْفَرْعِيَّةِ مِمَّا يَجِبُ اعْتِقَادُهُ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ، بِلَا تَقْلِيدٍ لِأَحَدٍ، وَهُوَ مَا عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَهُمْ الْأَشَاعِرَةُ وَالْمَاتُرِيدِيَّةِ، وَهُمْ مُتَوَافِقُونَ إلَّا فِي مَسَائِلَ يَسِيرَةٍ أَرْجَعَهَا بَعْضُهُمْ إلَى الْخِلَافِ اللَّفْظِيِّ كَمَا بُيِّنَ فِي مَحَلِّهِ»[1].

قلت: وكعادتهم قام المتمسلفون بحذف هذه الفقرة من كتاب «حاشية ردّ المحتار على الدرِّ المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة» لابن عابدين، دار الفكر للطباعة والنَّشر، بيروت، (١٤٢١هـ)، (٢٠٠٠م)، الموجود في المكتبة الشَّاملة / الإصدار السَّادس، فتبًّا لهم...

رَابِعٌ وَعِشْرُوْن: أنَّ الوهَّابيَّة ما زالوا يحكمون بكفر والدي النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويستدلُّون بخطأ النَّاسخ لـ«الفقه الأكبر» لأبي حنيفة، فإنَّه لمَّا رأى تكرُّر (ما) في قوله عن والدي المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ما ماتا) ظنَّ أنَّ إحداهما زائدة فحذفها... مع أنَّ الأدلَّة من القرآن والسنَّة على نجاتهما

المالكي، قدم له وعلق عليه: محب الدين الخطيب رحمه الله، نشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٩هـ العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي، تحقيق: محب الدين الخطيب، ومحمود مهدي الاستانبولي، دار الجيل، بيروت، ط ٢، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

(١) انظر: رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين (١/ ٤٩)، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

متوافـرة...

والأدلَّـة التـي اسـتدلَّ بهـا الجمهـور عـلى نجـاة والديـه صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ كثـيرة، منهـا:

قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء: ١٥].

ووجـه الدّلالـة مـن الآيـة: أنَّ الله تعـالى نفـى حصـول العـذاب إلَّا بعـد إرسـال الرُّسـل الذيـن هـم حجَّـة الله عـلى عبـاده. ومـن المعلـوم يقينـاً أن والديـه صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ لم يرسـل الله تعـالى إليهـما رسـولاً يدعوهـم إلى الله تعـالى ويطالبهـم بتكليـف منـه سبحـــانه، قـال تعـالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴾ [سبأ: ٤٤]، وقـال سـبحانه: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ [السجدة: ٣]، وهـذه الآيـة خصَّصـت مـا جـاء مـن عمـوم في قولـه تعـالى: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾ [فاطـر: ٤٤].

ومـن المعلـوم يقينـاً -كذلـك- أنَّ والديـه صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ عاشـوا في فـترة انقطـاع الرُّسـل، قـال تعـالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائـدة: ١٩]، والفـترة، مصـدر للدّلالـة عـلى المـرَّة مـن «فـتر يفـتر فتـوراً»، «والفتـور هـو سـكونٌ بعـد حـدَّة، ولـين بعـد شـدَّة، وضعـف بعـد قـوَّة، أي سـكون

حال عن مجيء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» [١].

وروى البخاري بسنده عن سلمان الفارسي رضي الله عنه، قال: فترة بين عيسى ومحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ ستمائة سنة »[٢].

وعليه، فقوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء: ١٥]، دليلٌ صريحٌ واضحٌ على نجاة والديه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ذلك أنَّ الزَّمان الذي عاش فيه والداه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان خالياً من الرُّسل الذين فترَ إرسالهم في ذلك الزَّمان، كما نصَّت على ذلك آيات الكتاب العزيز، وبما أنَّ الأمر كذلك فإنَّ تعذيب من عاش في ذلك الزَّمان منفيٌّ بقوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء: ١٥].

وقد أطبق العلماء على الاستدلال بهذه الآية على نجاة والديه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال الإمام السُّيوطي: «وَهَذِهِ الْآيَةُ هِيَ الَّتِي أَطْبَقَتْ أَئِمَّةُ السُّنَّةِ عَلَى الِاسْتِدْلَالِ بِهَا فِي أَنَّهُ لَا تَعْذِيبَ قَبْلَ الْبَعْثَةِ، وَرَدُّوا بِهَا عَلَى الْمُعْتَزِلَةِ وَمَنْ وَافَقَهُمْ فِي تَحَكُّمِ الْعَقْلِ، أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرَيْهِمَا، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء: ١٥]، قَالَ: إِنَّ اللهَ لَيْسَ بِمُعَذِّبٍ أَحَداً حَتَّى يَسْبِقَ إِلَيْهِ مِنَ اللهِ خَبَرٌ، أَوْ تَأْتِيهِ مِنَ اللهِ بَيِّنَةٌ» [٣].

وإلى ما ذهب إليه الإمام السُّيوطي في تفسير الآية ذهب أهل العلم

---

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن (ص٦٢٢).

(٢) أخرجه البخاري (٥/ ٧١ برقم ٣٩٤٨).

(٣) انظر: الحاوي للفتاوي (٢/ ٢٤٥).

بالتَّفســير.

قــال الإمــام الطَّــبري: «يَقُــولُ تَعَــالَى ذِكْــرُهُ: وَمَــا كُنَّــا مُهْلِكِــي قَــوْمٍ إِلَّا بَعْــدَ الْإِعْــذَارِ إِلَيْهِــمْ بِالرُّسُــلِ، وَإِقَامَــةِ الْحُجَّــةِ عَلَيْهِــمْ بِالْآيَــاتِ الَّتِــي تَقْطَــعُ عُذْرَهُــمْ.

حَدَّثَنَــا بِــشْرٌ، قَــالَ: ثنــا يَزِيــدُ، قَــالَ: ثنــا سَــعِيدٌ، عَــنْ قَتَــادَةَ، قَوْلُــهُ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥] إِنَّ اللهَ تَبَــارَكَ وَتَعَــالَى لَيْــسَ يُعَــذِّبُ أَحَــداً حَتَّــى يَسْــبِقَ إِلَيْــهِ مِــنَ اللهِ خَــبَراً، أَوْ يَأْتِيَــهُ مِــنَ اللهِ بَيِّنَــةٌ، وَلَيْــسَ مُعَذِّبــاً أَحَــداً إِلَّا بِذَنْبِــهِ»[1].

وذكــر الإمــام ابــن كثــير أنَّ الآيــة «إِخْبَــارٌ عَــنْ عَدْلِــهِ تَعَــالَى، وَأَنَّــهُ لَا يُعَــذِّبُ أَحَــداً إِلَّا بَعْــدَ قِيَــامِ الْحُجَّــةِ عَلَيْــهِ بِإِرْسَــالِ الرَّسُــولِ إِلَيْــهِ، كَــمَا قَــالَ تَعَــالَى: ﴿كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝٨ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ﴾ [المُلْـك: ٩، ٨]، وَكَــذَا قَوْلُــهُ تَعَــالَى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الزُّمَـر: ٧١]، وَقَــالَ تَعَــالَى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [فاطـر: ٣٧]، إِلَى غَــيْرِ ذَلِــكَ مِــنَ الْآيَــاتِ الدَّالَّــةِ عَــلَى أَنَّ اللهَ

(١) ( ) انظـر: تفسـير الطَّـبري (جامـع البيـان عـن تأويـل آي القـرآن)، محمَّـد بـن جريـر بـن يزيـد بـن كثـير بـن غالـب الآمـلي، أبـو جعفـر الطَّـبري، (١٤/ ٥٢٦)، تحقيـق: الدكتـور عبـد الله بـن عبـد المحسـن التركـي، دار هجـر للطباعـة والنـشر والتوزيـع والإعـلان، الطبعـة: الأولى، ١٤٢٢هــ ٢٠٠١م.

تَعَالَى لَا يُدْخِلُ أَحَداً النَّارَ إِلَّا بَعْدَ إِرْسَالِ الرَّسُولِ إِلَيْهِ»[1].

وقال الإمام الصَّاوي في حاشيته على تفسير الجلالين: «وعموم هذه الآية، يدلُّ على أنَّ أهل الفترة جميعاً ناجون بفضل الله، ولو غيّروا وبدّلوا، وما ورد من تخصيص بعض أفراد، كحاتم الطَّائي وامرئ القيس بدخولهم النار، فهي أحاديث أحاد لا تعارض القطعي»[2].

وقال الإمام الطَّاهر بن عاشور: «دَلَّتِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ اللهَ لَا يُؤَاخِذُ النَّاس إِلَّا بَعْدَ أَنْ يُرْشِدَهُمْ رَحْمَةً مِنْهُ لَهُمْ. وَهِيَ دَلِيلٌ بَيِّنٌ عَلَى انْتِفَاءِ مُؤَاخَذَةِ أَحَدٍ مَا لَمْ تَبْلُغْهُ دَعْوَةُ رَسُولٍ مِنَ اللهِ إِلَى قوم، فَهِيَ حُجَّةٌ لِلْأَشْعَرِيِّ نَاهِضَةٌ عَلَى الْمَاتُرِيدِيِّ وَالْمُعْتَزِلَةِ الَّذِينَ اتَّفَقُوا عَلَى إِيصَالِ الْعَقْلِ إِلَى مَعْرِفَةِ وُجُودِ الله، وَهُوَ مَا صَرَّحَ بِهِ صَدْرُ الشَّرِيعَةِ فِي التَّوْضِيحِ فِي الْمُقَدِّمَاتِ الْأَرْبَعِ. فَوُجُودُ الله وَتَوْحِيدُهُ عِنْدَهُمْ وَاجِبَانِ بِالْعَقْلِ فَلَا عُذْرَ لِمَنْ أَشْرَكَ بِالله وَعَطَّلَ وَلَا عُذْرَ لَهُ بَعْدَ بَعْثَةِ رَسُولٍ»[3].

وعليه، فالعذاب لا يكون إلَّا بعد الإعذار والإنذار من خلال بعثة الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد سبق وأوضحنا أنَّ الزَّمن الذي عاش فيه والداه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خلا من إرسال الرُّسل، وذلك بنصِّ القرآن الكريم، وهذا القول هو ما ذهب إليه جمهور المفسِّرين عند تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم (٥/ ٥٢-٥٣).

(٢) انظر: حاشية الصاوي على تفسير الجلالين (٣/ ٣١٣).

(٣) انظر: التحرير والتنوير ١٥/ ٥٢).

والعـذاب الـذي نصَّـت الآيـة عـلى نفيـه عـام في الدُّنيـا والآخـرة، قـال الإمـام الشَّـوكاني: «وَالظَّاهِـرُ أَنَّـهُ لَا يُعَذِّبُهُـمْ لَا فِي الدُّنْيَـا وَلَا فِي الْآخِـرَةِ إِلَّا بَعْـدَ الْإِعْـذَارِ إِلَيْهِـمْ بِإِرْسَـالِ الرُّسُـلِ، وَبِـهِ قَالَـتْ طَائِفَـةٌ مِـنْ أَهْـلِ الْعِلْـمِ» [1].

قلـت: ومـن العلـماء الذيـن أشـاروا إلى أنَّ التَّعذيـب المنفـي بالآيـة يشـمل الدُّنيا والآخـرة: الإمـام ابـن عطيَّـة، الإمـام القرطبـي، الإمـام أبـو حيَّـان، الإمـام الكلبـي، وغيرهـم [2].

وفي تفسـير قـول الله تعـالى: ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [الشـعراء: ٢١٩] قـال الإمـام الألـوسي: «واسـتدلَّ بالآيـة عـلى إيـمان أبويـه صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، كـما ذهـب إليـه كثـير مـن أجلَّـة أهـل السـنَّة، وأنـا أخشـى الكفـر عـلى مـن يقـول فيهـما رضي الله تعـالى عنهـما عـلى رغـم أنـف عـلى القـارئ وأضرابـه بضـدّ ذلـك» [3].

قلـت: وخـصَّ الألـوسي (عـلي القـاري) بالذِّكـر هنـا، لأنَّـه اعتمـد في شرح الفقـه الأكـبر عـلى النُّسـخة المحرَّفـة، التـي فيهـا أنَّ والديـه صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ ماتا عـلى الكفـر. وقـد تكفَّـل الإمـام الكوثـري بـردِّ ذلـك، فقـال: «وفي بعـض النُّسـخ: وأبـوا النَّبـي صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ ماتـا عـلى الفطـرة، والفطـرة سـهلة التَّحريـف إلى الكفـر في الخـط الكـوفي، وفي أكثرهـا: (مـا ماتـا عـلى الكفـر). كأنَّ الإمـام الأعظـم يريـد بـه الـرَّدّ عـلى مـن يـروي حديـث: «أبي وأبـوك في النَّـار»، ويـرى كونهـما مـن

---

(١) انظر: فتح القدير (٣/ ٢٥٤).

(٢) انظـر: المحـرر الوجيـز في تفسـير الكتـاب العزيـز (٣/ ٤٤٤)، البحـر المحيـط في التفسـير (٧/ ٢٣)، الجامـع لأحـكام القـرآن (١٠/ ٢٣١)، التسـهيل لعلـوم التنزيـل (١/ ٤٤٣).

(٣) انظر: روح المعاني (١٠/ ١٣٥).

أهـل النَّـار، لأنَّ إنـزال المـرء في النَّـار لا يكـون إلَّا بدليـل يقينـي، وهـذا الموضـوع ليـس بموضـوع عمـلي حتـى يكتفـي فيـه بالدَّليـل الظنِّـي.

ويقـول الحافـظ محمَّـد مرتـضى الزَّبيـدي شـارح «الإحيـاء» و«القامـوس» في رسـالته: «الانتصـار لوالـدي النَّبـيِّ المختـار»: «وكنـت رأيتهـا بخطِّـه عنـد شـيخنا أحمـد مصطفـى العمـري الحلبـي، مفتـي العسـكر، العـالم المعتمـر، مـا معنـاه: إنَّ النَّاسـخ لَّـا رأى تكـرُّر (مـا) في (مـا ماتـا) ظـنَّ أنَّ إحداهمـا زائـدة فحذفهـا، فذاعـت نسـخته الخاطئـة، ومـن الدَّليـل عـلى ذلـك سـياق الخـبر، لأنَّ أبـا طالـب والأبويـن لـو كانـوا عـلى حالـة واحـدة لجمـع الثلاثـة في الحكـم بجملـة واحـدة لا بجملتـين مـع عـدم التَّخالـف بينهـم في الحكـم.

وهـذا رأيٌ وجيـهٌ مـن الحافـظ الزَّبيـدي، إلا أنَّـه لم يكـن رأى النُّسـخة التـي فيهـا (مـا ماتـا)، وإنَّـما حكـى ذلـك مـن رآهـا. وإنِّي بحمـد الله رأيـت لفـظ (مـا ماتـا) في نسـختين بـدار الكتـب المصريَّـة قديمتـين، كـما رأى بعـض أصدقائـي لفظـي (مـا ماتـا) و(عـلى الفطـرة) في نسـختين بمكتبـة شـيخ الإسـلام المذكـورة، وعـلي القـاري بنـى شرحـه عـلى النُّسـخة الخاطئـة، وأسـاء الأدب، سـامحه الله»[1].

قـال الإمـام السُّـيوطي: «... ثـمَّ رَأَيْـتُ الْإِمَـامَ أَبَـا الْحَسَـنِ الْمَـاوَرْدِيَّ أَشَـارَ إِلَى نَحْـوِ مَـا ذَكَـرَهُ الْإِمَامُ فخـر الدِّيـن إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُـصَرِّحْ كَتَصْرِيحِـه، فَقَـالَ فِي كِتَابِـهِ «أَعْلَامِ النُّبُـوَّةِ»: لَّـا كَانَ أَنْبِيَـاءُ الله صَفْـوَةَ عِبَـادِهِ وَخِـيرَةَ خَلْقِـهِ لِمَـا كَلَّفَهُـمْ مِـنَ الْقِيَـامِ بِحَقِّـهِ وَالْإِرْشَـادِ لِخَلْقِـهِ اسْـتَخْلَصَهُمْ مِـنْ أَكْـرَمِ الْعَنَـاصِرِ، وَاجْتَبَاهُـمْ بِمُحْكَـمِ الْأَوَاصِرِ، فَلَـمْ يَكُـنْ لِنَسَـبِهِمْ مِـنْ قَـدْحٍ وَلِمَنْصِبِهِـمْ مَـنْ جَـرْحٍ؛ لِتَكُـونَ الْقُلُـوبُ لَهُـمْ أَصْفَـى،

(١) انظر: مقدمات الإمام الكوثري (ص١٦٩-١٧٠).

وَالنُّفُوسُ لَهُمْ أَوْطَا، فَيَكُونُ النَّاس إِلَى إِجَابَتِهِمْ أَسْرَعَ وَلِأَوَامِرِهِمْ أَطْوَعَ، وَأَنَّ اللهَّ اسْتَخْلَصَ رَسُولَهُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ أَطْيَبِ الْمَنَاكِحِ، وَحَمَاهُ مِنْ دَنَسِ الْفَوَاحِشِ، وَنَقَلَهُ مِنْ أَصْلَابٍ طَاهِرَةٍ إِلَى أَرْحَامٍ مُنَزَّهَةٍ، وَقَدْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِ الله ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٩]، أَيْ: تَقَلُّبُكَ مِنْ أَصْلَابٍ طَاهِرَةٍ مِنْ أَبٍ بَعْدَ أَبٍ إِلَى أَنْ جَعَلَكَ نَبِيّاً، فَكَانَ نُورُ النُّبُوَّةِ ظَاهِراً فِي آبَائِهِ، ثُمَّ لَمْ يُشْرِكْهُ فِي وِلَادَتِهِ مِنْ أَبَوَيْهِ أَخٌ وَلَا أُخْتٌ لِانْتِهَاءِ صَفْوَتِهِمَا إِلَيْهِ، وَقُصُورِ نَسَبِهِمَا عَلَيْهِ، لِيَكُونَ مُخْتَصّاً بِنَسَبٍ جَعَلَهُ اللهُّ لِلنُّبُوَّةِ غَايَةً وَلِتَفَرُّدِهِ نِهَايَةً، فَيَزُولُ عَنْهُ أَنْ يُشَارَكَ فِيهِ وَيُمَاثَلَ فِيهِ، فَلِذَلِكَ مَاتَ عَنْهُ أَبَوَاهُ فِي صِغَرِهِ، فأَمَّا أَبُوهُ فَمَاتَ وَهُوَ حَمْلٌ، وأمَّا أُمُّهُ فَمَاتَتْ وَهُوَ ابْنُ سِتِّ سِنِينَ، وَإِذَا خَبَرْتَ حَالَ نَسَبِهِ وَعَرَفْتَ طَهَارَةَ مَوْلِدِهِ عَلِمْتَ أَنَّهُ سُلَالَةُ آبَاءٍ كِرَامٍ، لَيْسَ فِي آبَائِهِ مُسْتَرْذَلٌ وَلَا مَغْمُوزٌ مُسْتَبْذَلٌ، بَلْ كُلُّهُمْ سَادَةٌ قَادَةٌ، وَشَرَفُ النَّسَبِ وَطَهَارَةُ الْمَوْلِدِ مِنْ شُرُوطِ النُّبُوَّةِ »[1].

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴾ [طـه: ١٣٤].

قال الإمام الطَاهر بن عاشور في تفسيرها: «وَفِي هَـذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ بِوَحْدَانِيَّةِ خَالِقِ الْخَلْقِ يَقْتَضِيهِ الْعَقْلُ لَوْلَا حَجْبُ الضَّلَالَاتِ وَالْهَوَى، وَأَنَّ مَجِيءَ الرُّسُلِ لِإِيقَاظِ الْعُقُولِ وَالْفِطَرِ، وَأَنَّ اللهَّ لَا يُؤَاخِذُ أَهْلَ الْفَتْرَةِ عَلَى الْإِشْرَاكِ حَتَّى يَبْعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولاً، وَأَنَّ قُرَيْشاً كَانُوا أَهْلَ فَتْرَةٍ قَبْلَ بَعْثَةِ محمَّد

(١) انظر: الحاوي للفتاوي (٢/ ٢٦٧).

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[1].

ووالداه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من قريش، وهما من أهل الفترة، وقد ماتا قبل بعثته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...

ثمَّ إنَّ والديه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ماتا قبل البعثة، فقد مات والده وأمُّه حامل به لشهرين، وماتت أمُّه وهو ابن ستِّ سنوات، والله تعالى يقول: ﴿ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء: ١]. وقد أفضنا في الدَّليل الأوَّل على نجاتهما بما قاله أساطين العلم في تفسيرهم لهذه الآية، ونقلنا إجماعهم على أنَّه لا عذاب إلَّا بعد الإعذار بإرسال الرُّسل.

كما أنَّ والديه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانوا على الحنيفيَّة، ولم يثبت عنهما شرك، وعلى هذا كان طائفة من العرب كزيد بن عمرو بن نفيل، وورقة بن نوفل، وغيرهما، وهذا المسلك ذهبت إليه طائفة من العلماء، منهم: الإمام الفخر الرَّازي، حيث قال في كتابه: «أسرار التَّنزيل»[2] ما نصّه: «قيل إنَّ آزر لم يكن والد إبراهيم بل كان عمَّه، واحتجُّوا عليه بوجوه، منها:

أنَّ آباء الأنبياء ما كانوا كفَّاراً، ويدلُّ عليه وجوه، منها قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٩- ٢١٨]، قيل معناه: أنَّه كان ينقل نوره من ساجد إلى ساجد، وبهذا التَّقدير، فالآية دالَّة على أنَّ

---

(١) انظر: التحرير والتنوير (١٦/ ٣٤٦-٣٤٧).

(٢) انظر: أسرار التنزيل وأنوار التأويل، الرَّازي (ص٢٧٠-٢٧١).

جميع آباء محمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانوا مسلمين، وحينئذ يجب القطع بأنَّ والد إبراهيم ما كان من الكافرين، إنَّما ذاك عمُّه، أقصى ما في الباب أن يحمل قوله تعالى: ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٩]، على وجوه أخرى. وإذا وردت الرِّوايات بالكلِّ ولا منافاة بينهما، وجب حمل الآية على الكلِّ، ومتى صحَّ ذلك ثبت أنَّ والد إبراهيم ما كان من عبدة الأوثان، ثمَّ قال: وممَّا يدلُّ على أنَّ أباء محمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ما كانوا مشركين قوله عليه السَّلام: «لم أزل أُنقل من أصْلاب الطَّاهرين إلى أرحَام الطَّاهرات»[1].

وقال الإمام أبو عبد الله محمَّد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدِّين بن محمَّد الزّرقاني المالكي (١١٢٢هـ): «... وقد بينَّا لك أيُّها المالكي حكم الأبوين، فإذا سئلت عنهما، فقل: هما ناجيان في الجنَّة، إمَّا لأنَّهما أحييا حتى آمنا ؛ كما جزم به الحافظ السّهيلي، والقرطبي، وناصر الدِّين بن المنير، وإن كان الحديث ضعيفاً ؛ كما جزم به أوَّلهم ووافقه جماعة من الحفَّاظ ؛ لأنَّه في منقبة وهي يعمل فيها بالحديث الضعيف. وإمَّا لأنهما ماتا في الفترة قبل البعثة ولا تعذيب قبلها ؛ كما جزم به الأبِّي. وأمَّا لأنهما كانا على الحنيفيَّة والتَّوحيد لم يتقدَّم لهما شرك ؛ كما قطع به الإمام السَّنوسي، والتِّلمساني المتأخِّر محشي الشِّفاء، فهذا ما وقفنا عليه من نصوص علمائنا، ولم نرَ لغيرهم ما يخالفه إلَّا ما يشم من نفس ابن دحية، وقد تكفَّل بردِّه القرطبي»[2].

وقال الإمام إبراهيم بن محمَّد الباجوري: «إذا علمت أنَّ أهل الفترة

(١) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في دلائل النبوة (١/ ٥٧ برقم ١٥).

(٢) انظر: شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (١/ ٣٤٩).

ناجون على الرَّاجح، علمت أنَّ أبويه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ناجيان لكونهما من أهل الفترة، بل جميع آبائه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأمَّهاته ناجون ومحكوم بإيمانهم، لم يدخلهم كفر، ولا رجس، ولا عيب، ولا شيء مما كان عليه الجاهليَّة بأدلَّة نقليَّة، كقوله تعالى:: ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [الشعراء:٢١٩]، وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لم أزل أنتقل من الأصلاب الطَّاهرات إلى الأرحام الزَّاكيات»، وغير ذلك من الأحاديث البالغة مبلغ التَّواتر»[1].

وقد دلَّت آيات عديدة على أنَّ آباءه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانوا على الحنيفيَّة، من ذلك[2]:

قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾ [الزخرف: ٢٨]

أخرج عبد بن حميد، عن ابن عبَّاس في قوله: ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾، قال: لا إله إلَّا الله في عقبة، قال: عقب إبراهيم ولده»[3].

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر، عن مجاهد في قوله: ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾، قال: الإخلاص والتَّوحيد لا يزال في عقبة من يقولها من بعده[4].

---

(١) انظر: تحفة المريد على جوهرة التوحيد (ص٢٠)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأخيرة، ١٩٥٩م.

(٢) انظر الحاوي للفتاوى ٢/ ٢١٦ فما بعدها.

(٣) انظر: الدر المنثور (٧/ ٣٧٣)، ابن كثير في التفسير (ص١٥٣٧).

(٤) انظر: الدر المنثور (٧/ ٣٧٣).

وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن عكرمة في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، قال: في الإسلام أوصى بها ولده [1].

وأخرج عبد بن حميد، عن الزُّهري، قال: عقب الرَّجل ولده الذُّكور والإناث وأولاد الذُّكور [2].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

أخرج ابن جرير عن مجاهد في هذه الآية، قال: فاستجاب الله تعالى لإبراهيم عليه السَّلام دعوته في ولده، فلم يعبد أحدٌ من ولده صنماً بعد دعوته، وجعل هذا البلد آمناً، ورزق أهله من الثَّمرات، وجعله إماماً، وجعل من ذرِّيَّته من يقيم الصَّلاة، وتقبل دعاءه، وأراه مناسكه وتاب عليه [3].

وأخرج البيهقي في «شعب الإيمان» عن وهب بن منبِّه أنَّ آدم لَّما أهبط إلى الأرض استوحش، فذكر الحديث بطوله في قصَّة البيت الحرام - وفيه من قول الله لآدم في حقِّ إبراهيم عليهما السَّلام: واجعله أمَّة واحداً، قانتاً قائماً بأمري، داعياً إلى سبيلي، أجتبيه وأهديه إلى صراط مستقيم، أبتليه فيصبر، وأعافيه فيشكر، وآمره فيعقل، وينذر لي فيفي، ويعدني فينجز، أستجيب دعوته في ولده، وذرِّيَّته من بعده، وأُشفّعه فيهم، وأجعلهم أهل ذلك البيت وولاته

---

(١) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٢٨٢).

(٢) انظر: الدر المنثور (٧/ ٣٧٣).

(٣) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١٧/ ١٧)، الدر المنثور (٥/ ٤٥).

وحماته وسقاته وخدمه وخزَّانه وحجَّابه...»[1].

قال الإمام السُّيوطي: «هَذَا الْأَثَرُ مُوَافِقٌ لِقَوْلِ مُجَاهِدٍ الْمَذْكُورِ آنِفاً، وَلَا شَكَّ أَنَّ وِلَايَةَ الْبَيْتِ كَانَتْ مَعْرُوفَةً بِأَجْدَادِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَاصَّةً دُونَ سَائِرِ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَى أَنِ انْتَزَعَهَا مِنْهُمْ عمرو الخزاعي، ثُمَّ عَادَتْ إِلَيْهِمْ، فَعُرِفَ أَنَّ كُلَّ مَا ذُكِرَ عَنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ، فَإِنَّ أَوْلَى النَّاس بِهِ سِلْسِلَةُ الْأَجْدَادِ الشَّرِيفَةِ الَّذِينَ خُصُّوا بِالِاصْطِفَاءِ، وَانْتَقَلَ إِلَيْهِمْ نُورُ النُّبُوَّةِ وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ، فَهُمْ أَوْلَى بِأَنْ يَكُونُوا هُمُ الْبَعْضُ الْمُشَارُ إِلَيْهِمْ فِي قَوْلِهِ: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾ [إبراهيم: ٤٠][2].

وعن سفيان بن عيينة قال: لم يعبد أحدٌ من ولد إسماعيل الأصنام لقوله: ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾[إبراهيم: ٣٥]، قيل: فكيف لم يدخل ولد إسحاق وسائر ولد إبراهيم قال: لأنه دعا لأهل هذا البلد أن لا يعبدوا الأصنام ودعا لهم بالأمن، فقال: ﴿ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾ [إبراهيم: ٣٥]، ولم يدع لجميع البلدان بذلك، وقال: ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥] فيه وقد خص أهله وقال: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [إبراهيم: ٣٧][3].

وقد ساق السُّيوطي آثاراً عديدة يعلم من مجموعها أنَّ أجداد الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانوا على دين إبراهيم الخليل عليه الصَّلاة والسَّلام،

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣/ ١٤٥٢ برقم ٣٩٨٥).

(٢) انظر: الحاوي للفتاوي (٢/ ٢٦٢).

(٣) انظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٨/ ٥٥٧).

فـإذا أضفنـا إليهـا دعـوات إبراهيـم عليـه السَّـلام لذرِّيتـه مـن إسـماعيل عليـه السَّلام: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ [إبراهيم: ٣٥]، ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴾ [إبراهيم: ٤٠]، ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الزخـرف: ٢٨]، علمنـا أنَّ مـن ذرِّيتـه مـن بقـي عـلى الإيـمان إلى أن وصـل الأمـر إلى جـدِّه عبـد المطَّلـب وأبيـه عبـد الله، تلـك السِّلسـلة الطَّيِّبـة التـي خصّـت بالاصطفـاء وانتقـل إليهـم نـور النُّبـوة واحـداً بعـد واحـد، فهـم أولى بـأن يكونـوا هـم البعـض المُشـار إليهـم في دعـاء إبراهيـم عليـه السَّـلام في الآيـات السَّـابقة. وكان عمـرو بـن لحـي أوَّل مـن أدخـل عبـادة الأصنـام إلى جزيـرة العـرب، وهـو أوَّل مـن زاد في التَّلبيـة: لبَّيـك لا شريـك لـك، إلَّا شريـكاً هـو لـك، تملكـه ومـا ملـك»[1].

وذكـر المسـعودي أنَّ العـرب كانـت في جاهليتهـا فِرقـاً: منهـم الموحِّـد المقـرّ بخالقـه، المصـدِّق بالبعـث والنُّشـور، الموقـن بـأنَّ الله يثيـب المطيـع، ويعاقـب العـاصي[2]...

ومـن هـؤلاء الموحِّديـن: جـدُّه عبـد المطَّلـب، يقـول الإمـام أبـو الفتـح محمَّـد بـن عبـد الكريـم بـن أبـى بكـر أحمـد الشهرسـتاني (٥٤٨هــ): «ظهـر بعـض الظُّهور في أسـارير عبـد المطلـب: سـيِّد الـوادي، شـيبة الحمـد، وسـجد لـه الفيـل الأعظـم، وعليـه قصـة أصحـاب الفيـل.

وببركة ذلك النُّور دفع الله تعالى شرَّ أبرهة وأرسل عليهم طيراً أبابيل.

---

(١) انظر: البداية والنهاية (٢/ ١٨٨).

(٢) انظر: مروج الذهب (١/ ٢١٩).

وببركة ذلك النُّور رأى تلك الرُّؤيا في تعريف موضع زمزم، ووجدان الغزالة والسُّيوف التي دفنتها جرهم.

وببركة ذلك النُور ألهم عبد المطَّلب النَّذر الذي نذر في ذبح العاشر من أولاده، وبه افتخر النَّبي عليه الصَّلاة والسَّلام حين قال: «أنا ابن الذَّبيحين»[1].

وببركة ذلك النُّور كان عبد المطَّلب يأمر أولاده بترك الظُّلم والبغي، ويحثُّهم على مكارم الأخلاق، وينهاهم عن دنيَّات الأمور.

وببركة ذلك النُّور قال لأبرهة: إنَّ لهذا البيت ربَّاً يحفظه ويذبُّ عنه، وفيه قال وقد صعد إلى جبل أبي قبيس:

لا هُمَّ إنَّ المرء يمنع رحله فامنع رحالك

لا يغلبنَّ صليبُهم ومحالهم عذراً محالك

إن كنت تاركهم وكعبتنا فأمر ما بدا لك

وببركة ذلك النُّور كان يقول في وصاياته: إنَّه لن يخرج من الدُّنيا ظلوم حتى ينتقم الله منه وتصيبه عقوبة، إلى أن هلك رجل ظلوم حتف أنفه لم تصبه عقوبة، فقيل لعبد المطَّلب في ذلك، ففكَّر، وقال: والله إنَّ وراء هذه الدَّار داراً يجزى فيها المحسن بإحسانه، ويعاقب فيها المسيء بإساءته[2]...

وممَّا يدعم القول بإيمان عبد المطَّلب، انتساب وافتخار الرَّسول صَلَّى

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٦٠٩ برقم ٤٠٤٨).

(٢) انظر: الملل والنحل (٣/ ٨٤).

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ به يوم حنين بقوله: «... أنا النَّبيُّ لا كذب، أنا ابن عبد المطَّلب»(١).

ومن المعلوم أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهى عن الانتساب للمشركين، وذلك فيما رواه البيهقي بسنده عن أبي هريرة مرفوعاً: «إِنَّ اللهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عَيْبَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخْرَهَا بِالْآبَاءِ، النَّاس بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ، مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَفْخَرُونَ بِرِجَالٍ، إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ مِنْ فَحْمِ جَهَنَّمَ، أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللهِ مِنَ الْجِعْلَانِ الَّتِي تُدْفَعُ»(٢).

والأدلَّة على نجاتهما رضي الله عنهما كثيرة، وقد ضمَّنتها رسالة بعنوان: كشف الخفا في مصير والدي المصطفى»...

ومع ما قدَّمناه وغيره الكثير في نجاتهما رأينا البعض يحكم بكفرهما

---

(١) أخرجه البخاري (٤/ ٣٠ برقم ٢٨٦٤)، مسلم (٣/ ١٤٠٠ برقم ١٧٧٦)، أبو داود الطيالسي (٢/ ٨٢ برقم ٧٤٢)، سعيد بن منصور في السنن (٢/ ٣٥٠ برقم ٢٨٣٨)، ابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ٤١٦ برقم ٣٦٩٨٣)، الأدب (ص٣٨٤ برقم ٤١٧)، أحمد في المسند (٤/ ٢٨٠ برقم ١٨٦٦٠)، فضائل الصحابة (٢/ ٩٤٣ برقم ١٨٢٠)، الترمذي (٣/ ٢٥١ برقم ١٦٨٨)، ابن أبي عاصم في الجهاد (٢/ ٦٠٣ برقم ٢٥٤)، النسائي في السنن الكبرى (٨/ ٢٨ برقم ٨٥٧٥)، عمل اليوم والليلة (ص٣٩٤ برقم ٦٠٥)، الروياني في المسند (١/ ٢٠٨ برقم ٢٧٩)، أبو عوانة في المستخرج (٤/ ٢٨٠ برقم ٦٧٥٨)، الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٨/ ٣٧٨ برقم ٣٣٢٢)، ابن حبان (١١/ ٩٠ برقم ٤٧٧٠)، الطبراني في المعجم الكبير (٥/ ١٩٠ برقم ٥٠٥٤)، ابن السُّنِّي في عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد (ص٣٦٧ برقم ٤١٤)، أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٧/ ١٣٢)، البيهقي في شعب الإيمان (١/ ٢٧٩ برقم ١٣٢).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧/ ١٢٥ برقم ٤٧٦٤).

وبالتـالي هلاكهـما...

وذهـب إلى القـول بكفرهمـا الإمـام ابـن تيميـة، اعتـماداً منـه عـلى الأحاديـث الدالَّـة عـلى هلاكهـم... والأدلَّـة التـي اسـتدلُّوا بهـا عـلى هـلاك والديـه صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، هـي:

الحديـث الأوَّل: روى مسـلم بسـنده عَـنْ أَنَـسٍ، أَنَّ رَجُـلاً قَـالَ: يَـا رَسُـولَ الله، أَيْـنَ أَبِي ؟ قَـالَ: «فِي النَّـارِ»، فَلَـمَّا قَفَّـى دَعَـاهُ، فَقَـالَ: «إِنَّ أَبِي وَأَبَـاكَ فِي النَّـارِ» [١].

والجواب عن الحديث بالآتي:

أَوَّلاً: أنَ الحديـث معـارض لمنطـوق قـول الله تعـالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥].

ثَانِيَـاً: أنَّ الحديـث معـارض لقولـه صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ في الحديـث الصَّحيـح الـذي رواه الزُّهـري عـن سـالم عـن أبيـه قـال: جـاء أعـرابي إلى النبـي صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، فقـال: يـا رسـول الله إنَّ أبي كان يَصِـلُ الرَّحـم، وكان وكان، فأيـن هـو ؟ قـال في النَّـار، قـال: فكأنَّـه وجـد مـن ذلـك، فقـال: يـا رسـول الله: فأيـن أبـوك ؟ قـال رسـول الله صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: حيثـما مـررت بقـبر مـشرك فبشِّره بالنـار. قـال: فأسـلم الأعـرابي بعـد، وقـال: لقـد كلَّفنـي رسـول الله صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ تعبـاً، مـا مـررت بقـبر كافـر إلَّا بشَّرتـه بالنـار» [٢].

---

(١) أخرجه مسلم (١/ ١٩١ برقم ٣٤٧).

(٢) أخرجـه ابـن ماجـة (١/ ٥٠١ برقـم ١٥٧٣)، الطـبراني في المعجـم الكبـير (١/ ١٤٥ برقـم ٣٢٦)، ابـن السـني في عمـل اليـوم والليلـة سـلوك النبـي مـع ربـه عـز وجـل ومعاشرتـه مـع العبـاد

ثَالِثَاً: ومن الأجوبة على هذا الحديث ما ذكره الإمام الشَّعراوي، قال: «إذا صحّ هذا الحديث فهو مما قبل أن ينزل قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥] لأنَّه لا عقوبة إلَّا بتحريم، ولا تحريم إلَّا بنصّ، ولهذا كان العفو عمَّن لم تبلغه الدَّعوة، فيكون الحديث إن صحَّ علمياً منسوخاً بالآية فضلاً وعدلاً من الله تعالى.

وقد نقل الثقات مؤرِّخو السِّيرة الشَّريفة كلّهم تقريباً بإسنادهم عن عبد الله والد النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قصَّة المرأة التي دعته إلى نفسها فاستعصم، وقال شعراً يؤكِّد إيمانه بالله واستمساكه بالشَّرائع السَّماوية السَّابقة، ولم يثبت

(ص٥٤٦ برقم ٥٩٥)، الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما (٣/ ٢٠٤ برقم ١٠٠٥) عَن الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ.

وذكر الأستاذ العلَّامة حسَّان عبد المنان في تعليقه على سنن ابن ماجة (ص١٧٢) أن البوصيري قال: هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات، محمد بن إسماعيل: وثَّقه ابن حبَّان والدارقطني والذهبي، وباقي رجال السند على شرط الشيخين.

أمَّا ما ذكره السيوطي في الحاوي (٢/ ٢٢٦) عند روايته لهذا الحديث من طريق معمر عن ثابت وقوله بأنَّ معمراً أثبت من حمَّاد وأنَّ حمَّاداً تكلم في حفظه ووقع في أحاديثه مناكير ذكروا أن ربيبه (ابن أبي العوجاء) دسَّها في كتبه... فالحق أن حماد بن سلمة أوثق أصحاب ثابت على الإطلاق بإجماع أهل الجرح والتعديل، قال ابن رجب الحنبلي في شرح علل الترمذي (٢/ ٦٩٠-٦٩١): حكى مسلم في كتاب «التمييز» إجماع أهل المعرفة على أن حماد بن سلمة أثبت النَّاس في ثابت، وأمَّا معمر فهو على إمامته إلا أن له عن ثابت غرائب ومناكير، قال علي بن المديني: وفي أحاديث معمر عن ثابت أحاديث غرائب ومنكرة، وقال العقيلي: أنكرهم رواية عن ثابت عن معمر، وقال ابن معين: حديث معمر عن ثابت مضطرب كثير الأوهام.

وأما دعوى أن حماداً كان له ربيب يدسُّ في كتبه فهي دعوى لا تصح، انفرد بروايتها أبو عبد الله بن الثلجي الكذاب، كما قال ابن عدي في الكامل (٢/ ٦٧٦).

أنَّـه مـات كافـراً أو أنَّـه عبـد وثنـاً.

وقـد يكـون قولـه: «إنَّ أبي في النَّـار» لمـا قالـه الله تعـالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريـم: ٧١]، أي: إنَّ أبي وأبـاك سَـيردان النَّـار في طريقهـما إلى الجنَّـة، وورود إشراف كبقيَّـة المؤمنـين، وهـذا الـرَّأي عنـد بعـض العلـماء أوسـط وأرجـح وأرضى...» [1].

فبهذيـن الجوابـين أجـاب الإمـام الشَّـعراوي عـن الحديـث، وهمـا بـلا شـكّ محتمـلان، والله أعلـم.

رَابِعَـاً: أنَّ الحديـث مـن أخبـار الآحـاد، وأخبـار الآحـاد ليسـت حجَّـة في العقيـدة، عـلى مـا ذهـب إليـه جمهـور الأصوليـين، منهـم: الباقـلَّاني، الخطيـب البغـدادي، ابـن فـورك، الغـزالي، القـاضي عبـد الجبَّـار، الـرَّازي، البيهقـي، الكرماني، القاسـمي، النـووي، الكاسـاني، ابـن عبـد الـبر، عبـد القاهـر البغـدادي، وغيرهـم كثـير [2]...

ونسبهُ جماعة إلى الأكثر من أهل الأصول [3]...

---

(١) انظر: عصمة النبي صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ص٩٩-١٠٠).

(٢) انظـر: الفـرق بـين الفـرق (ص٣٢٥)، دار المعرفـة، بـيروت، المسـتصفى (١/ ١٤٢)، شرح الكوكـب المنـير (٢/ ٣٥١)، فواتـح الرحمـوت شرح مسـلم الثبـوت (٢/ ١٢٣)، الإحـكام، الآمـدي (٢/ ٣٢ فـما بعدهـا)، شرح العضـد عـلى ابـن الحاجـب (٢/ ٥٦)، نهايـة السـول في شرح منهـاج الوصـول إلى علـم الأصـول، الأسـنوي، (١/ ٢٣)، (٢/ ٣٧٥)، أسـاس التقديـس (ص١٩٢)، الأسـماء والصفـات (ص٤٥٠).

(٣) انظر: المعتمد في أصول الفقه، (٢/ ٥٥٦)، فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت (٢/ ١٢٣).

كـما نسـبه ابـن حـزم إلى الحنفيَّـة والشَّـافعيَّة وجمهـور المالكيَّـة، وإلى جميـع المعتزلـة [1].

خَامِسَـاً: أنَّ المقصـود بـالأب هنـا العـمّ، وقـد ورد تسـمية العـمّ أبـاً في كتـاب الله، قـال تعـالى في قصَّـة يعقـوب: ﴿أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِيۖ قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [البقـرة: ١٣٣]، فإسـماعيل لم يكـن مـن آبائهـم، وإنَّـما كان عمهـم، كـما هـو معلـوم...

قـال الألـوسي: «وقـدَّم إِسْـماعِيلَ في الذكـر عـلى إِسْـحاقَ لكونـه أسـنّ منـه وعـده مـن آبـاء يعقـوب مـع أنـه عمـه تغليبـاً للأكثـر عـلى الأقـل أو لأنـه شـبه العـم بـالأب لانخراطهـما في سـلك واحـد وهـو الأخـوة فأطلـق عليـه لفظـه، ويؤيـده مـا أخرجـه الشَّـيخان» عـم الرَّجـل صنـو أبيـه» [2].

وحينئـذ يكـون المـراد- بآبائـك- مـا يطلـق عليـه اللفـظ كيـلا يلـزم الجمـع بـين الحقيقـة والمجـاز، والآيـة عـلى حـدِّ مـا أخرجـه ابـن أبي شـيبة وغـيره مـن قولـه عليـه الصَّـلاة والسَّـلام: «احفظـوني في العبَّـاس فإنَّـه بقيَّـة آبائـي» [3].

---

(١) انظـر: الإحـكام في أصـول الأحـكام (١/ ١٠٧)، إرشـاد الفحـول (ص٤٨)، المسـودة في أصـول الفقـه (ص٢٤٧-٢٤٨).

(٢) أخرجه مسلم (٢/ ٦٧٦).

(٣) انظـر: روح المعـاني في تفسـير القـرآن العظيـم والسـبع المثـاني (١/ ٣٨٨)، والحديـث أخرجـه الطبراني في المعجـم الأوسـط (٤/ ٢٨٢ برقـم ٤٢٠٩)، الـروض الـداني (المعجـم الصغـير) (١/ ٣٤٤ برقـم ٥٧٢)، ابـن أبي شـيبة في الكتـاب المصنـف في الأحاديـث والآثـار (٦/ ٣٨٢ برقـم ٣٢٢١٢).

وعليه، فالمقصود بالأب الوارد في الحديث إنَّما هو عمّه...

الحديث الثَّاني: روى مسلم في صحيحه بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: زَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْرَ أُمِّهِ، فَبَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ، فَقَالَ: «اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي، فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ»[1].

قالوا: ومنعه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الاستغفار لأمِّه دليل على أنها ماتت كافرة...

والجواب عن هذا الحديث بالآتي:

أ-في سند الحديث: يزيد بن كيسان اليشكري، أبو إسماعيل، ويقال: أبو منين الكوفي. ويزيد هذا ثقة، وثَّقه ابن معين، والنَّسائي، وأحمد، والدَّارقطني، لكن تكلَّم فيه غير واحد.

قال علي بن المديني عن القطَّان عن صالح: وسط ليس هو ممَّن يعتمد عليه.

وقال ابن أبي حاتم عن أبيه: يُكتب حديثه، محلّه الصِّدق، صالح الحديث. قلت: يحتجّ بحديثه ؟ قال: بعض ما يأتي به صحيح وبعض لا. وقال ابن حبَّان في الثِّقات: كان يخطئ ويخالف لم يفحش خطؤه حتى يعدل به عن سبيل العدول ولا أتى بمناكير فهو مقبول إلَّا ما يعلم أنَّه أخطأ فيه فيترك خطؤه

(١) أخرجه مسلم (٢/ ٦٧١ برقم ٩٧٦).

كغيره من الثِّقات، وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالحافظ عندهم [1].

وقال أبو حاتم: لا يحتجُّ به [2].

وعليه، فيزيد بن كيسان مع كونه ثقة إلَّا أنه يخطئ من غير تعمّد، وفي حالة خطئه لا بدَّ أن يترك حديثه، حاله في هذا كحال بقيَّة الثِّقات الذين تُطرح روايتهم في حال الخطأ، تماماً كما في هذه الرِّواية، خاصَّة وأنَّها تعارض منطوق قول الله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥].

وللحديث طريق ثانية من رواية عبد الله بن مسعود [3].

وفيها: أيُّوب بن هانئ: قال ابن معين: ضعيف، وقال ابن عدي: لا أعرفه، وقال أبو حاتم، شيخ صالح. وقال ابن حجر: صدوق فيه لين [4].

وللحديث، طريق ثالثة من رواية سليمان بن بريدة عن أبيه، فذكره [5].

وفي سنده محمَّد بن الحسين القطَّان: قال الإسماعيلي: سمعت عبد الله بن ناجية يكذبه يقول: روى عن سلمان بن توبة، وقد مات قبل أن يسمع منه.

(١) انظر: تهذيب التهذيب (١١/ ٣٥٦)، التاريخ الكبير (٨/ ٣٥٤).

(٢) انظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٤/ ٤٣٩).

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة (١/ ١٩٠)، ابن كثير في البداية والنهاية (٢/ ٣٤١).

(٤) انظر: تهذيب التهذيب (١/ ٤١٤)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٣/ ٥٠١).

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة (١/ ١٨٩)، ابن كثير في البداية والنهاية (٢/ ٣٤١).

وروى عنه ابن عَدِي عدَّة أحاديث يخالف في أسانيدها.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الحَاكِمُ: أَحضَرُونِي مَجْلِسَه غَيْرَ مَرَّةٍ، وَلَمْ يَصِحَّ لِي عَنْهُ شَيْء[1].

ب- «أنَّ الاستغفار فرع على المؤاخذة على الذَّنب، ومن لم تبلغه الدَّعوة لم يذنب حتى يؤاخذ على ذنبه، فلا حاجة إلى الاستغفار له من ذنب لم يفعله ولن يؤآخذه الله عليه، فيقع الاستغفار آنئذ لغواً، وليس من شأن الأنبياء اللغو.

ج- أنَّ أهل بيته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومنهم أمُّه لا يدخلون النَّار، لما أخرجه ابن جرير عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما في آية: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ [الضحى: ٥]، قال: من رضا محمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ألَّا يدخل أحد من أهل بيته النَّار»[2].

د-وممَّا يؤكد نجاة أمِّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما رواه أبو نعيم الأصبهاني في كتاب «دلائل النُّبوَّة» عن أمّ سماعة بنت أبي رُهْم، عن أُمها قالت: شهدت آمنة بنت وهب في علَّتها التي ماتت فيها ومحمَّد غلام يفع له خمس سنين عند رأسها فنظرت إلى وجهه ثمَّ قالت:

---

(١) انظر: لسان الميزان (٧/ ٨٧)، سير أعلام النبلاء (١٥/ ٣١٩).

(٢) انظر: عصمة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ص٩٧-٩٨)، والأثر أخرجه الطَّبري في التفسير (٢٤/ ٤٨٧)، ابن كثير في التفسير (٨٨/ ٤٢٦).

بـــــــــــارك الله فيـك مـــن غــلام	يــا ابــن الــذي مــن حومـــــة الحِـمام
نجــا بعـــــــــــون الملــك المِنعــام	فُــودِي غــداة الــضرب بالســهام
بمـــــــــــائة مــن إبــل ســوام	إن صــحَّ مــا أبــصرتُ في منامــي
فأنــت مبعـــــــــوث إلى الأنــام	مــن عنــد ذي الجــلال والإكــرام
تُبعــث في الحــلِّ وفي الحـــــــرام	تبعــث بالتحقيـــــــــق والإســلام
ديــن أبيــك الــبرِّ إبراهـــــــــام	تبعــثُ بالتخفيـــــــف والإســلام
أن لا تواليهـــــــــا مــع الأقــوام	فــالله أنهــاك عــن الأصنـــــــــام

ثــمَّ قالــت: كلّ حــيّ ميِّــت، وكلّ جديــد بــال، وكلّ كبــير يفنــى، وأنــا ميِّتــة وذكــري باقــي، وقــد تركــت خــيراً، وولــدت طهــراً، ثــمَّ ماتــت [1]...

فهـذا الـكلام مـن أُمِّـه رضي الله عنهـا يـدلُ عـلى إيمانهـا وتوحيدهـا، وقـد نقـل هـذا الـكلام أغلـب أصحـاب السِّـيرة النَّبويَّـة.

قـال الإمـام السُّـيوطي بعـد نقلـه الأبيـات السَّـابقة: «فَأَنْـتَ تَـرَى هَـذَا الْـكَلَامَ مِنْهَــا صَرِيحــاً فِي النَّهْــيِ عَــنْ مُــوَالَاةِ الْأَصْنَــامِ مَــعَ الْأَقْــوَامِ، وَالِاعْــتِرَافِ بِدِيــنِ إِبْرَاهِيـمَ، وَيُبْعَـثُ وَلَدُهَـا إِلَى الْأَنَـامِ مِـنْ عِنْـدِ ذِي الْجَـلَالِ وَالْإِكْـرَامِ بِالْإِسْـلَامِ.

وَهَـذِهِ الْأَلْفَـاظُ مُنَافِيَـةٌ لِلـشِّرْكِ، وَقَوْلُهَـا: تُبْعَـثُ بِالتَّحْقِيـقِ، كَـذَا هُوَ فِي النُّسْـخَةِ، وَعِنْـدِي أَنَّـهُ تَصْحِيـفٌ وَإِنَّـمَا هُـوَ بِالتَّخْفِيـفِ، ثـمَّ إِنِّي اسْـتَقْرَأْتُ أُمَّهَـاتِ الْأَنْبِيَـاءِ - عَلَيْهِـمُ السَّـلَامُ - فَوَجَدْتُهُـنَّ مُؤْمِنَـاتٍ ؛ فـأم إسـحاق، وَمُوسَـى، وَهَـرُونَ، وَعِيسَـى، وحــواء أم شــيث مَذْكُــورَاتٌ فِي الْقُــرْآنِ، بَــلْ قِيــلَ بِنُبُوَّتِهِــنَّ، وَوَرَدَتِ الْأَحَادِيــثُ بِإِيــمَانِ هاجــر أم إســماعيل، وأم يعقــوب، وَأُمَّهَــاتِ أَوْلَادِهِ، وأم داود، وَسُــلَيْمَانَ،

---

(١) انظر: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (٢/ ١٦٤-١٦٥).

وَزَكَرِيَّـا، وَيَحْيَـى، وَشَـمْوِيلَ، وَشَـمْعُونَ، وَذِي الْكِفْـلِ، وَنَـصَّ بَعْـضُ الْمُفَسِّرِيـنَ عَـلَى إِيـمَانِ أم نـوح، وأم إبراهيـم، وَرَجَّحَـهُ أبـو حيـان فِي تَفْسِـيرِهِ...

فَأُمَّهَـاتُ الْأَنْبِيَـاءِ الَّذِيـنَ مِـنْ بَنِـي إِسْرَائِيـلَ كُلُّهُـنَّ مُؤْمِنَـاتٌ... فَكَذَلِـكَ أُمُّ النَّبِـيِّ - صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ -»(١).

أمَّـا مـا ورد في بعـض الرِّوايـات مـن أنَّ السَّـبب في نـزول قولـه تعـالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣] حتى ختم الآية: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ﴾ [التوبـة: ١١٤]، أنَّ النَّبـي صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ أراد أن يسـتغفر لأمِّـه فمُنـع مـن ذلك...

فإضافـة إلى كـون الحديـث ضعيـف، فقـد تباينـت أقـوال العلـماء في سـبب نـزول الآيـة وتأويلهـا، عـلى أقـوال:

القـول الأوَّل: أنَّهـا نزلـت في شـأن أبي طالـب عـمّ النَّبـي صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، لأنَّ النَّبـي صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ أراد أن يسـتغفر لـه بعـد موتـه، فنهـاه الله عـن ذلك.

القـول الثَّـاني: أنَّهـا نزلـت في أُم الرَّسـول صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، وذلـك أنَّـه أراد أن يسـتغفر لهـا فمنـع مـن ذلـك.

القـول الثَّالـث: أنَّهـا نزلـت مـن أجـل أنَّ قومـاً مـن أهـل الإيـمان كانـوا

---

(١) انظـر: الحـاوي للفتـاوي، السـيوطي (٢/ ٢٦٩-٢٧٠)، دار الفكـر للطباعـة والنـشر، بـيروت، ١٤٢٤هــ، ٢٠٠٤م.

يستغفرون لموتاهم من المشركين، فنهوا عن ذلك.

القول الرَّابع: أنَّ الاستغفار في هذا الموضع بمعنى الصَّلاة...

القول الخامس: أنَّ الاستغفار في هذا الموضع بمعنى الدُّعاء (١)...

فأقوال العلماء في سبب الآية متضاربة، وكلّ ما تطرَّق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال، هذا علاوة على أنَّ الحديث المرفوع الوارد في ذلك فيه مقال.

يُضاف لما سبق أنَّ الحديث من أخبار الآحاد التي لا يحتجُّ بها في العقائد، كما تقدَّم عن جمهور الأصوليين...

الحديث الثَّالث: روى البزَّار بسنده عَن ابْنِ بُرَيدة، عَن أَبيهِ، رَضِي اللهُ عَنْهُ، قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِوَدَّانَ، أَوْ بِالْقُبُورِ، سَأَلَ الشَّفَاعَةَ لأُمِّه، أَحْسَبُهُ قَالَ: فَضَرَبَ جبريلُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدْرَهُ، وَقَال: لا تَسْتَغْفِرْ لِمَنْ مَاتَ مُشْرِكاً، فَرَجَعَ، وهُو حزينٌ (٢).

والحديث ضعيف، في سنده محمَّد بن جابر اليمامي السحمي: ضعَّفه ابن معين، والنَّسائي.

وقال البخاري: ليس بالقوي.

---

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١٤/ ٥٠٩ فما بعدها)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤/ ٢٢١ فما بعدها)، الدر المنثور (٤/ ٣٠٠ فما بعدها)، دار الفكر، بيروت، أسباب النزول (ص١٧٧-١٧٨).

(٢) ((أخرجه البزار في المسند (١٠/ ٣٢٦ برقم ٤٤٥٣، وقال: وَلا نَعْلَمُ رَوَى هَذَا الحَدِيثَ بِهَذَا الإِسْنَادِ إلاَّ محمَّد بْنُ جَابِرٍ).

وقال أبو حاتم: ساء حفظه في الآخر، وذهبت كتبه.

قلت: وأضرّ.

وقال أحمد: لا يحدِّث عنه إلَّا شرٌّ منه.

وقال ابن حبَّان: كان أعمى يلحق في كتبه ما ليس من حديثه ويسرق، وما ذكر به فيحدث به [(١)].

ذكر ابن جرير في سبب نزول قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [البقرة: ١١٩]، قَالَ: قَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ: (وَلَا تَسْأَلْ) جَزْماً بِمَعْنَى النَّهْيِ مَفْتُوحَ التَّاءِ مِنْ تَسْأَلْ، وَجَزْمِ اللَّامِ مِنْهَا. وَمَعْنَى ذَلِكَ عَلَى قِرَاءَةِ هَؤُلَاءِ: إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً لِتُبَلِّغَ مَا أُرْسِلْتَ بِهِ، لَا لِتَسْأَلَ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ، فَلَا تَسْأَلْ عَنْ حَالِهِمْ.

وَتَأَوَّلَ الَّذِينَ قَرَءُوا هَذِهِ الْقِرَاءَةَ مَا حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ محمَّد بْنِ كَعْب، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْتَ شِعْرِي مَا فَعَلَ أَبَوَايَ». «فَنَزَلَتْ (وَلَا تَسْأَلْ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ)» [(٢)].

والأثر كما قال السُّيوطي مرسل ضعيف الإسناد، في سنده: الحسن بن

---

(١) انظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٣/ ٤٩٦).

(٢) انظر: تفسير الطَّبري (٢/ ٤٨٠-٤٨١)، الدر المنثور (١/ ٢٧١).

يحيى، قال النَّسائي: لا شيء خفيف الدماغ [1].

وفي السَّند أيضاً: موسى بن عبيدة الربذي: قال أحمد: لا يكتب حديثه، وقال النَّسائي وغيره: ضعيف، وقال ابن عدي: الضَّعف على رواياته بيِّن، وقال ابن معين: ليس شيء، وقال مرَّة: لا يحتجُّ بحديثه، وقال يحيى بن سعيد: كنا نتَّقي حديثه، وقال ابن سعد: ثقة، وليس بحجَّة، وقال: يعقوب بن شيبة: صدوق ضعيف الحديث جداً [2].

الحديث الرَّابع: روى أحمد وغيره بسندهم عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: جَاءَ ابْنَا مُلَيْكَةَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَا: إِنَّ أُمَّنَا كَانَتْ تُكْرِمُ الزَّوْجَ، وَتَعْطِفُ عَلَى الْوَلَدِ، - قَالَ: وَذَكَرَ الضَّيْفَ - غَيْرَ أَنَّهَا كَانَتْ وَأَدَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. قَالَ: «أُمُّكُمَا فِي النَّارِ»، فَأَدْبَرَا، وَالشَّرُّ يُرَى فِي وُجُوهِهِمَا، فَأَمَرَ بِهِمَا، فَرُدَّا، فَرَجَعَا وَالسُّرُورُ يُرَى فِي وُجُوهِهِمَا، رَجِيَا أَنْ يَكُونَ قَدْ حَدَثَ شَيْءٌ، فَقَالَ: «أُمِّي مَعَ أُمِّكُمَا» [3].

---

(١) انظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال (١/ ٥٢٥)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٦/ ٣٣٧)، تهذيب التهذيب (٢/ ٣٢٥).

(٢) انظر: تهذيب التهذيب (١٠/ ٣٥٧-٣٥٨)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٤/ ٢١٣).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٦/ ٣٢٨ برقم ٣٧٨٧)، قال الأرنؤوط في تخريجه للمسند: «إسناده ضعيف لضعف عثمان - وهو ابن عمير البجلي أبو اليقظان -، وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح غير سعيد بن زيد - وهو ابن درهم الأزدي أخو حماد بن زيد - فمختلف فيه.
عارِم بن الفضل: هو محمَّد بن الفضل السدوسي، وعارم لقبه، وإبراهيم: هو ابن يزيد النخعي، وعلقمة: هو ابن قيس النخعي، والأسود: هو ابن يزيد النخعي
وأخرجه البزار (٣٤٧٨) «زوائد»، والطبراني في» الكبير» (١٠٠١٧) من طريق عارم - شيخ أحمد -، بهذا الإسناد. قال البزار: لا نعلمه يروى بهذا اللفظ من حديث علقمة عن عبد الله إلَّا من

والحديث ضعيف، في سنده: عثمان بن عمير، قال الذَّهبي: ضعَّفوه، وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال النَّسائي: ليس بالقوي، وقال الدَّارقطني وغيره: ضعيف. وقال أحمد بن حنبل: ضعيف الحديث، وقال ابن عدي: رديء المذهب، وقال ابن أبي حاتم: ضعيف، سألت أبي عنه، فقال: ضعيف الحديث مُنكر الحديث، كان شعبة لا يرضاه [1].

قلت: ونظراً لجلاء المسألة ووضوحها وإطباق المنصفين المُخبتين على

هذا الوجه. وقد روى الصعْق بن حزْن عن علي بن الحكم، عن عثمان بن عمير، عن أبي وائل، عن عبد الله، وأحسب أن الصعق غلط في هذا الإسناد.

قلنا: من طريق الصعْق بالإسناد المذكور أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٠٠١٨)، والحاكم ٢/ ٣٦٤-٣٦٥، وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وعثمان بن عمير هو أبو اليقظان، فتعقبه الذهبي بقوله: لا والله، فعثمان ضعفه الدارقطني، والباقون ثقات.

وأورده الهيثمي في «المجمع» ١٠/ ٣٦١-٣٦٢، وقال: رواه أحمد والبزار والطبراني، وفي أسانيدهم كلهم عثمان بن عمير، وهو ضعيف.

قال السندي: وأدت، بهمزة، والوأد: دفن البنات حية، ومنه قوله تعالى: (وإذا الموؤودة سئِلت) [التكوير: ٨].

والشر: أي: الحزن والغم.

أمي مع أمكما: أجاب عنه السيوطي بأنه حديث ضعيف، أي لأن عثمان بن عمر ضعفه الدارقطني.

وبأنه ليس فيه أن أمه في النار، فيحتمل المعية في البرزخ، معناه: أن أمي في القبر كأمكما، والحامل على التعبير به والتورية دفع الفتنة عن السائل.

وبأنه قاله قبل أن يخبر فيها أنها في الجنة، وذلك لما في آخر الحديث أنه: ما سألتها ربي، فهذا يدل على أنه لم يكن وقعت بعد بينه وبين ربه مراجعة في أمرها، ثمَّ وقعت بعد ذلك. انتهى.

ونحن نطأ عقبيه: أي: نتبعه في الدِّين، أو في المشي خلفه، والثاني خلاف ا المعلوم في عاداته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) انظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٣/ ٥٠)، تهذيب التهذيب (٧/ ١٤٥).

التَّصريح بنجاة أبوي النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد أُلِفت في نجاتهما العديد من المؤلَّفات، منها على سبيل المثال لا الحصر:

(١) الانتصار لوالدي النَّبي المختار (صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّم) للسيِّد مرتضى الزَّبيدي.

(٢) إرشاد الغبي في إسلام آباء النَّبي تأليف أحد علماء الهند كما في كشف الظُّنون.

(٣) تحقيق آمال الرَّاجين في أنَّ والدي المصطفى من النَّاجين لابن الجزاز.

(٤) التَّعظيم والمنَّة في أن أبوي المصطفى في الجنَّة للإمام السُّيوطي.

(٥) حديقة الصَّفا في والدي المصطفى للإمام السيِّد مرتضى الزَّبيدي.

(٦) الدَّرجة المنيفة في الآباء الشَّريفة للإمام السُّيوطي.

(٧) ذخائر العابدين في نجاة والد المكرَّم سيِّد المرسلين صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّم للأسبيري.

(٨) مرشد الهدى في نجاة أبوي المصطفى صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّم للرُّومي.

(٩) مسالك الحنفا في والدي المصطفى صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّم للإمام السُّيوطي.

(١٠) مطلع النيرين في إثبات نجاة أبوي سيِّد الكونين صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّم للمنيني.

(١١) نشر العلمين المنيفين في إحياء الأبوين الشَّريفين للإمام السُّيوطي.

(١٢) هدايا الكرام في تنزيه آباء النَّبي صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّم للبديعي.

(١٣) أمَّهات النَّبي صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّم للمدائني.

(١٤) الأنوار النَّبويَّة في آباء خير البريَّة صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّم للرفيعي الأندلسي.

(١٥) بلوغ المآرب في نجاة أبوي المصطفى وعمّه أبي طالب للأزهري اللاذقي

(١٦) بلوغ المرام في آباء النَّبي عليه الصَّلاة والسَّلام لإدريس بن محفوظ.

(١٧) تأديب المتمرِّدين في حقِّ الأبوين لعبد الأحد بن مصطفى الكتاهي السيواسي.

(١٨) الرَّدّ على من اقتحم القدح في الأبوين الكريمين للبخشي.

(١٩) سَدَاد الدِّين و سِدَاد الدِّين في إثبات النَّجاة والدَّرجات للوالدين.

(٢٠) قرَّة العين في إيمان الوالدين للدويخي

(٢١) القول المختار فيما يتعلق بأبوي النَّبي المختار صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّم للديربي.

(٢٢) المقامة السندسيَّة في الآباء الشَّريفة المصطفويَّة للإمام السيُّوطي.

(٢٣) الجواهر المضيّة في حقِّ أبوي خير البريَّة صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّم للتمرتاشي.

(٢٤) سبيل السَّلام في حكم آباء سيد الأنام صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّم لمحمد بن عمر بالي.

(٢٥) أخبار آباء النَّبي صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّم للكوفي ذريعه.

(٢٦) أنباء الأصفيا في حق آباء المصطفى صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّم للرُّومي الأماسي.

(٢٧) تحفة الصَّفا فيما يتعلَّق بأبوي المصطفى صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّم للغنيمي.

(٢٨) رسالة في أبوي النَّبي صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّم للفناري.

(٢٩) سبيل النَّجاة للسُّيوطي.

(٣٠) آباء النَّبي صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّم لابن عمَّار.

(٣١) السَّيف المسلول في القطع بنجاة أبوي الرَّسول صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّم لأحمد الشهرزوري.

(٣٢) خلاصة الوفا في طهارة أصول المصطفى صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّم من الشِّرك والجفا لمحمد بن يحي الطالب.

(٣٣) مباهج السنة في كون أبوي النبي صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّم في الجنة لابن طولون.

(٣٤) سعادة الدَّارين بنجاة الأبوين محمَّد علي بن حسين المالكي.

(٣٥) القول المسدَّد في نجاة والدي سيّدنا محمَّد صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّم محمَّد بن عبد الرَّحمن الأهدل.

(٣٦) نخبة الأفكار في تنجية والدي المختار صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّم لمحمد بن السيِّد إسماعيل الحسني.

(٣٧) إيجاز الكلام في والدي النَّبي صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّم لمحمد بن محمَّد التَّبريزي.

(٣٨) السُّبل الجليلة في الآباء العلية للإمام السُّيوطي.

(٣٩) كنى آباء النبي صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّم لابن الكلبي.

(٤٠) أسماء أجداد النبي صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّم للبرماوي.

(٤١) العقد المنظَّم في أمَّهات النبي صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّم للسيِّد مرتضى الزَّبيدي

(٤٢) أمَّهات النبي صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّم لابن المديني [1].

* * *

(١) انظر: موقع أحباب الكلتاوية، مقال بعنوان: كتب ألفت في نجاة والدي المصطفى صلىَّ الله عليه وآله وسلَّم.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ

الدَّسُّ فِيْ كُتُبِ المُخَالِفيْنَ لِلفِكْرِ الوَهَّابِي

من بدهي القول أن يُحسن الإنسان المؤمن الظَّنَّ بالمؤمنين عامَّة وبالعلماء خاصَّة، وأن يلتزم المرءُ حسن الأدبِ معهم، فلحومهم مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة، وقد نصَّ العلماء على أنَّ من أطلق لسانه فيهم بالثَّلْب ابتلاه الله قبل موته بموت القلب، والوقيعة فيهم سبيل للحرب من الربِّ، قال الله تعالى في الحديث القدسي: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيّاً فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ»[1].

ومع هذا وغيره الكثير من النُّصوص التي تنهى عن أذيَّة عباد الله تعالى، رأينا أيدي خفافيش الظَّلام التي لا تجرؤ على المواجهة تعبث بكتب العظماء والصُّلحاء من أبناء الإسلام من خلال الدَّسِّ في كتبهم والتَّحريف لمنهجهم وما أفاضت به عيون أقلامهم المسمومة، وذلك من أجل التَّفريق بين المسلمين وإدخال العقائد الفاسدة بينهم، وكذا لإساءة الظَّنِّ بمن استهدفهم هؤلاء الخبثاء بالدَّسّ في كُتبهم...

وفي هذا المبحث سنعرض طائفة من ألوان الدَّسّ في كتب العظماء التي

(١) أخرجه البخاري (٨/ ١٠٥ برقم ٦٥٠٢)، تحقيق: محمَّد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

قام بها مَنْ لا خلاق لهم...

أوَّلاً: قال الإمام عبد الوهَّاب الشَّعراني: «... وقد دسَّ الزَّنادقة تحت وسادة الإمام أحمد بن حنبل في مرض موته عقائد زائغة، ولولا أنَّ أصحابه يعلمون منه صحَّة المعتقد لافتتنوا بما وجدوه تحت وسادته، وكذلك دسُّوا على شيخ الإسلام مجد الدِّين الفيروزآبادي صاحب القاموس كتاباً في الرَّدّ على أبي حنيفة وتكفيره !! ودفعوه إلى أبي بكر الخيَّاط، فأرسل يلوم الشَّيخ مجد الدِّين على ذلك، فكتب إليه: إن كان الكتاب بكفِّك فأحرقه، فإنَّه افتراء من الأعداء، وأنا من أعظم المعتقدين في الإمام أبي حنيفة، وذكرتُ مناقبه في مجلَّد.

وكذلك دسُّوا على الإمام الغزالي عدَّة مسائل في كتاب «الإحياء»، وظفر القاضي عياض بنسخة من تلك النُّسخ فأمر بإحراقها، وكذلك دسُّوا عليَّ أنا في كتابي المسمَّى بـ «البحر المورود» جملة من العقائد الزَّائغة، وأشاعوا تلك العقائد في مصر ومكَّة نحو ثلاث سنوات، وأنا بريء منها، وكان العلماء كتبوا عليه وأجازوه، فما سكنت الفتنة حتى أرسلت إليهم النُّسخة التي عليها خطوطهم... إذا علمت ذلك فيحتمل أنَّ الحسدة دسُّوا على الشَّيخ -يقصد الإمام ابن عربي- في كتبه، كما دسُّوا في كتبي أنا، فإنّه أمرٌ قد شاهدته عن أهل عصري في حقِّي، فالله يغفر لنا ولهم آمين»(١).

قلت: وتكفيرهم للإمام أبي حنيفة موجود في كتاب: «السُّنَّه» الذي وضعوه ونسبوه ظلماً وعدواناً وزوراً وبهتاناً للإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل،

---

(١) انظر: اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، عبد الوهاب الشعراني (ص٧)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الأخيرة، ١٩٥٩م.

وموجـود كذلـك في كتـاب: «شرح أصـول اعتقـاد أهـل السُّـنَّة والجماعـة»، وكـذا في غيرهمـا مـن الكتـب المعتمـدة عندهـم...

ثَانِيَاً: افتروا كثيراً على الإمام الأكبر ابن عربي...

قـال الإمـام عبـد الوهَّـاب الشَّـعراني: «... وليحـذر أيضـاً مـن مطالعـة كتـب الشَّـيخ محيـي الدِّيـن بـن عـربي، رضي الله تعـالى عنـه لعلـوِّ مراقيهـا، ولمـا فيهـا مـن الـكلام المدسـوس عـلى الشَّـيخ، لا سـيَّما «الفصـوص» و«الفتوحـات المكيَّـة»، فقـد أخـبرني الشَّـيخ أبـو طاهـر، عـن شـيخه، عـن الشَّـيخ بـدر الدِّيـن بـن جماعـة أنَّـه كان يقـول: جميـع مـا في كتـب الشَّـيخ محيـي الدِّيـن مـن الأمـور المخالفـة لـكلام العلـماء، فهـو مدسـوسٌ عليـه، وكذلـك كان يقـول الشَّـيخ مجـد الدِّيـن صاحـب القامـوس في اللغـة.

قلـتُ -الشَّـعراني -: وقـد اختـصرتُ «الفتوحـات المكيَّـة»، وحذفـتُ منهـا كلَّ مـا يخالـف ظاهـر الشَّريعـة، فلـمَّا أخـبرت بأنَّهـم دسُّـوا في كتـب الشَّـيخ مـا يوهـم الحلـول والاتحـاد، وَرَد عـليَّ الشَّـيخ شـمس الدِّيـن المـدني بنسـخة الفتوحـات التـي قابلهـا عـلى خـط الشَّـيخ بقونيـة، فلـم أجـد فيهـا شـيئاً مـن ذلـك الـذي حذفتـه، ففرحـتُ بذلـكَ غايـة الفـرح، فالحمـد لله عـلى ذلـك»[١].

وقـال الإمـام عبـد الوهَّـاب الشَّـعراني أيضـاً: «وقـد أخـبرني العـارف بـالله تعـالى الشَّـيخ أبـو طاهـر المـزني الشَّـاذلي رضي الله عنـه أنَّ جميـع مـا في كتـب الشَّـيخ محيـي الدِّيـن ممَّـا يُخالـف ظاهـر الشَّريعـة مدسـوسٌ عليـه، قـال: لأنَّـه رجـل كامـل

(١) انظر: لطائف المنن (ص٣٩٤).

بإجماع المحقِّقين، والكامل لا يصحُّ في حقِّه شطحٌ عن ظاهر الكتاب والسنَّة، لأنَّ الشَّارع أمنه على شريعته»[1].

ولأنَّ العديد من العلماء عرفوا ما وقع في كتب الإمام الأكبر من الدَّسِّ، لم يلتفتوا إلى ما يقوله بحقِّه المرجفون، ولم يعبأوا بشنشنة المبطلين السَّاعين إلى تشويه صورة أئمَّة الحقِّ والدِّين، فأكَّدوا على ولاية قطب الدِّين ابن عربي الحاتمي، وأنَّه من أولياء الله تعالى العارفين، ومن العلماء العاملين.

وقد ذكر الإمام عبد الوهَّاب الشَّعراني في «اليواقيت والجواهر» أسماء ستَّة عشر إماماً من الأكابر الذين ذبُّوا ودافعوا عن الإمام الأكبر ابن عربي الحاتمي، قال رحمه الله: «وأمَّا من أثنى على الشَّيخ من العلماء ومدح مؤلَّفاته، فقد كان الشَّيخ مجد الدِّين الفيروزأبادي صاحب كتاب «القاموس في اللغة» يقول: لم يبلغنا عن أحد من القوم أنَّه بلغ في علم الشَّريعة والحقيقة ما بلغ الشَّيخ محيي الدِّين أبداً، وكان يعتقده غاية الاعتقاد وينكر على من أنكر عليه، ويقول: لم تزل النَّاس منكبِّين على الاعتقاد في الشَّيخ وعلى كتابة مؤلَّفاته في حياته بحل الذَّهب في حياته وبعد وفاته، إلى أن أراد الله ما أراد من انتصاب شخص من اليمن اسمه جمال الدِّين ابن الخيَّاط فكتب مسائل وأرسلها إلى العلماء ببلاد الإسلام، وقال: هذه عقائد الشَّيخ محيي الدِّين بن العربي، فيها عقائد زائغة، ومسائل خارقة لإجماع المسلمين، فكتب العلماء على ذلك بحسب السُّؤال، وشنَّعوا على من يعتقد ذلك من غير تثبُّت، والشَّيخ عن ذلك كلِّه بمعزل.

قال الفيروزأبادي: فلا أدري أوَجَدَ ابن الخيَّاط تلك المسائل في كتاب

---

(١) انظر: اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر (ص٣).

مدسوس على الشَّيخ أو فهمها هو من كلام الشَّيخ محيي الدِّين على خلاف مراده، قال: والذي أقوله وأتحقَّقه وأدين الله تعالى به: أنَّ الشَّيخ محيي الدِّين كان شيخ الطَّريقة حالاً وعلماً، وإمام التَّحقيق حقيقة ورسماً، ومحيي علوم العارفين فعلاً واسماً إذا تغلغل فكر المرء في طرف من مجده غرقت فيه خواطره، لأنَّه بحرٌ لا تكدِّره الدِّلاء، وسحابٌ لا يتقاصى عنه الأنواء، كانت دعواته تخرق السَّبع الطِّباق، وتغترف بركاته فتملأ الآفاق، وهو يقيناً فوق ما وصفته وناطق بما كتبته، وغالب ظنِّي أنَّني ما أنصفته:

وما عليَّ إذا ما قلت معتقدي ... دع الجهول يظنُّ الجهل عدواناً
والله والله والله العظيم ومن ... أقامه حجَّة للدِّين برهاناً
إنَّ الذي قلت بعض من مناقبه ... ما زدت إلَّا لعلِّي زدت نقصاناً

قال: وأمَّا كتبه رضي الله عنه فهي البحار الزَّواخر التي ما وضع الواضعون مثلها، ومن خصائصها: ما واظب أحد على مطالعتها إلَّا وتصدَّر لحلِّ المشكلات في الدِّين، ومعضلات مسائله، وهذا الشَّأن لا يوجد في كتب غيره أبداً.

قال: وأمَّا قول بعض المنكرين: إنَّ كتب الشَّيخ لا تحلّ قراءتها ولا إقراؤها فكفر .

قال: وقد قدَّموا لي مرَّة سؤالاً صورته: ما تقول في الكتب المنسوبة إلى الشَّيخ محيي الدِّين بن العربي كـ «الفصوص» و«الفتوحات»، هل يحلُّ قراءتها وإقراؤها ؟ وهل هي من الكتب المسموعة المقروءة أم لا ؟ فأجبت: نعم هي من الكتب المسموعة المقروءة، وقد قرأها عليه الحافظ البرزلي وغيره، ورأيت

إجازته بخطِّ الشَّيخ محيي الدِّين على حواشي «الفتوحات المكِّيَّة» بمدينة «قونية» وكتابة طبقة بعد طبقة من العلماء والمحدِّثين، فمطالعة كتب الشَّيخ قُربةٌ إلى الله تعالى، ومن قال غير ذلك فهو جاهل زائغ عن طريق الحقِّ، فلقد كان الشَّيخ والله في زمنه صاحب الولاية العظمى والصِّدِّيقيَّة الكبرى فيما نعتقد وندين الله تعالى به، خلاف ما عليه جماعة ممَّن مقتهم الله تعالى فحرموا فوائده، ووقعوا في عِرضه بهتاناً وزوراً، وحاشا جنابه الكريم إن يخالف كلام نبيِّه الذي استأمنه على شرعه، ومن أنكر عليه وقع في أخطر الأمور:

عليَّ نحت القوافي من معادنها   وما عليَّ إذا لم تفهم البقرُ

انتهى كلام الشَّيخ مجد الدِّين رحمه الله تعالى.

وكان الشَّيخ سراج الدِّين المخزومي شيخ الإسلام بالشَّام يقول: إيَّاكم والإنكار على شيء من كلام الشَّيخ محيي الدِّين، فإنَّ لحوم الأولياء مسمومة، وهلاك أديان مبغضهم معلومة، ومن أبغضهم تنصَّر ومات على ذلك، ومن أطلق لسانه فيهم بالسبِّ ابتلاه الله بموت القلب، وكان أبو عبدالله القرشي يقول: من غضَّ من وليِّ الله عزَّ وجلَّ ضرب في قلبه بسهم مسموم، ولم يمت حتى تفسد عقيدته، ويخاف عليه من سوء الخاتمة.

وكان أبو تراب النَّخشبي يقول: إذا ألفَ القلبُ الإعراض عن الله صحبته الوقيعة في أوليائه، قال الشَّيخ مجد الدِّين الفيروزأبادي: وقد رأيت إجازة بخطِّ الشَّيخ كتبها للملك الظَّاهر بيبرس صاحب حلب، ورأيت في آخرها: وأجزت له أيضاً أن يروي عنِّي جميع مؤلَّفاتي ومن جملتها كذا وكذا حتى عدَّ نيِّفاً وأربعمائة مؤلَّف، منها: تفسيره الكبير في خمسة وتسعين مجلَّداً، وصل فيه

إلى قولـه تعـالى: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ [الكهف: ٦٥]، فاصطفاه الله لحضرته، ومنها: تفسيره الصَّغير في ثمانية أسفار على طريقة المحقِّقين من المفسِّرين، ومنها: كتاب: «الرِّياض الفردوسيَّة في بيان الأحاديث القدسيَّة»، فهل يحلُّ لمسلم أن يقول: لا يجوز مطالعة كتب الشَّيخ محيي الدِّين مطلقاً ؟!!! ما ذاك إلَّا كفر وتعصُّب وعناد.!

وممَّن أثنى عليه أيضاً: الشَّيخ كمال الدِّين الزَّملكاني: وكان من أجلِّ علماء الشَّام، وكذلك الشَّيخ قطب الدِّين الحموي، وقيل له لمَّا رجع من الشَّام إلى بلاده: كيف وجدت الشَّيخ محيي الدِّين ؟!! فقال: وجدته في العلم والزُّهد والمعارف بحراً زاخراً لا ساحل له، قال: وقد أنشدني الشَّيخ بلفظه من جملة أبيات:

تركنا البحار الزَّاخرات وراءنا فمن أين يدري النَّاس أين توجّهنا

وممَّن أثنى عليه: الشَّيخ صلاح الدِّين الصَّفدي في تاريخ علماء مصر، وقال: من أراد أن ينظر إلى كلام أهل العلوم اللدنيَّة فلينظر في كتب الشَّيخ محيي الدِّين بن العربي رحمه الله.

وسُئِلَ الحافظ أبو عبدالله الذَّهبي عن قول الشَّيخ محيي الدِّين في كتابه «الفصوص»: إنَّه ما صنعه إلَّا بإذن من الحضرة النَّبويَّة، فقال الحافظ: ما أظنُّ أنَّ مثل هذا الشَّيخ محيي الدِّين يكذب أصلاً، مع أنَّ الحافظ الذَّهبي كان من أشدِّ المنكرين على الشَّيخ وعلى طائفته الصُّوفيَّة هو وابن تيمية !!!

وممَّن أثنى عليه أيضاً: الشَّيخ قطب الدِّين الشِّيرازي، وكان يقول: أنَّ

الشَّيخ محيي الدِّين كان كاملاً في العلوم الشَّرعيَّة والحقيقيَّة، ولا يقدح فيه إلَّا من لم يفهم كلامه ولم يؤمن به، كما لا يقدح في كمال الأنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام نسبتهم إلى الجنون والسِّحر على لسان من لم يؤمن بهم، وكان الشَّيخ مؤيَّد الدِّين الخجندي يقول: ما سمعنا بأحد من أهل الطَّريق اطَّلع على ما أطّلع عليه الشَّيخ محيي الدِّين، وكذلك كان يقول الشَّيخ شهاب الدِّين السَّهروردي، والشَّيخ كمال الدِّين الكاشي، وقال فيه: إنَّه الكامل المحقِّق صاحب الكمالات والكرامات، مع أنَّ هؤلاء الأشياخ كانوا من أشدِّ النَّاس إنكاراً على من يخالف ظاهر الشَّريعة.

وممَّن أثنى عليه أيضاً: الشَّيخ فخر الدِّين الرَّازي، وقال: كان الشَّيخ محيي الدِّين وليّاً عظيماً، وسُئِلَ الإمام محيي الدِّين النَّووي عن الشَّيخ محيي الدِّين العربي، قال: تلك أمَّة قد خلت، ولكن الذي عندنا أنَّه يحرم على كلِّ عاقل أن يسئ الظَّنَّ بأحد من أولياء الله عزَّ وجلَّ، ويجب عليه أن يؤوِّل أقوالهم وأفعالهم ما دام لم يلحق بدرجتهم، ولا يعجز عن ذلك إلَّا قليل التَّوفيق.

قال في «شرح المهذَّب»: ثمَّ إذا أوَّل فليؤوِّل كلامهم إلى سبعين وجهاً، ولا نقبل عنه تأويلاً واحداً، ما ذاك إلَّا تعنُّت، انتهى.

وممَّن أثنى عليه أيضاً: الإمام ابن أسعد اليافعي وصرَّح بولايته العظمى، كما نقل ذلك عن شيخ الإسلام زكريَّا في شرحه للرَّوض، وكان اليافعي يُجيز رواية كتب الشَّيخ محيي الدِّين، ويقول: إنَّ حكم إنكار هؤلاء الجهلة على أهل الطَّريق حكم ناموسة نفخت على جبل تريد إزالته من مكانه بنفختها، قال: ومن عادى أولياء الله فكأنَّما عادى الله، وإن كان لم يبلغ حدَّ التَّكفير الموجب

للخلـود في النَّـار، انتهـى.

وممَّـن أثنـى عليـه أيضـاً: مشـايخنا محمَّـد المغربي الشَّـاذلي شـيخ الجلال السُّـيوطي وترجمـه بأنَّـه مـربِّي العارفـين، كـما أنَّ الجُنيـد مـربِّي المريديـن، وقـال: أنَّ الشَّـيخ محيـي الدِّيـن روح التَّنـزُّلات والإمـداد، وألـف الوجـود وعـين الشُّـهود، وهـاء المشـهود النَّاهـج منهـاج النبَّـي العـربي قـدَّس الله سرَّه وأعـلى في الوجـود ذكـره، انتهـى.

قلـت: وقـد صنَّـف الشَّـيخ سراج الدِّيـن المخزومـي كتابـاً في الـرَّدّ عـن الشَّـيخ محيـي الدِّيـن، وقـال: كيـف يسـوغ لأحـد مـن أمثالنـا الإنـكار عـلى مـا لم يفهمـه مـن كلامـه في «الفتوحـات» وغيرهـا، وقـد وقـف عـلى مـا فيهـا نحـو مـن ألـف عـالم، وتلقّوهـا بالقبـول، قـال: وقـد شرح كتابـه «الفصـوص» جماعة مـن الأعلام الشَّـافعيَّة وغيرهـم منهـم الشَّـيخ بـدر الدِّيـن بـن جماعـة، وشـاعت كتبـه في الأمصـار، وقرئـت متنـاً وشرحـاً في غالـب البـلاد، وروِّيناهـا بالقـراءة الظَّاهـرة في الجامـع الأمـوي وغـيره بالإسـناد، وتغـالى النَّـاس قديـماً وحديثـاً في شرائهـا ونسـخها، وتبرَّكـوا بهـا وبمؤلِّفهـا لمـا كان عليـه مـن الزُّهـد والعلـم ومحاسـن الأخـلاق، وكان أئمَّـة عـصره مـن علـماء الشَّـام ومكَّـة كلّهـم يعتقدونـه، ويأخـذون عنـه، ويعـدُّون أنفسـهم في بحـر علمـه كلا شيء، وهـل ينكـر عـلى الشَّـيخ إلَّا جاهـل أو معانـد.

قـال الفيروزآبـادي بعـد أن ذكـر مناقـب الشَّـيخ محيـي الدِّيـن: ثـمَّ إنَّ الشَّـيخ محيـي الدِّيـن كان مسـكنه الشَّـام، وقـد أخـرج هـذه العلـوم بالشَّـام ولم ينكـر عليـه أحـد مـن علمائهـا، قـال: وقـد كان قـاضي القضـاة الشَّـيخ شـمس الدِّيـن الخونجـي الشَّـافعي يخدمـه خدمـة العبيـد، وأمَّـا قـاضي القضـاة المالكـي فهبَّـت عليـه نظـرة من الشَّـيخ فزوَّجـه ابنتـه، وتـرك القضـاء، وتبـع طريقـة الشَّـيخ، وأطـال الفيروزآبـادي

في ذكر مناقب الشَّيخ ثمَّ قال: وبالجملة فما أنكر على الشَّيخ إلَّا بعض الفقهاء القح الذين لا حظَّ لهم في شرب المحقِّقين، وأمَّا جمهور العلماء والصُّوفيَّة فقد أقرُّوا بأنَّه إمام أهل التَّحقيق والتَّوحيد، وأنَّه في العلوم الظَّاهرة فريد وحيد.

وكان الشَّيخ عز الدِّين بن عبدالسَّلام يقول: ما وقع إنكار من بعضهم على الشَّيخ إلَّا رفقاً بضعفاء الفقهاء الذين ليس لهم نصيب تام من أحوال الفقراء خوفاً أن يفهموا من كلام الشَّيخ أمراً لا يوافق الشَّرع فيضلُّوا، ولو أنَّهم صحبوا الفقراء لعرفوا مصطلحهم، وأمنوا من مخالفة الشَّريعة، قال شيخ الإسلام المخزومي: وقد كان الشَّيخ محيي الدِّين بالشَّام وجميع علمائها تتردَّد إليه، ويعترفون بجلالة المقدار، وأنَّه أستاذ المحقِّقين من غير إنكار، وقد أقام بين أظهرهم نحواً من ثلاثين سنة يكتبون مؤلَّفات الشَّيخ ويتداولونها بينهم، انتهى.

وقال الفيرزآبادي: قد كان الشَّيخ محيي الدِّين بحراً لا ساحل له، ولمَّا جاور بمكَّة شرَّفها الله تعالى، كان البلد إذ ذاك مجمع العلماء والمحدِّثين، وكان الشَّيخ هو المُشار إليه بينهم في كلِّ علم تكلَّموا فيه، وكانوا كلّهم يتسارعون إلى مجلسه، ويتبرَّكون بالحضور بين يديه، ويقرؤون عليه تصانيفه، قال: ومصنَّفاته بخزائن مكَّة إلى الآن أصدق شاهد على ما قلناه، وكان أكثر اشتغاله بمكَّة بسماع الحديث وإسماعه، وصنَّف فيها «الفتوحات المكيَّة» كتبها عن ظهر قلب جواباً لسُّؤال سأله عنه تلميذه بدر الحبشي، ولمَّا فرغ منها وضعها في سطح الكعبة المعظَّمة، فأقامت فيه سنة ثمَّ أنزلها فوجدها كما وضعها لم يبتل منها ورقة، ولا لعبت بها الرِّياح، مع كثرة أمطار مكَّة ورياحها، وما أذن للنَّاس في

كتابتها وقراءتها إلَّا بعد ذلك.

قال: وأمَّا ما أشاعه بعض المنكرين عن الشَّيخ عز الدِّين بن عبدالسَّلام وعن شيخنا الشَّيخ سراج الدِّين البلقيني أنَّهما أمرا بإحراق كتب الشَّيخ محيي الدِّين فكذبٌ وزور، ولو أنَّها أُحرقت لم يبق منها الآن بمصر والشَّام نسخة، ولا كان أحد نسخها بعد كلام هذين الشَّيخين، وحاشاهما من ذلك، ولو أنَّ ذلك وقع لم يخف لأنَّه من الأمور العظام التي تسير بها الرُّكبان في الآفاق، ولتعرَّض لها أصحاب التَّواريخ.

وقال الشَّيخ سراج الدِّين المخزومي: كان شيخنا شيخ الإسلام سراج الدِّين البلقيني وكذلك الشَّيخ تقي الدِّين السُّبكي ينكران على الشَّيخ في بداية أمرهما ثمَّ رجعا عن ذلك حين تحقَّقا كلامه وتأويل مراده، وندما على تفريطهما في حقِّه في البداية، وسلَّما له الحال فيما أشكل عليهما عند النِّهاية.

فمن جملة ما ترجمه به الإمام السُّبكي: كان الشَّيخ محيي الدِّين آية من آيات الله تعالى، وإنَّ الفضل في زمانه رمى بمقاليده إليه، وقال: لا أعرف إلَّا إيَّاه.

ومن جملة ما قاله الشَّيخ سراج الدِّين البلقيني فيه حين سئل عنه: إيَّاكم والإنكار على شيء من كلام الشَّيخ محيي الدِّين، فإنَّه رحمه الله لمَّا خاض في بحار المعرفة وتحقيق الحقائق عبر في أواخر عمره في «الفصوص» و «الفتوحات» و «التَّنزُّلات الموصليَّة» وفي غيرها بما لا يخفى على من هو في درجته من أهل الإشارات، ثمَّ إنَّه جاء من بعده قوم عمي عن طريقه فغلَّطوه في ذلك بل

كفَّروه بتلك العبارات، ولم يكن عندهم معرفة باصطلاحه، ولا سألوا من يسلك بهم إلى إيضاحه، وذلك أنَّ كلام الشَّيخ رضي الله عنه تحته رموز وروابط وإشارات وضوابط وحذف مضافات هي في علمه وعلم أمثاله معلومة وعند غيرهم من الجهَّال مجهولة، ولو أنَّهم نظروا إلى كلماته بدلائلها وتطبيقاتها وعرفوا نتائجها ومقدِّماتها لنالوا الثَّمرات المرادة، ولم يباين اعتقادهم اعتقاده، قال: ولقد كذب والله وافترى من نسبه إلى القول بالحلول والاتِّحاد، ولم أزل أتتبَّع كلامه في العقائد وغيرها، وأُكثر من النَّظر في أسرار كلامه وروابطه حتى تحقَّقت بمعرفة ما هو عليه من الحقِّ، ووافقت الجمَّ الغفير المعتقدين له من الخلق، وحمدت الله عزَّ وجلَّ إذ لم أكتب في ديوان الغافلين عن مقامه، الجاحدين لكراماته وأحواله، انتهى كلام الشَّيخ سراج الدِّين البلقيني.

قال تلميذه شيخ الإسلام المخزومي رحمه الله تعالى: ولمَّا وردت القاهرة عام توفِّي شيخنا سراج الدِّين البلقيني وذلك في عام أربع وثمانمائة ذكرت له ما سمعت من بعض أهل الشَّام في حقِّ الشَّيخ محيي الدِّين من أنَّه يقول بالحلول والاتِّحاد، فقال الشَّيخ: معاذ الله وحاشاه من ذلك، إنَّما هو من أعظم الأئمَّة، وممَّن سبح في بحار علوم الكتاب والسنَّة، وله اليد العظيمة عند الله وعند القوم، وقدَم صدقٍ عنده.

قال المخزومي: فقوي بذلك نفسي، وكثر اعتقادي في الشَّيخ من تلك السَّاعة، وعلمت أنَّه من رءوس أهل السنَّة والجماعة، قال المخزومي: ولقد بلغنا أنَّ الشَّيخ تقي الدِّين السُّبكي تكلَّم في شرحه لـ: «المنهاج» في حقِّ الشَّيخ محيي الدِّين بكلمة ثمَّ استغفر بعد ذلك وضرب عليها، فمن وجدها في بعض

النُّسخ فليضرب عليها، كما هو في نسخة المؤلِّف، قال: مع أنَّ السُّبكي قد صنَّف كتاباً في الرَّدّ على المجسِّمة والرَّافضة، وكتب الأجوبة العلميَّة في الرَّدّ على ابن تيمية، ولم يصنِّف قط شيئاً في الرَّدّ على الشَّيخ محيي الدِّين مع شهرة كلامه بالشَّام وقراءة كتبه في الجامع الأموي وغيره، بل كان يقول: ليس الرَّدّ على الصُّوفيَّة مذهبي لعلو مراتبِهم، وكذلك كان يقول الشَّيخ تاج الدِّين الفركاح، وأطال المخزومي في الثَّناء على الشَّيخ محيي الدِّين، ثمَّ قال: فمن نقل عن الشَّيخ تقي الدِّين السُّبكي أو عن الشَّيخ سراج الدِّين البلقيني إنَّهما بقيَا على إنكارهما عل الشَّيخ محيي الدِّين إلى أن ماتا فهو مخطئ، انتهى.

قال: ولمَّا بلغ شيخنا السِّراج البلقيني أنَّ الشَّيخ بدر الدِّين السُّبكي شيخ الإسلام بالشَّام ردَّ على الشَّيخ في موضعين من كتاب «الفصوص» أرسل له كتاباً من جملته: يا قاضي القضاة الحذر ثمَّ الحذر من الإنكار على أولياء الله، وإن كنت ولا بدَّ رادّاً فردّ كلام من ردَّ على الشَّيخ وإلَّا فدع، وسئل العماد ابن كثير رحمه الله عمَّن يخطِّئ الشَّيخ محيي الدِّين، فقال: أخشى أن يكون من يخطِّئه هو المخطئ، وقد أنكر قوم عليه فوقعوا في المهالك، وكذلك سئل الشَّيخ بدر الدِّين بن جماعة عن الشَّيخ محيي الدِّين، فقال: ما لكم ولرجل قد أجمع النَّاس على جلالته، انتهى.

قال شيخ الإسلام المخزومي: وأمَّا ما نقله بعضهم عن الشَّيخ عز الدِّين بن عبدالسَّلام أنَّه كان يقول: ابن عربي زنديق فكذب وزور، فقد روِّينا عن الشَّيخ صلاح الدِّين القلانسي صاحب الفوائد عن جماعة من مشايخه عن خادم الشَّيخ عز الدِّين بن عبدالسَّلام، قال: كنَّا في درس الشَّيخ عز

الدِّين في باب الردَّة، فذكر القارئ لفظة الزِّنديق، فقال بعضهم: هذه اللفظة عربيَّة أو عجميَّة ؟ فقال بعض العلماء: فارسيَّة معرَّبة أصلها زن دين، وهو الذي يضمر الكفر ويظهر الإيمان، فقال شخص من الطَّلبة: مثل من ؟ فقال شخص بجانب الشَّيخ عز الدِّين بن عبدالسَّلام: مثل محيي الدِّين بن العربي، ولم ينطق الشَّيخ عز الدِّين بشيء، قال الخادم: فلمَّا قدَّمت له عشاءه وكان صائماً سألته عن القطب من هو ؟ فقال: لا أرى القطب في زماننا هذا إلَّا الشَّيخ محيي الدِّين بن العربي، وهو متبسِّم فأطرقت مليّاً متحيِّراً، فقال: ما لك، ذلك مجلس الفقهاء ما وسعني فيه غير السُّكوت، قال المخزومي: فهذا هو الذي روِّيناه عن الشَّيخ عز الدِّين بالسَّند الصَّحيح، انتهى. ذكر ذلك كلّه الشَّيخ المخزومي في كتابه المسمَّى بـ «كشف الغطاء عن أسرار كلام الشَّيخ محيي الدِّين».

قلت: وقد صنَّف شيخنا الجلال السُّيوطي كتاباً في الرَّدّ عن الشَّيخ محيي الدِّين سمَّاه: «تنبيه الغبي في تبرئة ابن العربي»، وكتاباً آخر سمَّاه: «قمع المعارض في نصرة ابن الفارض» لَّما وقعت فتنة الشَّيخ برهان الدِّين البقاعي بمصر، فراجعهما»[1].

وأمَّا عمَّا زعمه وافتراه ابن تيمية على الإمام الأكبر من أنَّه ينتقص الأنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام، فيكفي في ردِّه أن يقول الإمام الأكبر: «فواجب على المذكر إقامة حرمة الأنبياء عليهم السَّلام، والحياء من الله أن لا يقلِّد اليهود فيما قالوا في حقّ الأنبياء، عليهم الصَّلاة والسَّلام من المثالب، ونقلة المفسِّرين

---

(١) انظر: اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر (١/ ٧-١١).

خذلهـم الله».

ويقـول أيضـاً: «إنَّ شرط أهـل الطَّريـق في مـا يخـبرون عنـه مـن المقامـات والأحـوال أن يكـون عـن ذوق، ولا ذوق لنـا ولا لغيرنـا ولا لمـن ليـس بنبـيٍّ صاحب شريعـة في نبـوَّة التَّشريـع ولا في الرِّسـالة، فكيـف نتكلَّـم في مقـام لم نصـل إليـه أو على حـال لم نذقـه لا أنـا ولا غـيري ممَّـن ليـس بنبـيٍّ ذي شريعـة مـن الله، ولا رسـول ؟ حـرام علينـا الـكلام فيـه... حـضرت في مجلـس فيـه جماعـة مـن العارفـين، فسـأل بعضهـم بعضـاً: مـن أي مقـام سـأل موسـى الرُّؤيـة ؟ فقـال الآخـر: مـن مقـام الشَّـوق.

فقلـت لــــه: لا تفعـل، أصـل الطَّريـق: نهايـات الأوليـاء بدايـات الأنبيــــاء، فـلا ذوق للـوليِّ في حـال مـن أحـوال أنبيـاء الشَّرائـع، ومـن أصولنـا: أنـا لا نتكلَّـم إلا عـن ذوق، ونحـن لسـنا برسـل ولا أنبيــــاء شريعـة، فبـأي شيء نعـرف مـن أيِّ مقـامٍ سـأل موسـى الرُّؤيـة»[١].

وعليـه، فـإنَّ افـتراءات المتمسـلفة عـلى الإمـام الأكـبر ابـن عـربي وغـيره مـن علـماء الأُمَّـة مـا هـو إلَّا خيـوط سراب وطنـين ذبـاب، ومحـض كـذب وافـتراء اعتـادوا عليـه، ونقلـوه فيـما بينهـم جيـلاً بعـد جيـل، مـع العلـم أنَّـه لم يسـلم مـن ألسـنتهم عـالم مـن علـماء الأُمَّـة الذيـن لم يسـيروا عـلى منهجهـم، خاصَّـة بعـد أن حكمـوا بكفـر مـن سـواهم...

يُضـاف لمـا سـبق أنَّ أغلـب العلـماء الذيـن عـاصروا الإمـام الأكـبر ابـن عـربي

---

(١) انظر: الفتوحات المكية، ابن عربي (٢/ ٥١).

قد اعتدُّوا به، ونقلوا كلامه من غير اعتراض...

قال الإمام أبو الفضل أحمد بن علي بن محمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ): «وقد اعتدَّ بالمُحيي بن عربي أهلُ عصره»[1].

والاعتداد بالشَّيء معناه: الاهتمام والاحتجاج والإِفْتِخارُ وَالزَّهْوُ بِه...

قلت: ومن العلماء الذين عاصروا الإمام الأكبر ابن عربي الحاتمي ولم يُخالفوه أو يعترضوا عليه: ابن رشد (٥٩٥هـ)، فخر الدِّين الرَّازي (٦٠٦هـ)، صدر الدِّين القونوي (٦٧٣هـ)، العزّ بن عبد السَّلام (٦٦٠هـ)، شهاب الدِّين السَّهروردي (٥٨٦هـ)، أبو الحسن الشَّاذلي (٦٥٦هـ)، جلال الدِّين الرُّومي (٦٧٢هـ)، وغيرهم كثير...

وفي المُقابل فإنَّ أغلب العلماء الذين عاصروا ابن تيمية المتجنِّي على الإمام ابن عربي الحاتمي أو جاءوا بعده... ردُّوا عليه وشنَّعوا وأغلظوا في ردودهم عليه، وكذا فعل من جاء بعدهم...

وكان من أبرزهم: صالح بن عبد الله البطائحي شيخ المنيبيع الرِّفاعي (٧٠٧هـ)، أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني السّروجي الحنفي (٧١٠هـ)، عَلِيّ بن محمَّد بن عبد الرَّحمن بن خطَّاب الشَّيخ الإِمَام عَلَاء الدِّين الْبَاجِيّ (٧١٤هـ)، محمَّد بن عبد الرَّحيم بن محمَّد الشَّيخ صفيّ الدِّين الهندي الأرموي (٧١٥هـ)، محمَّد بن عمر بن مكي، المعروف بابن المرحّل (٧١٦هـ)، زين الدِّين عَلِيّ بْن مخلوف المالكي (٧١٨هـ)، محمَّد بن علي بن علي المازني الدهّان الدِّمشقي

(١) انظر: لسان الميزان (٥/ ٣١٢).

(٧٢١هـ)، نُورُ الدِّين أَبُو الْحَسَنِ على بن يَعْقُوب بن جِبْرِيل بن عبد المحسن ابْن يحيى بن الْحسن بن مُوسَى بن يحي بن يعقوب بن نجم الدِّين بن عيسى أبي الروح الْبَكْرِيُّ الْمِصْرِيُّ الشَّافعي (٧٢٤هـ)، محمَّد بنُ محمَّد بنِ عثمانَ بنِ عمرَ بنِ عبدِ الخالقِ بنِ حسنٍ القرشيُّ المِصريُّ فخرُ الدِّين بنُ محُيي الدِّين المعروفُ بابنِ المُعلِّمِ (٧٢٥هـ)، كمال الدِّين أبو المعالي محمَّد بن علي الأنصاري السّماكي نسبة إلى أبي دجانة الأنصاري سماك بن حرب بن حرشة الأوسي (٧٢٧هـ)، محمَّد بن الحريري الأنصاري الحنفي (٧٢٨هـ)، بدر الدِّين بن جماعة أبو عبد الله الكناني الحموي (٧٣٣هـ)، أَحْمد بن يحيى بن إِسْمَاعِيل الشَّيخ شهَاب الدِّين ابْن جهبل الْكلابِي الْحلَبِي (٧٣٣هـ)، أحمد بن عمر المقدسي الحنبلي (٧٣٨هـ)، محمَّد بن عبد الرَّحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدِّين القزويني الشَّافعي (٧٣٩هـ)، محمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان، أثير الدِّين، أبو حيان، الغرناطي الأندلسي الجيَّاني النّفزي (٧٤٥هـ)، أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذّهبي (٧٤٨هـ)،محمد بن أحمد بن عثمان ابن إبراهيم بن عدلان بن محمود بن لاحق بن داود، الشَّيخ الإمام العلَّامة شمس الدِّين أبو عبد الله الكناني المصري الشَّافعي، المعروف بابن عدلان (٧٤٩هـ)، أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام بن حامد بن يحيى بن عمر بن عثمان بن علي بن مسوار بن سوار ابن سليم السُّبكي، الخزرجي، الأنصاري (٧٥٦هـ)، أبو سعيد العلائي، صلاح الدِّين، خليل بن كيكلدي بن عبد الله العلائي الدِّمشقي الشَّافعي (٧٦١هـ)، عفيف الدِّين أبي السّعادات، أبو محمَّد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان بن فلاح اليافعي اليمني الشَّافعي (٧٦٨هـ)، أبو نصر

تاج الدِّين عبد الوهّاب بن علي بن عبد الكافي السُّبكي (٧٧١هـ)، محمَّد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرَّحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقَّب بصلاح الدِّين (٧٦٤هـ)، عمر بن أبي اليمن اللخمي الفاكهي المالكي (٧٣٤هـ)، تقي الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران السعدي المصري الأخنائي (٧٥٠هـ)، أحمد بن عثمان التركماني الجوزجاني الحنفي (٧٤٤هـ)، زين الدِّين عبد الرَّحمن بن أحمد بن عبد الرَّحمن بن الحسن بن محمَّد بن أبي البركات مسعود السّلامي البغدادي الدِّمشقي الحنبلي أبو الفرج الشَّهير بابن رجب (٧٩٥هـ)، أبو زرعة أحمد بن الحافظ الكبير أبي الفضل عبد الرَّحيم العراقي بن الحسين المعروف بابن العراقي (٨٢٦هـ)، أبو بكر بن محمَّد بن عبد المؤمن بن حريز ابن معلَّى بن موسى ابن حريز بن سعيد بن داود بن قاسم بن علي بن علوي بن ناشب بن جوهر بن علي بن أبي القاسم بن سالم بن عبد الله بن عمر ابن موسى بن يحيى بن عيسى بن علي بن محمَّد بن علي المنتخب بن جعفر الزكي بن علي الهادي بن محمَّد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصَّادق ابن محمَّد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب التَّقي الحسيني الحصني ثمَّ الدِّمشقي (٨٢٩هـ)، محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن عرفة الورغمي (٨٠٣هـ)، علاء الدِّين محمَّد بن محمَّد بن محمَّد البخاري الحنفي (٨٤١هـ)، أبو بكر بن أحمد بن محمَّد بن عمر بن قاضي شهبة الأسدي الدِّمشقي (٨٥١هـ)، شهاب الدِّين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمَّد بن محمَّد بن علي بن محمود بن أحمد بن أحمد بن الكناني العسقلاني ثمَّ المصري الشَّافعي (٨٥٢هـ)، محمَّد بن أحمد حميد الدِّين الفرغاني الدِّمشقي الحنفي (٨٦٧هـ)، أحمد بن أحمد بن محمَّد بن عيسى

البرنسي الفاسي المعروف بزرّوق (٨٩٩هـ)، شمس الدِّين أبو الخير محمَّد بن عبد الرَّحمن بن محمَّد بن أبي بكر بن عثمان بن محمَّد السَّخاوي (٩٠٢هـ)، شهاب الدِّين أبو العبَّاس أحمد بن محمَّد بن محمَّد بن علي بن حجر الهيتمي السَّعدي الأنصاري الشَّافعي (٩٧٣هـ)، محمَّد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد شهاب الدِّين بن محمَّد بن علوان، الشَّهير بالزُّرقاني المصري الأزهري المالكي (١١٢٢هـ)، عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النَّابلسي الدِّمشقي الحنفي (١١٤٣هـ)، محمَّد مهدي بن السيِّد علي الصيَّادي الرِّفاعي الحسيني الحسني الشَّهير بالروَّاس (١٢٨٧هـ)، محمَّد بن حسن وادي بن علي بن خزام الصيَّادي الرِّفاعي الحسيني (١٣٢٨هـ)، مصطفى بن أحمد بن حسن الشطِّي الحنبلي (١٣٤٨هـ)، محمود محمَّد خطاب السُّبكي (١٣٥٢هـ)، محمَّد الخَضِر بن سيِّد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي (١٣٥٤هـ)، محمَّد بخيت بن حسين المطيعي الحنفي (١٣٥٤هـ)، محمَّد زاهد الكوثري المتوفَّى سنة (١٣٧١هـ)، أحمد بن الصدِّيق الغُماري المغربي المتوفَّى سنة (١٣٨٠هـ)، عبد الله الغُماري المغربي المتوفَّى سنة (١٣١٤هـ)، سلامة هندي العزّامي الشَّافعي (١٣٧٦هـ)، محمَّد يوسف بن محمَّد زكريا البنُّوري الحسني (١٣٩٧هـ)، منصور محمَّد محمَّد عويس (١٣٨٢هـ)، محمَّد العربي التبَّاني السّطايفي الجزائري (١٣٩٠هـ)، إبراهيم بن عثمان بن محمَّد بن أبي داود بن داود السّمنودي المنصوري العطار الخلوتي (من علماء القرن الرابع عشر)،...

ولو قمنا باستقصاء أسماء من ردُّوا على ابن تيمية لطال بنا المُقام...

وهذه باقة يسيرة بأسماء بعض المؤلَّفات التي ألَّفها أصحابها في الرَّدّ على

ابـن تيميـة، ومـن وافقـه فيـما ذهـب إليـه مـن عقائـد مُخالفـة لما قامـت عليـه الأمَّـة مـن تنزيـه الله تعـالى عـن مشـابهة الحـوادث، وكـذا للعديـد مـن الفرعيَّـات التـي خالفـوا بهـا جمهـور الأمَّـة...

١. «ابن تيمية ليس سلفيًّا»، منصور محمَّد محمّد عويس.

٢. «إتقـان الصَّنعـة في تحقيـق معنـى البدعـة»، السـيِّد العلامـة عبـد الله بـن الصدِّيـق الغُـماري الحسـيني.

٣. «إحيـاء المقبـور مـن أدلَّـة جـواز بنـاء المسـاجد والقبـاب عـلى القبـور»، السـيِّد العلَّامـة أحمـد بـن الصدِّيـق الغُـماري.

٤. «أخطـاء ابـن تيميـة في حـقِّ رسـول الله صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ»، السـيِّد محمـود السـيِّد صبيـح.

٥. «آراء أهـل السُّـنَّة في ابـن تيميـة»، السـيِّد حسـن بـن عـلي السـقَّاف العلـوي الهاشمي.

٦. «إرغـام المبتـدع الغبـي بجـواز التَّوسُّـل بالنَّبـي»، الإمـام المحـدِّث السـيِّد عبـد الله بـن محمَّـد بـن الصدِّيـق الغـماري الحسـني.

٧. «الإشـفاق عـلى أحـكام الطَّـلاق»، وكيـل المشـيخة الإسـلاميَّة في دار الخلافـة العثمانيَّـة الشَّـيخ محمَّـد زاهـد الكوثري.

٨. «إظهـار الحـقّ بوجـوب الدِّفـاع عـن سـيِّد الخلـق»، أبي الفضـل أحمـد بـن منصـور بـن إسـماعيل قرطـام الفلسـطيني المالكـي الأشـعري.

٩. «الاعتبار ببقاء الجنَّة والنَّار»، تقي الدِّين علي بن عبد الوهَّاب السُّبكي.

١٠. «الإعلام باستحباب شدّ الرِّحال لزيارة قبر خير الأنام»، الشَّيخ المحدِّث محمود سعيد ممدوح.

١١. «إعلام الرَّاكع السَّاجد بمعنى اتخاذ القبور مساجد»، الإمام الحافظ الحجة أبو الفضل عبد الله بن محمَّد الصدِّيق الغُماري.

١٢. «الإغاثة بأدلَّة الاستغاثة»، السيِّد حسن بن علي السقَّاف.

١٣. «البحوث الوفيَّة في مفردات ابن تيمية»، وكيل المشيخة الإسلاميَّة في دار الخلافة العثمانيَّة الشَّيخ محمَّد زاهد الكوثري.

١٤. «براءة الأشعريِّين من عقائد المخالفين»، محمَّد العربي التبَّان.

١٥. «البراهين السَّاطعة في ردّ بعض البدع الشَّائعة»، الشَّيخ سلامة العزامي الشَّافعي.

١٦. «البشارة والإتحاف بما بين ابن تيمية والألباني في العقيدة من الاختلاف»، السيِّد حسن بن علي السقَّاف.

١٧. «البصائر لمنكري التَّوسُّل بأهل المقابر»، حمد الله الداجوي.

١٨. «بعض أفكار ابن تيمية في العقيدة»، الدّكتور محمَّد سالم أبو عاصي.

١٩. «بيان زغل العلم والطَّلب»، الحافظ الذَّهبي.

٢٠. «البيان النَّبوي عن فضل الاحتفال بمولد النَّبي»، الدكتور محمود

الزّيـن.

٢١. «التُّحفـة المختـارة في الـرَّدّ عـلى منكـر الزيـارة»، الشَّـيخ عمـر بـن أبي اليمن اللخمـي الفاكهـي المالكي.

٢٢. «تحقيـق الآمـال فيـما ينفـع الميِّـت مـن الأعـمال»، محمَّـد بـن السـيِّد علـوي المالكـي الحسـني.

٢٣. «التَّحقيـق في مسـألة التَّعليـق»، تقـي الدِّيـن عـلي بـن عبـد الوهَّـاب السُّـبكي.

٢٤. «تطهـير الفـؤاد مـن دنـس الاعتقـاد»، مفتـي الدِّيـار المصريَّـة الشَّـيخ محمَّـد بخيـت المطيعي.

٢٥. «التعقُّـب الحثيـث لمـا ينفيـه ابـن تيميـة مـن الحديـث»، وكيـل المشـيخة الإسـلاميَّة في دار الخلافـة العثمانيَّـة الشَّـيخ محمَّـد زاهـد الكوثـري.

٢٦. «التَّنديـد بمَـن عـدَّد التَّوحيـد»، السـيِّد حسـن بـن عـلي السـقَّاف العلـوي الهاشـمي.

٢٧. «التَّوفيق الربَّاني في الرَّدّ على ابن تيمية الحرَّاني»، جماعة من العلماء.

٢٨. «جـلاء العينـين في محاكمـة الأحمديـن»، الشَّـيخ نعـمان بـن محمـود الآلـوسي البغدادي.

٢٩. «الجوهر المنظَّم في زيارة القبر المعظَّم»، الشَّيخ ابن حجر الهيتمي.

٣٠. «الـدُّرَّة المضيّـة في الـرَّدّ عـلى ابـن تيميـة»، الإمـام المجتهـد تقـي الدِّيـن أبي الحسـن عـلي بـن عبـد الـكافي السُّـبكي الأنصـاري الشَّـافعي.

٣١. «دفـع شُـبَه مـن شـبَّه وتمـرَّد ونسـب ذلـك إلى السـيِّد الجليـل الإمـام أحمـد»، أبـو بكـر الحصنـي الدِّمشـقي.

٣٢. «الدِّيـن الخالـص أو إرشـاد الخلـق إلى ديـن الحـق» محمـود خطَّـاب السُّـبكي.

٣٣. «الرَّدّ المحكم المتين»، المحدِّث العلَّامة السيِّد عبد الله الغُماريّ.

٣٤. «الـرَّدّ عـلى ابـن تيميـة في الاعتقـادات»، الشَّـيخ محمَّـد بـن أحمـد حميـد الدِّيـن الفرغـاني الدِّمشـقي الحنفـي.

٣٥. «الرَّدّ على ابن تيمية في التَّجسيم والاستواء»، الكلابي.

٣٦. «الـرَّدّ عـلى ابـن تيميـة في مسـألة الطَّـلاق»، عيسـى بـن مسـعود المنـكلاني المالكـي.

٣٧. «ردٌّ على الشَّيخ ابن تيمية»، نجم الدِّين بن أبي الدّر البغدادي.

٣٨. «رسـالة في الـرَّدّ عـلى ابـن تيميـة»، الإمـام الأخميـي الشَّـافعي، المعـروف بــ (المصري).

٣٩. «رسـالة في الـرَّدّ عـلى ابـن تيميـة»، الفقيـه أبـو القاسـم أحمـد بـن محمَّـد بـن محمَّد الشِّـيرازي.

٤٠. «رسالة في مسألة الزِّيارة»، محمَّد بن علي المازني.

٤١. «رفع الأستار لإبطال أدلَّة القائلين بفناء النَّار»، العلَّامة محمَّد بن إسماعيل الصَّنعاني.

٤٢. «رفع الشّقاق عن مسألة الطَّلاق»، تقي الدِّين علي بن عبد الوهَّاب السُّبكي.

٤٣. «رفع المنارة لتخريج أحاديث التَّوسُّل والزِّيارة»، الشَّيخ المحدِّث محمود سعيد ممدوح.

٤٤. «السَّيف الصَّقيل في الرَّدّ عَلَى ابنِ زَفِيل»، الإمام المجتهد تقي الدِّين أبي الحسن علي بن عبد الكافي السُّبكي الأنصاري الشَّافعي.

٤٥. «شدُّ الرَّحل لزيارة القبر الشَّريف بين المجيزين والمانعين»، الشَّيخ عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي.

٤٦. «شفاء السَّقام في زيارة خير الأنام»، تقي الدِّين علي السُّبكي.

٤٧. «شمس الحقيقة والهداية على أهل الضَّلالة والغواية»، أحمد علي بدر.

٤٨. «الفتاوى الحديثيَّة»، الشَّيخ ابن حجر الهيتمي.

٤٩. «الفتاوى السَّهميَّة في ابن تيمية»، أجاب عنها جماعة من العلماء هم: الإمام المحقِّق المدقِّق شيخ الإسلام تقي الدِّين الحصني الشَّافعي الدِّمشقي، وقاضي القضاة الإمام العلَّامة نجم الدِّين أبو الفتوح عمر بن حجي، وقاضي

القضاة الإمام العالم برهان الدِّين ابن خطيب عذراء.

٥٠. «فتح المعين بنقد كتاب الأربعين»، الإمام المحدِّث عبد الله بن الصدِّيق الغُماري.

٥١. «الفرق العظيم بين التَّنزيه والتَّجسيم»، الدّكتور سعيد بن عبد اللطيف فودة.

٥٢. «فرقان القرآن بين صفات الخالق وصفات الأكوان»، سلامة القضاعي العزامي.

٥٣. «الكاشف الصَّغير عن عقائد ابن تيمية»، الدكتور سعيد عبد اللطيف فودة.

٥٤. «لزوم الطَّلاق الثَّلاث دفعه بما لا يستطيع العالم دفعه»، مفتي المدينة المنوَّرة الشَّيخ المحدِّث محمَّد الخضر الشَّنقيطي.

٥٥. «المبرد المبكي في ردِّ الصَّارم المنكي»، المحدِّث محمَّد بن علي بن علان الصدِّيقي المكّي.

٥٦. «محقُّ التقوُّل في مسألة التَّوسُّل»، وكيل المشيخة الإسلاميَّة في دار الخلافة العثمانيَّة الشَّيخ محمَّد زاهد الكوثري.

٥٧. «المشبِّهة والمجسِّمة»، العلَّامة الشَّيخ عبد الرَّحمن خليفة.

٥٨. «مقالات الكوثري»، وكيل المشيخة الإسلاميَّة في دار الخلافة العثمانيَّة

الشَّيخ محمَّد زاهد الكوثري.

٥٩. «مقدِّمات الكوثري»، وكيل المشيخة الإسلاميَّة في دار الخلافة العثمانيَّة الشَّيخ محمَّد زاهد الكوثري.

٦٠. «المقالات السَّنية في كشف ضلالات أحمد ابن تيميَّة»، عبد الله الهرري.

٦١. «المقالة المرضيَّة في الرَّدّ على ابن تيمية»، الأخنائي.

٦٢. «موقف السَّلف من المتشابهات»، الدّكتور محمَّد عبد الفضيل القوصي.

٦٣. «نجم المهتدي برجم المعتدي»، ابن المعلّم القرشي.

٦٤. «نحت حديد الباطل وبرده بأدلَّة الحقّ الذابَّة عن صاحب البُردة»، الشَّيخ العلَّامة داود بن سليمان.

٦٥. «نُصرة الإمام السُّبكي بردِّ الصَّارم المنكي»، إبراهيم بن عثمان السّمنودي المصري.

٦٦. «النَّصيحة الذَّهبيَّة»، الحافظ الذَّهبي.

٦٧. «النَّظر المحقَّق في الحلف بالطَّلاق المعلَّق»، تقي الدِّين علي بن عبد الوهَّاب السُّبكي.

٦٨. «نقد الاجتماع والافتراق في مسائل الأيمان والطَّلاق»، تقي الدِّين علي بن عبد الوهَّاب السُّبكي.

٦٩. «نقد تقسيم التَّوحيد إلى ألوهيَّة وربوبيَّة»، الإمام جمال الدِّين يوسف بن أحمد الدِّجوي المالكي الأزهري....

وللعبد الفقير مؤلِّف هذا الكتاب العديد من المؤلَّفات في الرَّدّ على المتمسلفة وشيخهم ابن تيمية، منها:

٧٠. إتقان الصَّنعة في تحقيق معنى البدعة، علي مِقدادي. وصل إلى الآن إلى تسعة مجلَّدات...

٧١. إرشاد الفحول إلى ما قاله أساطين العلم في تنزيه الله عن الحركة والنُّزول، علي مِقدادي.

٧٢. تكفير الوهَّابيَّة لعموم الأمَّة الإسلاميَّة، علي مِقدادي .

٧٣. إتحاف العالمين بمشروعية التوسل بالأنبياء والصالحين، علي مِقدادي.

٧٤. مشروعيَّة الاحتفال بميلاد خير البريَّة والرَّدّ على الوهَّابيَّة، علي مِقدادي.

وهناك العديد العديد من الكُتب المصنَّفة في الرَّدّ على ابن تيمية...

كما أنَّ المُنصفين من تلاميذه ردُّوا عليه بليَّاته وأغلوطاته، ومن أبرزهم الإمام الذَّهبي الذي وجَّه له رسالة اشتهرت باسم: «الرِّسالة الذَّهبيَّة»، نصح فيها شيخه ابن تيمية للعُدول عن غيِّه وضلاله ونبشه لدقائق الكفريَّات الفلسفيَّة، واتَّهمه فيها ببلع سموم الفلاسفة وتصنيفاتهم مرَّات، ونصُّ الرِّسالة هو:

«الحمد لله على ذلَّتي، يا ربِّ ارحمني وأقلني عثرتي، واحفظ عليَّ إيماني، واحزناه على قلَّة حزني، واأسفاه على السنَّة وذهاب أهلها، واشوقاه إلى إخوان مؤمنين يعاونونني على البُكاء، واحزناه على فَقْد أُناس كانوا مصابيح العلم وأهل التَّقوى وكنوز الخيرات، آه على وجود درهم حلال وأخ مؤنس.

طوبى لمن شغله عيبُه عن عيوب النَّاس، وتَبّاً لمن شغله عيوبُ النَّاس عن عيبه، إلى كم ترى القذاة في عين أخيك وتنسى الجذع في عينك ؟ إلى كم تمدح نفسك وشقاشقك وعباراتك وتذمُّ العلماء، وتتبُّع عورات النَّاس مع علمك بنهي الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تذكُروا موتاكم إلَّا بخير، فإنَّهم قد أفضوا إلى ما قدَّموا» [1].

بلى، أعرفُ إنَّك تقول لي لتنصُرَ نفسك: إنَّما الوقيعة في هؤلاء الذين ما شمُّوا رائحة الإسلام ولا عرفوا ما جاء به محمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو جهاد، بلى والله عرفوا خيراً ممَّا إذا عمل به العبد فقد فاز، وجهلوا شيئاً كثيراً ممَّا لا يعنيهم، و «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» [2].

يا رجل، بالله عليك كفَّ عنَّا، فإنَّك مِجاجٌ عليم اللسان، لا تقرّ ولا تنام، إيَّاكم والأغلوطات في الدِّين، كره نبيُّك صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المسائل وعابها ونهى عن كثرة السُّؤال، وقال: «إنَّ أخوف ما أخاف على أُمَّتي كلّ منافق عليم اللسان» [3].

---

(١) أخرج الشق الأول منه: الطيالسي في المسند (٣/ ٩٥ برقم ١٥٩٧).

(٢) أخرجه مالك في الموطأ (١/ ٢٦٤ برقم ٥٣).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٢٨٩ برقم ١٤٤).

وكثـرة الـكلام بغـير زلـل تقـسِّي القلـب إذا كان في الحـلال والحـرام، فكيـف إذا كان في عبـارات اليونسـيَّة والفلاسـفة وتلـك الكفريَّـات التـي تعمـي القلـوب؟ والله قـد صرنـا ضحكـة في الوجـود، فـإلى كـم تنبـشُ دقائـق الكفريَّـات الفلسـفيَّة بعقولنـا، يـا رجـل قـد بلعـتَ سـموم الفلاسـفة وتصنيفاتهـم مـرَّات، وكثرة اسـتعمال السُّـموم يُدمـن عليـه الجسـم وتكمـن والله في البـدن. واشـوقاه إلى مجلـس فيـه تـلاوة بتدبُّـر، وخشـية بتذكُّـر، وصمـت بتفكُّـر، واهـاً لمجلـس يُذكـرُ فيـه الأبـرار، فعنـد ذكـر الصَّالحـين تنـزل الرَّحمـة، لا عنـد ذكـر الصَّالحـين يُذكـرون بـالازدراء واللعنـة، كان سـيف الحجَّـاج ولسـان ابـن حـزم شـقيقين فواخَيتَهـما، بـالله خلُّونـا مـن ذكـر بدعـة الخميـس وأكل الحبـوب، وجـدّوا في ذكـر بـدع كنَّـا نعدهـا مـن أسـاس الضَّـلال، قـد صـارت هـي محـض السـنَّة وأسـاس التَّوحيـد، ومـن لم يعرفهـا فهـو كافـر أو حمـار، ومـن لم يكفّـر فهـو أكفـر مـن فرعـون، وتعـدّ النَّصـارى مثلنـا، والله في القلـوب شـكرك إن سَـلِمَ لـكَ إيمانـك بالشَّـهادتين فأنـت سـعيد.

يـا خيبـة مـن اتَّبعـك فإنَّـه مُعَـرَّضٌ للزَّندقـة والانحـلال !!! ولا سـيَّما إذا كان قليـل العلـم والدِّيـن باطوليَّـاً شـهوانيَّاً، لكنَّـه ينفعـك ويجاهـد عنـك بيـده ولسـانه، وفي الباطـن عـدوٌّ لـك بحالـه وقلبـه، فهـل معظـم أتباعـك إلَّا قعيـدٌ مربـوط خفيـف العقـل، أو عامـيّ كـذَّاب بليـد الذّهـن، أو غريـب واجـمٌ قـوي المكـر، أو ناشـف صالـح عديـم الفهـم، فـإن لم تصدِّقنـي ففتِّشـهم وزنهـم بالعـدل.

يـا مسـلم، أقـدم حمـار شـهوتك لمـدح نفسـك، إلى كـم تصادقهـا وتعـادي الأخيـار ؟ إلى كـم تصدِّقهـا وتـزدري الأبـرار، إلى كـم تعظِّمهـا وتصغـر العبـاد، إلى متـى تُخاللهـا وتمقـت الزهَّـاد، إلى متـى تمـدح كلامـك بكيفيَّـة لا تمـدح بهـا والله

أحاديث الصَّحيحين، يا ليت أحاديث الصَّحيحين تسلم منك، بل في كلِّ وقت تُغيرُ عليها بالتَّضعيف والإهدار، أو بالتَّأويل والإنكار.

أما آن لك أن ترعوي ؟!! أمَّا حان لك أن تتوب وتنيب ؟!! أمَّا أنت في عشر السَّبعين وقد قرُب الرَّحيل، بلى والله ما أذكر أنك تذكر الموت، بل تزدري بمن يذكر الموت، فما أظنُّك تُقبل على قولي، ولا تُصغي إلى وعظي، بل لك همَّة كبيرة في نقض هذه الورقة بمجلَّدات، وتقطع لي أذناب الكلام، ولا تزال تنتصر حتى أقول لكَ: والبتَّة سكت.

فإذا كان هذا حالك عندي، وأنا الشَّفوق المحبُّ الوادّ، فكيف يكون حالك عند أعدائك، وأعداؤك والله فيهم صلحاء وعقلاء وفضلاء، كما أنَّ أولياءك فيهم فجرة وكذبة وجهلة وبطلة وعور وبقر.

قد رضيتُ منك بأن تسبَّني علانية، وتنتفع بمقالتي سرّاً: «فرحم الله امرءاً أهدى إليَّ عيوبي»[1].

فإنِّي كثير العيوب، غزير الذُّنوب، الويل لي إن أنا لا أتوب، ووافضيحتي من علاَّم الغيوب، ودوائي عفو الله ومسامحته وتوفيقه وهدايته، والحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على سيدنا محمَّد خاتم النبيِّين، وعلى آله وصحبه أجمعين»[2].

والرِّسالة ثابتة لا مجال للطَّعن فيها، وذلك لـ:

---

(١) أخرجه من كلام عمر بن الخطَّاب: الدارمي (١/ ٥٠٦ برقم ٦٧٥).

(٢) انظر: السيف الصقيل في الرَّدّ على رد ابن زفيل (ص٢١٧-٢١٩).

١ .أنَّ الإمـام الذَّهبـي تلميـذ مـن تلاميـذ ابـن تيميـة المشـهورين، وهـو لا يعتقـد في ابـن تيميـة العصمـة، بـل خالفـه وناقشـه في العديـد مـن المسـائل، قـال الإمـام الذَّهبـي في معـرض كلامـه عـن ابـن تيميـة، على مـا نقلـه عنـه الحافـظ ابـن حجـر العسـقلاني: «وَأَنـا لَا أعتقـد فِيـهِ عصمَـة، بـل أَنـا مُخَالـف لَـهُ فِي مسَـائِل أَصْلِيَّـة وفرعيَّـة !!!...»[1].

وقـال الإمـام الذَّهبـي في «تذكـرة الحفَّـاظ» في حديثـه عـن ابـن تيميـة: «وقـد انفـرد بفتـاوى نِيـل مـن عِرضِـهِ لأجلهـا... فـالله تعـالى يسـامحه ويـرضى عنـه، وكلّ أحـد مـن الأمَّـة فيؤخـذ مـن قولـه ويُـترك»[2].

وهـذا بعكـس مـن يدَّعـون السَّـلفيَّة في زماننـا، أولئـك الذيـن أضفوا عـلى كلام ابـن تيميـة هالـة عظيمـة مـن الإجـلال والإعظـام، حتـى وصـل الأمـر ببعضهـم إلى الاعتقـاد بـأنَّ كلامـه لا يأتيـه الباطـل مـن بـين يديـه ولا مـن خلفـه، بـل وصـل الأمـر بالكثيريـن منهـم إلى جعـل كلامـه مقياسـاً يقيسـون بـه عقائـد النَّـاس وأعمالهـم، بدليـل أنَّنـا لم نـرَ عالمـاً منهـم تجـاسر عـلى تخطئـة ابـن تيميـة، اللهـمَّ إلَّا الألبـاني -فيـما أعلـم -فقـد ناقشـه وخالفـه عـلى اسـتحياء، بـل إنَّـه حـين ناقشـه في مسـألة «فنـاء النَّـار» ذكـر أنَّ لابـن تيميـة أجْـراً !!! فيـما اجتهـد فيـه مـن القـول بفنـاء النَّـار، مـع أنَّ المسـألة قطعيَّـة، جـاءت بنـصٍّ مُحكَـم لا مجـال فيهـا للاجتهـاد...

فـلا مجـال البتَّـة لاعتقـاد عـدم صحَّـة نسـبة الرِّسـالة للإمـام الذَّهبـي، لأنَّ الدِّيـن النَّصيحـة، والإنسـان أيّـاً كان لا يسـتغني عـن النَّصيحـة، والرِّسـالة برمَّتهـا

(١) انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١/ ١٧٦).

(٢) انظر: تذكرة الحفاظ (٤٤/ ١٩٢).

ما خرجت إلَّا مخرج النَّصيحة، وقد وصف الإمام الذَّهبي أتباع ابن تيمية في النَّصيحة بقوله: «يا خيبة من اتبعك، فإنَّه معرَّض للزَّندقة والانحلال، لاسيَّما إذا كان قليل العلم والدِّين باطوليَّاً شهوانيَّاً. لكنَّه ينفعك ويجاهد عنك بيده ولسانه، وفي الباطن عدوّ لك بحاله وقلبه، فهل معظم أتباعك إلَّا قعيدٌ مربوطٌ خفيفُ العقل، أو عاميٌّ كذَّاب بليد الذّهن، أو غريب واجم، قويُّ المكر، أو ناشفٌ صالحٌ عديم الفهم، فإن لم تصدِّقني ففتِّشهم وزنهم بالعدل... كما أنَّ أولياءك فيهم فجرة، وكذبة، وجهلة، وبطلة، وعور، وبقر».

ففي هذا المقطع قيَّم ووزن الذَّهبي أتباع ابن تيمية ممَّن يدَّعون السَّلفيَّة، وهذا مدعاة لأن يُراجعوا أنفسهم، فقد وصف أتباعه بأنَّ منهم: القعيد، والمربوط، وخفيف العقل، وبليد الذِّهن، وقويّ المكر، كما أنَّ أوليائه فيهم: الفجرة، والكذبة، والبقر، والعور.

وفي هذا إشارة إلى أنَّ فكرهم فيه جهل وكذب، وكم نتمنَّى أن تكون نصيحة الإمام الذَّهبي لشيخه ابن تيمية مدعاة لمدَّعي السَّلفيَّة في زماننا كي يراجعوا حساباتهم وأنفسهم، خاصَّة وأنَّهم ما تركوا عالماً من غير طريقتهم ومنهجهم إلَّا وصموه بالكفر والنِّفاق، والتَّعطيل والتَّجهُّم، والتَّفسيق والتَّضليل...

٢. أنَّ الإمام الذَّهبي انتقد ابن تيمية غير مرَّة، من ذلك قوله: «... فإن برعت في الأصول وتوابعها من المنطق والحكمة والفلسفة، وآراء الأوائل ومجازات العقول، واعتصمت مع ذلك بالكتاب والسُّنَّة وأصول السَّلف، ولفَّقت بين العقل والنَّقل، فما أظنُّك في ذلك تبلغ رتبة ابن تيمية ولا والله تقربها، وقد رأيت ما آل أمره إليه من الحطِّ عليه، والهجر والتَّضليل والتَّكفير والتَّكذيب

بحقٍّ وبباطل، فقد كان قبل أن يدخل في هذه الصِّناعة منوَّراً مضيئاً، على محيَّاه سيما السَّلف، ثمَّ صار مظلماً مكسوفاً، عليه قتمة عند خلائق من النَّاس، ودجَّالاً أفَّاكاً كافراً عند أعدائه، ومبتدعاً فاضلاً محقِّقاً بارعاً عند طوائف من عقلاء الفضلاء، وحامل راية الإسلام وحامي حوزة الدِّين ومحيي السُّنَّة عند عوامِّ أصحابه».[1]

فالذَّهبي ذمَّ ابن تيمية بسبب خوضه بالفلسفة، وهذا الذمُّ منه ينسف مدحه له في تذكرة الحفَّاظ حين قال: «فما رأيت مثله»[2].

وقال الإمام الذَّهبي: «فوالله ما رمقت عيني أوسع علماً ولا أقوى ذكاء من رجل يقال له: ابن تيمية، مع الزُّهد في المأكل والملبس والنِّساء، ومع القيام في الحقِّ والجهاد بكلِّ ممكن، وقد تعبتُ في وزنه وفتَّشته حتى مللت في سنين متطاولة، فما وجدت قد أخَّره بين أهل مصر والشَّام ومقتته نفوسهم وازدروا به وكذَّبوه وكفَّروه إلَّا الكبر والعجب، وفرط الغرام في رياسة المشيخة والازدراء بالكبار، فانظر كيف وبال الدَّعاوي ومحبَّة الظُّهور، نسأل الله تعالى المسامحة، فقد قام عليه أُناسٌ ليسوا بأورع منه، ولا أعلم منه، ولا أزهد منه، بل يتجاوزون عن ذنوب أصحابهم وآثام أصدقائهم، وما سلَّطهم الله عليه بتقواهم وجلالتهم بل بذنوبه، وما دفعه الله عنه وعن أتباعه أكثر، وما جرى عليهم إلَّا بعض ما يستحقُّون، فلا تكن في ريب من ذلك»[3].

---

(١) انظر: زغل العلم (ص٤٢).

(٢) انظر: تذكرة الحفاظ (٤٤/ ١٩٢).

(٣) انظر: زغل العلم (ص٣٨).

٣. أثبت رسالة الإمام الذَّهبي لشيخه ابن تيمية الإمام شمس الدِّين محمَّد بن عبد الرَّحمن السَّخاوي (٩٠٢هـ)، فقال: «وقد رأيت له - أي للذَّهبي - عقيدة مجيدة، ورسالة كتبها لابن تيمية هي لدفع نسبته لمزيد تعصُّبه مفيدة» [1].

وكذلك أثبتها الأستاذ الدكتور بشَّار عواد معروف، فقال عن الرِّسالة: «وهي رسالة بعث بها الذَّهبي إلى شيخه ورفيقه أبي العبَّاس ابن تيمية الحرَّاني ينصحه فيها، ويعاتبه في بعض تصرُّفاته، وهي رسالة مفيدة في تبيان عقيدة الذَّهبي، وقد ذكرها السَّخاوي في الإعلان... وذهب بعضهم إلى القول بأنَّها مزوَّرة، ولا عبرة بذلك» [2].

وتكلَّم الأستاذ الدكتور بشَّار عوَّاد معروف عن نُسخ الرِّسالة، وأنَّها موجودة في: دار الكتب المصريَّة بخط تقي الدِّين ابن قاضي شهبة الأسدي المتوفَّى سنة (٨٥١هـ) رقم (١٨٨٢٣)، وفي: دار الكتب الظَّاهريَّة برقم (١٣٤٧).

والنَّصّ الذي ذكرته هنا هو المثبت في كتاب: «السَّيف الصَّقيل في الرَّدّ على ابن زفيل» للإمام تقيّ الدِّين علي بن عبد الكافي السُّبكي المتوفَّى سنة (٧٥٦هـ)...

وعود على بدء... فإنَّ من يُسمُّون أنفسهم بـ «السَّلفيَّة» هم من حمل لواء الهجوم على الشَّيخ الأكبر ابن عربي الحاتمي، فكفَّروه... وكان ابن تيمية

---

(١) انظر: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ (ص٧٧).

(٢) انظر: الذهبي ومنهجه في كتابه تأريخ الإسلام،(ص١٤٦).

الدَّاعي لذلك كلِّه، مع العلم أنَّ ابن تيمية خالفة أغلب علماء عصره -كما سبق- وعُزِّر على أقواله غير مرَّة، وحكم عليه بالسِّجن عدَّة مرَّات، ومات وهو في السِّجن، بل إنَّ البعض حكم بتكفيره، قال الإمام تقي الدِّين أبي بكر الحصني الشَّافعي الدِّمشقي (٨٢٩هـ): «وكان الشَّيخ زين الدِّين ابن رجب الحنبلي ممَّن يعتقد كفر ابن تيمية، وله عليه الرَّدّ، وكان يقول بأعلى صوته في بعض المجالس: معذور السُّبكي يعني في تكفيره.

والحاصل أنَّه وأتباعه من الغُلاة في التَّشبيه والتَّجسيم والازدراء بالنَّبي، وبغيض الشَّيخين، وبإنكار الأبدال الذين هم خلفوا الأنبياء، ولهم دواهي أُخر لو نطقوا بها لأحرقهم النَّاس في لحظة واحدة، فنسأل الله تعالى العافية ودوامها إنَّه على ما يشاء قدير»[1].

وقال الإمام محمَّد زاهد بن حسن الحلمي الكوثري (١٣٧١هـ) في تعليقه على كتاب «السَّيف الصَّقيل في الرَّدّ على ابن زفيل» للسُّبكي: «قال الحافظ ابن طولون في «ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر» عند ذكره سبب انتقال الشَّيخ عبد النَّافع بن عراق من المذهب الحنبلي إلى المذهب الشَّافعي بعد أن جعله والده حنبليًّا: «قال الحافظ صلاح الدِّين العلائي [وقلَّ من أفضله عليه من متأخِّري الشَّافعيَّة في الجمع بين الفقه والحديث كما يجب»: ذكر المسائل التي خالف فيها ابن تيمية النَّاس في الأصول والفروع. فمنها ما خالف فيها الإجماع، ومنها ما خالف فيها الرَّاجح في المذاهب:

فمن ذلك: يمين الطَّلاق، قال بأنَّه لا يقع عند وقوع المحلوف عليه بل

---

(١) انظر: دفع شبه من شبَّه وتمرَّد ونسب ذلك إلى السيِّد الجليل الإمام أحمد (ص١٢٣).

عليه فيها كفارة يمين، ولم يقل قبله بالكفَّارة فيها واحد من فقهاء المسلمين البتَّة، ودام افتاؤه بذلك زماناً طويلاً، وعظم الخطب ووقع في تقليده جمٌّ غفير من العوام وعمَّ البلاء، وأنَّ طلاق الحائض لا يقع، وكذلك الطَّلاق في طُهرٍ جَامعَ فيه زوجته، وأنَّ الطَّلاق الثَّلاث يردّ إلى واحدة، وكان قبل ذلك قد نقل إجماع المسلمين في هذه المسألة على خلاف ذلك، وإنَّ من خالفه فقد كفر، ثمَّ إنَّه أفتى بخلافه وأوقع خلقاً كثيراً من النَّاس فيه، وأنَّ الصَّلاة إذا تُركت عمداً لا يشرع قضاؤها، وأنَّ الحائض تطوف في البيت من غير كفَّارة وهو مباح لها، وأنَّ المكوس حلال لمن أقطعها، وإذا أُخذت من التجَّار أجزأتهم عن الزَّكاة وإن لم يكن باسم الزَّكاة ولا على رسمها، وأنَّ المايعات لا تنجس بموت الفأرة ونحوها فيها، وأنَّ الجُنب يصلِّي تطوُّعه بالليل بالتَّيمُّم ولا يؤخِّره إلى أن يغتسل عند الفجر وإن كان بالبلد.

وقد رأيتُ من يفعل ذلك ممَّن قلَده فمنعته منه، وسمعته حين سئل عن رجل قدم فراشاً لأمير فيجنب بالليل في السَّفر ويخاف إن اغتسل عند الفجر أن يتَّهمه أستاذه، فأفتاه بصلاة الصُّبح بالتَّيمُّم وهو قادر على الغسل [ومسألة أبي يوسف غير هذه]، وسئل عن شرط الواقف قال: غير معتبر بالكليَّة بل الوقف على الشَّافعية يصرف إلى الحنفيَّة وعلى الفقهاء إلى الصُّوفيَّة وبالعكس، وكان يفعل هكذا في مدرسته فيعطي منها الجند والعوام ولا يحضر درساً على اصطلاح الفقهاء وشرط الواقف بل يحضر فيها ميعاداً يوم الثلاثاء ويحضره العوام ويستغني بذلك عن الدَّرس، وسئل عن جواز بيع أمهات الأولاد فرجَّحه وأفتى به.

ومن المسائل المنفرد بها في الأصول: مسألة الحسن والقبح التي يقول بها المعتزلة [بل أربى عليهم بتحكيم العقل في الخلود، راجع المعتمد لأبي الحسين البصري المعتزلي في المسألة وكلام ابن تيمية فيها حتى تعلم مبلغ مجازفته وتهوُّره]، فقال بها ونصرها وصنَّف فيها وجعلها دين الله بل ألزم كلّ ما يبني عليه كالموازنة في الأعمال [فيا ليته حينما حكم العقل حكم العقل السَّليم ولم يحكم عقل نفسه الظَّاهر اختلاله جدّاً بما فاه به في ذات الله وصفاته، تعالى الله عمَّا يقول الجاهلون].

وأمَّا مقالاته في أصول الدِّين فمنها: أنَّ الله سبحانه محلٌّ للحوادث، تعالى الله عمَّا يقول علوّاً كبيراً، وأنَّه مركَّب مفتقر إلى (اليد، والعين، والوجه، والسَّاق، ونحوها) افتقار الكلِّ إلى الجزء، وأنَّ القرآن محدث في ذاته تعالى، وأنَّ العالم قديم بالنَّوع ولم يزل مع الله مخلوق دائماً، فجعله موجباً بالذَّات لا فاعلاً بالاختيار- سبحانه ما أحلمه -.

ومنها: قوله بالجسميَّة والجهة والانتقال- وهو منزَّه عن ذلك - وصرَّح في بعض تصانيفه بأنَّ الله بقدر العرش لا أكبر ولا أصغر، تعالى الله عن ذلك، وصنَّف جزءاً في أنَّ علم الله لا يتعلَّق بما لا يتناهى كنعيم أهل الجنَّة، وأنَّه لا يحيط بغير المتناهي وهي التي زلق فيها الإمام [يعني ابن الجويني في البرهان].

ومنها: أنَّ الأنبياء غير معصومين، وأنَّ نبيَّنا عليه وعليهم الصَّلاة والسَّلام ليس له جاه ولا يتوسَّل به أحد إلَّا وأن يكون مخطئاً، وصنَّف في ذلك عدَّة أوراق، وأنَّ إنشاء السَّفر لزيارة نبيِّنا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -معصية لا تُقصر فيها الصَّلاة وبالغ في ذلك، ولم يقل به أحد من المسلمين قبله، وأنَّ عذاب أهل النَّار ينقطع ولا يتأبَّد [وجزء التَّقي السُّبكي في الرَّدّ عليه مطبوع].

ومـن أفـراده أيضـاً: أنَّ التَّـوراة والإنجيـل لم تبـدَّل ألفاظهـا بـل هـي باقيـة عـلى مـا أنزلـت، وإنَّـا وقـع التَّحريـف في تأويلهـا !! ولـه فيـه مصنَّـف [هـذا يخالـف كتـاب الله والتَّاريـخ الصَّحيـح، ومـا في البخـاري عـن ابـن عبَّـاس مـن الـكلام الطَّويـل في ذلـك بـين صـدره وعجـزه كلام مـدرج، مـا أسـنده أحـد وفيـه الإيهـام فـلا يصـحّ أن يتمسَّـك بـه أحـد عـلى خـلاف كتـاب الله وخـلاف مـا صـحَّ عـن ابـن عبَّـاس نفسـه في البخـاري نفسـه] آخَـرُ مـا رأيـت وأسـتغفر الله مـن كتابـة مثـل هـذا فضـلاً عـن اعتقـاده «انتهـى مـا نقلـه ابـن طولـون عـن الصَّـلاح العلائـي» [١].

وقـد وصـل الحـال بابـن تيميـة وأتباعـه أن «نُـودِيَ بِدِمَشْـق: مـن اعْتقـد عقيـدة ابْـن تَيْمِيـة حـلَّ دَمـه وَمَالـه خُصُوصـاً الْحَنَابِلَـة فَنُـوديَ بذلـك وقـرىء المرسـوم وَقرأَهَـا ابْـن الشـهَاب مَحْمُـود فِي الْجَامِـع ثـمَّ جمعُـوا الْحَنَابِلَـة مـن الصَّالحيَّـة وَغَيرهَـا، وأشـهدوا عـلى أنفسـهم أنَّهـم عـلى مُعْتَقـد الإِمَـام الشَّـافعي...» [٢].

بينـما الإمـام ابـن عـربي الحاتمـي لم يُخالفـه أحـد مـن أهـل العلـم، بـل شـهد لـه الجميـع بالقَـدَم الرَّاسـخ في العلـم، واعتـدَّ بـه أهـل عـصره، كـما قـال الحافـظ ابـن حجـر العسـقلاني في «الـدُّرر الكامنـة»، ولذلـك قـام مـن لا يسـتحي بالـدَّسِّ في كتـب الإمـام ابـن عـربي لتشـويه صورتـه كـي ينفـضَّ النَّـاس عنـه...

وقـال الإمـام أبـو بكـر محمَّـد بـن عبـد الغنـي بـن أبي بكـر مُعـين الدِّيـن الحنبـلي البغـدادي المعـروف بابـن نقطـة (٦٢٩هــ): «وأبـو بكـر محمَّـد بـن عـلي بـن العـربي مـن أهـل المغـرب، سـكن بـلاد الـرُّوم ملطيـة وقونيـة، وقـد طـاف البـلاد ودخـل

(١) انظر: هامش السيف الصقيل في الرَّدّ على ابن زفيل (ص١٦٢-١٦٤).

(٢) انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١/ ١٧١).

بغـداد، لـه كلام وشـعر حسـن عـلى طريقـة العارفـين»[1].

وقـال الإمـام ابـن الأبَّـار، محمَّـد بـن عبـد الله بـن أبي بكـر القضاعـي البلنـسي (٦٥٨هـ): «محمَّـد بْـن عَـلِيّ بْـن محمَّـد الطَّائِـي الصُّـوفِي مـن أهـل إشـبيلية وَأَصلـه مـن مرسـية، يعـرف بِابْـن الْعَـرَبِيّ، ويكنَّـى أَبَـا بَكْـر، أَخـذ عَـنْ مشـيخة بَلَـده، وَمَـال إِلَى الْأَدَب، وَكتـب لبَعـض الْـوُلَاة ثـمَّ رَحـل إِلَى الْـمشرق حَاجًّـاً فَـأَدَّى الْفَرِيضَـة وَلم يعـد بعْدهَـا إِلَى الأندلـس، وَسـمع الحَدِيـث مـن أبي القَاسِـم الحرسـتاني وَغَـيره، وَسـمع صَحِيـح مُسـلم مَـعَ شَـيخنَا أبي الْحسـن بـن أبي نصر فِي شَـوَّال سـنة وسِـتمِائَة، وَكَانَ يحـدِّث بِالْإِجَـازَةِ الْعَامَّـة عَـن أبي طَاهِـر السّـلَفِي وَيَقُـول بهَـا، وبـرع فِي علـم التَّصـوُّف، وَلـه فِي ذَلِـك تواليـف جليلـة كَثِـيرَة، لقِيـه جمَاعَـة مـن الْعلـمَاء المتعبِّديـن وَأخـذُوا عَنـهُ، وأفـادني بعـض أَصْحَابنَـا إِجَازَتـه الْعَامَّـة لمـن أحـبَّ الرِّوَايَـة عَنـهُ، وَتُـوفِّي بعـد الْأَرْبَعـين وسِـتمِائَة»[2].

وقـال الإمـام ابـن الصَّابـوني، محمَّـد بـن عـلي بـن محمـود، أبـو حامـد، جمـال الدِّيـن المحمـودي (٦٨٠هـ) في «تكملـة إكـمال الإكـمال في الأنسـاب والأسـماء والألقـاب»: «وفاتَـه أيضـاً في بـاب النّـوري» بالنُّـون:

شـيخنا الزَّاهـد أبـو الطَّاهـر إسـماعيل بـن سُـوْدَكين بـن عبـد الله النُّـوري شـيخ فاضـل: لـه شـعر حسـن، وكلام في التَّصوُّف. صحـب الشَّـيخ العـارف أبا عبـد الله محمَّـد بـن عـلي بـن محمَّـد بـن العـربي، وكتـب عنـه أكثـر مصنَّفاتـه»[3].

(١) انظر: تكملة الإكمال (٤/ ٢٩٣).

(٢) انظر: التكملة لكتاب الصلة (٢/ ١٤٦).

(٣) انظر: تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب (ص٣١).

وقال الإمام أبو العبَّاس شمس الدِّين أحمد بن محمَّد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلِّكان البرمكي الإربلي (٦٨١هـ): «... وكان الأمير أبو يوسف يعقوب المذكور يشدِّد في إلزام الرَّعيَّة بإقامة الصَّلوات الخمس، وقتل في بعض الأحيان على شرب الخمر، وقتل العمَّال الذين تشكو الرَّعايا منهم، وأمر برفض فروع الفقه، وأنَّ العلماء لا يفتون إلَّا بالكتاب العزيز والسنَّة النَّبويَّة، ولا يقلِّدون أحداً من الأئمَّة المجتهدين المتقدِّمين، بل تكون أحكامهم بما يؤدِّي إليه اجتهادهم من استنباطهم القضايا من الكتاب والحديث والإجماع والقياس. ولقد أدركنا جماعة من مشايخ المغرب وصلوا إلينا إلى البلاد وهم على ذلك الطَّريق: مثل أبي الخطَّاب بن دحية، وأخيه أبي عمر، ومحيي الدِّين ابن العربي نزيل دمشق، وغيرهم»[1].

وقال الإمام زكريَّا بن محمَّد بن محمود القزويني (٦٨٢هـ): «اشبيلية مدينة بالأندلس... يُنسب إليها الشَّيخ الفاضل محمَّد بن العربي الملقَّب بمحيي الدِّين، رأيته بدمشق سنة ثلاثين وستمائة، وكان شيخاً فاضلاً أديباً حكيماً شاعراً عارفاً زاهداً، سمعت أنَّه يكتب كراريس فيها أشياء عجيبة، سمعت أنَّه كتب كتاباً في خواص قوارع القرآن.

ومن حكاياته العجيبة ما حكى أنَّه كان بمدينة اشبيلية نخلة في بعض طرقاتها، فمالت إلى نحو الطَّريق حتى سدَّت الطَّريق على المارِّين، فتحدَّث النَّاس في قطعها حتى عزموا أن يقطعوها من الغد ؛ قال: فرأيت رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تلك الليلة في نومي عند النَّخلة، وهي تشكو إليه وتقول:

---

(١) انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٧/ ١١).

يا رسول الله إنَّ القوم يريدون قطعي لأنِّي منعتهم المرور ! فمسح رسول الله عليه السَّلام، بيده المباركة النَّخلة فاستقامت، فلـمَّا أصبحت ذهبت إلى النَّخلة فوجدتها مستقيمة»[1].

وقال الإمام قطب الدِّين أبو الفتح موسى بن محمَّد اليونيني (٧٢٦هـ) في ترجمة محمَّد بن عبد القادر بن عبد الخالق بن خليل بن مقلّد الأنصاري: «... وكان أحد تلامذة الشَّيخ محيي الدِّين ابن العربي - قدَّس الله روحه ورضي عنه - لازمه دهراً طويلاً، وأخذ عنه وكتب من تصانيفه «الفتوحات المكِّيَّة» ووقفها على المسلمين، وكتب غير ذلك من تصانيفه، وكان يفهم كلامه ويعرف إرشادات الشَّيخ ورموزه بتوقيف منه على ذلك» [2].

وقال الإمام شمس الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذَّهبي (٧٤٨هـ) في ترجمته للإمام الأكبر ابن عربي: «وقولي أنا فيه: إنَّه يجوز أن يكون من أولياء الله الذين اجتذبهم الحقُّ إلى جنابه عند الموت، وختم له بالحُسنى» [3].

وقال الإمام شمس الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذَّهبي (٧٤٨هـ) في تاريخ الإسلام: «ولابن العربي توسُّعٌ فِي الكلام، وذكاءٌ، وقوة حافظة، وتدقيقٌ فِي التَّصوُّف، وتواليفُ جَمَّةٌ فِي العِرْفان. ولولا شطحاتٌ فِي كلامه وشعره لكانَ كلمةَ إجماع، ولعلَّ ذَلِكَ وَقَعَ منه فِي حال سكرِه

(١) انظر: آثار البلاد وأخبار العباد (ص٤٩٧).

(٢) انظر: ذيل مرآة الزمان (٢/ ١٥٠).

(٣) انظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٣/ ٦٦٠).

وغيبته، فنرجوا له الخير»[1].

قلت: ولو اطَّلع الإمام الذَّهبي على ما دسَّه الظَّلمة المُجرمون المفترون في كتب الإمام الأكبر لأطنب في الثَّناء على الشَّيخ، ولدافع عنه بكلِّ ما أوتي من قوَّة... وقد أكَّد الإمام محمَّد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدِّمشقي الحنفي (١٢٥٢هـ) على أنَّه تيقَّن بالدَّليل بأنَّ اليهود دسُّوا في كتب الشَّيخ الأكبر... فقال: «لَكِنَّا تَيَقَّنَّا أَنَّ بَعْضَ الْيَهُودِ افْتَرَاهَا عَلَى الشَّيخ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ فَيَجِبُ الِاحْتِيَاطُ بِتَرْكِ مُطَالَعَةِ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ»[2].

والغريب في الأمر هنا أن يشترك اليهود في الدَّسِّ في عقائد الإمام الأكبر... ذلكم الدَّس الذي سار عليه من يدَّعون السَّلفيَّة..إذ كان المفروض أن يذبُّوا عنه بدلاً من أن يشاركوا اليهود في الكذب على الإمام الأكبر لتنفير النَّاس منه.. وهذا يُبين أنَّ وراء الأكمة ما وراءها !!!

وقال الإمام صلاح الدِّين خليل بن أيبك الصَّفدي (٧٦٤هـ): «وقفت على كتابه الذي سمَّاه «الفتوحات المكِّيَّة» لأنَّه صنعه بمكَّة، وهو في عشرين مجلَّدة بخطِّه، فرأيت أثناءه دقائق وغرائب ليست توجد في كلام غيره، وكأنَّ المنقول والمعقول ممثَّلان بين عينيه في صورة محصورة يشاهدها، متى أراد أتى بالحديث أو الأمر ونزَّله على ما يريده، وهذه قدرة ونهاية اطلاع وتوقُّد ذهن وغاية حفظ وذكر، ومن وقف على هذا الكتاب علمَ قدْره، وهو من أجلِّ مصنَّفاته !!!... وقد ذكر فيه في المجلَّدة الأولى عقيدته، فرأيتها من أوَّلها إلى

(١) انظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام (١٤/ ٢٧٣).

(٢) انظر: رد المحتار على الدر المختار (٤/ ٣٣٨).

آخرها عقيدة الشَّيخ أبي الحسن الأشعري !! ليس فيها ما يخالف رأيه، وكان الذي طلبها منِّي بصفد وأنا في القاهرة فنقلتها أعني العقيدة لا غير في كرَّاسة وكتبت عليها:

ليس في هذه العقيدة شيء	يقتضيه التَّكذيب والبهتان
لا ولا ما قد خالف العقل والنَّقـ	ل الذي قد أتى به القرآن
وعليها للأشعري مدار	ولها في مقاله إمكان
وعلى ما ادَّعاه يتَّجه البحث	ويأتي الدَّليل والبرهان
بخلاف الشناع عنه ولكن	ليس يخلو من حاسد إنسان

ولم أكن وقفت على شيء من كلامه، ثمَّ إنِّي وقفت على «فصوص الحكم» التي له، فرأيت فيها أشياء منكرة الظَّاهر لا توافق الشَّرع، وما فيه شكّ أنَّه يحصل له ولأمثاله حالات عند معاناة الرِّياضات في الخلوات، يحتاجون إلى العبارة عنها، فيأتون بما تقصر الألفاظ عن تلك المعاني التي تمحوها في تلك الحالات، فنسأل الله العصمة من الوقوع فيما خالف الشَّرع»[1].

وقد قدَّمنا أنَّ كتب الإمام الأكبر وخاصَّة كتاب «الفصوص» قد دسَّ فيها من لا يستحي ما يُخالف الشَّريعة... والله حسيبه...

وفي ثنائه على الإمام ابن عربي قال الإمام شمس الدِّين أبو الخير ابن الجزري، محمَّد بن محمَّد بن يوسف (٨٣٣هـ): «محمَّد بن علي بن محمَّد بن عربي الطَّائي، أبو عبد الله المنعوت بمحيي الدِّين الصُّوفي المشهور، ولد سنة «...»، وقرأ القراءات بالأندلس على أبي بكر محمَّد بن خلف بن صاف صاحب شريح، وروى التَّيسير سماعاً من أبي بكر محمَّد بن أحمد بن أبي جمرة،

(١) انظر: كتاب الوافي بالوفيات (٤/ ١٢٥).

وروى بالإجازة من ابن هذيل، وروى التَّجريد بالإجازة عن يحيى بن سعدون القرطبي، روى التَّيسير عنه سماعاً محمَّد بن علي بن أبي الذِّكر المطرَّز، وروى عنه الكافي عبد الله بن علي بن محمَّد الخولاني، توفِّي سنة ثمان وثلاثين وستمائة بدمشق، ودفن بالصَّالحيَّة بتربة بني الزَّكي، وقبره بها ظاهر يُزار»[1].

قلت: وقوله: «وقبره بها ظاهر يُزار» يحمل في طيَّاته مدحاً وثناء على الشَّيخ الأكبر ابن عربي، كما لا يخفى على كلِّ ذي لبّ...

وقال الإمام أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العبَّاس الحسيني العبيدي، تقي الدِّين المقريزي (٨٤٥هـ): «قال المعارف محيي الدِّين محمَّد بن العربيّ الطَّائيّ الحاتميّ في الملحمة المنسوبة إليه قاهرة تعمر في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة، وتخرب سنة ثمانين وسبعين، ووقفت لها على شرح لم أعرف تصنيف من هو، فإنَّه لم يسمّ في النُّسخة التي وقفت عليها، وهو شرح لطيف قليل الفائدة، فإنَّه ترك كلام المصنِّف فيما مضى على ما هو معروف في كتب التَّاريخ، ولم يبيِّن مراده، فيما يستقبل، وكانت الحاجَّة ماسَّة إلى معرفة ما يستقبل أكثر من المعرفة بحال ما مضى، لكن أخبرني غير واحد من الثِّقات، أنَّه وقف لهذه الملحمة على شرح كبير في مجلَّدين»[2].

وقال الإمام نظام الدِّين الحسن بن محمَّد بن حسين القمِّي النَّيسابوري (٨٥٠هـ): «وذكر الشَّيخ الكامل محيي الدِّين بن العربي في «الفتوحات» أنَّه رأى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنام فسأله عن خلاف الأئمَّة في أنَّ أقل

(١) انظر: غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٢٠٨).

(٢) انظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (٢/ ٢٢٤).

الجمع اثنان أو ثلاثة، فعلَّمه أنَّ أقلَّ الجمع في الشَّفع اثنان وفي الوتر ثلاثة.

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الإثنان فما فوقهما جماعة»(١).

وقد احتجَّ ابن عبَّاس بذلك على عثمان، فقال: كيف تردّها إلى السُّدس بالأخوين وليسا بإخوة؟ فقال عثمان: لا أستطيع ردَّ شيء كان قبلي ومضى في البلدان»(٢).

وقال الإمام أبو الفضل أحمد بن علي بن محمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ): «وقال ابن المديني: قدم بغداد سنة ثمان وست مائة فكان يومى إليه بالفضل والمعرفة، والغالب عليه طريق أهل الحقيقة، وله قدمٌ في الرِّياضة والمجاهدة، وكلام على لسان القوم، ورأيت جماعة يصفونه بالتقدُّم والمكانة عند أهل هذا الشَّأن بالبلاد... وكان يلقَّب القشيري لقباً غلب عليه لما كان يشتهر به من التَّصوُّف، وكان جميل الحلية والفضل محصِّلاً لفنون العلم، وله في الأدب الشَّأؤ الذي لا يلحق...»(٣).

وقال الإمام أبو الفضل أحمد بن علي بن محمَّد بن أحمد بن حجر

---

(١) أخرجه ابن ماجة (١/ ٣١٢ برقم ٩٧٢)، الروياني في مسنده (١/ ٣٨٢ برقم ٥٨٦)، الطبراني في المعجم الأوسط (٦/ ٣٦٣ برقم ٦٦٢٤)، مسند الشاميين (٢/ ٣٩ برقم ٨٧٧)، الدارقطني في السنن (٢/ ٢٤ برقم ١٠٨٧)، الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤/ ٣٧١ برقم ٧٩٥٧)، أبو يعلى في المسند (١٣/ ١٨٩ برقم ٧٢٢٣)، البيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٩٧ برقم ٥٠٠٨)، ابن أبي شيبة في الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار (٢/ ٢٦٤ برقم ٨٨١١).

(٢) انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٢/ ٣٦٦).

(٣) انظر: لسان الميزان (٥/ ٣١٤).

العسقلاني (٨٥٢هـ) أيضاً: «وقد أطراه الكمال بن الزّملكاني، فقال: هو البحر الزَّاخر في المعارف الإلهيَّة، وإنَّما ذكرت كلامه وكلام غيره من أهل الطَّريق لأنَّهم أعرف بحقائق المقامات من غيرهم لدخولهم فيها وتحقُّقهم بها ذوقاً مخبرين عن عين اليقين.

وقال ابن أبي المنصور: كان من أكبر علماء الطَّريق، جمع بين سائر العلوم المكتسبة ومأموله من العلوم الوهبيَّة، وكان غلب عليه التَّوحيد علماً وخلقاً وحالاً لا مكترثاً بالوجود مقبلاً كان أو معرضاً. ويحكى عنه من يتعصَّب له أحوالاً سنيَّة ومعارف كثيرة، والله أعلم.

وقرأت بخطِّ أبي العلاء الفرضي في المسند: كان شيخاً عالماً جامعاً للعلوم، صنَّف كتباً كثيرة، وهو من ذريَّة عبد الله بن حاتم الطَّائي أخي عدي بن حاتم»[١].

وقال الإمام شهاب الدِّين محمَّد بن أحمد بن منصور الأبشيهي أبو الفتح (٨٥٢هـ): «وقال الشَّيخ الأكبر سيِّدي محيي الدِّين بن عربي رحمه الله تعالى:[٢]

ما رحّلوا يوم ساروا البزّل العيسا	إلَّا وقد حملوا فيها الطَّواويسا
من كلّ فاتكة الألحاظ مالكة	تخالها فوق عرش الدّر بلقيسا
إذا تمشَّت على صرح الزُّجاج ترى	شمساً على فلك في حجر إدريسا
أسقفة من بنات الرُّوم عاطلة	ترى عليها من الأنوار ناموسا

فالإمام الأبشيهي ذكر الإمام ابن عربي وأثنى عليه لدرجة أنَّه وصفه

(١) انظر: لسان الميزان (٥/ ٣١٥).

(٢) أنظر: المستطرف في كل فن مستظرف، الأبشيهي (ص ٢٨٩).

بالسيِّد وترحَّم عليه...

وقال الإمام يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظَّاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدِّين (٨٧٤هـ) في ترجمة إسماعيل بن علي بن محمَّد بن عبد الواحد، الشَّيخ فخر الدِّين أبو طاهر المعروف بابن عزِّ القضاة: «وله في طريقة الشَّيخ محي الدِّين بن عربي قدَّس الله سرَّه العزيز:(١)

يقولون دع ليلى لثني كيف لي	وقد ملكت قلبي بحسن اعتدالها
واقسم ما عاينت في الكون صورة	لها الحسن إلَّا قلت طيف فيا لها
ومن لي بليلى العامريَّة أنَّها	عظيم الغنى من نال وهم وصالها
فواجبها حبِّي وممكن جودها	وصالي وعُدّوا سلوتي من محالها
وحسبي فخراً إن نسبت لحبِّها	وحسبي قرباً أن خطرت ببالها

وقال الإمام عبد الرَّحمن بن أبي بكر، جلال الدِّين السُّيوطي (٩١١هـ): «بسم الله الرَّحمن الرَّحيم الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد:

فقد سئلتُ في ابن عربي، ما حاله ؟ وفي رجل أمر بإحراق كتبه، وقال: إنَّه أكفر من اليهود والنَّصارى، ومن ادَّعى لله ولداً ؟ فما يلزمه في ذلك ؟

قد اختلف النَّاس قديماً وحديثاً في ابن عربي: ففرقة تعتقد ولايته، وهي المُصيبَةُ، ومن هذه الفرقة الشَّيخ تاج الدِّين بن عطاء الله من أئمَّة المالكيَّة، والشَّيخ عفيف الدِّين اليافعي من أئمَّة الشَّافعية، فإنَّهما بالغا في الثَّناء عليه، ووصفاه بالمعرفة، وفرقة تعتقد ضلاله ومنهم طائفة كبيرة من الفقهاء، وفرقة

(١) أنظر: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (٢/ ٤١٠).

شـكَّت في أمـره ومنهـم الحافـظ الذَّهبـي في الميـزان.

وعـن الشَّـيخ عـز الدِّيـن بـن عبـد السَّـلام: الحـطّ عليـه ووصفـه بأنَّـه القطـب، والجمـع بينهـما: مـا أشـار إليـه تـاج الدِّيـن بـن عطـاء الله في «لطائـف المنـن»: أنَّ الشَّـيخ عـز الدِّيـن بـن عبـد السَّـلام كان في أوَّل أمـره عـلى طريقـة الفقهـاء مـن المسـارعة إلى الإنـكار عـلى الصُّوفيَّـة، فلـمَّا حـجَّ الشَّـيخ أبـو الحسـن الشَّـاذلي ورجـع، جـاء إلى الشَّـيخ عـز الدِّيـن قبـل أن يدخـل بيتـه، وأقـرأه السَّـلام مـن النَّبـيِّ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، فخضـع الشَّـيخ عـز الدِّيـن لذلـك، ولـزم مجلـس الشَّـاذلي مـن حينئـذ، وصـار يبالـغ في الثَّنـاء عـلى الصُّوفيَّـة لَمَّـا فهـم طريقتهـم عـلى وجههـا، وصـار يحـضر معهـم مجالـس السَّـماع.

وقـد سـئل شـيخنا شـيخ الإسـلام، بقيـة المجتهديـن شرف الدِّيـن المنـاوي عـن ابـن عـربي، فأجـاب بـما حاصلـه: إنَّ السُّـكوتَ عنـه أسـلم ؛ وهـذا هـو اللائـق بـكلِّ وَرِع يخشـى عـلى نفسـه.

والقـول الفصـل عنـدي في ابـن عـربي: طريقـه لا يرضاهـا فِرْقَتَـا أهـل العـصر: لا مـن يعتقـده، ولا مـن يحـطّ عليـه، وهـي: اعتقـادُ وِلايَتـه، وتحريـم النَّظـر في كُتُبِـه. فقـد نُقِـلَ عنـه هـو أنَّـه قـال: «نحـن قـوم يحـرم النَّظـر في كتبنـا»، وذلـك أنَّ الصُّوفيَّـة تواطئـوا عـلى ألفـاظ اصطلحـوا عليهـا، وأرادوا بهـا معـاني غـير المعـاني المتعارفـة منهـا.

فمـن حَمَـلَ ألفاظهـم عـلى معانيهـا المتعارفـة بـين أهـل العلـم الظَّاهـر كفَـر وكفَّرهـم، نـصَّ عـلى ذلـك الغـزالي في بعـض كتبـه، وقـال: إنَّـه شـبيه بالمتشـابه

بالقــرآن والســنَّة.

ومــن حَمَلــه عــلى ظاهــره كفــر، ولــه معنــى ســوى المتعــارَف عليــه منــه، فمــن حمــل آيــات الوجــه، واليديــن، والعــين، والاســتواء، عــلى معانيهــا المتعارفــة كفــر قطعــاً.

والمتصــدِّي لتكفــير ابــن عــربي لم يخــفْ مــن ســوء الحســاب، وأن يقــال لــه: هــل ثبــت عنــدك في نــصٍّ أنَّــه كافــر ؟ فــإن قــال: كُتُبــه تــدلُّ عــلى كفــره. الأول: أن يُقــالَ لــه: هــل ثبــت عنــدك بالطَّريــق المقبــول في نقــل الأخبــار أنَّــه قــال هــذه الكلمــة بعينهــا ؟ وأنَّــه قصــد بهــا معناهــا المتعــارف ؟ والأوَّل: لا ســبيل إليــه ؛ لعــدم مُســتَنَدٍ يُعْتمــد عليــه في ذلــك، ولا عــبرة بالاســتفاضة الآن، وعــلى تقديــر ثبــوت أصــل الكتــاب عنــه؛ فــلا بــدّ مــن ثبــوت كلِّ كلمــة كلمــة ؛ لاحتــمال أن يُــدَسَّ في الكتــاب مــا ليــس مــن كلامــه مــن عَــدُوٍّ أو مُلْحِــد، وهــذا «شرح التَّنبيــه» للجيــلي، مشــحون بغرائــب لا تعــرف في المذهــب، وقــد اعْتُــذِرَ عنــه ؛ بأنَّــه لعــلَّ بعــض الأعــداء دسَّ فيــه مــا أفســده حســداً.

والثَّــاني: وهــو أنَّــه قصــد بهــذه الكلمــة (كــذا) لا ســبيل إليــه أيضــاً، ومــن ادَّعــاه كفــر ؛ لأنَّــه مــن أمــور القلــب، التــي لا يطَّلــع عليهــا إلَّا الله.

وقــد ســأل بعــض أكابــر العلــماء بعــضَ الصُّــوفيَّــة في عــصره: مــا حملكــم عــلى أن اصطلحتــم عــلى هــذه الألفــاظ التــي يُسْتَبْشَــعُ ظاهرُهــا ؟ فقــال: غــيرةً عــلى طريقنــا هــذا أن يَدَّعيــه مــن لا يحســنه، ويدخــل فيــه مــن ليــس مــن أهلــه.

والمتصــدِّي للنَّظــر في كتــب ابــن عــربي، أو أقرأهــا غــيره، لم ينصــح نفســه، ولا

غـيره ؛ بـل ضرَّ نفسـه، وضرَّ المسـلمين كلَّ الـضرر، لا سـيَّما إن كان مـن القاصريـن في علـوم الـشَّرع، والعلـوم الظَّاهـرة ؛ فإنَّـه يَضِـلُ، ويُضِـل.

وعـلى تقديـر أن يكـون المُقـرىء عارفـاً ؛ فليـس مـن طريـق القـوم إقـراء المريديـن كتـب الصُّوفيَّـة، ولا يؤخـذ هـذا العلـم مـن الكتـب.

ومـا أحسـن قـول بعـض الأوليـاء لرجـل - وقـد سـأله أن يقـرأ عليـه «تائيَّـة ابـن الفـارض» -فقـال لـه:دع عنـك هـذا، مَـن جـاع جُـوعَ القـوم، وسـهر سـهرَهم، رأى مـا رأَوْا.

والواجـب عـلى الشَّـاب المسـتَفْتَى عنـه: التَّوبـة، والاسـتغفار، والخضـوع لله تعـالى، والإنابـة إليـه ؛ حـذراً مـن أن يكـون آذى وليّـاً لله، فيـؤذِن الله بحـرب، فـإن امتنـع مـن ذلـك، وصمَّـمَ، فكفـاه عقوبـة الله تعـالى عـن عقوبـة المخلوقـين، ومـاذا عسـى أن يصنـع فيـه الحاكـم أو غـيره ؟ هـذا جـوابي في ذلـك، والله أعلـم.

وقد أثنى عليه جماعة منهم:

قـال الشَّـيخ العـارف صفـي الدِّيـن بـن أبي المنصـور في «رسـالته»: رأيـت بدمشـق الشَّـيخ الإمـام الوحيـد، العـالم العامـل: مُحْيِـي الدِّيـن بـن عـربي، وكان مـن أكـبر علـماء الطَّريـق، جمـع بـين سـائر العلـوم الكَسْبِيَّة، ومـا قـرأ مـن العلـوم الوهبيَّـة، وشـهرته عظيمـة، وتصانيفـه كثـيرة. وكان غلـب عليـه التَّوحيـد علـماً وخلقـاً، لا يكـترث الوجـود مقبـلاً كان أو مُعرضـاً، ولـه أتبـاع علـماء، أربـاب مواجيـد، وتصانيـف، وكان بينـه وبـين سـيِّدي أبي العبَّـاس الحـرَّار إخـاء ورفقـة في السِّـياحات رضي الله عنهـما، آمـين.

وقال في موضع آخر من «الرِّسالة»: كتب الشَّيخ محيي الدِّين بن عربي كتاباً من دمشق إلى أبي العبَّاس الحرَّار قال فيه: يا أخي أخبرني بما تجده لك من الفتح، فقال لي الشَّيخ: اكتب: جرت أمور غريبة النَّظر، عجيبة الخبر، فكتب إليه ابن عربي: توجَّه إليَّ بها بباطنك أُجبْك عنها بباطني، فعزَّ ذلك على الشَّيخ منه، وقال لي: اكتب له: أُشْهدت الأولياء دائرة مستديرة في وسطها اثنان: أحدهما -الشَّيخ أبو الحسن بن الصبَّاغ، والآخر -رجل أندلسي، فقيل لي: أحد هذين هو «الغوث»، فرفع الأندلسي رأسه أولاً فتحقَّقته، فوقفت إليه، وسألته سؤالاً بغير حرف ولا صوت، فأجابني بنفثة نفثَها، فأخذت منه جوابي، وسرت لسائر دائرة الأولياء، أخذ منها كلُّ وليٍّ بقسطه. فإن كنت يا أخي بهذه المثابة، تحدَّثت معك عن مصر، فلم يعد يكتب له من ذلك شيئاً.

وقال الشَّيخ عبد الغفَّار القوصي في كتابه «التوحيد»، قال: حدَّثني الشَّيخ عبد الغفَّار المنوفي خادم الشَّيخ محيي الدِّين بن عربي، قال: كان الشَّيخ يمشي، وإنسان يسبُّهُ، وهو ساكت لا يردُّ عليه، فقال: سيِّدي، ما تنظر إلى هذا ؟، فقلت: لمن يقول ؟، فقال: قول لك، فقال: ما يسبُّني أنا، قلت: كيف ؟ قال: هذا تصوَّرت له صفات ذميمة ؛ فهو يسبُّ تلك الصِّفات، وما أنا موصوف بها.

قال الشَّيخ عبد الغفَّار: ولقد حكى لي الشَّيخ عبد العزيز عن ابن عربي حكايات من هذا الجنس وغيره، مع ما يتكلَّم النَّاس فيه، ونسبوه إلى الكفر بألفاظ وجدوها في الكتب وما تأوَّلوها.

قال: وحكى لي الشَّيخ عبد العزيز: أنَّ شخصاً كان بدمشق، فرض على

نفسه أن يلعن ابن عربي كلَّ يوم عَقب كلِّ صلاة عشر مرَّات، فتوقَّف لأنَّه مات، وحضر ابن عربي مع النَّاس جنازته، ثمَّ رجع وجلس في بيت بعض أصحابه، وتوجَّه إلى القبلة، فلمَّا جاء وقت الغداء أحْضِرَ إليه الغداء، فلم يأكل، ولم يزل على حاله متوجِّهاً، يصلِّي الصَّلوات، ويتوجَّه إلى ما بعد العشاء الآخرة، فالتفت وهو مسرور، وطلب الطَّعام، فقيل له في ذلك، فقال: الْتزمت مع الله ألَّا آكل ولا أشرب حتى يغفر لهذا الرَّجل الذي كان يلعنني، فبقيت كذلك، وذكرت له سبعين ألف «لا إله إلَّا الله»، ورأيته وقد غفر له.

قال الشَّيخ عبد الغفَّار:

وحكى لي الشَّيخ عبد العزيز عنه حكاياتٍ تدلُّ على عظم شأنه، وكشف اطِّلاعه، قال: وحكى الإمام محبُّ الدِّين الطَّبري شيخ الحرم بمكَّة عن والدته -وكانت من الصَّالحات- أنَّها ربَّما أنكرت على ابن عربي كلاماً قاله في معنى «الكعبة»، قالت: فرأيت الكعبة تطوف بابن عربي.

وقال: وقد كان وقع بين الشَّيخ عز الدِّين بن عبد السَّلام، وبين الشَّيخ محيي الدِّين بن عربي.

أخبر الشَّيخ عبد العزيز ذلك ؛ لأنَّ الشَّيخ عز الدِّين كان ينكر ظاهر الحكم.

وحكى عن خادم الشَّيخ عز الدِّين أنَّه دخل إلى الجامع بدمشق، فقال الخادم للشَّيخ عز الدِّين: أنت وعدتني أن تُرِيَني «القطب»، فقال له: ذلك هو «القطب»، وأشار إلى ابن عربي وهو جالس، والحلقة عليه. فقال له: يا

سيِّدي وأنت تقول فيه ما تقول ؟ فقال: هو القطب، فكرَّر عليه القول، وهو يقول ذلك. فإن لم يكن «القطب» فلا معارضة في قول الشَّيخ عز الدِّين ؛ لأنَّه إنَّما يحكم عليه بما يبدو من أموره الظَّاهرة، وحفظ سياج الشَّرع، والسَّرائر أمرها إلى الله تعالى يفعل فيها ما يشاء، فقد يطَّلع على محلِّه ورتبته، فلا ينكرهما، وإذا بدا في الظَّاهر شيء ممَّا لا يعهده النَّاس في الظَّاهر أنكره حفظاً لقلوب الضُّعفاء، ووقوفاً مع ظاهر الشَّرع، وما كلّف به، فيعطي هذا المقامَ حقَّهُ، وهذا حقَّهُ، والله أعلم.

هذا كلام الشَّيخ عبد الغفَّار في جمعه بين مقالتي الشَّيخ عز الدِّين في حقِّ ابن عربي. وعندي في الجمع أحسن من ذلك، وهو ما أشار إليه الشَّيخ تاج الدِّين بن عطاء الله -نفعنا الله به-: أنَّ الشَّيخ عز الدِّين كان أوَّلاً على طريقة غالب الفقهاء من المسارعة إلى الإنكار على الصُّوفيَّة، فلمَّا حجَّ الشَّيخ أبو الحسن الشَّاذلي ورجع، وأقرأه السَّلام من النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حسُن اعتقاده في الصُّوفيَّة، ولزم مجالسهم بعد ذلك ؛ فالظَّاهر أنَّ إنكاره على ابن عربي كان في أوَّل أمره لَمَّا كان الشَّيخ عز الدِّين أولاً بدمشق، وثناؤه عليه كان بعد ذلك في آخر أمره.

قال الشَّيخ عبد الغفَّار:

وقد حكى الثِّقة عن ابن عربي أنَّ شخصاً طلع وهو بغرفة بدمشق، وكان الشَّيخ عز الدِّين حاضراً عنده، فقال له ذلك الشَّخص: إنِّي أقصد الجهة الفلانيَّة، فقال: لا يأخذوك العرب، فقال: لا بُدَّ لي من السَّفر، فنزل، فإذا الشَّيخ يقول: هذا البدوي خرج عليه، وأخذ ثيابه، وها هو قد رجع،

وجعـل يقـول: هـا هـو... إلى أن قـال: يـا فـلان، قـال: نعـم، فطلـع علينـا عريانـاً ونحــن جلــوس مكاننــا.

قـال الشَّـيخ عبـد الغفَّـار: وهـذا كشـف صريـح، قـال: وقـد اشـتبه علـيَّ الحـال في الحاكـي: هـل هـو القـاضي جـلال الدِّيـن ابـن السُّـبكي عـن قـاضي القضـاة وجيه الدِّيـن البهنـسي أم هـو الشَّـيخ عبـد العزيـز ؟ قـال: وكلاهمـا إذا حكيـا سـواء.

وقال اليافعي في «الإرشاد»:

اجتمــع الشَّــيخان الإمامــان العارفــان المحقِّقــان الربَّانيَّــان: الشَّــيخ شــهاب الدِّيـن السّـهْرَوَرْدي، والشَّـيخ محيـي الدِّيـن بـن عـربي - رضي الله عنهـما - فأطـرق كلُّ واحـد منهـما سـاعة، ثـمَّ افترقـا مـن غـير كلام، فقيـل لابـن عـربي: مـا تقـول في الشَّـيخ شـهاب الدِّيـن ؟ قـال: مملـوءٌ سـنَّة مـن قَرنـه إلى قدمـه، فقيـل للسَّـهروردي: مـا تقـول في الشَّـيخ محيـي الدِّيـن ؟ فقـال: بحـر الحقائـق.

وبلغنـي عـن بعـض الشُّـيوخ الكبـار العارفـين: أنَّـه كان يقـرأ عليـه أصحابُـه كلام ابـن عـربي ويشرحـه، فلـمَّا حضرتـه الوفـاة، نهاهـم عـن مطالعـة كتـب ابـن عـربي، وقـال: أنتـم مـا تفهمـون مـراده، ومعـاني كلامـه.

وسـمعت أنَّ الشَّـيخ عـز الدِّيـن بـن عبـد السَّـلام كان يطعـن في ابـن عـربي ويقـول: هـو زِنديـق، فقـال لـه يومـاً بعـض أصحابـه: أريـد أن تُرِينـي القطـب، فأشـار إلى ابـن عـربي وقـال: هـذاك هـو...

فقيـل لـه: فأنـت تطعـن فيـه ؟ فقـال: حتـى أصـونَ ظاهـر الـشَّرع، أو كـما قـال - رضي الله عنـه - أخـبرني بذلـك غـير واحـد مـا بـين مشـهور بالصَّـلاح، والفضـل،

ومعروف بالدِّين ثقة عدل، من أهل الشَّام، ومن أهل مصر، إلَّا أنَّ بعضهم روى: «أن تُرِيني ولياً». وبعضهم روى «أن تُرِيني القطب».

وقد مدحه طائفة، وعظَّمه طائفة من شيوخ الطَّريقة، وعلماء الحقيقة، كالشَّيخ الحريري، والشَّيخ نجم الدِّين الأصبهاني، والشَّيخ تاج الدِّين ابن عطاء الله، وغيرهم ممَّن يكثر عددهم، ويعلو مجدهم.

وطعن فيه طائفة لا سيَّما من الفقهاء، وتوقَّف فيه طائفة.

قلتُ: ما نُقل ونسب إلى المشائخ - رضي الله عنهم - ممَّا يخالف العلم الظَّاهر، فله محامل:

الأوَّل: أنَّا لا نُسلِّم نسبته إليهم حتى يصحَّ عنهم.

الثَّاني: بعد الصحَّة يُلْتَمَس له تأويلٌ يوافق، فإن لم يوجد له تأويل قيل: لَعَلَّ له تأويلاً عند أهل العلم الباطن العارفين بالله تعالى.

الثَّالث: صدور ذلك عنهم في حال السُّكر والغيبة، والسَّكرانُ سُكراً مباحاً غير مؤاخذ؛ لأنَّه غير مكلَّف في ذلك الحال. فسوء الظنِّ بهم بعد هذه المخارج من عدم التَّوفيق، نعوذ بالله من الخذلان، وسوء القضاء، ومن جميع أنواع البلاء.

وقال أيضاً - في موضع آخر - من «الإرشاد» ما نصّه: قال شيخ الطَّريقة، وبحر الحقيقة محيي الدِّين بن عربي - رضي الله عنه -: كنت أنا وصاحب لي في المغرب الأقصى بساحل البحر المحيط، وهناك مسجد يأوي إليه «الأبدال»،

فرأيت أنا وصاحبي رجلاً قد وضع حصيراً في الهواء على مقدار أربعة أذرع من الأرض وصلَّى عليه، فجئت أنا وصاحبي حتى وقفت تحته، وقلت:

شُغِلَ المحِبُّ عن الحبيبِ بسرِّه ... في حبِّ مَن خَلق الهواء وسخَّره
العارفون عُقولُهم معقولةٌ ... عن كلِّ كون ترتضيه مُطَهَّره
فهمُ لديه مكرَّمون وعنده ... أسرارُهم محفوظة ومُطَهَّره

قال: فأوجز في صلاته، وقال: إنَّما فعلت هذا لأجل المُنْكِر الذي معك، وأنا أبو العبَّاس الخضر.

قال: ولم أكن أعلم أنَّ صاحبي ينكر كرامات الأولياء، فالتفَتُّ إليه، وقلت: يا فلان، أكنت تنكر كرامات الأولياء ؟؟ قال: نعم، قلت: فما تقول الآن ؟ قال: ما بعد العيان ما يقال.

وقال أيضاً: دعانا بعض الفقراء إلى دعوة بـ «زقاق القناديل» بمصر، فاجتمع بها جماعة من المشايخ، فقدِّم الطعام، وعجرت الأوعية، وهناك وعاء زجاج جديد، قد اتّخذ للبول، - ولم يستعمل بعد - فغرف فيه ربُّ المنزل الطَّعام، فالجماعة يأكلون، وإذا الوعاء يقول: منذ أكرمني الله بأكل هؤلاء السَّادة منِّي لا أرضى لنفسي أن أكون بعد ذلك محلَّاً للأذى، ثمَّ انكسر نصفين.

قال: فقلت للجميع: سمعتم ما قال الوعاء ؟ قالوا: نعم. قلت: ما سمعتم ؟ قال: فأعاد القول الذي تقدَّم. قال: فقلت: قال قولاً غير ذلك. قلت: وما هو ؟ قلت: قال كذلك قلوبكم مُنْكِرة، قد أكرمها الله تعالى بالإيمان، فلا ترضوا بعد ذلك أن تكون محلاً لنجاسة المعصية، وحبِّ الدُّنيا.

أورد هاتين الحكايتين عن ابن عربي: الشَّيخ تاج الدِّين بن عطاء الله في

«لطائف المنن»، والعلَّامة قاضي القضاة شرف الدِّين البارزي في كتابه: «توثيق عُرى الإيمان».

وقال الحافظ محب الدِّين بن النجَّار في «ذيل تاريخ بغداد»: محمَّد بن علي بن محمَّد بن عربي أبو عبد الله الطَّائي من أهل الأندلس. ذكر لي أنَّه ولد بمرسية في ليلة الاثنين سابع عشر من رمضان سنة ستين وخمسمائة، و نشأ بها، وانتقل إلى أشبيلية في سنة ثمان وسبعين، فأقام بها إلى سنة ثمان وتسعين، ثمَّ دخل بلاد الشَّرق، وطاف بلاد الشَّام، ودخل بلاد الرُّوم، وكان قد صحب الصُّوفيَّة، وأرباب القلوب، وسلك طريق القوم، وحجَّ وصنَّف كتباً في علوم القوم، وفي أخبار مشايخ الغرب، وزُهَّادها، وله أشعار حسنة، وكلام مليح.

اجتمعت به بدمشق، وكتبت عنه أشياء من شِعره، ونعم الشَّيخ هو، دخل بغداد، وحدَّث بها بشيء من مصنَّفاته، وكتب عنه الحافظ أبو عبد الله بن الدبيثي.

ومن شعره ما أنشدني لنفسه قوله: (١)

أيا حائراً ما بين علم وشهوة ... ليتَّصلا ما بين ضدَّين من وصل

ومن لم يكن مستنشق الرِّيح لم يكن ... يرى الفضل للمسك العتيق على الزِّبل

كتب إليَّ الحافظ ضياء الدِّين المقدسي: إنَّ ابن العربي توفِّي ليلة الجمعة الثَّاني والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة.

ومنهم قاضي القضاة العلَّامة سراج الدِّين الهندي الحنفي أحد أئمَّة

(١) أنظر: المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (١/ ٢١).

الحنفيَّة، وقاضي القضاة بالدِّيار المصريَّة، وصاحب المصنَّفات: كـ«شرح الهداية»، و«شرح المغني». كان يتعصَّب لابن عربي، وابن الفارض، وألَّف شرحاً على تائيَّة ابن الفارض، وعزَّر ابن أبي حجلة لكلامه فيه.

ومنهم الشَّيخ ولي الدِّين محمَّد بن أحمد الملّوي أحد علماء الشَّافعيَّة.

كان عارفاً بالتَّفسير والفقه، والأصول، والتَّصوُّف، ألَّف عدَّة تصانيف على طريقة ابن عربي، ومات في ربيع الأوَّل سنة أربع وسبعين وسبعمائة، وحضر جنازته ثلاثون ألفاً.

وحكي أنَّه قال عند موته: حضرت ملائكة ربِّي، وبشَّروني، وأحضروا لي ثياباً من الجنَّة، فانزعوا عنِّي ثيابي؛ فنزعوها، فقال: أرحمتموني، ثمَّ زاد سُرُورُه، ومات في الحال.

ومنهم أبو ذر أحمد بن عبد الله العجمي أحد من كان يشغل النَّاس في المعقول. ذكر الحافظ بن حجر في «إنباء الغمر» أنَّه كان يدرس كتب ابن عربي، وأنَّه كان للنَّاس فيه اعتقاد، ومات سنة ثمانين وسبعمائة [1].

ومنهم الشَّيخ بدر الدِّين أحمد بن الشَّيخ شرف الدِّين محمَّد بن فخر الدِّين بن الصَّاحب بهاء الدِّين بن حنا المشهور بالبدر بن الصَّاحب.

قال ابن حجر: تفقَّه، ومهر في العلوم، وألَّف تواليف، وكان يحسن الظَّنَّ

---

(١) انظر: إنباء الغمر بأبناء العمر (١/ ١٨٠).

بتصانيف ابن عربي ويصرِّح بالنَّقل منها، مات سنة ثمان وثمانين وسبعمائة [1].

ومنهم الشَّيخ شمس الدِّين محمَّد بن إبراهيم بن يعقوب المعروف بـ شيخ الوضوء. قال ابن حجر: كان يقرأ السَّبع، ويشارك في الفضائل، وينظر في كلام ابن عربي [2].

وقال ابن حجر: تفقَّه بوالدي وغيره، وأذن له من خطيب أبيورد بالإفتاء، وكان التَّاج السُّبكي يثني عليه وكان حسن الفهم، جيِّد المناظرة، وسلك طريق التَّصوُّف، وكان يعتقد أنَّ ابن عربي مات سنة تسعين وسبعمائة [3].

ومنهم أبو عبد الله محمَّد بن سلامة التّوزري المغربي، قال ابن خلِّكان: كان فاضلاً في الأصول والفقه، داعية إلى مقالة ابن عربي، يناضل عنها ويناظر عليها، مات سنة ثمانمائة.

ومنهم الشَّيخ نجم الدِّين الباهي، قال ابن حجِّي: كان أفضل الحنابلة بالديَّار المصريَّة، وأحقّهم بولاية القضاء، قال ابن حجر: وكان لهُ نظر في كلام ابن عربي. وقد درَّس وأفتى، مات سنة اثنتين وثمانمائة [4].

ومنهم شمس الدِّين محمَّد بن أحمد الصُّوفي المعروف بـ «لبن نجم» نزيل مكَّة. قال ابن حجر: تسلَّك على يد الشَّيخ يوسف العجمي، وتجَّرد، وكان

---

(١) انظر: إنباء الغمر بأبناء العمر (١/ ٣٢١).

(٢) انظر: إنباء الغمر بأبناء العمر (١/ ٣٦٠).

(٣) انظر: إنباء الغمر بأبناء العمر (١/ ٣٦١).

(٤) انظر: إنباء الغمر بأبناء العمر (٢/ ١٢٨).

كثير العبادة، قال ابن حجر: كان على طريقة ابن عربي، مات سنة إحدى وثمانمائة [١].

ومنهم الشَّيخ إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي ثمَّ الزَّبيدي، قال ابن حجر: تعانى الاشتغال، ثمَّ تصوَّف، وكان خيِّراً عابداً، حسن السَّمت، محبّاً في مقالة ابن عربي، مات سنة ست وثمانمائة [٢].

ومنهم العلَّامة مجد الدِّين الشِّيرازي صاحب القاموس، قال ابن حجر: لَمَّا اشتهرت باليمن مقالة ابن عربي، ودعا إليها الشَّيخ إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي، وغلبت على علماء تلك البلاد صار الشَّيخ مجد الدِّين يُدخل في شرح البخاري من كلام ابن عربي [٣].

ومنهم علاء الدِّين أبو الحسن بن سلام الدِّمشقي الشَّافعي، أحد أئمَّة الشَّافعيَّة بالشَّام، ومُصنِّفيهم، قال ابن حجر: كان يُنسب إلى نُصْرة مقالة ابن عربي، ويتخيَّل لها تأويلات، وكانت وفاته سنة تسع وعشرين وثمانمائة [٤].

ومنهم قاضي القضاة شمس الدِّين البساطي المالكي، ذكر ابن حجر في حوادث سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة أنَّه حضر معه عند الشَّيخ علاء الدِّين البخاري، فجرى ذكر ابن عربي، فبالغ الشَّيخ علاء الدِّين في ذمِّه، وتكفير

---

(١) انظر: إنباء الغمر بأبناء العمر (٢/ ٨٣).

(٢) انظر: إنباء الغمر بأبناء العمر (٢/ ٢٧٢).

(٣) انظر: إنباء الغمر بأبناء العمر (٣/ ٤٩).

(٤) انظر: إنباء الغمر بأبناء العمر (٣/ ٣٧٨).

مـن يقـول بمقالتـه ؛ فانتـصر لـه البسـاطي، وقـال: إنَّـما ينكـر النَّـاس عليـه ظاهـر الألفـاظ التـي يقولهـا، وإلَّا فليـس في كلامـه مـا ينكـر، إذا حمـل لفظـه عـلى مـراده، وضَرْبٍ مـن التَّأويـل.

وكان مـن جملـة كلام الشَّـيخ عـلاء الدِّيـن: الإنـكار عـلى مـن يعتقـد الوحـدة المطلقـة.

وكان مـن جملـة كلام البسـاطي: أنتـم تعرفـون الوحـدة المطلقـة ؟ فاستشـاط البخـاري غضبـاً، وأقسـم بـالله إن لم يعـزل السُّـلطان البسـاطيَّ مـن القضـاء ليخرجنَّ مـن مـصر، والتمـس مـن كاتـب الـسرّ أن يسـأل السُّـلطان في ذلـك، فهـمَّ السُّـلطان أن يوافقـه، وأراد أن يقـرِّر الشِّـهاب بـن تقـي مـكان البسـاطي، فأُحـضر، وأُحـضِرت خِلَعُـهُ، ثـمَّ بطـل ذلـك المجلـس [١].

قلـتُ: هـذا مـن بركـة الانتصـار لأوليـاء الله تعـالى ! واسـتمرَّ البسـاطي في منصبـه، ولم يتَّفـق لـه عـزل قـط إلى أن مـات بعـد إحـدى عـشرة ليلـة مـن هـذه الواقعـة.

وذكـر البرهـان الرّقاعـي في «معجمـه»: حكـى لي الشَّـيخ تقـيُّ الدِّيـن أبـو بكـر بـن أبي الوفـاء القـدسي الشَّـافعي، قـال -وهـو أمثـل الصُّوفيَّـة في زماننـا -قـال: كان بعـض الأصدقـاء يشـير عـليَّ بقـراءة كتـب ابـن عـربي ونحوهـا مـن أنظارهـا، وبعضهـم يمنـع منِّـي ذلـك، فاسـتشرتُ الشَّـيخ يوسـف الإمـام الصَّفـدي في ذلـك، فقـال: اعلـم يـا ولـدي -وفقـك الله -أنَّ هـذا العلـم المنسـوب لابـن عـربي ليـس

---

(١) انظر: إنباء الغمر بأبناء العمر (٣/ ٤٠٣).

بمختَرَع لـه، وإنَّـما هـو كان ماهـراً فيـه، وقـد ادَّعـى أهلـه أنَّـه لا يمكـن معرفتـه إلَّا بالكشـف، فـإذا صـحَّ مُدَّعاهـم، فـلا فائـدة في تقريـره ؛ لأنَّـه إذا كان المقـرَّر، والمقـرر لـه مطلعـين ؛ فالتَّقريـر تحصيـل الحاصـل، وإن كان المطلـعُ أحدَهمـا فتقريـره لا ينفـع الآخـر، وإلَّا فإنَّهـما يخبطـان خبـط عشـواء !! فسبيل العـارف عـدم البحـث عـن هذا العلـم، وعليـه المعـوَّل، والسُّـلوك فيـما يوصـل إلى الكشـف عـن الحقائـق، ومتـى كُشـف لـه عـن شيء علمـه، ومشـى في أعـلى سـند، قـال: ثـمَّ استشرتُ الشَّـيخ زيـن الدِّيـن الخـافي بعـد أن ذكـرت لـه كلام الشَّـيخ يوسـف، فقـال: كلام الشَّـيخ يوسـف حســن. وأزيــدك أنَّ العبـد إذا تخلَّـق، ثـمَّ تحقَّـق، ثـمَّ جُـذِب، اضمحلَّـت ذاتــه، وذهبـت صفاتـه، وتخلَّـص مـن السّـوى، فعنـد ذلـك تلـوح لـه بـروق الحـقِّ بالحـقِّ، فيطَّلـع عـلى كلِّ شيء، ويـرى الله عنـد كلِّ شيء، فيغيـب بـالله عـن كلِّ شيء ولا يـرى شـيئاً سـواه، فيظـنُّ أنَّ الله عـين كلّ شيء وهـذا أول المقامـات. فـإذا ترقَّـى عـن هـذا المقـام وأشرف عـلى مقـام أعـلى منـه، وعضَّـده التأييـد الإلهـي، رأى أنَّ الأشـياء كلّهـا فيـض وجـوده تعـالى، لا عـين وجـوده، فالنَّاطـق حينئـذ بـما ظنّـه في أوَّل مقـام أمَّـا محـروم سـاقط، وأمَّـا نـادم تائـب، ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [القصص: ٦٨]

أيـا حائـرًا مـا بـين علـم وشـهوة ... ليتَّصـلا مـا بـين ضدَّيـن مـن وصـل
ومـن لم يكـن مستنشـق الرِّيح لم يكـن ... يرى الفضل للمسـك العتيـق عـلى الزِّبل

فـإن قلـت: فهـذا الشَّـيخ ولي الدِّيـن العراقـي قـد قـال في فتاويـه: قـد بلغنـي عـن الشَّـيخ الإمـام عـلاء الدِّيـن القونـوي أنَّـه قـال في مثـل ذلـك: إنَّـما يـؤول كلام المعصومـين !

قلتُ: هذا منقوض بأمرين:

أحدهما: أنَّ القونوي قد فعل خلاف ذلك في كتابه «شرح التَّعرُّف»، فنقل عن ابن عربي وغيره كلمات ظاهرها المنافاة للشَّرع، ثمَّ تأوَّلها وخرَّجها على أحسن المحامل ؛ فهذا منه أمَّا دليل على بطلان ما نقل عنه من عدم التَّأويل، أو رجوع عنه. والثَّاني: أنَّ كلام القونوي لو ثبت أنَّه قاله، ولم يقل خلافه في «شرح التَّعرف» مُعَارَض بقول مَن هو أجَلّ منه، وهو شيخ الإسلام ولي الله تعالى محيي الدِّين النَّووي ؛ فإنَّه نصَّ في كتابه «بستان العارفين» على خلاف قول القونوي ؛ فقال بعد أن حكى عن «أبي الخير التِّنَاتي» حكاية ظاهرها الإنكار، ما نصه: «قلت: قد يتوهَّم من يتشبَّه بالفقهاء ولا فقه عنده أن ينكر على أبي الخير هذا، وهذه جهالة وغباوة ممَّن يتوهَّم ذلك، وجسارة منه على إرسال الظُّنون في أفعال أولياء الرَّحمن، فليحذر العاقل من التَّعرُّض لشيء من ذلك، بل حقُّه إذا لم يفهم حكمهم المستفادة، ولطائفهم المستجادة، أن يتفهَّمها ممَّن يعرفها، وكلّ شيء رأيته من هذا النَّوع ممَّا يتَوَهَّم من لا تحقيق عنده أنَّه مخالف، ليس مخالفاً بل يجب تأويل أفعال أولياء الله تعالى. هذا كلام النَّووي بحروفه [1].

ولابن عربي هذا ولد مشهور، فقيه أديب يسمَّى: سعد الدِّين محمَّد بن العربي، شِعره مشهور في «تذكرة الصَّلاح الصَّفدي»، وغيره. وقد روى من شعره الحافظ شرف الدِّين الدّمياطي في «معجمه»، وقال: محمَّد بن محمَّد بن علي بن محمَّد بن أحمد أبو عبد الله بن أبي عبد الله الطَّائي الحاتمي المغربي المحتد، الدِّمشقي المولد، الشَّافعي الفقيه الأديب المعروف بابن العربي، والمنعوت بالسَّعد -رضي الله عنه وعن والده - توفِّي بدمشق في جمادى الآخرة

(١) انظر: بستان العارفين (ص٧٣).

سنة ست وخمسين وستمائة. وذكره الصَّلاح الصَّفدي في تاريخه، فقال: سعد الدِّين محمَّد بن الشَّيخ محيي الدِّين بن العربي الشَّاعر، ولد بملطية في رمضان سنة ثمان عشرة وستمائة، وسمع الحديث ودرَّس، وكان شاعراً مجيداً، وله ديوان شعر مشهور، ومن شعره:

نهري من المحبوب أصبح مرسلاً ... وأراه متَّصِلاً بفيض مدامعي
قال الحبيب بأن ريقي نافع ... فاسمع رواية مالك بن نافع

ولابن عربي ولد ثانٍ اسمه عماد الدِّين محمَّد، قال فيه القطب اليونيني: كان فاضلاً سمع الكثير على أحمد بن عبد الدَّائم المقدسي، ومات بدمشق سنة سبع وستين وستمائة، وقد نيف على الخمسين.

ثمَّ رأيتُ في تاريخ الصَّفدي في ترجمة الشَّيخ محيي الدِّين بن عربي - رضي الله عنه - ما نصه: قد عظمه الشَّيخ كمال الدِّين بن الزّملكاني في مصنَّفه الذي عمله في الكلام على النَّبي، والملك، والشَّهيد، والصّدِّيق، وهو مشهور في الفصل الثَّاني في فضل الصّدِّيقية، وقال: الشَّيخ محيي الدِّين بن عربي البحر الزَّاخر في المعارف الإلهيَّة، وذكر من كلامه جُمْلَةً، ثمَّ قال في آخر الفصل: وإنَّما نقلتُ كلامه، وكلام من جرى مجراه من أهل الطَّريق ؛ لأنَّهم أعرف بحقائق هذه المقامات، وأبصر بها، لدخولهم فيها. وتَحققِهم بها ذوقاً، والمخبر عن الشَّيء ذوقاً مخبر عن عين اليقين، فاسأل به خبيراً، انتهى كلام ابن الزّملكاني.

قال الصَّفدي: وحُكي لي بأنَّه ذكر للشَّيخ تقي الدِّين بن تيمية أنَّ في دمشق إنساناً يصرف كلام ابن عربي بالتَّأويل إلى ظاهر الشَّرع، فقُدِّر أن اجتمع به، فقال له: بلغني عنك كذا، وكذا، فقال: نعم، فقال: كيف تعمل في قوله:

خُضْتُ لُجَّةَ بَحْرٍ، الأنبياءُ وقوفٌ على ساحله، فقال: ما في ذا شيء، يعني أنَّهم واقفون لإنقاذ من يغرق فيه من أممهم، فقال له: هذا بعيد، فقال: وإلَّا ما الذي تفهمه أنت ؟ وما هو المقصود ؟! وعلى الجملة فقد كان رجلاً عظيماً، والذي نفهمه من كلامه حسن بَسنٌ، والذي يشكل علينا نكل علمه إلى الله تعالى، وما كلفنا اتِّباعه، ولا العمل بكلِّ ما قاله.

قال: وقد رأيتُ كتابه «الفتوحات المكيَّة» في عشرين مجلَّداً بخطِّه، فرأيتُ فيه دقائق وغرائب وعجائب ليست توجد في كلام غيره، وكأنَّ المنقول والمعقول ممثَّلان بين عينيه في صورة محصورة يشاهدها متى أراد، وتأتي له الأثر ونزَّله على ما يريده، وهذه قدرة ونهاية إطلاع، وتوقُّد ذهن، وغاية حفظ وذكر. ومن وقف على هذا الكتاب علا قَدرُه، وهو من أجلِّ مصنَّفاته.

قال: وقد ذكر في أوَّله عقيدته، فرأيتها من أولها إلى آخرها عقيدة الشَّيخ أبي الحسن الأشعري، ليس فيها ما يخالف رأيه، قال: وكتب عليها:

ليس في هذه العقيدة شيء	يقتضيه التَّكذيب والبهتانُ
لا ولا ما قد خالف العقل والنقـ	ـل الذي قد أتى به القرآنُ
وعليها للأشعري مَدَارٌ	ولها في مقاله إمكانُ
وعلى ما ادَّعاه يتَّجه البحـ	ـثُ ويأتي الدَّليل والبرهانُ
بخلاف الشياع عنه ولكن	ليس يخلو من حاسد إنسان

هذا آخره، والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه، وَسَلَّم تسليماً كثيراً بلا تقليل، وحسبنا الله ونعم الوكيل»[1].

---

(١) انظر سائر ما تقدم في: تنبيه الغبيّ في تبرئة ابن عربيّ، جلال الدِّين السُّيوطي.

وقال الإمام زكريَّا بن محمَّد بن زكريَّا الأنصاري، زين الدِّين أبو يحيى السّنيكي (٩٢٦هـ): «وَقَدْ نَصَّ عَلَى وِلَايَةِ ابْنِ عَرَبِي جَمَاعَةٌ عُلَمَاءُ عَارِفُونَ بِاللهِ، مِنْهُمْ: الشَّيخ تَاجُ الدِّين بْنُ عَطَاءِ الله، وَالشَّيْخُ عَبْدُ الله الْيَافِعِيُّ، وَلَا يَقْدَحُ فِيهِ وَفِي طَائِفَتِهِ ظَاهِرُ كَلَامِهِمْ الْمَذْكُورِ عِنْدَ غَيْرِ الصُّوفِيَّةِ لِمَا قُلْنَاهُ؛ وَلِأَنَّهُ قَدْ يَصْدُرُ عَنْ الْعَارِفِ بِاللهِ إذَا اسْتَغْرَقَ فِي بَحْرِ التَّوْحِيدِ وَالْعِرْفَانِ بِحَيْثُ تَضْمَحِلُّ ذَاتُهُ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتُهُ فِي صِفَاتِهِ وَيَغِيبُ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ عِبَارَاتٌ تُشْعِرُ بِالْحُلُولِ وَالِاتِّحَادِ لِقُصُورِ الْعِبَارَةِ عَنْ بَيَانِ حَالِهِ الَّذِي تَرَقَّى إلَيْهِ، وَلَيْسَتْ فِي شَيْءٍ مِنْهُمَا كَمَا قَالَهُ الْعَلَّامَةُ السَّعْدُ التَّفْتَازَانِيُّ وَغَيْرُهُ»[١].

وقال الإمام شمس الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن محمَّد بن عبد الرَّحمن الطَّرابلسي المغربي، المعروف بالحطَّاب الرُّعيني المالكي (٩٥٤هـ): «... وَهَذَا يَدُلُّ لِمَا ذَكَرَهُ الشَّيخ مُحْيِي الدِّين بْنُ الْعَرَبِيِّ فِي أَوَّلِ بَابِ الْوَصَايَا مِنْ الْفُتُوحَاتِ، فَإِنَّهُ قَالَ: إذَا عَصَيْتَ اللهَ فِي مَوْضِعٍ فَلَا تَبْرَحْ مِنْهُ حَتَّى تَعْمَلَ فِيهِ طَاعَةً لِمَا يَشْهَدُ عَلَيْكَ يَشْهَدُ لَكَ، وَكَذَلِكَ ثَوْبُكَ إذَا عَصَيْتَ اللهَ فِيهِ، وَكَذَلِكَ مَا يُفَارِقُكَ مِنْكَ مِنْ قَصِّ الشَّارِبِ وَحَلْقِ عَانَةٍ وَقَصِّ أَظَافِرَ وَتَسْرِيحِ لِحْيَةٍ وَتَنْقِيَةِ وَسَخٍ لَا يُفَارِقُكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ إلَّا وَأَنْتَ عَلَى طَهَارَةٍ، وَذِكْرٍ للهِ، فَإِنَّهُ مَسْئُولٌ عَنْكَ كَيْفَ تَرَكَكَ، وَأَقَلُّ عِبَادَةٍ تَقْدِرُ عَلَيْهَا عِنْدَ هَذَا كُلِّهِ أَنْ تَدْعُوَ اللهَ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكَ حَتَّى تَكُونَ مُؤَدِّياً وَاجِباً فِي امْتِثَالِ قَوْلِهِ: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غافر: ٦٠]، ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي﴾ [غافر: ٦٠]، يَعْنِي بِالْعِبَادَةِ وَالدُّعَاءِ، وَقَالَ الشَّيخ إبراهيم بْنُ هِلَالٍ وَيُسْتَحَبُّ الْإِكْثَارُ مِنْ الدُّعَاءِ

(١) انظر: أسنى المطالب في شرح روض الطالب (٤/ ١١٩).

عِنْـدَ الْحَلْـقِ، فَـإِنَّ الرَّحْمَـةَ تَغْشَـى الْحَـاجَّ عِنْـدَ حِلَاقِـهِ، انْتَهَـى[1].

وجـاء في الفتـاوى الحديثيَّـة للإمـام أحمـد بـن محمَّـد بـن عـلي بـن حجـر الهيتمي السـعدي الأنصـاري، شـهاب الدِّيـن شـيخ الإسـلام، أبـو العبَّـاس (٩٧٤هـ): «وَسُـئِلَ أَفَـاضَ الله علينـا مـن بركاتـه مَـا حكـم مطالعـه كتـب الشَّـيخ محيـي الدِّيـن بـن عَـرَبِيّ (فَأَجَـاب) بقولـه: الَّـذِي أثرنـاه عَـن أكَابِـر مَشَـايِخنَا الْعلـمَاء الْحُكَـمَاء الَّـذِي يستسـقى بهـم الْغَيْـث، وَعَلَيْهِـم الْمعـول، وإليهـم الْمرجـع فِي تَحْرِيـر الْأَحْـكَام وَبَيَـان الْأَحْـوَال والمعـارف والمقامـات والإشـارات، أَنَّ الشَّـيخ محيـي الدِّيـن بـن عَـرَبِيّ مـن أَوْلِيَـاء الله تَعَـالَى العارفـين وَمـن الْعلـمَاء العاملـين وَقـد اتَّفقُـوا عـلى أَنـه كَانَ أعلـم أهـل زَمَانـه بِحَيْـثُ أَنـه كَانَ فِي كل فـن متبوعـاً لَا تَابعـاً، وَأَنـه فِي التَّحْقِيـق والكشـف وَالْـكَلَام عـلى الْفـرق وَالْجمـع بَحـر لَا يجـارى وَإِمَـام لَا يغالـط وَلَا يـمارى، وَأَنـه أورع أهـل زَمَانـه وألزمهـم للسّـنة وأعظمهـم مجاهـدة»[2].

وقـال الإمـام محـي الدِّيـن عبـد القـادر بـن شـيخ بـن عبـد الله العَيْـدَرُوس (١٠٣٨هـ): «وَحكـى الشَّـيخ الامـام الْعَلَّامَـة بحـرق سـمع الشَّـيخ أَبَـا بكـر العيـدروس يَقُـول: لَا أذكـر أَنَّ وَالِـدي ضَرَبَنِـي وَلَا انتهـرني إِلَّا مـرَّة وَاحِـدَة بِسَـبَب أَنَّـه رأى بيَـدي جُـزْءاً مـن كتـاب «الفتوحـات المكِّيَّـة» لِابـنِ عَـرَبِيّ، فَغَضـب غَضبـاً شَـدِيداً، فهجرتهـا مـن يَوْمئِـذٍ، قَـالَ: وَكَانَ وَالِـدي ينْهَـى عَـن مطالعـة كتـابي: «الْفتُـوح» و«الفصـوص» لِابْـنِ عَـرَبِيّ ويأمرنـا بِحسـن الظـنِّ فِيـهِ، وباعتقـاد أَنَّـه مـن أكَابِـر الْأَوْلِيَـاء الْعلـمَاء بِـاللهَّ العارفـين، وَيَقُـول: أَنَّ كتبـه اشْـتَملت عـلى حقائـق لَا

(١) انظر: مواهب الجليل في شرح مختصر خليل (٣/ ١٢٨).

(٢) انظر: الفتاوى الحديثية (ص٢١٠).

يُدْرِكهَا إِلَّا أرباب النِّهايات وتضرُّ بأرباب البدايات.

قَالَ الشَّيخ بحرق: وَأَنا أَيْضاً على هَذِه العقيدة، وأدركت عَلَيْهَا جمَاعَة من الْمَشَايِخ المقتدى بهم.

قلت: وَهَذَا مُقْتَضى كَلَام السُّيوطي رَحمَه الله، وَأَنا أَيْضاً على هَذِه العقيدة، وَهَذِه الطَّرِيقَة أسلم والله أعلم.

وَوجدت بِخَط صَاحب التَّرْجَمَة سَيِّدي الشَّيخ حُسَيْن بن الْفَقِيه عبد الله بالحاج أَبَا فضل رَضِي الله عَنهُ ونفع بِهِ آمين أنَّ الشَّيخ الإِمَام ولي الله تَعَالَى محيي الدِّين النَّوَوِيّ لَمَّا رأى كَلَامه وطالعه، قَالَ: الْكَلَام كَلَام صوفي، ثمَّ قَالَ الشَّيخ حُسَيْن: وَهُوَ كَمَا قَالَه هَذَا الإِمَام أنَّ كلامه كَلَام الصُّوفِيَّة، وإنَّما هُوَ بسط الْعبارَة فِي مَوضِع الْإِشَارَة وما يحملهُ من يُنكر على الصُّوفِيَّة، وَوجدت بِخَطِّهِ أَيْضاً مَا صورته هَذَا الأبيات تصلح فِي الشَّيخ محيي الدِّين:

دَعوه لَا تلوموه دَعوه	فقد علم الَّذِي لم تعلموه
وَرَأى علم الْهدى فَسمى إِلَيْ	وطالب مطلباً لم تطلبوه
أجاب دَعَاهُ لَمَّا دَعَاهُ	وَقَامَ بِحقِّهِ ووضعتموه

قلت: وعَلى بالي حِكَايَة غَرِيبَة وَقعت للشَّيْخ ابْن عَرَبِيّ تدلُّ على فَضله الْعَظِيم أذْكُرْهَا هُنَا تيمُّناً بِذكرِهِ واستشعاراً بعظيم قدره، ولأنَّ المؤرخين يَقُولُونَ: من ذكر إنساناً وَعلم لَهُ نادرة فَلم يذكرهَا فقد ظلمه، ذكره بعض المعتنين بأخباره والمدوِّنين لمحاسن آثاره: أنَّ صَاحب إشبيلية أرسل مَالاً عَظِيماً إِلَى مَكَّة شرَّفها الله تَعَالَى، وَأوصى الْوَكِيل أن لَا يفرِّق هَذَا الْمَال إِلَّا أعلم أهل الأَرْض، وَاتَّفقَ أَنَّه اجتمع تلك السَّنة بِمَكَّة شرفها الله تَعَالَى من الْمَشَايِخ وَالْعُلَمَاء

وَالْفُقَهَاء وَمن كلِّ ذِي فنٍّ من الْعُلُوم مَا لم يجْتَمع فِي عصر من الْأَعْصَار، وَهِي السّنة الَّتِي اجْتمع فِيهَا الشَّيخ شهَاب الدِّين السّهروردي بالشَّيخ محيي الدِّين رَضِي الله عَنْهُمَا، وَقَالَ كلُّ وَاحِد مِنْهُمَا فِي شَأْن صَاحبه مَا قَالَ، فأجمع الْكلُّ على الشَّيخ محيي الدِّين رَضِي الله عَنهُ، وأن لَا يفرق المَال سواهُ، ففرَّقه، فَلَمَّا فرغ من تفريقه، قَالَ: لَوْلَا أن خوفي خرق الإجماع لامتنعت، فَقَالَ لَه بعض أَصْحَابه: لمَ يا سيِّدي، قَالَ: مَا أُريد بِهِ وَجه الله بل أُريد بِهِ التَّفاخر، فَقَالَ لَهُ: بَيِّن لي ذَلِك ؟ فَقَالَ: إنَّ صَاحب الغرب أراد أن يفتخر بِي على سَائِر مُلُوك الأَرْض إِذْ قدم علم أَنَّه لَا يفرقه سواي، فَمَا أراد بِهِ وَجه الله تَعَالَى، بل أَرَادَ التَّفاخر، فَبلغ ذَلِك الْمجْلس إِلَى صَاحب إشبيلية فَبكى، وَقَالَ صدق الشَّيخ هَذَا أردت»[1].

وقال الإمام شهاب الدِّين أحمد بن محمَّد بن أحمد بن يحيى، أبو العبَّاس المقرّي التلمساني (١٠٤١هـ): «والذي عند كثير من الأخيار من أهل هذه الطَّريقة التَّسليم لهم ففيه السَّلامة، وهو أحوط من إرسال العنان وقول يعود على صاحبه بالملامة.

وما وقع لأبي حيَّان وابن حجر في تفسيره من إطلاق اللسان في هذا الصدِّيق وأنظاره فذلك من غَلس الشَّيطان.

والذي أعتقده ولا يصحُّ غيره أنَّ الإمام أبي عربي وليٌّ صالح وعالمٌ ناصحٌ، وإنَّما فُوِّق إليه سهامَ الملامة من لم يفهم كلامه.

على أنَّه دُسَّت في كتبه مقالات يجلّ قدْرة عنها. وقد تعرَّض من المتأخِّرين

(١) انظر: النور السافر عن أخبار القرن العاشر (ص٣١٠-٣١١).

وليّ الله الربّاني سيّدي عبد الوهّاب الشّعراني نفعنا الله تعالى ببركاته لتفسير كلام الشّيخ على وجه يليق، وذكر من البراهين على ولايته ما شرح صدره أهل التّحقيق، فليُطالع ذلك من أراده، والله وليُّ التّوفيق»[1].

وقال الإمام شهاب الدِّين أحمد بن محمَّد المقرّي التِّلمساني (١٠٤١هـ): «وممَّن ذكر الشَّيخ محيي الدِّين الإمام شمس الدِّين محمَّد بن مسدي في معجمه البديع المحتوي على ثلاث مجلَّدات، وترجمه ترجمة عظيمة مطوَّلة أذكر منها أنَّه قال: إنَّه كان ظاهري المذهب في العبادات، باطني النَّظر في الاعتقادات، خاض بحر تلك العبارات، وتحقَّق بمحيَّا تلك الإشارات، وتصانيفه تشهد له عند أولي البصر بالتقدُّم والإقدام، ومواقف النِّهايات في مزالق الأقدام، ولهذا ما ارتبت في أمره، والله تعالى أعلم بسرِّه، انتهى»[2].

وقال الإمام نجم الدِّين محمَّد بن محمَّد الغزّي (١٠٦١هـ) في ترجمة دمرداش المحمَّدي: «دمرداش المحمَّدي، الشَّيخ الصَّالح الورع المعتقد، صاحب الزَّاوية:» غرس ألف نخلة فلم يخطيء منها واحدة، وليس منذ غرس غيطة بمصر، أحسن تمراً من غيطه، ولتمره شهرة زائدة، وكلُّ ذلك ببركة التَّقوى، وملاحظة النيَّة عند غرسه فإنَّه أخبر عن نفسه، أنَّه لم يغرس نخلة قطّ، إلَّا على نيَّة الفقراء والمساكين الذين هو من جملتهم، وذكر أنَّ سيدي إبراهيم المتبولي، هو الذي أشار عليه بذلك، وقال له: يا دمرداش كلْ من

---

(١) انظر: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض (٣/ ٥٥-٥٦).

(٢) انظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدِّين بن الخطيب (٢/ ١٨٣).

عمل يدك، وإيَّاك والأكل من صدقات النَّاس، فإنَّهم يتقاسمون حسناتك في الآخرة، وقد وقف غيطه، وشرط أن تنقسم غلَّته أثلاثاً ثلاث لمصالح الغيط، وثلث لورثته، وثلث الفقراء والمساكين القاطنين بالزَّاوية، والواردين إليها، وشرط على القاطنين بزاويته، أن يقرأوا كلَّ يوم ختماً يتناوبونه، ثمَّ يجتمعون قبيل المغرب، ويهدونه إلى النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإلى الشَّيخ محيي الدِّين بن العربي - رضي الله تعالى عنه -»[1].

وقال الإمام عبد الحي بن أحمد بن محمَّد ابن العماد العكري الحنبلي (١٠٨٩): «وقال الشَّيخ عبد الرَّؤوف المُناوي في «طبقات الأولياء» له: وقال الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» وهو ممَّن كان يحطُّ عليه ويسيء الاعتقاد فيه -: كان عارفاً بالآثار والسُّنن، قويّ المشاركة في العلوم.

أخذ الحديث عن جمع، وكان يكتب الإنشاء لبعض ملوك المغرب، ثمَّ تزهَّد وساح، ودخل الحرمين والشَّام، وله في كلِّ بلد دخلها مآثر، انتهى.

وقال بعضهم: برز منفرداً مؤثراً للتَّخلِّي والانعزال عن النَّاس ما أمكنه، حتى إنَّه لم يكن يجتمع به إلَّا الأفراد، ثمَّ آثر التَّأليف، فبرزت عنه مؤلَّفات لا نهاية لها، تدلُّ على سعة باعه، وتبحُّره في العلوم الظَّاهرة والباطنة، وأنَّه بلغ مبلغ الاجتهاد في الاختراع والاستنباط، وتأسيس القواعد والمقاصد التي لا يدريها ولا يحيط بها إلَّا من طالعها بحقِّها، غير أنَّه وقع له في بعض تضاعيف تلك الكتب كلمات كثيرة أشكلت ظواهرها، وكانت سبباً لإعراض كثيرين لم يحسنوا الظنَّ به، ولم يقولوا كما قال غيرهم من الجهابذة المحقّقين، والعلماء

---

(١) انظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (١/ ١٩٥).

العاملين، والأئمَّة الوارثين: إنَّ ما أوهمته تلك الظَّواهر ليس هو المراد، وإنَّما المراد أمور اصطلح عليها متأخَّر وأهل الطَّريق غيرة عليها، حتَّى لا يدَّعيها الكذَّابون، فاصطلحوا على الكناية عنها بتلك الألفاظ الموهمة خلاف المراد، غير مبالين بذلك، لأنَّه لا يمكن التَّعبير عنها بغيرها»[1].

وقال الإمام عبد الحي بن أحمد بن محمَّد ابن العماد العكري الحنبلي (١٠٨٩) أيضاً في كلامه عن الإمام ابن عربي: «... وحسده طوائف، فدسُّوا عليه كلمات يخالف ظاهرها الشَّرع، وعقائد زائغة، ومسائل تخالف الإجماع، وأقاموا عليه القيامة، وشنَّعوا وسبُّوا، ورموه بكلِّ عظيمة، فخذلهم الله وأظهره عليهم.

وكان مواظباً على السّنَّة، مبالغاً في الورع، مؤثراً ذوي الفاقة على نفسه حتى بملبوسه، متحمِّلاً للأذى، موزِّعاً أوقاته على العبادة ما بين تصنيف وتسليك وإفادة، واجتمع بزاويته من العميان وغيرهم نحو مائة، فكان يقوم بهم نفقه وكسوة»[2].

وقال الإمام صدر الدِّين المدني، علي بن أحمد بن محمَّد معصوم الحسني الحسيني، المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد، الشَّهير بابن معصوم (١١١٩هـ) في ترجمة الشَّيخ محمَّد بن سعيد الكاشني الدِّمشقي الصُّوفي: «عارف شاد ربوع المعارف، وسالك نهج أوضح المسالك، صافي فصوفي، حتى لقِّب الصُّوفي.

---

(١) انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٧/ ٣٣٣).

(٢) انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١٠/ ٥٤٦).

ولـه في الأدب مقـام، شـهدت بـه الطـروس والأرقـام، غـير أنَّ شـعره وسـط، وإن أطنـب فيـه القـول وبسـط، فمنـه قولـه في الشَّـيخ محيـي الدِّيـن بـن العـربي رضي الله تعـالى عنـه وكان يـلازم طريقتـه، ويعتقـد مجـازه وحقيقتـه:

أمـولاي محيـي الدِّيـن أنت الـذي بدت ... علومـك في الآفـاق كالغيـث مذهمـا
كشـفت معـاني كلَّ علـم مكتـم ... وأوضحـت بالتَّحقيـق مـا كان مبهمـا

وقوله مؤرِّخاً وفاته:[1]

شـيخنا الحـاتمي في الكـون فـرد ... وهـو غـوث وسـيد وإمـام
كـم علـوم أتـى بهـا مـن غيـوب ... مـن بحـار منهـا اسـتمد الغـمام
إن سـألتم متـى تـوفي شـهيداً ... قلـت أرخـت مـات قطـب إمـام

وقـال الإمـام عبـد الرَّحمـن بـن حسـن الجـبرتي المؤرِّخ (١٢٣٧هــ): «ومـات الإمـام العلَّامـة أحـد أذكيـاء العـصر ونجبـاء الدَّهـر الشَّـيخ محمَّـد ابـن بـدر الدِّيـن الشَّـافعي سـبط الشَّـمس الشَّرنبابـلي ولـد قبـل القـرن بقليـل وأجـازه جـدُّه وحـضر بنفسـه عـلى شـيوخ وقتـه كالشَّـيخ عبـد ربّـه الديـوي، والشَّـيخ مصطفـى العزيـزي، وسـيِّدي عبـد الله الكنكـسي، والسـيِّد عـلي الحنفـي، والشَّـيخ الملـوي في آخريـن وباحـث وناصـل وألَّـف وأفـاد ولزمـه سـليقة في الشِّـعر جيِّـدة وكلامـه موجـود بـين أيـدي النَّـاس ولـه ميـل لعلـم اللغـة ومعرفـة بالأنسـاب غـير أنَّـه كان كثـير الوقيعـة في الشَّـيخ محـي الدِّيـن ابـن عـربي قـدَّس الله سرَّه وألَّـف عـدَّة رسـائل في الـرَّدّ عليـه، وكان يباحـث بعـض أهـل العلـم فيـما يتعلَّـق بذلـك فينصحونـه ويمنعونـه مـن الـكلام في ذلـك فيعـترف تـارة وينكـر أخـرى، ولا يثبـت عـلى اعترافـه، وبلغنـي

(١) انظر: سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر (ص٢٢٨-٢٢٩).

أنَّه ألَّف مرَّة رسالة في الرَّدّ عليه في ليلة من الليالي ونام فاحترق منزله بالنَّار واحترقت تلك الرِّسالة من جملة ما احترق من الكتب، ومع ذلك فلم يرجع عمَّا كان عليه من التعصُّب» (١).

وقال الإمام محمَّد بن علي بن محمَّد بن عبد الله الشَّوكاني اليمني (١٢٥٠هـ) معلناً رجوعه عن تكفير من كفَّرهم في بداية شبابه... ومن ضمنهم الإمام ابن عربي: «وَكَانَ تَحْرِير هَـذَا الْجَواب فِي عنفوان الشَّبَاب، وَأَنا الْآن أتوقَّف فِي حَال هَؤُلَاءِ، وأتبرَّأ من كلِّ مَا كَانَ من أَقْوَالهم وأفعالهم مُخَالفاً لهَذِهِ الشَّرِيعَة الْبَيْضَاء الْوَاضِحَة الَّتِي لَيْلهَا كنهارها، وَلم يتعبَّدني الله بتكفير من صَار فِي ظَاهر أمره من أهل الْإِسْلَام.

وهب أَنَّ الْمُرَاد بِمَا فِي كتبهمْ وَمَا نقل عَنْهُم من الْكَلِمَات المستنكرة الْمَعْنى الظَّاهِر والمدلول الْعَرَبِيّ وَأَنَّه قَاضٍ على قَائِله بالْكفْر البواح والضَّلال الصُّراح، فَمن أَيْن لنا أَنَّ قَائِله لم يتب عَنهُ ؟!!! وَنحن لَو كُنَّا فِي عصره بل فِي مصره بل فِي منزله الَّذِي يعالج فِيهِ سَكَرَات الْمَوْت لم يكن لنا إِلَى الْقطع بِعَدَمِ التَّوْبَة سَبِيل، لِأَنَّهَا تقع من العَبْد بِمُجَرَّد عقد الْقلب مَا لم يُغَرْغر بِالْمَوْتِ، فَكيف وبيننا وَبينهمْ من السِّنين عدَّة مئين» (٢).

قلت:... وما عسى الإمام الشَّوكاني يقول لو علم يقيناً أنَّ ما اشتملت عليه كُتب الإمام ابن عربي والشَّعراني، و... و... و... مدسوس عليهم من قِبَلِ من لا خَلاق لهم ؟!!!

(١) انظر: تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار (١/ ٣٦٨).

(٢) انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٢/ ٣٧).

وقال الإمام ابن عابدين، محمَّد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدِّمشقي الحنفي (١٢٥٢هـ): «وَإِذَا أُطْلِقَ الشَّيخ الْأَكْبَرُ فِي عُرْفِ الْقَوْمِ فَهُوَ الْمُرَادُ، وَتَمَامُهُ فِي ط عَنْ طَبَقَاتِ الْمُنَاوِيِّ (قَوْلُهُ بَعْضُ الْمُتَصَلِّفِينَ)، أَيْ الْمُتَكَلِّفِينَ (قَوْلُهُ لَكِنَّا تَيَقَّنَّا إلَخْ) لَعَلَّ تَيَقُّنَهُ بِذَلِكَ بِدَلِيلٍ ثَبَتَ عِنْدَهُ أَوْ بِسَبَبِ عَدَمِ اطِّلَاعِهِ عَلَى مُرَادِ الشَّيخ فِيهَا وَأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ تَأْوِيلُهَا فَتَعَيَّنَ عِنْدَهُ أَنَّهَا مُفْتَرَاةٌ عَلَيْهِ ؛ كَمَا وَقَعَ لِلْعَارِفِ الشَّعْرَانِيِّ أَنَّهُ افْتَرَى عَلَيْهِ بَعْضُ الْحُسَّادِ فِي بَعْضِ كُتُبِهِ أَشْيَاءَ مُكَفِّرَةً وَأَشَاعَهَا عَنْهُ حَتَّى اجْتَمَعَ بِعُلَمَاءِ عَصْرِهِ وَأَخْرَجَ لَهُمْ مُسَوَّدَةَ كِتَابِهِ الَّتِي عَلَيْهَا خُطُوطُ الْعُلَمَاءِ فَإِذَا هِيَ خَالِيَةٌ عَمَّا أُفْتُرِيَ عَلَيْهِ هَذَا. وَمَنْ أَرَادَ شَرْحَ كَلِمَاتِهِ الَّتِي اعْتَرَضَهَا الْمُنْكِرُونَ فَلْيَرْجِعْ إلَى كِتَابِ الرَّدّ الْمَتِينِ عَلَى مُنْتَقِصِ الْعَارِفِ مُحْيِي الدِّين لِسَيِّدِي عَبْدِ الْغَنِيِّ النَّابْلُسِيِّ (قَوْلُهُ فَيَجِبُ الِاحْتِيَاطُ إلَخْ)، لِأَنَّهُ إنْ ثَبَتَ افْتِرَاؤُهَا فَالْأَمْرُ ظَاهِرٌ، وَإِلَّا فَلَا يَفْهَمُ كُلُّ أَحَدٍ مُرَادَهُ فِيهَا، فَيُخْشَى عَلَى النَّاظِرِ فِيهَا مِنْ الْإِنْكَارِ عَلَيْهِ أَوْ فَهِمَ خِلَافَ الْمُرَادِ»[1].

وقال الإمام أبو الطيِّب محمَّد صدِّيق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (١٣٠٧هـ) في كلامه عن الإمام الأكبر ابن عربي: «وله من المحاسن ما لا يستوفى.

وبالجملة: فهو حجَّة الله الظَّاهرة، وآيته الباهرة، أمَّا كراماته، فلا تحصرها مجلَّدات. قال الشَّعراني: وقولُ المنكرين في حقِّه مثلُ غُثاء وهباء لا يُعبأ به. وبنى السُّلطان سليم خان على قبره مدرسة عظيمة، ورتَّب له الأوقاف. قال المَقرِّي: وقد زرتُ قبره، وتبرّكت به مراراً، رأيتُ لوائح الأنوار عليه ظاهرة،

---

(١) انظر: رد المحتار على الدر المختار (٤/ ٢٣٨).

ولا يجد منصف محيداً إلى إنكار ما يشاهد عند قبره من الأحوال الباهرة.

وكان يحدِّث بالإجازة العامَّة عن الحافظ السّلفي، وأثنى عليه الإمام الصَّفي بن ظافر الأزدي في «رسالته»، وذكر له النُّعمان أفندي في «الروضة الغنَّاء» ترجمة جميلة موجزة، وقال: إمام الصُّوفيَّة، ورب طريقهم. ولد بمرسية سنة (٥٦٠هـ)، وكان مسكنه في دمشق، وظهوره فيها، وبها نشر علومه، توفِّي في دمشق سنة (٦٣٨هـ)، ألَّف في مناقبه ومواهبه الشَّيخ عبد الغني النَّابلسي مؤلَّفاً حسناً سمَّاه: «السِّرُّ المختبي في ضريح ابن عربي»، وألَّف فيه أيضاً كتاباً جليلاً سمَّاه: «الرَّدّ المتين على منتقص العارف محيي الدِّين»، والقوم لا ينقطعون عن زيارة الشَّيخ، يعتبرونه من أعظم أولياء، وفي كلِّ يوم جمعة ترى مئاتٍ من النَّاس حول ضريحه للصَّلاة والزِّيارة، انتهى».

قلتُ: والمذهب الرَّاجح فيه على ما ذهب إليه العلماء المحقِّقون الجامعون بين العلم والعمل والشَّرع والسُّلوكِ: السُّكوتُ في شأنه، وصرفُ كلامه المخالف لظاهر الشَّرع إلى محامل حسنة، وكفّ اللسان عن تكفيره وتكفير غيره من المشايخ الذين ثبت تقواهم في الدِّين، وظهر علمهم في الدُّنيا بين المسلمين، وكانوا في ذروة عليا من العمل الصَّالح، ومن ثمَّ رأيتُ شيخَنا الإمام العلامة الشَّوكانيَّ في «الفتح الربَّاني» مال إلى ذلك، وقال: لكلامه محامل، ورجع عمَّا كتبه في أوَّل عمره بعد أربعين سنة.

وأمَّا شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - وتلميذه الحافظ ابن القيِّم، وأمثالهما، فهم إنَّما يذبُّون عن الشَّرع المطهَّر، وهذا منصبهم، وليس إنكارهم عليه من قِبَل الخصومة النَّفسانيَّة، ولا على طريق الحسد الجاري بين أكثر أهل

العلم من علماء الدُّنيا لكلٍّ وجهة هو مولِّيها، ومع ذلك، لا شبهة ولا شكَّ في أنَّ جمعاً جَمّاً ذهبوا إلى تكفيره، وحطُّوا عليه بما لم يكن في حساب ؛ كما أشرت إلى ذلك في كتابي «أبجد العلوم».

وأقول في هذا الكتاب: إنَّ الصَّواب: ما ذهب إليه الشَّيخ أحمد السَّرهندي - مجددُ الألف الثَّاني -، والشَّيخ الأجلُّ مسنِدُ الوقت أحمدُ وليُّ الله - المحدِّث الدهلويُّ -، والإمام المجتهد الكبير محمَّد الشَّوكاني ؛ من قبول كلامه الموافق لظاهر الكتاب والسنَّة، وتأويل كلامه الذي يخالف ظاهرهما، تأويله بما يُستحسن من المحامل الحسنة، وعدم التفوُّه فيه بما لا يليق بأهل العلم والهدى، واللهُ أعلم بسرائر الخلق وضمائرهم»[1].

وهناك كُتُب مستقلَّة صنَّفها أصحابها للذَّبِّ عن الإمام ابن عربي الحاتمي، منها :

• الاغتباط بمعالجة ابن الخيَّاط، الفيروزآبادي، ردَّ فيه على اتِّهام ابن الخيَّاط للإمام الأكبر في عقيدته، وهو مطبوع.

• الانتصار للشَّيخ محيي الدِّين، علي بن ميمون المغربي، توجد منه نسخة في دار الكتب.

• تنبيه الأغبياء على قطرة من بحر علوم الأولياء، عبد الوهَّاب الشَّعراني.

• تنبيه العقول على تنزيه الصُّوفيَّة من اعتقاد التَّجسيم والعينيَّة والاتِّحاد والحلول، برهان الدِّين إبراهيم بن حسن الكوراني، وهو مطبوع.

(١) انظر: التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول (ص١٦٨-١٦٩).

• تنبيه الغبي في تبرئة ابن العربي، جلال الدِّين السُّيوطي، وهو مطبوع.

• الرَّدّ على المعترضين على الشَّيخ محيي الدِّين، الفيروزآبادي، موجود في معهد المخطوطات العربيَّة ٢٠١، تصوُّف.

• الرَّدّ المتين على منتقص العارف محيي الدِّين، عبد الغني النَّابلسي، وهو مطبوع.

• الفتح المبين في ردِّ المعترض على الشَّيخ محيي الدِّين، عمر حفيد شهاب الدِّين العطّار، وهو مطبوع.

• قرَّة أهل الحظ الأوفر في ترجمة الشَّيخ الأكبر، حامد العمادي، وهو موجود في دار الكتب مجاميع ٣٤٤٥.

• القول المبين في الرَّدِّ عن الشَّيخ محيي الدِّين، عبد الوهَّاب الشَّعراني، وهو مطبوع.

• الكبريت الأحمر في بيان علوم الشَّيخ الأكبر، عبد الوهَّاب الشَّعراني، وهو مطبوع.

• كشف الغطاء عن أسرار كلام الشَّيخ محيي الدِّين، سراج الدِّين المخزومي، وهو مطبوع.

• مفتاح الوجود الأشهر في توجيه كلام الشَّيخ الأكبر، عبد الله الصّلاحي، وهو موجود في دار الكتب ١٩٥، تصوُّف...

وعلى كلِّ حال فقد ذهب المنصفون من أهل العلم إلى أنَّ ما اعتمده المتمسلفة

من تكفير للإمام الأكبر ابن عربي ما هو إلَّا دسٌّ دسَّه في كتبه من لا خلاق لهم... ولذلك رأينا -كما تقدَّم- جمعاً وافراً من العلماء ينفون عنه ما دسَّه في كتبه الحشويَّة الظَّالمون المفترون، ويصرِّحون بأنَّ الحشويَّة هم من دسِّ السمَّ في كتب الشَّيخ الأكبر ابن عربي...

قال الإمام ابن عابدين، محمَّد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدِّمشقي الحنفي (١٢٥٢هـ): «أَنَّ مَنْ قَالَ عَنْ فُصُوصِ الْحُكْمِ لِلشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ بْنِ الْعَرَبِيِّ إنَّهُ خَارِجٌ عَنْ الشَّرِيعَةِ وَقَدْ صَنَّفَهُ لِلْإِضْلَالِ وَمَنْ طَالَعَهُ مُلْحِدٌ مَاذَا يَلْزَمُهُ؟ أَجَابَ: نَعَمْ فِيهِ كَلِمَاتٌ تُبَايِنُ الشَّرِيعَةَ، وَتَكَلَّفَ بَعْضُ الْمُتَصَلِّفِينَ لِإِرْجَاعِهَا إلَى الشَّرْعِ، لَكِنَّا تَيَقَّنَّا أَنَّ بَعْضَ الْيَهُودِ افْتَرَاهَا عَلَى الشَّيخ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ، فَيَجِبُ الِاحْتِيَاطُ بِتَرْكِ مُطَالَعَةِ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ، وَقَدْ صَدَرَ أَمْرٌ سُلْطَانِيٌّ بِالنَّهْيِ فَيَجِبُ الِاجْتِنَابُ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ انْتَهَى فَلْيُحْفَظْ، وَقَدْ أَثْنَى صَاحِبُ الْقَامُوسِ عَلَيْهِ فِي سُؤَالٍ رُفِعَ إلَيْهِ فِيهِ، فَكَتَبَ اللهمَّ أَنْطِقْنَا بِمَا فِيهِ رِضَاك، الَّذِي أَعْتَقِدُهُ وَأَدِينُ اللهَّ بِهِ إنَّهُ كَانَ -رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ- شَيْخَ الطَّرِيقَةِ حَالاً وَعِلْماً، وَإِمَامَ الْحَقِيقَةِ حَقِيقَةً وَرَسْماً وَمُحْيِي رُسُومِ الْمَعَارِفِ فِعْلاً وَاسْماً:

إذَا تَغَلْغَلَ فِكْرُ الْمَرْءِ فِي طَرَفٍ ... مِنْ عِلْمِهِ غَرِقَتْ فِيهِ خَوَاطِرُهُ

عُبَابٌ لَا تُكَدِّرُ الدِّلَاءُ، وَسَحَابٌ تَتَقَاصَى عَنْهُ الْأَنْوَاءُ، كَانَتْ دَعْوَتُهُ تَخْرِقُ السَّبْعَ الطِّبَاقَ، وَتُفَرِّقُ بَرَكَاتُهُ فَتَمْلَأُ الْآفَاقَ. وَإِنِّي أَصِفُهُ وَهُوَ يَقِيناً فَوْقَ مَا وَصَفْتُهُ، وَنَاطِقٌ بِمَا كَتَبْتُهُ، وَغَالِبُ ظَنِّي أَنِّي مَا أَنْصَفْتُهُ:

وَمَا عَلَيَّ إذَا مَا قُلْتُ مُعْتَقَدِي ... دَعْ الْجُهُولَ يَظُنُّ الْجَهْلَ عُدْوَاناً
وَاَللهَّ وَاَللهَّ وَاَللهَّ الْعَظِيمِ وَمَنْ ... أَقَامَهُ حُجَّةً للهِ بُرْهَاناً
إنَّ الَّذِي قُلْتُ بَعْضٌ مِنْ مَنَاقِبِهِ ... مَا زِدْتُ إلَّا لَعَلِّي زِدْتُ نُقْصَاناً

إِلَى أَنْ قَالَ: وَمِنْ خَوَاصِّ كُتُبِهِ أَنَّهُ مَنْ وَاظَبَ عَلَى مُطَالَعَتِهَا انْشَرَحَ صَدْرُهُ لِفَكِّ الْمُعْضِلَاتِ، وَحَلِّ الْمُشْكِلَاتِ، وَقَدْ أَثْنَى عَلَيْهِ الشَّيخ الْعَارِفُ عَبْدُ الْوَهَّابِ الشَّعْرَانِيُّ سِيَّمَا فِي كِتَابِهِ «تَنْبِيهُ الْأَغْبِيَاءِ، عَلَى قَطْرَةٍ مِنْ بَحْرِ عُلُومِ الْأَوْلِيَاءِ»، فَعَلَيْك وَبِاَللَّهِ التَّوْفِيقُ»[1].

ثَالِثَاً: قاموا بالدَّسِّ في كتب الإمام الشَّعراني رحمه الله تعالى، وأكثر ما دُسَّ عليه في «الطَّبقات الكبرى»، ولقد أوضح ذلك في كتابه: «لطائف المنن والأخلاق»، فقال: «وممَّا منَّ الله تبارك وتعالى به عليَّ صبري على الحسدة والأعداء لَّما دسُّوا في كتبي كلاماً يخالف ظاهر الشَّريعة !!! وصاروا يستفتون عليَّ زوراً وبهتاناً.

واعلم يا أخي أنَّ أوَّل ابتلاء وقع لي في مصر من نحو هذا النَّوع أنِّي لَّما حججت سنة سبع وأربعين وتسعمائة زوَّر عليَّ جماعةٌ مسألة فيها خرق لإجماع الأئمَّة الأربعة، وهو أنَّني أفتيت بعض النَّاس بتقديم الصَّلاة عن وقتها إذا كان وراء العبد حاجة، قالوا: وشاع ذلك في الحجِّ، وأرسل بعض الأعداء مكاتبات بذلك إلى مصر من الجبل، فلـمَّا وصلت إلى مصر حصل في مصر رجّ عظيم، حتى وصل ذلك إلى إقليم الغربيَّة والشَّرقيَّة والصَّعيد وأكابر الدَّولة بمصر، فحصل لأصحابي غاية الضَّرر... فقلت: ما بال النَّاس ؟!! فأخبروني بالمكاتبات التي جاءتهم من مكَّة، فلا يعلم عدد من اغتابني ولاث بعرضي إلَّا الله عزَّ وجلَّ...

---

(١) انظر: رد المحتار على الدر المختار (٤/ ٢٣٨-٢٤٠). وأثناء مراجعتي الأخيرة للكتاب تبين لي أن النص السابق كاملاً قد تم حذفه من نسخة (حاشية ابن عابدين)، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠م، والموجودة ضمن المكتبة الشاملة، فإلى الله المشتكى...

ثـمَّ إنِّي لَّمـا صنَّفـت كتـاب «البحـر المـورود في المواثيـق والعهـود»، وكتـب عليـه علـماء المذاهـب الأربعـة بمـصر، وتسـارع النَّـاس لكتابتـه، فكتبـوا نحـو أربعـين نسـخة غـارَ مـن ذلـك الحسـدةُ فاحتالـوا عـلى بعـض المغفَّلـين مـن أصحـابي واسـتعاروا منـه نسـخته وكتبـوا لهـم بعـض كراريـس ودسُّـوا فيهـا عقائـد زائغـة ومسـائل خارقـة لإجمـاع المسـلمين... ثـمَّ أخـذوا تلـك الكراريـس وأرسـلوها إلى سـوق الكتبيـين في يـوم السُّـوق وهـو مجمـع طلبـة العلـم فنظـروا في تلـك الكراريس ورأوا اسـمي عليهـا فاشـتراها مـن لا يخشـى الله تعـالى ثـمَّ دار بهـا عـلى علـماء جامـع الأزهـر...

فأوقـع ذلـك فتنـة كبـيرة، ومكـث النَّـاس يلوثـون بي في المسـاجد والأسـواق وبيـوت الأمـراء نحـو سـنة، وأنـا لا أشـعر. وانتـصر لي الشَّـيخ نـاصر الدِّيـن اللقَّاني، وشـيخ الإسـلام الحنبـلي، والشَّـيخ شـهاب الدِّيـن الحلبـي، كلُّ ذلـك وأنـا لا أشـعر، فأرسـل لي شـخص مـن المحبِّـين بالجامـع الأزهـر وأخـبرني الخبر، فأرسـلت نسـختي التـي عليهـا خطـوط العلـماء فنظـروا فيهـا فلـم يجـدوا فيهـا شـيئاً ممَّـا دسَّـه هـؤلاء الحسـدة، فسـبُّوا مـن فعـل ذلـك، وهـو معـروف»!!![1].

وقـال الإمـام عبـد الحـي بـن أحمـد بـن محمَّـد ابـن العـماد العَكـري الحنبـلي، أبـو الفـلاح (١٠٨٩هــ): «... وحسـده طوائـف، فدسُّـوا عليـه كلـمات يخالـف ظاهرهـا الـشَّرع، وعقائـد زائغـة، ومسـائل تخالـف الإجمـاع، وأقامـوا عليـه القيامـة، وشـنّعوا وسـبّوا، ورمـوه بـكلِّ عظيمـة فخذلهـم الله وأظهـره عليهـم»[2].

(١) انظر: اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر (١/ ٧).

(٢) انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١٠/ ٥٤٦).

رَابِعَاً: أنَّ الدَّسَّ في كتب الكبراء من أهل العلم ديدنٌ سار عليه أهل الحشو، ومن ذلك أنَّهم قاموا بالدسِّ في كتاب «الغُنْيَة» للإمام عبد القادر الجيلاني... قال الإمام أحمد بن محمَّد بن علي بن حجر الهيتمي السَّعدي الأنصاري، شهاب الدِّين شيخ الإسلام، أبو العبَّاس (٩٧٤هـ): «وَإِيَّاك أَن تغترَّ أَيْضاً بِمَا وَقع فِي «الغُنْيَة» لإِمَام العارفين وقطب الْإِسْلَام وَالْمُسْلِمين الْأُسْتَاذ عبد الْقَادِر الجيلاني، فَإِنَّهُ دسَّه عَلَيْهِ فِيهَا مَنْ سينتقم اللهُ مِنْهُ، وَإِلَّا فَهُوَ بريء من ذَلِك، وَكَيف تُروَّج عَلَيْهِ هَذِه الْمَسْأَلَة الْوَاهِيَة مَعَ تضلُّعه من الْكتاب وَالسّنة وَفقه الشَّافِعِيَّة والحنابلة حَتَّى كَانَ يُفْتِي على الْمذهبين، هَذَا مَعَ مَا انضم لذَلِك من أَنَّ الله منّ عَلَيْهِ من المعارف والخوارق الظَّاهِرَة والباطنة وَمَا أنبأ عَنهُ مَا ظهر عَلَيْهِ وتواتر من أَحْوَاله»[1].

خَامِسَاً: وفي تفسير: «الجامع لأحكام القرآن» للإمام محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرْح الأنصاري الخزرجي شمس الدِّين القرطبي (٦٧١هـ) دسُّوا عند ذكر الاستواء في سورة الأعراف كلمة في الجهة لا يشكُّ من له إلمام برأي وعقيدة الإمام القرطبي أنَّها مدسوسة عليه، وهي: «وَقَدْ كَانَ السَّلَفُ الْأَوَّلُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ لَا يَقُولُونَ بِنَفْيِ الْجِهَةِ وَلَا يَنْطِقُونَ بِذَلِكَ، بَلْ نَطَقُوا هُمْ وَالْكَافَّةُ بِإِثْبَاتِهَا للهِ تَعَالَى كَمَا نَطَقَ كِتَابُهُ وَأَخْبَرَتْ رُسُلُهُ. وَلَمْ يُنْكِرْ أَحَدٌ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ أَنَّهُ اسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ حَقِيقَةً. وَخُصَّ الْعَرْشُ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ أَعْظَمُ مَخْلُوقَاتِهِ، وَإِنَّمَا جَهِلُوا كَيْفِيَّةَ الِاسْتِوَاءِ فَإِنَّهُ لَا تُعْلَمُ حَقِيقَتُهُ. قَالَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللهُ: الِاسْتِوَاءُ مَعْلُومٌ- يَعْنِي فِي اللغة- والكيف مَجْهُولٌ، وَالسُّؤَالُ عَنْ هَذَا

---

(١) انظر: الفتاوى الحديثية (ص١٤٥).

بِدْعَـةٌ...».(١)

فهـذه الفقـرة مدسوسـة عـلى الإمـام القرطبـي، بدليـل أنَّ مـا قبلهـا ومـا بعدهـا ينقضهـا... فقـد قـال الإمـام القرطبـي قبلهـا: «قَوْلُـهُ تَعَـالَى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعـراف: ٥٤]، هَـذِهِ مَسْـأَلَةُ الِاسْـتِوَاءِ، وَلِلْعُلَـمَاءِ فِيهَـا كَلَامٌ وَإِجْـرَاءٌ. وَقَـدْ بَيَّنَّـا أَقْـوَالَ الْعُلَـمَاءِ فِيهَـا فِي الْكِتَـابِ (الْأَسْـنَى فِي شَرْحِ أَسْـمَاءِ اللهِ الْحُسْـنَى وَصِفَاتِـهِ الْعُـلَى) وَذَكَرْنَـا فِيهَـا هُنَـاكَ أَرْبَعَـةَ عَـشَرَ قَـوْلاً. وَالْأَكْثَـرُ مِـنَ الْمُتَقَدِّمِـينَ وَالْمُتَأَخِّرِيـنَ أَنَّـهُ إِذَا وَجَـبَ تَنْزِيـهُ الْبَـارِي سُبْحَانَهُ عَـنِ الْجِهَـةِ وَالتَّحَيُّـزِ فَمِـنْ ضَرُورَةِ ذَلِـكَ وَلَوَاحِقِـهِ اللَّازِمَـةِ عَلَيْـهِ عِنْـدَ عَامَّـةِ الْعُلَـمَاءِ الْمُتَقَدِّمِـينَ وَقَادَتِهِـمْ مِـنَ الْمُتَأَخِّرِيـنَ تَنْزِيهُـهُ تَبَـارَكَ وَتَعَـالَى عَـنِ الْجِهَـةِ، فَلَيْـسَ بِجِهَـةِ فَـوْقٍ عِنْدَهُـمْ، لِأَنَّـهُ يَلْـزَمُ مِـنْ ذَلِـكَ عِنْدَهُـمْ مَتَـى اخْتَـصَّ بِجِهَـةٍ أَنْ يَكُـونَ فِي مَـكَانٍ أَوْ حَيِّـزٍ، وَيَلْـزَمُ عَـلَى الْمَكَانِ وَالْحَيِّـزِ الْحَرَكَـةُ وَالسُّـكُونُ لِلْمُتَحَيِّـزِ، وَالتَّغَـيُّرُ وَالْحُـدُوثُ. هَـذَا قَـوْلُ الْمُتَكَلِّمِـينَ.

وقـال الإمـام القرطبـي بعدهـا: «قلـت: فعلـوّ الله تَعَـالَى وَارْتِفَاعُـهُ عِبَـارَةٌ عَـنْ عُلُـوِّ مَجْـدِهِ وَصِفَاتِـهِ وَمَلَكُوتِـهِ. أَيْ لَيْـسَ فَوْقَـهُ فِيـمَا يَجِـبُ لَـهُ مِـنْ مَعَـانِي الْجَـلَالِ أَحَـدٌ، وَلَا مَعَـهُ مَـنْ يَكُـونُ الْعُلُـوُّ مُشْـتَرَكاً بَيْنَـهُ وَبَيْنَـهُ، لَكِنَّـهُ العـلي بالإطـلاق سـبحانه.

قولـه تعـالى: ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ لَفْـظٌ مُشْـتَرَكٌ يُطْلَـقُ عَـلَى أَكْثَـرَ مِـنْ وَاحِـدٍ. قَـالَ الْجَوْهَـرِيُّ وَغَـيْرُهُ: الْعَـرْشُ سَرِيـرُ الْمُلْـكِ، وَفِي التَّنْزِيـلِ

﴿قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا﴾ [النمـل: ٤١]، ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [يوسـف: ١٠٠]،

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٢١٩)

وَالْعَـرْشُ: سَـقْفُ الْبَيْـتِ. وَعَـرْشُ الْقَـدَمِ: مَـا نَتَـأَ فِي ظَهْرِهَـا وَفِيـهِ الْأَصَابِـعُ. وَعَـرْشُ السِّـمَاكِ: أَرْبَعَـةُ كَوَاكِـبَ صِغَـارٍ أَسْـفَلَ مِـنَ الْعُـوَاءِ، يُقَـالُ: إِنَّهَـا عَجُـزُ الْأَسَـدِ. وَعَـرْشُ الْبِئْـرِ: طَيُّهَـا بِالْخَشَـبِ، بَعْـدَ أَنْ يُطْـوَى أَسْـفَلُهَا بِالْحِجَـارَةِ قَـدْرَ قَامَـةٍ، فَذَلِـكَ الْخَشَـبُ هُـوَ الْعَـرْشُ، وَالْجَمْـعُ عُـرُوشٌ. وَالْعَـرْشُ اسْـمٌ لِمَكَّـةَ. وَالْعَـرْشُ الْمُلْـكُ وَالسُّـلْطَانُ. يُقَـالُ: ثُـلَّ عَـرْشُ فُـلَانٍ إِذَا ذَهَـبَ مُلْكُـهُ وَسُـلْطَانُهُ وَعِـزُّهُ. قَـالَ زُهَـيْرٌ:

تَدَارَكْتُـمَا عَبْسـاً وَقَـدْ ثُـلَّ عَرْشُـهَا ... وَذُبْيَـانُ إِذْ ذَلَّـتْ بِأَقْدَامِهَـا النَّعْـلُ

وقـد يـؤول الْعَـرْشُ فِي الْآيَـةِ بِمَعْنَـى الْمُلْـكِ، أَيْ مَـا اسْـتَوَى الْمُلْـكُ إِلَّا لَـهُ جَـلَّ وَعَـزَّ. وَهُـوَ قَـوْلٌ حَسَـنٌ وَفِيـهِ نَظَـرٌ، وَقَـدْ بَيَّنَّـاهُ فِي جُمْلَـةِ الْأَقْـوَالِ فِي كِتَابِنَـا. وَالْحَمْـدُ لله [1].

وممَّـا يؤكِّـد أنَّ الفقـرة المُشـار إليهـا مدسوسـة عـلى الإمـام القرطبـي: أنَّ القرطبـي لم يذكرهـا البتَّـة في كلامـه عـلى الاسـتواء في كتابـه: «الأسـنى في شرح أسـماء الله الحسـنى» بـل ناقـش مـن يقـول بهـا، ودافـع عـمَّا يقولـه الأشـاعرة بـل جمهـور الأمَّـة في مسـألة الاسـتواء [2].

وفي رسـالتي للدُّكتـوراه : «الإمـام القرطبـي وجهـوده في توضيـح العقيـدة» توسَّـعت في توضيـح هـذه المسـألة...وبما يشـفي الغليـل، والحمـد لله الـذي بحمـده تتـمُّ الصَّالحـات...

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٢١٩-٢٢١ باختصار).

(٢) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، القرطبي (٢/ ١٢١-١٤٤).

المَبْحَثُ الرَّابِعُ

الكَذِبُ عَلَى العُلَمَاءِ المُخَالِفِيْنَ لِلفِكْرِ الوَهَّابِي

الكذب والافتراء على العلماء مسلك خسيس وجريمة مُنكرة بل كبيرة من الكبائر حذَّر منها الشَّارع الحكيم، قال تعالى:

﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ [النور: ١٥]، وهو نوع من إيذاء المؤمنين بغير ما اكتسبوا، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٥٨]، وهو بهتان عظيم لا يقوم به إلَّا من لا خلاق له، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [النساء: ١١٢]، وهو سبيل لإضلال النَّاس وإغوائهم، وإبعادهم عن طريق الهدى والرَّشاد، قال الله تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤٤]

والكذب على العلماء بالكلام الباطل لا منبع له إلَّا الحسد والعصبيّة والهوى والعداوات الشَّخصيَّة... وعاقبته وخيمة، وآثاره جسيمة في الدُّنيا والآخرة،... ومآل من يمتهنه ويتحرَّاه هو أن يُكتب عند الله كذَّاباً ، قال صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى

الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ الله صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ الله كَذَّابًا»[1].

ولذلك ينبغي على المؤمن أن يُحسن الظَّنَّ بسائر المؤمنين، فلا يصدِّق كلَّ ما يقرأ ويسمع... ولا يشفع للإنسان عند الله تعالى أن يقول: سمعت النَّاس يقولونه فقلته، وقد قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴾ [النور: ١٦]

ومع كلِّ ذلك رأينا المتمسلفة يكذبون ويتحرَّوا الكذب لنصرة باطلهم والانتقاص من مُخالفهم، فكذبوا على علماء الأمة وجهابيذها وألصقوا بهم ما هم منه براء...

وتالياً عرضٌ لباقةٍ ممَّا سطَّروه من كذب على علماء الأمَّة من المُخالفين لهم...

أَوَّلاً: كذبوا على العابدة الزَّاهدة المتصوِّفة رابعة بنت إسماعيل العدويَّة (١٨٠هـ)، فقال المتمسلف المدعو عبد الرَّحمن الوكيل: «... ثمَّ مَنْ رابعة هذه؟!!! أليست هي التي تقول عن الكعبة: «هذا الصَّنم المعبود في الأرض»[2].

وقد ردَّ هذه الكذبة عن السَّيِّدة رابعة العدويَّة الشَّيخ ابن تيمية !!! -رحمه

---

(١) أخرجه مسلم (٤/ ٢٠١٣ برقم ٢٦٠٧)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) انظر: هذه هي الصوفيَّة،عبد الرَّحمن الوكيل (ص١٥٢).

الله- فقال: «وأمَّا ما ذكر عن رابعة من قولها عن البيت: «أنَّه الصَّنم المعبود في الأرض»، فهو كذب على رابعة !!! ولو قال هذا من قاله لكان كافراً يُستتاب فإن تاب وإلَّا قتل، وهو كذب، فإنَّ البيت لا يعبده المسلمون، ولكن يعبدون ربَّ البيت بالطَّواف به والصَّلاة إليه، وكذلك ما نقل من قولها: «والله ما ولجه الله ولا خلا منه» ، كلام باطل عليها...» [1].

ومن الجدير بالذِّكر هنا أنَّ الإمام ابن تيمية اعترف بالدَّسِّ والكذب في كتب السَّادة الصُّوفيَّة غَيْرَ مرَّة، ومن ذلك قوله: «نَعَمْ لِلْمُؤْمِنِينَ الْعَارِفِينَ بِاَللَّهِ الْمُحِبِّينَ لَهُ مِنْ مَقَامَاتِ الْقُرْبِ ؛ وَمَنَازِلِ الْيَقِينِ مَا لَا تَكَادُ تُحِيطُ بِهِ الْعِبَارَةُ وَلَا يَعْرِفُهُ حقُّ الْمَعْرِفَةِ إلَّا مَنْ أَدْرَكَهُ وَنَالَهُ ؛ وَالرَّبُّ رَبٌّ، وَالْعَبْدُ عَبْدٌ، لَيْسَ فِي ذَاتِهِ شَيْءٌ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ ؛ وَلَا فِي مَخْلُوقَاتِهِ شَيْءٌ مِنْ ذَاتِهِ: وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِاَللَّهِ يَعْتَقِدُ حُلُولَ الرَّبِّ تَعَالَى بِهِ ؛ أَوْ بِغَيْرِهِ مِنْ الْمَخْلُوقَاتِ وَلَا اتِّحَادَهُ بِهِ، وَإِنْ سَمْعَ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ مَنْقُولٌ عَنْ بَعْضِ أَكَابِرِ الشُّيُوخِ، فَكَثِيرٌ مِنْهُ مَكْذُوبٌ !!! اخْتَلَقَهُ الْأَفَّاكُونَ مِنْ الِاتِّحَادِيَّةِ المباحيَّة ؛ الَّذِينَ أَضَلَّهُمْ الشَّيْطَانُ وَأَلْحَقَهُمْ بِالطَّائِفَةِ النَّصْرَانِيَّةِ. وَالَّذِي يَصِحُّ مِنْهُ عَنْ الشُّيُوخِ لَهُ مَعَانٍ صَحِيحَةٌ» [2].

ومع ذلك فما زال المتمسلفة يرمون الإمام الأكبر ابن عربي وغيره من أئمَّة السَّادة الصُّوفيَّة باعتقاد الحلول والاتِّحاد، وغير ذلك من العقائد الكفريَّة المُخرجة من ربقة التَّكليف، والعياذ بالله تعالى... مع أنَّني أعتقد جازماً أنَّ الأيدي الأثيمة عبثت بكتب الإمام ابن تيمية، فزادوا فيها ونقصوا اتِّباعاً

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٢/ ٣١٠)، مجموعة الرسائل والمسائل، ابن تيمية الحراني (١/ ١٢٨).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١١/ ٧٤).

للهوى، وعصبيَّة للفكر والمنهج الذي يعتقدون...

ثَانِيَاً: كذبوا على الإمام أحمد، ووضعوا عقائد نسبوها إليه زوراً وبهتاناً، وهو أمر دعا الإمام ابن الجوزي إلى أن يردَّ على مجسِّمة الحنابلة... فوضع كتابه الطيِّب: «دفع شُبه التَّشبيه بأكفِّ التَّنزيه»...

وفي كتابه «دفع شُبه التَّشبيه»، خاطب الإمام ابن الجوزي مجسِّمة الحنابلة، فقال: «... فلا تُدخلوا في مذهب هذا الرَّجل الصَّالح السَّلفي ما ليس منه، ولقد كسيتم هذا المذهب شيناً قبيحاً حتى صار لا يُقال حنبليٌّ إلَّا مجسِّم، ثمَّ زيَّنتم مذهبكم أيضاً بالعصبيَّة ليزيد بن معاوية، ولقد علمتم أنَّ صاحب المذهب أجاز لعنته، وقد كان أبو محمَّد التَّميمي يقول في بعض أئمَّتكم: لقد شان المذهب شيناً قبيحاً لا يغسل إلى يوم القيامة»[1].

وفي نفس السِّياق قال الإمام ابن عساكر: «وعَلى الْجُمْلَة، فَلم يزل فِي الحَنَابلة طَائِفَة تغلو فِي السنَّة، وَتدْخل فِيمَا لَا يعنيها حبَّاً للخفوف فِي الْفِتْنَة، وَلَا عَار على أَحْمد رَحمَه الله من صنيعهم، وَلَيْسَ يتَّفق على ذَلِك رأي جَمِيعهم، وَلِهَذَا قَالَ أَبُو حَفْص عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ بن شاهين (٣٨٥هـ)، وَهُوَ من أَقْرَان الدَّارَقُطْنِيّ (٣٨٥هـ): وَمن أَصْحَاب الحَدِيث المتسنِّنين مَا قَرَأت على الشَّيخ أَبِي محمَّد عبد الْكَرِيم بن حَمْزَة ابْن الْخضر بِدِمَشْق عَنْ أَبِي محمَّد عبد الْعَزِيز بن أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو النجيب عبد الْغفار بن عَبْدِ الْوَاحِدِ الأرموي، قَالَ: ثَنَا أَبُو ذَر عبد بن أَحْمَدَ الْهَرَوِيّ، قَالَ سَمِعت ابْن شاهين يَقُول: رجلَانِ

(١) انظر: دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه (ص١٠٢).

صالحان بُليا بأصحاب سوءٍ: جَعْفَر بن محمَّد وأحمد بن حَنْبَل»[1].

وجاء في «الفتاوى الحديثيَّة» للإمام أحمد بن محمَّد بن علي بن حجر الهيتمي السَّعدي الأنصاري، شهاب الدِّين شيخ الإسلام، أبو العبَّاس (٩٧٤هـ): «وَسُئِلَ رَضِي الله عَنهُ ونفعنا بِهِ: فِي عقائد الْحَنَابِلَة مَا لَا يخفى على شرِيف علمكُم، فَهَل عقيدة الإِمَام أَحْمد بن حَنْبَل رَضِي الله عَنهُ كعقائدهم ؟ فَأجَاب بقوله: عقيدة إِمَام السّنَّة أَحْمد بن حَنْبَل رَضِي الله عَنهُ وأرضاه وَجعل جنان المعارف متقلَّبه ومأواه وأفاض علينا وَعَلَيهِ من سوابغ امتنانه وبوأه الفردوس الْأَعْلَى من جنانه، مُوَافقَة لعقيدة أهل السّنة وَالْجَمَاعَة من الْمُبَالغَة التَّامَّة فِي تَنْزِيه الله تَعَالَى عَمَّا يَقُول الظَّالِمُونَ والجاحدون علوّاً كَبِيراً من الْجِهَة والجسميَّة وَغَيرهمَا من سَائِر سمات النَّقْص، بل وَعَن كل وَصْف لَيْسَ فِيهِ كَمَال مُطلق، وَمَا اشْتهر بَين جهلة المنسوبين إِلَى هَذَا الإِمَام الْأَعْظَم الْمُجْتَهد من أَنَّه قَائِل بِشَيْء من الْجِهَة أَو نَحْوهَا فكذب وبُهتان وافتراء عَلَيْهِ، فلعنَ الله من نسب ذَلِك إِلَيْهِ، أَو رَمَاه بِشَيْء من هَذِه المثالب الَّتِي برَّأه الله مِنْهَا، وَقد بَين الْحَافِظ الْحجَّة الْقدْوَة الإِمَام أَبُو الْفرج بن الْجَوْزِيّ من أَئِمَّة مذْهبه المبرَّئين من هَذِه الوصمة القبيحة الشَّنيعة، أنَّ كلّ مَا نُسب إِلَيْهِ من ذَلِك كذب عَلَيْهِ وافتراء وبهتان وَأَنَّ نصوصه صَرِيحَة فِي بطلَان ذَلِك وتنزيه الله تَعَالَى عَنهُ، فَاعْلَم ذَلِك فَإِنَّهُ مُهِمّ»[2].

وقال الإمام تاج الدِّين عبد الوهَّاب بن تقيّ الدِّين السُّبكي (٧٧١هـ):

---

(١) انظر: تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ابن عساكر (ص١٦٤).

(٢) انظر: الفتاوى الحديثية (ص١٤٤).

«وَقد تزايد الحَال بالخطابيَّة وهم المجسِّمة فِي زَمَاننَا هَذَا، فصاروا يرَوْنَ الْكَذِب عَلَى مخالفيهم فِي العقيدة، لَا سِيَمَا الْقَائِم عَلَيْهِم بِكُلِّ مَا يسوءه فِي نَفسه وَمَاله.

وَبَلغنِي أَنَّ كَبِيرهمْ استفتى فِي شَافِعِيّ أيشهد عَلَيْهِ بِالْكَذِبِ، فَقَالَ: أَلَسْت تعتقد أَنَّ دَمه حَلَال ؟ قَالَ: نعم، قَالَ: فَمَا دون ذَلِك دون دَمه، فاشهد وادفع فَسَاده عَن الْمُسلمين.

فَهَذِهِ عقيدتهم، ويرون أَنَّهم الْمُسلمُونَ وأَنَّهم أهل السّنة، وَلَو عُدُّوا عدداً لما بلغ علماؤهم وَلَا عَالم فيهم عَلَى الْحَقِيقَة مبلغاً يُعْتَبر، ويكفِّرون غَالب عُلَمَاء الْأمَّة ثمَّ يعتزون إِلَى الإِمَام أَحْمد بن حَنْبَل رَضِي الله عَنهُ وَهُوَ مِنْهُم برِئ، وَلكنَّه كَمَا قَالَ بعض العارفين ورأيته بِخَط الشَّيخ تقيّ الدِّين ابْن الصّلاح: إمامان ابتلاهما الله بأصحابهما وهما بريان، مِنْهُم: أَحْمد ابْن حَنْبَل ابْتُلِيَ بالْمُجَسِّمَة، وجعفر الصَّادِق ابْتُلِيَ بالرَّافضة»[1].

فالإمام أحمد ابتُلي ببعض الأتباع الذين نسبوا إليه ما هو منه براء... فقد ذكر الإمام عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث التَّميمي (٤١٠هـ) أنَّ الإمام أحمد «أنكر على من يقول بالجسم، وقال: إنَّ الأسماء مأخوذة بالشَّريعة واللغة، وأهل اللغة وضعوا هذا الاسم على كلِّ ذي طول، وعرض، وسمك، وتركيب، وصورة، وتأليف، والله تعالى خارج عن ذلك كلّه، فلم يجُز أن يسمَّى جسماً لخروجه عن معنى الجسميَّة، ولم يجيء في الشَّريعة ذلك، فبطل»[2].

---

(١) انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٢١٦-١٧).

(٢) انظر: اعتقاد الإمام ابن حنبل (ص٢٩٨).

وذكر أنَّ من عقيدة الإمام أحمد أنَّه: «لا يجوز أن يقال: استوى بمماسَّة ولا بملاقاة، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً، والله تعالى لم يلحقه تغيُّر ولا تبدُّل، ولا يلحقه الحدود قبل خلق العرش ولا بعد خلق العرش. وكان ينكر على من يقول: إنَّ الله في كلِّ مكان بذاته، لأنَّ الأمكنة كلّها محدودة...»[1].

ومن المعلوم أنَّ الإمام أَبُو الفَضْلِ التَّمِيْمِيُّ عَبْدُ الوَاحِدِ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ كان رئيساً للحنابلة في زمانه، قال الإمام الذَّهبي في ترجمته له: «الإِمَامُ، الفَقِيْهُ، رَئِيْسُ الحَنَابِلَة، أَبُو الفَضْلِ عَبْدُ الوَاحِدِ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ بنِ الحَارِثِ التَّمِيْمِيُّ، البَغْدَادِيُّ، الحَنْبَلِيُّ... قَالَ الخَطِيْبُ: كَانَ صَدُوْقاً، دُفِنَ إِلَى جَنْبِ قَبْرِ الإِمَام أَحْمَد، وَحَدَّثَنِي أَبِي - وَكَانَ مِمَّنْ شَيَّعَه - أَنَّه صَلَّى عَلَيْهِ نَحْوٌ مِنْ خَمْسِيْنَ أَلْفاً...»[2].

فالإمام أَبُو الفَضْلِ عَبْدُ الوَاحِدِ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ بنِ الحَارِثِ التَّمِيْمِيُّ، البَغْدَادِيُّ، الحَنْبَلِيُّ هو الأقرب زماناً إلى زمن الإمام أحمد من ابن تيمية، حيث أنَّ الفارق الزَّمني بين وفاة أبي الفضل التميمي وولادة ابن تيمية مائتان وإحدى وخمسين سنة... وبالتَّالي فهو الأعلم من ابن تيمية وغيره بعقيدة الإمام أحمد...

وقال عنه الإمام جمال الدِّين أبو الفرج عبد الرَّحمن بن علي بن محمَّد الجوزي (٥٩٧هـ): «وكانت له يدٌ في علومٍ كثيرة»[3].

---

(١) انظر: اعتقاد الإمام ابن حنبل (ص٢٩٧).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٧٣).

(٣) انظر: مناقب الإمام أحمد (ص٦٩٠).

ونقل الإمام بن الجوزي عن الإمام رزق الله بن عبد الوهاب التَّميمي (٤٨٨هـ)، قال: «وكان أحمد لا يقول بالجهة للباري، لأنَّ الجهات تخلى عمَّا سواها»(١).

وما قيل عن الإمام أَبي الفَضْلِ عَبْدُ الوَاحِدِ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ بنِ الحَارِثِ التَّمِيْمِيُّ، البَغْدَادِيُّ، الحَنْبَلِيُّ، يقال عن الإمام رزق الله ابن الإمام أبي الفرج عبد الوهَّاب بن عبد العزيز بن الحارث بن أسد بن الليث بن سليمان التَّميمي، فهو أعلم بالإمام أحمد من ابن تيمية، لأنَّ الفارق الزَّمني بين وفاة الإمام رزق الله التَّميمي وولادة ابن تيمية هو مائة وثلاث وسبعين سنة...

وفي كتابنا: «تكفير الوهَّابيَّة لعموم الأمَّة المحمَّديَّة» نقلنا الكثير ممَّا كذبوا به على علماء الأمَّة، والتي بسببها كفَّروهم... ولعلَّنا نُفرد كتاباً خاصَّاً بذلك...

ثَالِثَاً: ومن عبثهم وخياناتهم وتدليسهم في كتب أهل العلم: ما ذكره الألباني في «مختصر العلو»، حيث قال عن حديث الجارية ضمن من صحَّح الحديث: «فإنَّه مع صحَّة إسناده، وتصحيح أئمَّة الحديث إيَّاه دون خلاف بينهم أعلمه، منهم الإمام مسلم حيث أخرجه في «صحيحه»، وكذا أبو عوانة في «مستخرجه عليه» والبيهقي في «الأسماء» حيث قال عقبه (ص٤٢٢): «وهذا صحيح، قد أخرجه مسلم».

وهذا كذب صُراح... فقد قال الإمام البيهقي: «وَهَذَا صَحِيحٌ، قَدْ

(١) انظر: دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه (ص١٣٥).

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مُقَطَّعاً مِنْ حَدِيثِ الْأَوْزَاعِيِّ وَحَجَّاجٍ الصَّوَّافِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ دُونَ قِصَّةِ الْجَارِيَةِ !!! وَأَظُنُّهُ إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنَ الْحَدِيثِ لِاخْتِلَافِ الرُّوَاةِ فِي لَفْظِهِ»[1].

وقال الإمام البيهقي -أيضاً- عقب روايته لحديث الجارية في كتابه «السُّنن الكبرى»: «أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ مِنْ حَدِيثِ الْأَوْزَاعِيِّ دُونَ قِصَّةِ الْجَارِيَةِ !!!» [2].

فالإمام البيهقي لم يقُلْ ما نسبه له الألباني، بل إنَّه حذف قصَّة الجارية من صحيحه بشهادة الإمام البيهقي.

والسُّؤال الذي يطرح نفسه هنا: إذا كان الإمام البيهقي المتوفَّى سنة (٤٥٨هـ) يشهد أنَّه في زمانه لم يكن حديث الجارية - بنصِّه الموجود في الصَّحيح اليوم -موجوداً، فمتى ؟ وكيف ؟ ومن أدخل وأضاف للحديث لفظ: «أين الله» ؟!!! وهذا عبثٌ آخر في نصِّ الحديث...

فتدبَّروا يا أُولي الألباب.

رَابِعَاً: ومن عبثهم: ما ذكره الدُّكتور عمر الأشقر في كتابه: «العقيدة في الله»، حيث عمد إلى تحريف حديث في البخاري لينصر مذهبه في إضافة الصَّوت إلى الله تعالى، فقد قال: «ويتكلَّم الله سبحانه بصوت لا يشبه شيئاً من أصوات الخلق، كما في الحديث الذي يرويه البخاري عن أبي سعيد الخدري

(١) انظر: الأسماء والصفات (٢/ ٣٢٥ برقم ٨٩١).

(٢) انظر: السنن الكبرى (١٠/ ٩٨ برقم ١٩٩٨٥).

رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يقول الله تعالى: يا آدم، فيقول: لبَّيك وسعديك، فينادي بِصَوْتِهِ: إنَّ الله يأمرك أن تخرج من أمَّتك بعثاً إلى النَّار»[١].

مع أنَّ ما رواه البخاري هو: «حدَّثنا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، حدَّثنا أَبِي، حدَّثنا الأَعْمَشُ، حدَّثنا أَبُو صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:» يَقُولُ اللهُ: يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، فَيُنَادَى بِصَوْتٍ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثاً إِلَى النَّارِ»[٢].

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: «يَقُولُ اللهُ يَا آدَمُ فِي رِوَايَةِ التَّفْسِيرِ يَقُولُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا آدَمُ قَوْلُهُ فَيُنَادِي بِصَوْتٍ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ. هَذَا آخِرُ مَا أَوْرَدَ مِنْهُ مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقِ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ بِتَمَامِهِ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْحَجِّ بِالسَّنَدِ الْمَذْكُورِ هُنَا، وَوَقَعَ فَيُنَادِي مَضْبُوطًا لِلْأَكْثَرِ بِكَسْرِ الدَّالِ، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ بِفَتْحِهَا عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ، وَلَا مَحْذُورَ فِي رِوَايَةِ الْجُمْهُورِ فَإِنَّ قَرِينَةَ قَوْلِهِ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ تَدُلُّ ظَاهِرًا عَلَى أَنَّ الْمُنَادِي مَلَكٌ يَأْمُرُهُ اللهُ بِأَنْ يُنَادِي بِذَلِكَ» [٣].

خَامِسَاً: وقال الدّكتور عمر الأشقر أيضاً: «كتب بيده كتاباً موضوعاً عنده»:

---

(١) انظر: العقيدة في الله (ص١٧٥)، الطبعة: الثامنة، ١٩٩١.

(٢) أخرجه البخاري (٩/ ١٤١ برقم ٧٤٨٣).

(٣) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٣/ ٤٦٠).

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كتب ربكم تبارك وتعالى على نفسه بيده قبل أن يخلق الخلق: إنَّ رحمتي تسبق -أو قال- سبقت غضبي». رواه البخاري ومسلم «[1].

مع أنَّ النَّصَّ في البخاري هو: «لَمَّا قَضَى اللهُ الخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي» [2].

ونصُّ الحديث في صحيح مسلم، هو: «قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي» [3]، فإلى الله المشتكى...

سَادِسَاً: وفي عدَّة كتب من كتبه، ذكر الشَّيخ ابن تيمية حديثاً أخرجه البخاري وزاد فيه من كيسه، قال ابن تيمية: «وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ:» يَقُولُ اللهُ - تَعَالَى -: مَنْ عَادَى لِي وَلِيّاً فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِمِثْلِ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، فَبِي يَسْمَعُ، وَبِي يُبْصِرُ، وَبِي يَبْطِشُ، وَبِي يَمْشِي، فَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَ بِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ

---

(١) انظر: العقيدة في الله (ص١٦٢).

(٢) أخرجه البخاري، (٤/ ١٠٦ برقم ٣١٩٤).

(٣) أخرجه مسلم، (٤/ ٢١٠٨ برقم ٢٧٥١).

أَنَـا فَاعِلُـهُ تَـرَدُّدِي عَـنْ قَبْـضِ رُوحِ عَبْـدِي الْمُؤْمِـنِ، يَكْـرَهُ الْمَـوْتَ وَأَكْـرَهُ مَسَـاءَتَهُ»[1].

ونـصّ الحديـث في صحيـح البخـاري، هـو: «إِنَّ اللهَ قَـالَ: مَـنْ عَـادَى لِي وَلِيّـاً فَقَـدْ آذَنْتُـهُ بِالحَـرْبِ، وَمَـا تَقَـرَّبَ إِلَيَّ عَبْـدِي بِـشَيْءٍ أَحَـبَّ إِلَيَّ مِمَّـا افْتَرَضْـتُ عَلَيْـهِ، وَمَـا يَـزَالُ عَبْـدِي يَتَقَـرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِـلِ حَتَّـى أُحِبَّـهُ، فَـإِذَا أَحْبَبْتُـهُ: كُنْـتُ سَـمْعَهُ الَّـذِي يَسْـمَعُ بِـهِ، وَبَـصَرَهُ الَّـذِي يُبْـصِرُ بِـهِ، وَيَـدَهُ الَّتِـي يَبْطِـشُ بِهَـا، وَرِجْلَـهُ الَّتِـي يَمْـشِي بِهَـا، وَإِنْ سَـأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّـهُ، وَلَئِـنِ اسْـتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّـهُ، وَمَـا تَـرَدَّدْتُ عَـنْ شَيْءٍ أَنَـا فَاعِلُـهُ تَـرَدُّدِي عَـنْ نَفْـسِ الْمُؤْمِـنِ، يَكْـرَهُ الْمَـوْتَ وَأَنَـا أَكْـرَهُ مَسَـاءَتَهُ»[2]...

فليـس في البخـاري مـا جـاء مـن قولـه: «فَبِـي يَسْـمَعُ، وَبِي يُبْـصِرُ، وَبِي يَبْطِـشُ، وَبِي يَمْـشِي»، بـل لم أجـد النَّـصَّ الـذي أورده ابـن تيميـة في أيٍّ مـن دواويـن السـنَّة...

سَـابِعاً: وفي كتابـه: منهـج الأشـاعرة في العقيـدة، قـال الدُّكتـور سـفر الحـوالي: «بـل إِنَّ متكلِّمـي الأشـاعرة الَّذيـن ينفـون الْعُلُـوّ بِـكُل جـرْأَة، ويسـتندون إِلَى شُـبُهَات كَثِـيرَة، تجِـد فِي خبايـا كَلَامهـم إِقْـرَاراً بِـهِ دون أَن يشـعروا ؛ لِأَنَّ مغالبـة الْفطْـرَة مـن أصعـب الْأُمُـور ، فالـرَّازي مثـلاً - مَـعَ إِنْـكَاره الشَّـديد للعلـو فِي

(١) انظـر: الجـواب الصحيـح لمـن بـدل ديـن المسـيح (٣/ ١٧١-١٧٢)، (٤/ ١٢٢)، (٥/ ١٠٩-١١٠)، (٦/ ٦٨)، مجمـوع الفتـاوى (٢/ ٣٤٠-٣٤١)، (٢/ ٣٧٠-٣٧١)، (٢/ ٣٩٠)، (٢/ ٤٦٣)، (٣/ ٤١٦-٤١٧)، (٥/ ٥١١)، (٦/ ٤٨٣-٤٨٤)، (٧/ ٤٤٣)، (٨/ ١٤٤)، (١٠/ ٧)، (١٠/ ٧٥٤-٧٥٥)، (١١/ ٢٣)، (١١/ ٦١)، (١١/ ٧٥)، (١١/ ١٥٩-١٦٠)، (١١/ ٢١٧)، (١١/ ٥١٥-٥١٦)، (١١/ ٥٤٩)، (١١/ ٦٦٥)، (١٣/ ٦٩)، (١٧/ ١٣٣)، مجموعـة الرسـائل والمسـائل (١/ ٤٠)، (١/ ١٠٣)، (١/ ١٦٩-١٧٠)، (٥/ ١٦٢)، بيـان تلبيـس الجهميـة (٦/ ٥٢)، (٦/ ٢٦٧-٢٦٨)، جامـع الرسـائل والمسـائل (٢/ ٢٣٦-٢٣٧).

(٢) أخرجه البخاري، (٨/ ١٠٥ برقم ٦٥٠٢).

(التأسيس وَالتَّفْسِير)، قَالَ فِي التَّفْسِير: «إنَّ الله خسف بقارون، فَجعل الأَرْض فَوْقه، وَرفع مُحَمَّداً - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَجعله قاب قوسين تَحْتَهُ». (١/ ٢٤٨). ط: بيروت»[١].

وهذا تحريفٌ وعبثٌ وكذبٌ على الإمام الرَّازي، لأنَّ ما قاله الرَّازي في التَّفسير هو: «وَخَسَفَ بِقَارُونَ، فَجَعَلَ الْأَرْضَ فَوْقَهُ، وَرَفَعَ مُحَمَّداً عَلَيْهِ الصَّلاة والسَّلام، فَجُعِلَ قَابَ قَوْسَيْنِ تَحْتَهُ»[٢].

وفي شرح قول الله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: ٩]، قال: «أَيْ بَيْنَ جِبْرَائِيلَ وَمُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلام مِقْدَارُ قَوْسَيْنِ أَوْ أَقَلَّ»[٣].

ثَامِنَاً: أنَّ بعضاً ممَّن لا خلاق له اتَّهم الإمام الأكبر ببعض العقائد الباطلة الكفريَّة، مثل: الاتِّحاد والحلول، والمساواة بين الخالق والمخلوق، وأنَّ الربَّ ربٌّ والعبدّ ربٌّ،... وقاموا بربط هذه العقائد الباطلة الكفريَّة بالتَّصوُّف والصُّوفيَّة...

قال المدعو الدُّكتور محمَّد بن ربيع هادي المدخلي، المدرِّس بالجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنوَّرة: «الصُّوفيَّة قد لعبت دوراً كبيراً في حياة المسلمين منذ القرن الثَّالث الهجري إلى يومنا هذا، وقد بلغت أوج مجدها في القرون المتأخِّرة.

وقد أثَّرت تأثيراً بالغاً في عقائد المسلمين وغيَّرتها عن مسارها الصحيح

---

(١) انظر: منهج الأشاعرة في العقيدة تعقيب على مقالات الصابوني (ص٢٤ هامش).

(٢) انظر: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) (١/ ٢٠٩).

(٣) انظر: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) (٢٨/ ٢٣٩).

الـذي جـاء بـه القـرآن الكريـم والسـنَّة المطهَّـرة !!! وكان ذلـك هـو أخطـر جانـب مـن جوانـب الصُّوفيَّـة، حيـث اقـترن بالفكـر الصُّـوفيِّ التعلُّـق بالأوليـاء والمشـايخ، والمبالغـة في تقديـس الأمـوات، كـما اقـترن بهـا القـول بالحلـول ووحـدة الوجـود، إضافـة إلى مـا أفسـدت الصُّوفيَّـة مـن الجوانـب الأخـرى. حيـث يتَّسـم أتباعهـا بالتَّـواكل والرَّهبنـة، كـما أنَّهـا عطَّلـت الـرُّوح الجهاديَّـة في الأُمَّـة الإسـلاميَّة»[1].

وقـال المدعـو الدكتـور محمَّـد بـن ربيـع هـادي المدخـلي أيضـاً: «المذهـب الثَّالـث: القـول بوحـدة الوجـود: وهـو يقـرِّر أنَّ الموجـود واحـد في الحقيقـة، وكلُّ مـا نـراه ليـس إلَّا تعيّنـات للـذَّات الإلهيَّـة. وزعيـم هـذه الطَّائفـة ابـن عـربي الحاتمـي الطَّائـي المدفـون بدمشـق والمتـوفَّى سـنة (٦٣٨هــ)، ويقـول في ذلـك في كتابه الفتوحـات المكيَّـة:

العبـد ربٌّ والـربُّ عبـدٌ ... يـا ليـت شـعري مـن المكلَّـف
إن قلـت عبـدٌ فـذاك حـقٌّ ... أو قلـت ربٌّ أنَّـى يُكـلَّف

ويقول أيضاً في «الفتوحات»: «إنَّ الذين عبدوا العجل ما عبدوا غير الله».

وابـن عـربي هـذا يلقبـه الصُّوفيَّـة بالعـارف بـالله، والقطـب الأكـبر، والمسـك الأذفـر، والكبريـت الأحمـر، مـع قولـه بوحـدة الوجـود وغيرهـا مـن الطَّامـات، فإنَّـه يمـدح فرعـون ويحكـم بأنَّـه مـات عـلى الإيـمان، ويـذمُّ هـارون عـلى إنـكاره عـلى قومـه عبـادة العجـل مخالفـاً بذلـك نـصَّ القـرآن، ويـرى أنَّ النَّصـارى إنَّـما كفـروا لأنَّهـم خصَّصـوا عيسـى بألوهيَّـة، ولـو عمَّمـوا لمـا كفـروا»[2].

---

(١) انظر: حقيقة الصوفية في ضوء الكتاب والسنة (ص١٠).

(٢) انظر: حقيقة الصوفية في ضوء الكتاب والسنة (ص١٨).

ولأنَّ من يدَّعون السَّلفيَّة درسوا على شيخ واحد، فقد اعتادوا على هذه الكذبة في نسبة هذا الشِّعر الكُفريِّ للإمام الأكبر ابن عربي، فقد قال المدعو: محمَّد حامد الفقي في تحقيقه !!! لكتاب: «مدارج السَّالكين»، لابن القيِّم: «قال ابن عربي الحاتمي شيخ الصُّوفيَّة، النَّاطق بلسانهم: [1]

العبد ربٌّ والربُّ عبدٌ ... يا ليت شعري من المكلَّف
إن قلت عبدٌ فذاك حقٌّ ... أو قلت ربٌّ أنّى يُكلَّف

ومن المعلوم لدى كلِّ من له اطِّلاع على حال من يدَّعون السَّلفيَّة يجد أنَّهم من أجل نُصرة باطلهم يكذبون ويتحرَّوا الكذب، والأدلَّة على ذلك كثيرة... سنذكر بعضها في معرض ردِّنا على هذا «المدخلي»، فنقول:

إنَّ الإمام الأكبر لم يقل شيئاً ممَّا قلته أيُّها المدخلي، وأنَّ ما قلته إنَّما هو الكذب بعينه وشينه ومينه، لأنَّ الذي قاله الإمام الأكبر هو: [2]

الربُّ حقٌّ والعبدُ حقٌّ ... يا ليت شعري من المكلَّف
إن قلت عبدٌ فذاك ميت ... أو قلت ربٌّ أنَّى يكلَّف

فهذا هو ما قاله ابن عربي لا ما نسبته إليه أيُّها المدخلي المتجنِّي... وأُضيف بياناً لهذا المدخلي، فأقول: إنَّ ابن تيمية نقل كلام ابن عربي ولم يقل ما نسبته لابن عربي أيُّها المدخلي، بل قال عيْن ما قاله الإمام ابن عربي، فقد جاء في مجموع الفتاوى وغيره من كتب ابن تيمية: «كَمَا قَالَ صَاحِبُ

(١) انظر: هامش كتاب: «مدارج السالكين» (١/ ٧٢).

(٢) انظر: التنزُّلات الموصليَّة في أسرار الطهارات والصلوات والأيام الأصلية، ابن عربي (ص١٢٦).

الْفُتُوحَـاتِ فِي أَوَّلِهَـا:[1]

الـرَّبُّ حـقٌّ وَالْعَبْـدُ حـقٌّ يَـا لَيْـتَ شِـعْرِي مَـن الْمُكَلَّـفُ
إنْ قُلْـت عَبْـدٌ فَـذَاكَ مَيْـتٌ أَوْ قَلَـتْ رَبٌّ أَنَّـى يُكَلَّـفُ

ثُـمَّ إنَّ كتـب الإمـام ابـن عـربي طافحـة بـردِّ مـا اتُّهـم بـه، مـن ذلـك قولـه: «الـربُّ ربٌّ والعبـدُ عبـدٌ، فـلا تُغالـط ولا تُخالـط»[2].

وقوله أيضاً: «فالقديمُ الربُّ، والحادثُ العبدُ»[3].

وقوله: «وما قال بالاتِّحادِ إلَّا أهلُ الإلحادِ»[4].

وقولـه: «بـل كلُّ ذات عـلى انفـراد مـن غـير شـوب ولا اتِّحـاد، ولا حلـول ولا انتقـال، ولا إنفـاق ولا عنـاد»[5].

وأمَّـا عـن الحلـول فيقـول الإمـام الأكـبر ابـن عـربي الحاتمـي: «فـإنَّ الله لا يحـلُّ في شيء، ولا يحـلُّ فيـه شيء، إذ ليـس كمثلـه شيء وهـو السَّـميع البصـير»[6].

---

(١) انظـر: مجمـوع الفتـاوى (٢/ ٨٢)، (٢/ ١١١)، (٢/ ٢٤٢)، (١٤/ ١٢)، مجموعـة الرسـائل والمسـائل (٤/ ٩٧)، جامـع المسـائل لابـن تيميـة (٤/ ٢٧٩).

(٢) انظر: الفتوحات الربانية (٣/ ٢٢٤).

(٣) انظر: الفتوحات الربانية (٤/ ٤٣٨).

(٤) انظر: الفتوحات الربانية (٤/ ٣٧٢).

(٥) انظر: الفتوحات الربانية (٤/ ٨١).

(٦) انظر: الفتوحات الربانية (٤/ ٢).

وقوله: «إنَّ الحقَّ سبحانه وتعالى يتعالى عن الحلول في الأجسام»[1].

وقولـه: «فـلا يجتمـع الحـقُّ والخلـق أبـداً في وجـه مـن الوجـوه، فالعبـد عبـدٌ والـربُّ ربٌّ»[2].

وقولـه: «ومـن قـال بالحلـولِ فهـو معلـولٌ، وهـو مـرضٌ لا دواء لدائـه، ولا طبيـبٌ يسـعى في شـفائه»[3].

وقـد افـتروا عليـه أيضـاً أنَّـه يعتقـد بإيـمان فرعـون، مـع أنَّـه يقـول: «وهـؤلاء المجرمـون أربـع طوائـف كلُّهـا في النَّـار، لا يخرجـون منهـا، وهـم المتكـبِّرون عـلى الله تعـالى، كفرعـون وأمثالـه»[4].

وهـا أنـذا أضـع بـين يـدي القـارئ الكريـم عقيـدة الإمـام الأكـبر، مـن كتابـه: «الفتوحـات»، فقـد قـال عليـه رحمـة الله تعـالى: «فيـا إخـوتي ويـا أحبَّائـي رضي الله عنكـم، أُشـهَدكم عبـد ضعيـف مسـكين فقـير إلى الله تعـالى في كلِّ لحظـة وطرفـة، وهـو مؤلِّـف هـذا الكتـاب ومنشـئه، أشـهدكم عـلى نفسـه بعـد أن أشـهدَ الله تعـالى وملائكتـه ومـن حـضره مـن المؤمنـين وسـمعه أنـه يشـهد قـولاً وعقـداً أنَّ: الله تعـالى إلـهٌ واحـدٌ، لا ثـانيَ لـه في ألوهيتَّـه، منـزَّه عـن الصَّاحبـة والولـد، مالـك لا شريـك لـه، ملـك لا وزيـر لـه، صانـع لا مدبِّـر معـه، موجـود بذاتـه مـن غـير افتقـار إلى

(١) انظر: الفتوحات الربانية (٢/ ٦١٤).

(٢) انظر: الفتوحات الربانية (٢/ ٦١٤).

(٣) انظر: الفتوحات الربانية (٤/ ٣٧٩).

(٤) انظر: الفتوحات الربانية (١/ ٣٠١).

موجدٍ يوجده، بل كلُّ موجود سواه مفتقرٌ إليه تعالى في وجوده، فالعالم كلُّه موجود به، وهو وحده متَّصف بالوجود لنفسه، لا افتتاح لوجوده، ولا نهاية لبقائه، بل وجود مطلق غير مقيَّد، قائم بنفسه، ليس بجوهر متحيِّز فيُقدَّر له المكان، ولا بعَرَض فيستحيل عليه البقاء، ولا بجسم فتكون له الجهة والتلقاء، مقدَّس عن الجهات والأقطار، مرئيٌّ بالقلوب والأبصار، إذا شاء استوى على عرشه كما قاله وعلى المعنى الذي أراده، كما أنَّ العرش وما سواه به استوى، وله الآخرة والأولى، ليس له مثل معقول، ولا دلَّت عليه العقول، لا يحدُّه زمان ولا يُقلُّه مكان، بل كان ولا مكان وهو على ما عليه كان، خلق المتمكِّن والمكان، وأنشأ الزَّمان، وقال: أنا الواحد الحيّ، لا يؤوده حفظ المخلوقات، ولا ترجع إليه صفة لم يكن عليها من صنعة المصنوعات، تعالى أن تحلُّه الحوادث أو يحلّها، أو تكون بعده أو يكون قبلها، بل يقال كان ولا شيء معه، فإنَّ القبل والبعد من صيغ الزَّمان الذي أبدعه، فهو القيُّوم الذي لا ينام، والقهَّار الذي لا يُرام، ليس كمثله شيء، خلق العرش وجعله حدّ الاستواء، وأنشأ الكرسي وأوسعه الأرض والسَّماوات العلى، اخترع اللوح والقلم الأعلى، وأجراه كاتباً بعلمه في خلقه إلى يوم الفصل والقضاء، أبدع العالم كلَّه على غير مثال سبق، وخلق الخلْق وأخلق الذي خلق، أنزل الأرواح في الأشباح أمناء، وجعل هذه الأشباح المنزلة إليها الأرواح في الأرض خلفاء، وسخَّر لنا ما في السَّموات وما في الأرض جميعاً منه، فلا تتحرَّك ذرَّة إلَّا إليه وعنه، خلق الكلَّ من غير حاجة إليه، ولا موجب أوجب ذلك عليه، لكنَّ علمه سبق بأن يخلق ما خلق، فهو الأوَّل والآخر، والظَّاهر والباطن، وهو على كلِّ شيء قدير، أحاط بكلِّ شيء علماً، وأحصى كلَّ شيء عدداً، يعلم السرَّ وأخفى، يعلم خائنة الأعين وما

تخفي الصُّدور، كيف لا يعلم شيئاً هو خلقه، ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير، علم الأشياء منها قبل وجودها، ثمَّ أوجدها على حدِّ ما علمها، فلم يزل عالماً بالأشياء، لم يتجدَّد له علم عند تجدُّد الإنشاء، بعلمه أتقن الأشياء وأحكمها، وبه حكّم عليها من شاء وحكمها، علم الكليَّات على الإطلاق، كما علم الجزئيَّات بإجماع من أهل النَّظر الصَّحيح واتفاق، فهو عالم الغيب والشهادة، فتعالى الله عمَّا يشركون، فعَّال لما يريد، فهو المريد الكائنات في عالم الأرض والسَّموات، لم تتعلَّق قدرته بشيء حتى أراده، كما أنه لم يُرده حتى علمه، إذ يستحيل في العقل أن يريد ما لا يعلم أو يفعل المختار المتمكِّن من ترك ذلك الفعل ما لا يريد، كما يستحيل أن توجد نسب هذه الحقائق في غير حيّ، كما يستحيل أن تقوم الصفات بغير ذات موصوفة بها، فما في الوجود طاعة ولا عصيان، ولا ربح ولا خسران، ولا عبد ولا حُر، ولا برد ولا حَر، ولا حياة ولا موت، ولا حصول ولا فوت، ولا نهار ولا ليل، ولا اعتدال ولا ميل، ولا برّ ولا بحر، ولا شفع ولا وتر، ولا جوهر ولا عرَض، ولا صحَّة ولا مرض، ولا فرح ولا ترح، ولا روح ولا شبح، ولا ظلام ولا ضياء، ولا أرض ولا سماء، ولا تركيب ولا تحليل، ولا كثير ولا قليل، ولا غداة ولا أصيل، ولا بياض ولا سواد، ولا رقاد ولا سهاد، ولا ظاهر ولا باطن، ولا متحرِّك ولا ساكن، ولا يابس ولا رطب، ولا قشر ولا لبّ، ولا شيء من هذه النّسب المتضادَّات منها والمختلفات والمتماثلات إلَّا وهو مراد للحقِّ تعالى، وكيف لا يكون مراداً له وهو أوجده، فكيف يوجد المختار ما لا يريد، لا رادَّ لأمره ولا معقِّب لحكمه، يؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممَّن يشاء، ويعزُّ من يشاء، ويذلُّ من يشاء، ويضلُّ من يشاء، ويهدي من يشاء، ما شاء كان، وما لم يشأ أن يكون لم

يكن، لو اجتمع الخلائق كلُّهم على أن يريدوا شيئاً لم يُرد الله تعالى أن يريدوه ما أرادوه، أو يفعلوا شيئاً لم يُرد الله تعالى إيجاده وأرادوه عندما أراد منهم أن يريدوه ما فعلوه، ولا استطاعوا على ذلك ولا أقدرهم عليه، فالكفر والإيمان والطَّاعة والعصيان من مشيئته وحكمه وإرادته، ولم يزل سبحانه موصوفاً بهذه الإرادة أزلاً والعالم معدوم غير موجود، وإن كان ثابتاً في العلم في عينه، ثمَّ أوجد العالم من غير تفكُّر ولا تدبُّر عن جهل أو عدم علم فيعطيه التفكُّر والتدبُّر علم ما جهل، جلَّ وعلا عن ذلك، بل أوجده عن العلم السَّابق وتعيين الإرادة المنزّهة الأزليَّة القاضية على العالم بما أوجدته عليه من زمان ومكان وأكوان وألوان، فلا مُريد في الوجود على الحقيقة سواه، إذ هو القائل سبحانه: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الإنسان: ٣٠]، وإنه سبحانه كما علم فأحكم وأراد فخصَّص، وقدَّر فأوجد؛ كذلك سمع ورأى ما تحرَّك أو سكن أو نطق في الورى من العالم الأسفل والأعلى، لا يحجب سمعه البعد فهو القريب، ولا يحجب بصره القرب فهو البعيد، يسمع كلام النفس في النفس، وصوت المماسَّة الخفيَّة عند اللمس، ويرى السَّواد في الظلماء والماء في الماء، لا يحجبه الامتزاج ولا الظُّلمات ولا النُّور، وهو السَّميع البصير، تكلَّم سبحانه لا عن صمت متقدِّم، ولا سكوت متوهّم بكلام قديم أزلي كسائر صفاته من علمه وإرادته وقدرته، كلَّم به موسى عليه السَّلام، سمَّاه التَّنزيل والزَّبور والتَّوراة والإنجيل، من غير حروف ولا أصوات، ولا نغم ولا لغات، بل هو خالق الأصوات والحروف واللغات، فكلامه سبحانه من غير لهاة ولا لسان، كما أنَّ سمعه من غير أصمخة ولا آذان، كما أنَّ بصره من غير حدقة ولا أجفان، كما أنَّ إرادته في غير قلب ولا جنان، كما أنَّ علمه من غير اضطرار

ولا نظر في برهان، كما أنَّ حياته من غير بخار تجويف قلب حدث عن امتزاج الأركان، كما أنَّ ذاته لا تقبل الزِّيادة والنقصان، فسبحانه سبحانه من بعيد دان، عظيم السُّلطان، عميم الإحسان، جسيم الامتنان، كلّ ما سواه فهو عن جوده فائض، وفضله وعدله الباسط له والقابض، أكمل صنع العالم وأبدعه حين أوجده واخترعه، لا شريك له في ملكه، ولا مدبِّر معه في ملكه، إن أنعم فنعّم فذلك فضله، وإن أبلى فعذّب فذلك عدله، لم يتصرَّف في ملك غيره فينسب إلى الجور والحيف، ولا يتوجَّه عليه لسواه حكم فيتَّصف بالجزع لذلك والخوف، كل ما سواه تحت سلطان قهره ومتصرفٌ عن إرادته وأمره، فهو الملهم نفوس المكلَّفين التَّقوى والفجور، وهو المتجاوز عن سيِّئات من شاء والآخذ بها من شاء هنا وفي يوم النُّشور، لا يحكم عدله في فضله، ولا فضله في عدله، أخرج العالم قبضتين، وأوجد لهم منزلتين، فقال: هؤلاء للجنَّة ولا أبالي، وهؤلاء للنَّار ولا أبالي، ولم يعترض عليه معترضٌ هناك، إذ لا موجود كان ثمَّ سواه، فالكلُّ تحت تصريف أسمائه، فقبضة تحت أسماء بلائه، وقبضة تحت أسماء آلائه، ولو أراد سبحانه أن يكون العالم كلّه سعيداً لكان، أو شقيّاً لما كان من ذلك في شأن، لكنَّه سبحانه لم يرد؛ فكان كما أراد، فمنهم الشقيُّ والسَّعيد، هنا وفي يوم المعاد، فلا سبيل إلى تبديل ما حكم عليه القديم، وقد قال تعالى في الصَّلاة: هي خمس وهي خمسون، ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [ق: ٢٩]، لتصرفي في ملكي وإنفاذ مشيئتي في ملكي، وذلك لحقيقة عميت عنها الأبصار والبصائر، ولم تعثر عليها الأفكار ولا الضَّمائر، إلَّا بوهب إلهي وجودٍ رحماني لمن اعتنى الله به من عباده، وسبق له ذلك بحضرة إشهاده، فعلم حين أُعلم أنَّ الألوهة أعطت هذا التَّقسيم، وأنَّه من رقائق القديم، فسبحان من لا فاعل

سواه، ولا موجود لنفسه إلَّا إيَّاه، ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات: ٩٦]، و﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٣]، ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤٩]

الشَّهادة الثَّانية: وكما أشهدت الله وملائكته وجميع خلقه وإيَّاكم على نفسي بتوحيده، فكذلك أشهده سبحانه وملائكته وجميع خلقه وإيَّاكم على نفسي بالإيمان بمن اصطفاه واختاره واجتباه من وجوده ؛ ذلك سيِّدنا محمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الذي أرسله إلى جميع النَّاس كافَّة بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، فبلَّغ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما أُنزل من ربِّه إليه، وأدَّى أمانته، ونصح أُمَّته، ووقف في حجَّة وَدَاعه على كل من حضر من أتباعه، فخطب وذكَّر، وخوَّف وحذَّر، وبشَّر وأنذر، ووعد وأوعد، وأمطر وأرعد، وما خصَّ بذلك التَّذكير أحداً من أحد، عن إذن الواحد الصَّمد، ثمَّ قال: ألا هل بلغت ؟ فقالوا: بلَّغت يا رسول الله، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللهمَّ اشهد، وإنِّي مؤمنٌ بكلِّ ما جاء به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ممَّا علمت وما لم أعلم، فممَّا جاء به فقرَّر أنَّ الموت عن أجل مسمًّى عند الله إذا جاء لا يؤخَّر، فأنا مؤمن بهذا إيماناً لا ريب فيه ولا شكّ، كما آمنت وأقررت أنَّ سؤال فتَّاني القبر حقٌّ، وعذاب القبر حقٌّ، وبعث الأجساد من القبور حقٌّ، والعرض على الله تعالى حقٌّ، والحوض حقٌّ، والميزان حقٌّ، وتطاير الصُّحف حقٌّ، والصِّراط حقٌّ، والجنَّة حقٌّ، والنَّار حقٌّ، وفريقاً في الجنَّة وفريقاً في النَّار حقٌّ، وكرب ذلك اليوم حقٌّ، على طائفة وطائفة أخرى لا يحزنهم الفزع الأكبر، وشفاعة الملائكة والنَّبيين والمؤمنين وإخراج أرحم الرَّاحمين بعد الشَّفاعة من النَّار من شاء حقٌّ، وجماعة من أهل الكبائر المؤمنين يدخلون جهنَّم ثمَّ يخرجون منها

بالشَّفاعة والامتنان حقٌّ، والتَّأبيد للمؤمنين والموحِّدين في النَّعيم المقيم في الجنان حقٌّ، والتَّأبيد لأهل النَّار في النَّار حقٌّ، وكلّ ما جاءت به الكتب والرُّسل من عند الله عُلم أو جُهل حقٌّ.

فهذه شهادتي على نفسي أمانة عند كلِّ من وصلت إليه أن يؤدِّيها إذا سئلها حيثما كان، نفعنا الله وإيَّاكم بهذا الإيمان، وثبتنا عليه عند الانتقال من هذه الدَّار إلى الدَّار الحيوان، وأحلَّنا منها دار الكرامة والرِّضوان، وحال بيننا وبين دار سرابيلها من القطران، وجعلنا من العصابة التي أخذت الكتب بالأيمان، وممَّن انقلب من الحوض وهو ريَّان، وثقل له الميزان، وثبتت له على الصِّراط القدمان، إنَّه المنعم المحسان، فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، لقد جاءت رسل ربِّنا بالحقّ»[1].

هذه هي عقيدة الشَّيخ الأكبر ابن عربي من كتابه «الفتوحات المكِّيَّة»، فهل فيها شيء ممَّا نسبه إليه العاطلون المبطلون المفترون الآثمون الجاحدون، بل هل فيها شيء من العِوج أو النُّشوز ؟!!... ولذلك رأينا جمعاً وافراً من العلماء ينفون عنه ما دسَّه في كتبه الحشويَّة الظَّالمون، ويصرِّحون بأنَّ الحشويَّة هم من دسِّ السُّمَّ في كتب الشَّيخ الأكبر ابن عربي، كما مضى...

ومن المعلوم أنَّ عقيدة جميع الطُّرق الصُّوفيَّة إنَّما هي العقيدة الأشعرية، تلكم العقيدة التي عليها السَّواد الأعظم من أُمَّة محمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...

تَاسِعَاً: كذبوا على الإمام أبو عبد الله محمَّد بن عمر بن الحسن بن

(١) انظر: الفتوحات المكيَّة (١/ ٣٦-٣٨).

الحسين التَّيمي الرَّازي الملقَّب بفخر الدِّين الرَّازي خطيب الرَّي (٦٠٦هـ) أنَّه تراجع الرَّازي عن منهج المتكلِّمين...

قال الإمام ابن تيميَّة: «... وأنشد أبو عبد الله الرَّازي في غير موضع من كتبه مثل كتاب أقسام اللذَّات لما ذكر أن هذا العلم أشرف العلوم، وأنه ثلاث مقامات العلم بالذَّات، والصِّفات، والأفعال، وعلي كلِّ مقام عقدة، فعلم الذَّات عليه عقدة: هل الوجود هو الماهيَّة أو زائد في الماهيَّة ؟ وعلم الصِّفات عليه عقدة: هل الصِّفات زائدة علي الذَّات أم لا ؟ وعلم الأفعال عليه عقدة: هل الفعل مقارن للذَّات أو متأخر عنها ؟ ثمَّ قال: ومن الذي وصل إلي هذا الباب، أو ذاق من هذا الشَّراب ؟ ثمَّ أنشد:

نِهَايَةُ إِقْدَامِ الْعُقُولِ عِقَالُ ... وَأَكْثَرُ سَعْيِ الْعَالَمِينَ ضَلَالُ
وَأَرْوَاحُنَا فِي وَحْشَةٍ مَنْ جُسُومِنَا ... وَحَاصِلُ دُنْيَانَا أَذًى وَوَبَالُ
وَلَمْ نَسْتَفِدْ مَنْ بَحْثَنَا طُولَ عُمْرِنَا ... سِوَى أَنْ جَمَعْنَا فِيهِ قِيلَ وَقَالُوا

لقد تأملت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية، فما رأيتها تشفي عليلاً، ولا تروي غليلاً، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن، اقرأ في الإثبات ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠]، واقرأ في النفي ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا﴾ [طه: ١١٠]، ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾ [مريم: ٦٥]، ومن جرَّب مثل تجربتي، عرف مثل معرفتي»(١).

---

(١) انظر: درء تعارض العقل والنقل (١/ ١٥٩-١٦٠)، وانظر أيضاً: الفتوى الحموية الكبرى (ص١٩٢)، (١/ ٤٠٨)، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (١/ ٤١٩-٤٢٠)، مجموع الفتاوى (٤/ ٧٢-٧٣)، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (٥/ ٢٧١).

قال محقِّق الكتاب الدّكتور محمَّد رشاد سالم في تعليق على الكلام السَّابق: «أ، ب: مِنْ هَذَا، وَكَذَا جَاءَ النَّصُّ فِي «دَرْءِ...» (١/ ١٦٠)، وَذَكَرْتُ هُنَاكَ أَنَّنِي لَمْ أَجِدْ هَذَا الْكَلَامَ، وَالْكَلَامُ التَّالِي فِيمَا بَيْنَ يَدِي مِنْ كُتُبِ الرَّازِي الْمَطْبُوعَةِ أَوِ الْمَخْطُوطَةِ، وَأَنَّ ابْنَ تَيْمِيَةَ يَذْكُرُ أَنَّ الرَّازِي كَانَ يَتَمَثَّلُ بِهَذَا الْكَلَامِ فِي كِتَابِهِ «أَقْسَامِ اللَّذَّاتِ»، وَهَذَا الْكِتَابُ مَخْطُوطٌ بِالْهِنْدِ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ بروكلمان ضِمْنَ مُؤَلَّفَاتِ الرَّازِي، وَذَكَرْتُ فِي تَعْلِيقِي عَلَى« دَرْءِ...» أَنَّ ابْنَ تَيْمِيَةَ يَذْكُرُ هَذَا النَّصَّ كَثِيراً فِي كُتُبِهِ، مِثْلَ مَجْمُوعِ فَتَاوَى الرِّيَاضِ (٤/ ٧١) الْفُرْقَانِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، (ص٩٧) مِنْ مَجْمُوعَةِ الرَّسَائِلِ الْكُبْرَى ط. صُبَيْحٍ، مَعَارِجِ الْوُصُولِ، (ص١٨٥) مِنَ الْمَجْمُوعَةِ السَّابِقَةِ[1].

والحقُّ أنَّ كلام الرَّازي في هذا الباب هو ما أثبته الإمام تاج الدِّين عبد الوهَّاب بن تقيّ الدِّين السُّبكي (٧٧١هـ) في «طبقات الشَّافعيَّة الكبرى» كوصيَّة أوصى بها الإمام الرَّازي تلميذه إِبْرَاهِيم بن أبي بكر الْأَصْبَهَانِيّ، قال السُّبكي: «أخبرنَا أَبُو عبد الله الْحَافِظ إِذْناً خَاصّاً، أخبرنَا الْكَمَال عمر بن إِلْيَاس بن يُونُس المراغي، أخبرنَا التَّقِيّ يُوسُف بن أبي بكر النَّسَائِيّ بِمصْر، أخبرنَا الْكَمَال مَحْمُود بن عمر الرَّازي، قَالَ: سَمِعت الإِمَام فَخر الدِّين يُوصي بِهَذِهِ الْوَصِيَّة لما احْتضرَ لتلميذه إِبْرَاهِيم بن أبي بكر الْأَصْبَهَانِيّ

يَقُول العَبْد الراجي رَحْمَة ربه الواثق بكرم مَوْلَاهُ محمَّد بن عمر بن الْحسن الرَّازي وَهُوَ أول عَهده بِالآخِرَة وَآخر عَهده بالدنيا وَهُوَ الْوَقْت الَّذِي

(١) انظر: هامش منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ابن تيمية الحراني الحنبلي الدِّمشقي (٥/ ٢٧١)، تحقيق: محمَّد رشاد سالم، نشر: جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

يلـين فِيـهِ كل قَـاس وَيتَوَجَّـهُ إِلَى مَـوْلَاهُ كل آبـق: أَحْمـد الله بالمحامـد الَّتِـي ذكرهَـا أعظـم مَلَائكَتـه فِي أشرف أَوْقَـات معارجهـم ونطـق بهَـا أعظـم أنبيائـه فِي أكمـل أَوْقَـات شـهاداتهم ، وأحمـده بالمحامـد الَّتِـي يَسْـتَحِقهَا عرفتهـا أَو لم أعرفهَـا لِأَنَّـهُ لَا مُنَاسـبَة للـتراب مَـعَ رب الأربـاب، وصلواتـه عـلى مَلَائكَتـه المقربـين والأنبيـاء وَالْمُرْسـلِينَ وَجَمِيـع عبـاد الله الصَّالِحِـين.

اعلمـوا أخلائـي فِي الدِّيـن وإخـواني فِي طلـب الْيَقِـين أَن النَّـاس يَقُولُـونَ: إِن الْإِنْسَـان إِذا مَـاتَ انْقَطـع عملـه وتعلّقـه عَـن الْخلـق، وَهَـذَا مُخَصـص مـن وَجْهَـيْن: الأول: أَنـه إِن بَقِـي مِنْـهُ عمـل صَالـح صَـار ذَلِـك سَـبباً للدُّعَـاء، وَالدُّعَـاء لَـهُ عِنْـد الله تَعَـالَى أثـر الثَّـانِي مَـا يتَعَلَّـق بـالأولاد وَأَدَاء الْجِنَايَـات.

أمَّـا الأوَّل: فاعلمـوا أَنِّي كنـت رجـلاً محبَّـاً للْعلـم، فَكنـت أكتـب مـن كلِّ شَيْء شَـيْئاً لأقـف عـلى كمِّيتـه وكيفيَّتـه سَـوَاء كَانَ حَقـاً أَو بَاطِـلاً إِلَّا أَن الَّـذِي نطـق بِـهِ فِي الْكتـب الْمُعْتَـبرَة أَن الْعَـالم الْمَخْصُـوص تَحـت تَدْبِـير مدبِّـره المنـزَّه عَـن مماثلـة التحيُّـزات مَوْصُـوف بِكَـمَال الْقُـدْرَة وَالْعلـم وَالرَّحْمَـة، وَلَقَـد اختـبرت الطّـرق الكلاميَّـة والمناهـج الفلسـفيَّة فَـمَا رَأَيْـت فِيهَـا فَائِـدَة تَسَـاوِي الْفَائِـدَة الَّتِـي وَجدتهَـا فِي الْقُـرْآن، لِأَنَّـهُ يسْـعَى فِي تَسْـلِيم العظمـة والجـلال لله وَيمْنَـع عَـن التعمـق فِي إِيـرَاد المعارضـات والمناقضـات، وَمَـا ذَاك إِلَّا للْعلـم بِـأَن الْعُقُـول البشريَّـة تتلاشـى فِي تِلْـكَ المضايـق العميقـة والمناهـج الْخفيَّـة، فلهَـذَا أَقُـول: كل مَـا ثَبـت بالدَّلَائـل الظَّاهِـرَة مـن وجـوب وجـوده ووحدتـه وبراءتـه عَـن الـشُّرَكَاء كَـمَا فِي الْقـدَم والأزليَّـة وَالتَّدْبِـير والفعاليَّـة فَذَلِـك هُـوَ الَّـذِي أَقُـول بِـهِ وَألقـى الله بِـهِ، وأمَّـا مَـا يَنْتَهِـي الْأَمـر فِيـهِ إِلَى الدقَّـة والغمـوض وكل مَـا ورد فِي الْقُـرْآن والصّحـاح الْمُتَعَيّن

للمعنى الْوَاحِد فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَالَّذِي لم يكن كَذَلِك أَقُول: يَا إِلَه الْعَالمين إِنِّي أرى الْخلق مطبقين على أَنَّك أكْرم الأكرمين وأرحم الرَّاحِمِينَ، فَكل مَا مدّه قلمي أَو خطر ببالي فأستشهد وَأَقُول: إِن علمت منِّي أَنِّي أردْت بِهِ تَحْقِيق بَاطِل أَو إِبطَال حقّ فافعل بِي مَا أَنا أَهله، وَإِن علمت منِّي أَنِّي مَا سعيت إِلَّا فِي تَقْدِيس اعتقدت أَنه الْحق وتصوَّرت أَنه الصِّدْق فلتكن رحمتك مَعَ قصدي لَا مَعَ حاصلي، فَذَاك جهد الْمُقِل وَأَنت أكْرم من أَن تضايق الضَّعِيف الْوَاقِع فِي زلَّة فأغثني وارحمني واستر زلَّتي وامح حوبتي، يَا من لَا يزِيد ملكه عرفان العارفين، وَلَا ينقص ملكه بخطأ الْمُجْرمين، وَأَقُول: ديني مُتَابعَة الرَّسُول مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكتابي الْقُرْآن الْعَظِيم، وتعويلي فِي طلب الدِّين عَلَيْهِمَا، اللهمَّ يَا سامع الْأَصْوَات وَيَا مُجيب الدَّعْوَات وَيَا مقيل العثرات، أَنا كنت حسن الظَّن بك، عَظِيم الرَّجَاء فِي رحمتك، وَأَنت قلت: «أَنا عِنْد ظن عَبدِي بِي»، وَأَنت قلت: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النمل: ٦٢] فَهَب أَنِّي مَا جِئْت بِشَيْء فَأَنت الْغَنِيّ الْكَرِيم، فَلَا تخيِّب رجائي، وَلَا ترد دعائي، واجعلني آمناً من عذابك قبل الْمَوْت وَبعد الْمَوْت وَعند الْمَوْت، وَسَهِّل عَليّ سَكَرَات الْمَوْت، فَإِنَّك أرْحم الرَّاحِمِينَ.

وَأَمَّا الْكتب الَّتِي صنَّفتها واستكثرت فِيهَا من إِيرَاد السُّؤالات فَلْيذكرْنِي من نظر فِيهَا بِصَالح دُعَائِهِ على سَبِيل التَّفضُّل والإنعام وَإِلَّا فليحذف القَوْل السَّيء، فَإِنِّي مَا أردْت إِلَّا تَكْثِير الْبَحْث وشحذ الخاطر والاعتماد فِي الْكل على الله.

الثَّانِي: وَهُوَ إِصْلَاح أَمر الْأَطْفَال فالاعتماد فِيهِ على الله.

ثـمَّ إِنَّـه سرد وَصيَّتـه فِي ذَلِـك إِلَى أَن قَـالَ: وَأمـرت تلامـذتي وَمـن لي عَلَيْـهِ حـق إِذا أَنـا مـتّ يبالغـون فِي إخفـاء مـوتِي، ويدفنـوني عـلى شَرط الـشَّرْع، فَـإِذا دفنـوني قـرأوا عَـليّ مَـا قـدرُوا عَلَيْـهِ مـن الْقُرْآن ثـمَّ يَقُولُـونَ: يَـا كريـم جَـاءَك الْفَقِـير الْمُحْتَاج فَأَحْسـن إِلَيْـهِ. هَـذَا آخـر الْوَصِيَّـة»[1].

عَـاشِرَاً: وكذبـوا عـلى الإمـام الـرَّازي فاتَّهمـوه بالـردَّة، قـال ابـن تيميـة: «وكذلـك ارتـدَّ هـذا الـرَّازي حـين أمـر بالـشِّرك وعبـادة الكواكـب والأصنـام، وصنَّـف في ذلـك كتابـه المشـهور...»[2].

وابـن تيميـة هنـا يُشـير إلى كتـاب: «الـسرُّ المكتـوم، في مخاطبـة الشَّـمس والقمـر والنُّجـوم»، وهـو كتـاب منسـوبٌ للإمـام فخـر الدِّيـن محمـود بـن عمـر الـرَّازي، قـال الإمـام ابـن كثـير: «وَقَـدِ اسْـتَقْصَى فِي «كِتَـابِ الـسِّرِّ الْمُكْتُـومِ، فِي مُخَاطَبَةِ الشَّـمْسِ وَالنُّجُـومِ» الْمُنْسُـوبَ إِلَيْـهِ فِيـمَا ذَكَـرَهُ الْقَـاضِي ابْـنُ خِلِّـكَانَ وَغَـيْرُهُ، وَيُقَـالُ: إِنَّـهُ تَـابَ مِنْـهُ. وَقِيـلَ: إِنَّـهُ صَنَّفَـهُ عَـلَى وَجْـهِ إِظْهَـارِ الْفَضِيلَـةِ لَا عَـلَى سَـبِيلِ الِاعْتِقَـادِ، وَهَـذَا هُـوَ الْمُظْنُـونُ بِـهِ»[3].

وفي اتهامـه للـرَّازي بالـشِّرك، قـال ابـن تيميـة: «أبـو عبـد الله الـرَّازي: فيـه تجهُّـم قـوي؛ ولهـذا يوجـد ميلـه إلى الدَّهريَّـة، أكثـر مـن ميلـه إلى السَّـلفيَّة، الـذي

---

(١) انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ٩٠-٩٢).

(٢) انظر: بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٣/ ٤٧٣).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم (١/ ٣٦٧).

يقولون: إنَّه فوق العرش، وربَّما كان يوالي أولئك أكثر من هؤلاء، ويعادي هؤلاء أكثر من أولئك ؛ مع اتِّفاق المسلمين على أنَّ الدهريَّة كفَّار، وأنَّ المثبتة للعلو فيهم من خيار المسلمين من لا يحصيه إلَّا الله تعالى، وقد صنَّف على مذهب الدَّهريَّة المشركين والصَّابئين كتباً حتى قد صنَّف في السِّحر، وعبادة الأصنام - وهو الجِبت والطَّاغوت - وإن كان قد أسلم من هذا الشِّرك وتاب من هذه الأمور، فهذه الموالاة والمعاداة لعلَّها في تلك الأوقات...» [(١)].

وتابع علماءُ نَجْد ابنَ تيمية في تكفير الإمام الرَّازي... فقد جاء في الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة:

«... كالفخر الرَّازي، وأبي معشر البلخي، ونحوهما ممَّن غلط في التَّوحيد [(٢)].

وكفَّر محمَّد بن عبد الوهَّاب الإمام فخر الدِّين الرَّازي (٦٠٦هـ) صاحب التَّفسير الكبير «مفاتيح الغيب» [(٣)].

وجاء في الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة:

«... وبسبب هذا الغلط وقع في الشِّرك من وقع، كأبي معشر البلخي، والفخر الرَّازي، ومحمد بن النُّعمان الشِّيعي، وثابت بن قرة وغيرهم ؛ وبهذا الجهل اشتدَّت غربة الإسلام...» [(٤)].

---

(١) انظر: بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (١/ ٤٠٨-٤٠٩).

(٢) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١١/ ١٥٠).

(٣) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٠/ ٧٢، ٢٧٣).

(٤) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١١/ ٥٢٠).

قال الإمام تاج الدِّين السُّبكي: «وأمَّا كتاب السِّرّ المكتوم فِي مُخَاطبَة النُّجُوم فَلم يَصح أَنه لَهُ بل قيل إِنَّه مختلق عَلَيْهِ» [1].

وقال الإمام حاجي خليفة: «...قيل: إنَّه مختلق عليه، فلم يصح أنَّه له. وقد رأيت في الكتاب أنَّه: للجوالي، أبي الحسن: علي بن أحمد المغربي، المتوفَّى: سنة... والله - سبحانه وتعالى -أعلم... قال التَّاج السُّبكي في: (هامشه): هذا الكتاب المسمَّى: (بالسرِّ المكتوم، في مخاطبة النُّجوم). فلم يصح أنَّه له.

وقيل: «إنَّه مُختلق، وبتقدير صحَّة نسبته إليه ليس بسحر، فليتأمَّله من يُحسن السِّحر»[2].

وقرأتُ في «منتدى الأصلين» على الشَّبكة العنكبوتيَّة بقلم الأستاذ جلال علي الجهاني: «فإنَّ من آفات العلم عدم التأنِّي في البحث، واستعجال المرء الوصول إلى النَّتائج والظُّهور بمظهر أهل العلم !! وقد كنت قرأتُ قديماً ما كتبه الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان، عن الحافظ الذَّهبي، عن الإمام فخر الدِّين الرَّازي، وجاء في ضمن ذلك: وله» كتاب السرّ المكتوم في مخاطبة النُّجوم «سحر صريح، فلعلَّه تاب من تأليفه إن شاء الله. ولم يطلع الحافظ ابن حجر على هذا الكتاب، ولا أظنُّ الذَّهبي قد اطَّلع عليه أيضاً، وإلَّا ففي دار الكتب المصريَّة عدَّة نسخ من هذا الكتاب، اطلعتُ على إحداها، وجاء في مقدِّمتها نصُّ الإمام الرَّازي أنَّه بريء ممَّا في هذا الكتاب !!! وأنَّه أراد فقط جمع ما كتبه أدعياء السِّحر، وبيان حججهم بعبارته، حتى يستطيع

(١) انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ٨٧).

(٢) انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢/ ٩٨٩).

المناظـر لهـم أن يـدرك مذهبهـم...

فاعجـب أخـي بعـد ذلـك مـن بعـض المعاصريـن الحاقديـن عـلى أهـل السـنَّة الأشـاعرة وعـلى أئمَّتهـم، يـردِّدون هـذه التُّهمـة عـن إمـام مـن أئمَّـة المسـلمين، فـالله تعـالى حسـيبهم، وهـو نِعْـمَ الوكيل...أ.هـ

قلـتُ: وقـد يـسَّر الله تعـالى للعبـد الفقـير الاطـلاع عـلى مخطوطـة الكتـاب، فوجـدت مـا قالـه الأسـتاذ جـلال عـلي الجهـاني حقَّـاً وصحيحـاً، فقـد جـاء في مقدِّمـة الكتـاب: «الحمـد لله الـذي أحاط بـكلِّ شيء علمـه، ونفـذ في كلِّ شيء حكمه، والصَّـلاة والسَّـلام عـلى نبـيِّ الرَّحمـة وشـفيع الأمَّـة محمَّـد وآلـه الطَّاهريـن، أمَّـا بعـد: فهـذا كتـاب يجمـع فيـه مـا وصـل إلينـا مـن علـم الطلسـمات، والسِّـحريَّات، والعزائـم، ودعـوة الكواكـب، مـع التـبرِّي عـن كلِّ مـا يُخالـف الدِّيـن، وَسَـلَّم اليقـين....». فـماذا يقـول مـن كفَّـروا الـرَّازي ممَّـا هـو منـه بـرئ...؟!!!

وجـاء في الـدُّرر السَّـنيَّة: «قـال شـيخ الإسـلام رحمـه الله: في «المحصَّـل»، وسـائر كتـب الـكلام المختلـف أهلهـا، مثـل كتـب الـرَّازي، وأمثالـه، وكتـب المعتزلـة، والشِّـيعة، والفلاسـفة؛ ونحـو هـؤلاء، لا يوجـد فيهـا مـا بعـث الله بـه رسـله، في أصـول الدِّيـن، بـل وجـد فيهـا حـق ملبـوس بباطـل، انتهـى مـن منهـاج السـنَّة.

قال: وقد قال بعض العلماء في المحصّل:

محصّـل في أصـول الدِّيـن حاصلـه ... أصـل الضَّـلالات والـشِّرك المبـين

ومـا مـن بعـد تحصيلـه جهـل بـلا ... فيـه فأكثـره وحـي الشَّيـاطين ديـن

هـذا مـن أجـلِّ كتبـه، فكيـف تسـمح نفـس عاقـل أن يعتمـد عـلى قـول مثـل

هؤلاء ؟! [1]

والشِّعر المذكور هو لابن تيمية، ونصُّه الحقيقي هو:

محصّل في أصول الدِّين حاصله ... أصل الضَّلالات والشكِّ المبين

فيما من بعد تحصيله أصل بلا دين ... فيه فأكثره وحي الشَّياطين

قال الإمام الكوثري في تكملة السَّيف الصَّقيل: «هذا رأي الرَّجل في معتقد أهل السنَّة، ولأهل العلم ردودٌ عليه، وكنت قلت في معارضته:

محصّل في أصول الدِّين حصَّله ... من اهتدى فغدا محصن الدِّين

أسُّ الهداية والحقّ الصُّراح فمن ... يرتاب فيه قفا إثر الشياطين

كما قلت فيما سبق في معارضة بعضهم:[2]

إن كان تنزيه الإله تجهُّماً ... فالمؤمنون جميعهم جهمي

جلَّ الإله عن الحوادث أن تحلـ ... ـل به وعن جهة وعن كم

بخلاف زعم زعيمكم سفهاً فإن ... تابعتموه فكلُّكم تيمي

حَادِيْ عَشَرْ: وتحت عنوان: نموذج آخر من الخيانة العلميَّة للوهَّابيَّة، قال الأستاذ ابن عقيل:

«... علي أحمد عبد العال الطَّهطاوي وهابي آخر ضرب بسهم في التَّأليف، وأرغى وأزبد ثمَّ تعدَّى على كتب أهل السنَّة بالتَّعليقات التَّجسيميَّة البدعيَّة تارة وبالتَّزوير في المتن تارة وبرد آراء الأئمَّة تارة... ويسمِّي نفسه رئيس جمعيَّة

(١) انظر: الدرر السنيَّة في الأجوبة النجدية، علماء نجد الأعلام (١٣/ ٢٨)، تحقيق: عبد الرَّحمن بن محمَّد بن قاسم، الطبعة: السادسة، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

(٢) انظر: هامش السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل (ص١٢١-١٢٢).

أهـل القـرآن والسـنَّة.

والحكايـة أنَّنـي كنـت أجمـع شروح الأربعـين النَّوويَّـة فوجـدت شرحـاً لطيفـاً للعلَّامـة صـدر الشّبشـيري صـادر عـن دار الكتـب العلميَّـة ببيروت، فـإذا بالعنوان قـد تغـيَّر إلى الجواهـر الطَّهطاويَّـة في شرح الأربعـين النَّوويَّـة. ولا أعـرف عـن أي جواهـر يتحـدَّث المؤلِّـف، فـما وجـدت في الكتـاب مـن أثـره عـلى قلَّتـه إلَّا ترابـاً ولعـلَّ في ذلـك ظلـماً للـتُّراب !! ويسـمِّيها بـكلِّ ثقـة بالجواهـر الطَّهطاويَّـة، فهـل هانـت الجواهـر ورخصـت إلى هـذا الحـدّ ؟!!

وأوَّل مـا غاظنـي أنَّ الكتـاب الصَّـادر عـن دار نـشر (كبـي) لم يذكـر أي تعريـف للعلَّامـة الشّبشـيري ولـو بكلمـة. ويبـدو أنَّ المعلِّـق عـلى الكتـاب خـاف أن يظهـر مـن التَّرجمـة أنَّ صاحـب الـشَّرح أشـعري مثلـه مثـل صاحـب المتـن فأهملهـا بالكليَّـة!

وقـد بـدأ الكتـاب بـردِّ رأي الإمـام النَّـووي في إيـراد الحديـث الضَّعيـف في فضائـل الأعـمال، فقـال المؤلِّـف الـذي يمثل آخـر صيحـة في عـالم الاجتهـاد الوهَّابي:

«وقـد بـيَّن محـدِّث العـصر !! العلَّامـة الألبـاني - رحمـه الله- عـدم صحَّـة هـذه القاعـدة وأنَّهـا مدخـل واسـع للابتـداع في الدِّيـن».

فعـلى رأي هذيـن كان ولي الله الإمـام النَّـووي رحمـه الله يـشرِّع بهـذه القاعـدة للابتـداع في الدِّيـن بينـما يـأتي نـاصر الوهَّابيَّـة الألبـاني، المتمحـل لـردّ الحسـن مـن الحديـث نـصرة لوهَّابيَّتـه الـذي لم يـترك حتـى صحيـح مسـلم دون تعـدٍ - يـأتي الألبـاني ليصحِّـح مـا قالـه الإمـام النَّـووي !!

ويـأتي التَّزويـر في صفحـة (١١٢) حـين يقـول العلَّامـة الشَّبشـيري: «وفيـه تنبيـه عـلى فوقيَّـة الله تعـالى عـلى عبـاده بالقهـر والاسـتيلاء».

ثـم إذا بـك تجـد الـكلام يسـير في اتجـاه آخـر فتقـرأ للطَّهطـاوي هـذا قولـه: «وهـذا مـن تأويـلات الأشـاعرة لفوقيَّـة الله - عـزَّ وجـلَّ - أوَّلـوه بأنَّـه علـوَّ قهـر واسـتيلاء، حيـث يؤوِّلـون قولـه تعـالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طـه: ٥]، فيؤوِّلـون ﴿ٱسۡتَوَىٰ﴾ بمعنـى اسـتولى، وهـو مناقـض للغـة، ولفهـم السَّـلف الصَّالـح، وأمَّـا أهـل السـنَّة والجماعـة فيعتقـدون أنَّ الله عـزَّ وجـلَّ فـوق سـماواته مسـتو عـلى عرشـه اسـتواءً يليـق بجلالـه وعظمتـه بـل تشـبيه [وكأنَّ الله أراد أن يخـزي الطَّهطـاوي هـذا فلـم تظهـر الألـف لتصبـح (بـلا) فكانـت (بـل) فكأنَّـه يحكـم عـلى نفسـه بأنَّـه مـن أهـل التَّشـبيه] ولا تأويـل [لأنَّ التَّأويـل عندهـم حـرام] ولا تعطيـل.

ثـمَّ يقـول علي الطَّهطـاوي مرشـداً القـاريء إلى ضـلال السَّـبيل: «وانظـر شرح العقيـدة الطحاويـة لابـن أبي العـز الحنفـي [وهـي في الـرَّدّ عـلى عقيـدة الإمـام الطَّحـاوي لا في شرحهـا عـلى التَّحقيـق] والعقيـدة الواسـطيَّة لشـيخ الإسـلام ابـن تيميـة».

وهكذا يسيرون بلا هوادة في تزوير كتب أهل السنة والجماعة [1].

قلـت: وقـد انطـوى كلام المحقِّـق !!! عـلى مغالطـة اعتـاد عليهـا الحشـويَّة، وهـي قولـه: «فيؤوِّلـون ﴿ٱسۡتَوَىٰ﴾ بمعنـى اسـتولى، وهـو مناقـض للغـة !!! ولفهـم السَّـلف الصَّالـح !!! وأمَّـا أهـل السـنَّة والجماعـة فيعتقـدون أنَّ الله عـزَّ وجـلَّ فـوق سـماواته مسـتو عـلى عرشـه...وهذه شنشـنة نعرفهـا مـن أخـزم... فجمهـور

(١) انظـر: منتديـات الغريـب، مقـال بعنـوان: نمـوذج آخـر مـن الخيانـة العلميـة للوهابيـة، بقلـم الأسـتاذ ابـن عقيـل.

العلماء وأهل التَّنزيه على عكس ما قاله...

وفيما يلي طائفة يسيرة من كلام أهل العلم في معنى الاستواء الوارد في الآية...

قال الإمام محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطَّبري (٣١٠هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱسْتَوَىٰ ﴾: «عَلَا عَلَيْهَا عُلُوَّ مُلْكٍ وَسُلْطَانٍ لَا عُلُوَّ انْتِقَالٍ وَزَوَالٍ» (١).

وقال الإمام إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزَّجاج (٣١١هـ): «معنى ﴿ ٱسْتَوَىٰ ﴾ استولى» (٢).

وقال الإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجَّاجي النحوي (٣٤٠هـ) في كتابه «اشتقاق أسماء الله» ما نصّه: «والعلي والعالي أيضاً: القاهر الغالب للأشياء، فقول العرب: علا فلان فلاناً أي غلبه وقهره، كما قال الشَّاعر:

فلـمَّا عَلَونا واستوينا عليهم ... تركناهم صرعى لنسر وكاسرِ

يعني غلبناهم وقهرناهم واستولينا عليهم» (٣).

وقال الإمام أحمد بن علي أبو بكر الرَّازي الجصَّاص الحنفي (٣٧٠هـ):

---

(١) انظر: تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) (١/ ٤٥٧).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٣٥٠).

(٣) انظر: اشتقاق أسماء الله (ص١٠٩).

«قَالَ الْحَسَنُ: اسْتَوَى بِلُطْفِهِ وَتَدْبِيرِهِ، وَقِيلَ: اسْتَوْلَى» [1].

وقال الإمام أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السَّمرقندي (٣٧٣هـ): «ومعنى قوله: اسْتَوى، أي: استولى، كما يقال: فلان استوى على بلد كذا يعني: استولى عليه، فكذلك هذا» [2].

وقال الإمام محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (٤٠٦هـ): «... ثمَّ ذكر صَاحب التَّصنيف بَاباً تَرْجمهُ باستوائه على الْعَرْش وأوهم معنى التَّمْكِين والاستقرار وَذَلِكَ مِنْهُ خطأ، لِأَن استواءه على الْعَرْش سُبْحَانَهُ لَيْسَ على معنى التَّمْكِين والاستقرار بل هُوَ على معنى الْعُلُوّ بالقهر وَالتَّدْبِير وارتفاع الدرجَة بِالصّفةِ على الْوَجْه الَّذِي يَقْتَضِي مباينة الْخلق» [3].

وقال الإمام أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشَّهير بالماوردي (٤٥٠هـ) ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] فيه قولان: أحدهما: معناه استوى أمره على العرش، قاله الحسن. والثَّاني: استولى على العرش، كما قال الشَّاعر:[4]

قد اسْتَوَى بِشْرٌ على العِرَاقِ ... مِن غَيْرِ سَيْفٍ ودم مُهْرَاقِ

وقال الإمام أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (٤٥٨هـ): «وَفِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ الْأُسْتَاذُ أَبُو مَنْصُورِ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ

(١) انظر: أحكام القرآن، الجصاص (٥/ ٤٩).

(٢) بحر العلوم (١/ ٥٣٧).

(٣) انظر: مشكل الحديث وبيانه (ص٣٨٩).

(٤) انظر: تفسير الماوردي (النكت والعيون) (٢/ ٢٢٩).

أَنَّ كَثِيراً مِنْ مُتَأَخِّرِي أَصْحَابِنَا ذَهَبُوا إِلَى أَنَّ الإِسْتِوَاءَ هُوَ الْقَهْرُ وَالْغَلَبَةُ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ الرَّحْمَنَ غَلَبَ الْعَرْشَ وَقَهَرَهُ، وَفَائِدَتُهُ الْإِخْبَارُ عَنْ قَهْرِهِ مَمْلُوكَاتِهِ، وَأَنَّهَا لَمْ تَقْهَرْهُ، وَإِنَّمَا خَصَّ الْعَرْشَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ أَعْظَمُ الْمَمْلُوكَاتِ، فَنَبَّهَ بِالْأَعْلَى عَلَى الْأَدْنَى، قَالَ: وَالِاسْتِوَاءُ بِمَعْنَى الْقَهْرِ وَالْغَلَبَةِ شَائِعٌ فِي اللُّغَةِ، كَمَا يُقَالُ: اسْتَوَى فُلَانٌ عَلَى النَّاحِيَةِ إِذَا غَلَبَ أَهْلَهَا، وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي بِشْرِ بْنِ مَرْوَانَ:

قَدِ اسْتَوَى بِشْرٌ عَلَى الْعِرَاقِ ... مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مُهْرَاقِ

يُرِيدُ: أَنَّهُ غَلَبَ أَهْلَهُ مِنْ غَيْرِ مُحَارَبَةٍ»[1].

وقال الإمام أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النَّيسابوري، الشَّافعي (٤٦٨هـ) استوى، أي: استولى»[2].

وقال الإمام أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشِّيرازي (٤٧٦هـ): «وأنَّ استواءه ليس باستقرار ولا مُلاصقة، لأنَّ الاستقرار والملاصقة صفة الأجسام المخلوقة، والرَّبّ عزَّ وجلَّ قديم أزلي أبداً كان وأبداً يكون، لا يجوز عليه التَّغيير ولا التَّبديل ولا الانتقال ولا التَّحريك.

والعرش مخلوق لم يكن فكان، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [النمل: ٢٦]

فلو أنَّ المُراد بالاستواء الاستقرار والملاصقة، لأدَّى إلى تغيُّر الرَّبّ وانتقاله من حال إلى حال، وهذا مُحالٌ في حقِّ القديم، فإنَّ كلّ متغيِّرٍ لا بدَ له من

(١) انظر: الأسماء والصفات (٢/ ٣٠٧).

(٢) انظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ص٦٩١).

مُغـيِّر...»[1].

وقـال الإمـام أبـو المعـالي عبـد الملـك بـن عبـد الله الجوينـي الشـافعي إمـام الحرمـين (٤٧٨هـ): «فـإن اسـتدلُّوا بظاهـر قولـه تعـالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ [طه:٥]، فالوجه معارضتهم بآي يساعدوننا على تأويلها، منها قولـه تعـالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ ﴾ [الحديد: ٤]، وقولـه تعـالى: ﴿ أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۗ ﴾ [الرعد: ٣٣]، فنسائلهم عن معنى ذلك، فإن حملوه على كونـه معنـا بالإحاطة والعلم، لم يمتنع منَّا حمل الاستواء على القهر والغلبة، وذلك شائع في اللغة، إذ العرب تقول: استوى فلان على الممالك إذا احتوى على مقاليد الملك واستعلى على الرقاب. وفائدة تخصيص العرش بالذِّكر أنه أعظم المخلوقات في ظن البريَّة، فنصّ عليه تنبيهاً بذكره على ما دونه. فإن قيل: الاستواء بمعنى الغلبة ينبئ عن سبق مكافحة ومحاولة، قلنا: هذا باطل، إذ لو أنبأ الاستواء عن ذلك لأنبأ عنه القهر. ثمَّ الاستواء بمعنى الاستقرار بالذَّات ينبئ عن اضطراب واعوجاج سابق، والتزام ذلك كفر»[2].

وقـال الإمـام أبـو القاسـم الحسـين بـن محمـد المعـروف بالرَّاغـب الأصفهانـي (٥٠٢هـ): «واسْتَوَى يقال على وجهين:... ومتى عـدِّي بعلى اقتضى معنى الاستيلاء، كقوله: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ [طه: ٥]، وقيل: معناه استوى له ما في السموات وما في الأرض، أي: استقام الكلّ على مراده بِتَسْوِيَةِ الله تعالى إيّاه، كقوله: ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ ﴾ [البقرة: ٢٩]، وقيل: معناه

(١) انظر «الإشارة إلى مذهب أهل الحق (ص٢٣٥).

(٢) انظر: كتاب الإرشاد (ص٤٠-٤١).

استوى كلّ شيء في النّسبة إليه، فلا شيء أقرب إليه من شيء، إذ كان تعالى ليس كالأجسام الحالة في مكان دون مكان»[1].

وقال الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطُّوسي (٥٠٥هـ): «العلم بأنه تعالى مستو على عرشه بالمعنى الذي أراد الله تعالى بالاستواء وهو الذي لا ينافي وصف الكبرياء ولا يتطرَّق إليه سمات الحدوث والفناء وهو الذي أريد بالاستواء إلى السَّماء حيث قال في القرآن ثمَّ استوى إلى السَّماء وهي دخان وليس ذلك إلَّا بطريق القهر والاستيلاء كما قال الشاعر:[2]

قد استوى بشر على العراق ... من غير سيف ودم مهراق

وقال الإمام أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرَّحمن بن تمام بن عطيَّة الأندلسي المحاربي (٥٤٢هـ) وقيل: المعنى استولى، كما قال الشَّاعر الأخطل:

قد استوى بشر على العراق ... من غير سيف ودم مهراق

وهذا إنَّما يجيء في قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ [طه: ٥]، والقاعدة في هذه الآية ونحوها منع النُّقلة وحلول الحوادث، ويبقى استواء القدرة والسُّلطان... وقال في موضع آخر: وقوله تعالى: اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ معناه عند أبي المعالي وغيره من حذَّاق المتكلِّمين بالملك والسُّلطان، وخصّ العرش بالذِّكر تشريفاً له إذ هو أعظم المخلوقات، وقال سفيان الثَّوري: فعل

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن (ص٤٣٩).

(٢) انظر: إحياء علوم الدين (١/ ١٠٨).

فعلاً في العرش سمَّاه استواء»[1].

وقال الإمام عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السّبتي، أبو الفضل (٥٤٤هـ): «وَقَوله ثمَّ اسْتَوَى على الْعَرْش، قَالَ ابْن عَرَفَة: الاسْتوَاء من الله الْقَصْد للشَّيْء والإقبال عَلَيْهِ، وَمعنى قَوْله هَذَا: فعل يَفْعَله بِهِ أَو فِيهِ وَهُوَ نَحْو قَول الْأَشْعَرِيّ فعل فِيهِ فعلاً سمَّى نَفسه بذلك، وَقَالَ بَعضهم: هُوَ إِظْهَار لآياته لَا مَكَان لذاته، وَقَول آخَرين فِي تَأْوِيله: يفعل الله مَا يَشَاء، وَقد نقل مثل هَذَا عَن سُفْيَان، وَقَالَ: هُوَ اسْتِوَاء عَلَاء، وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَة: اسْتَوَى ارْتَفع، وَقيل: اسْتَوَى بِمَعْنى الْعُلُوّ بالعظمة، وَقيل: اسْتَوَى على الْعَرْش، أَي: هُوَ أعظم مِنْهُ شاناً، وَقيل: اسْتَوَى قهر»[2].

وقال الإمام محمود بن أبي الحسن بن الحسين النَّيسابوري أبو القاسم، نجم الدِّين (المتوفى: نحو ٥٥٠هـ): «استولى بالاقتدار ونفوذ السُّلطان»[3].

وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشَّهير بابن الحاج (٧٣٧هـ) قَالَ ابْنُ رُشْدٍ (٥٩٥هـ) - رَحِمَهُ اللهُ -: وَالِاسْتِوَاءُ فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [السجدة: ٤]، مَعْنَاهُ اسْتَوْلَى قَالَهُ الْوَاحِدِيُّ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ الْقَهْرُ، وَالْغَلَبَةُ تَقُولُ الْعَرَبُ: اسْتَوَى زَيْدٌ عَلَى أَرْضِ كَذَا أَيْ مَلَكَهُمْ وَقَهَرَهُمْ، قَالَ الشَّاعِرُ:

قَدْ اسْتَوَى بِشْرٌ عَلَى الْعِرَاقِ ... مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مِهْرَاقِ

---

(١) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ١١٥، ٢/ ٤٠٨).

(٢) انظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ٢٣١).

(٣) انظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن (١/ ٤٥٠).

وَلَمَّا أَنْ كَانَ الْعَرْشُ أَعْظَمَ الْمَخْلُوقَاتِ الْمُهُولَةِ اكْتَفَى بِذَكَرِهِ عَمَّا دُونَهُ، إِذْ أَنَّ مَا دُونَهُ تَبَعٌ لَهُ، وَفِي حُكْمِهِ قَالَ ابْنُ رُشْدٍ: - رَحِمَهُ اللهُ - كَمَا يَفْعَلُ أَيْضاً بِمَا جَاءَ مِنْ ذَلِكَ فِي السُّنَنِ الْمُتَوَاتِرَةِ كَالضَّحِكِ، وَالنُّزُولِ، وَشِبْهِ ذَلِكَ مِمَّا لَمْ تُكْرَهْ رِوَايَتُهَا لِتَوَاتُرِ الْآثَارِ بِهَا»[1].

وقال الإمام أبو العبَّاس شهاب الدِّين أحمد بن إدريس بن عبد الرَّحمن المالكي الشَّهير بالقرافي (٦٨٤هـ): «وَمعنى قَول مَالك الاستواء غَيْرُ مَجْهُولٍ: أَنَّ عُقُولَنَا دَالَّتُنَا عَلَى الاِسْتِوَاءِ اللَّائِقِ بِالله وَجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ، وَهُوَ الاِسْتِيلَاءُ دُونَ الْجُلُوسِ وَنَحْوِهِ مِمَّا لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الْأَجْسَامِ»[2].

وقال الإمام أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النَّسفي: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ﴾ [الفرقان: ٥٩]، استولى»[3].

وقال الإمام ناصر الدِّين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشِّيرازي البيضاوي (٦٨٥هـ): «استوى أمره أو استولى، وعن أصحابنا أنَّ الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف، والمعنى: أنَّ له تعالى استواء على العرش على الوجه الذي عناه منزَّهاً عن الاستقرار والتمكُّن، والعرش الجسم المحيط بسائر الأجسام سمِّي به لارتفاعه، أو للتَّشبيه بسرير الملك، فإنَّ الأمور والتَّدابير

(١) انظر: المدخل (٢/ ١٤٨).

(٢) انظر: الذخيرة (١٣/ ٢٤٣).

(٣) انظر: تفسير النسفي (٢/ ٥١، ٢/ ١٣٣، ٢/ ٢٠١، ٣/ ٤٧، ٣/ ٢٣٠، ٤/ ١٧٥).

تنـزل منـه»[1].

وفي كتابنـا «العلـو للعـليّ الغفَـار علـوّ مكانـة لا علـوّ مـكان» أسـهبنا في الـكلام علـى المسـألة، حيـث زادت صفحـات الكتـاب عـلى (٧٠٠) صفحـة...

* * *

(١) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/ ١٦).

﴿ المَبْحَثُ الخَامِسُ ﴾

كِتَابَةُ الكُتُبِ وَنِسْبَتُهَا إِلَى مَشَاهِيْرِ العُلَمَاءِ لِتَرْوِيْجِ بِضَاعَتِهِمْ

من المعلوم أنَّ الكتاب يُعتبر تعبيراً صادقاً عمَّا في عقل كاتبه، وسبيلاً رائعاً لإذكاء القارئ بالمعرفة التي من شأنها أن تبدِّد غياهب الجهل والظَّلام، فالكاتب يعرضُ بكتابه عقلَه للقارئ الذي قد يشدُّه أو يعزف عنه... وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم...

وقد شهدت السَّاحة الإسلاميَّة أساطين وجهابيذ في سائر العلوم...كان لهم معتقد ومنهج مغاير لما عليه من سمُّوا أنفسهم بالسَّلفيَّة -التي هي عبارة عن فترة زمنية مُباركة -ولذلك رأينا هؤلاء يكتبون الكتب وينسبونها لأمثال هؤلاء الأساطين العظماء من أجل ترويج بضاعتهم المزجاة على الرّعاع والعوام، لأنَّهم أصحاب منهج مفلس ضحل لا ينطلي إلَّا على من لم يؤت حظَّاً من العلم والمعرفة...

وأمثال هؤلاء المفلسين نسوا أو تناسوا أنَّ الواجب يقضي بأن يبتغي الإنسان بعمله وجه الله، فكَيْفَ يطْلُبُ الإنسان الجَزَاءَ عَلَى عَمَلٍ مَا صَدَق فِيهِ ؟

وفي هذا المبحث سأعرض ثلاثة نماذج من الكتب التي سطَّرها البعض

ونسبوها لكبار العلماء من أجل ترويج ما فيها من بضاعة رديئة كاسدة غير نافقة...

أوَّلاً: كتاب «الرَّدُّ على الجهميَّة والزَّنادقة»:

والكتاب منسوبٌ للإمام أحمد بن حنبل كذباً وزوراً، ونحن نُجِلُّ الإمام عمَّا في الكتاب من عقائد منكرة، فالكتاب مفترى على الإمام، ومكذوب عليه، كتبه ونسبه له من لا يستحي من الله ولا من عباد الله...

وممَّا جاء في الكتاب من الباطل: «لمَّا سمع موسى كلام ربِّه، قال: يا ربّ هذا الذي سمعته هو كلامك ؟ قال: نعم يا موسى هو كلامي، إنَّما كلَّمتك على قدْر ما يطيق بدنك، ولو كلَّمتك بأكثر من ذلك لَمِتَّ. قال: فلمَّا رجع موسى إلى قومه قالوا له: صِفْ لنا كلام ربِّك ؟!!! قال: سبحان الله، وهل أستطيع أن أصفه لكم ؟! قالوا: فشبِّهه. قال: هل سمعتم أصوات الصَّواعق التي تُقبل في أحلى حلاوة سمعتموها، فكأنَّه مثله» (١).

وهذا الكلام ذكره ابن تيمية، فقال: «... كَمَا رَوَى الْخَلَّالُ فِي كِتَابِ السُّنَّةِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، فِيمَا رَوَاهُ مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ:» لَمَّا سَمِعَ مُوسَى كَلَامَ الله قَالَ: يَا رَبِّ هَذَا الْكَلَامُ الَّذِي أَسْمَعُ هُوَ كَلَامُكَ ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا مُوسَى، هُوَ كَلَامِي، وَإِنَّمَا كَلَّمْتُكَ بِقُوَّةِ عَشَرَةِ آلَافِ لِسَانٍ، وَلِي قُوَّةُ الْأَلْسُنِ كُلِّهَا، وَأَنَا أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا كَلَّمْتُكَ عَلَى قَدْرِ مَا يُطِيقُ بَدَنُكَ، وَلَوْ كَلَّمْتُكَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا لَمِتَّ، فَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ قَالُوا لَهُ: صِفْ لَنَا كَلَامَ رَبِّكَ. فَقَالَ:

---

(١) انظر: الرَّدّ على الجهمية والزنادقة (ص١٣٧).

سُبْحَانَ الله، وَهَلْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَصِفَهُ لَكُمْ ؟ قَالُوا: فَشَبِّهْهُ لَنَا. قَالَ: هَلْ سَمِعْتُمْ أَصْوَاتَ الصَّوَاعِقِ الَّتِي تُقْبِلُ فِي أَحْلَى حَلَاوَةٍ سَمِعْتُمُوهَا، فَكَأَنَّهُ مِثْلُهُ»(١).

أرأيتم كيف نسبَ الصَّوت إلى الله تعالى، مع أنَّ الصَّوت لم تأت إضافته إلى الله تعالى في حديث صحيح، ثمَّ كيف شبَّه صوت الله تعالى بصوت الصَّواعق التي تُقبل في أحلى حلاوة سمعتموها... !!!

وعن نسبة الكتاب للإمام أحمد قال الإمام الذَّهبي: «... لاَ كَرِسَالَةِ الإِصْطَخْرِيِّ، وَلاَ كَـ» الـرَّدّ عَلَى الجَهْمِيَّةِ «المَوْضُوعِ !!! عَلَى أَبِي عَبْدِالله، فَإِنَّ الرَّجُلَ كَانَ تَقِيّاً وَرِعاً، لاَ يَتَفَوَّهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ» (٢).

وقال مُحقِّق «سير أعلام النُّبلاء»: «يرى الذَّهبي المؤلِّف أنَّ كتاب» الـرَّدّ على الجهميَّة «موضوعٌ على الامام أحمد، وقد شكَّك أيضاً في نسبة هذا الكتاب إلى الامام أحمد بعض المعاصرين في تعليقه على» الاختلاف في اللفظ والرَّدّ على الجهميَّة «لابن قتيبة، ومستنده أنَّ في السَّند إليه مجهولاً، فقد رواه أبو بكر غلام الخلَّال، عن الخلَّال، عن الخضر بن المثنَّى، عن عبد الله بن أحمد، عن أبيه... والخضر بن المثنَّى هذا مجهول، والرِّواية عن مجهول مقدوح فيها، مطعونٌ في سندها. وفيه ما يخالف ما كان عليه السَّلف من معتقد، ولا يتَّسق مع ما جاء عن الإمام في غيره ممَّا صحَّ عنه، وهذا هو الذي دعا الذَّهبي هنا إلى نفي نسبته إلى الامام أحمد، ومع ذلك فإنَّ غير واحد من العلماء قد

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٤/ ١١، ٤/ ٣٦١)، مجموع الفتاوى (٦/ ١٥٤)، درء تعارض العقل والنقل (٢/ ٢٩٤، ٥/ ١٦٠).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (١١/ ٢٨٦-٢٨٧).

صحَّحوا نسبة هذا الكتاب إليه، ونقلوا عنه، وأفادوا منه، منهم القاضي أبو يعلى، وأبو الوفاء بن عقيل، والبيهقي (٤٥٨هـ)، وابن تيمية، وتلميذه ابن القيِّم، وتوجد من الكتاب نسخة خطيَّة في ظاهريَّة دمشق، ضمن مجموع رقم (١١٦)، وهي تشتمل على نصِّ» الرَّدّ على الجهميَّة «فقط، وهو نصف الكتاب، وعن هذا الأصل نشر الكتاب في الشَّام، بتحقيق الأستاذ محمَّد فهر الشَّقفة. وممَّا يؤكِّد أنَّ هذا الكتاب ليس للإمام أحمد: أنَّنا لا نجد له ذكراً لدى أقرب النَّاس إلى الامام أحمد بن حنبل ممَّن عاصروه وجالسوه، أو أتوا بعده مباشرة وكتبوا في الموضوع ذاته، كالإمام البخاري (٢٥٦هـ)، وعبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ)، وأبي سعيد الدَّارمي (٢٨٠هـ). والإمام أبو الحسن الأشعري قد ذكر عقيدة الامام أحمد في كتابه: «مقالات الإسلاميِّين»، ولكنَّه لم يشر إلى هذا الكتاب مطلقاً، ولم يستفد منه شيئاً»[1].

ثَانِيَاً: كتاب «السُّنَّة والرَّدّ على الجهميَّة» المنسوب للإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل.

والكتاب لا تصحُّ نسبته للإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل لأنَّ في سنده إليه مجهولان، - كما ذكر المحقِّق - هما:

الأوَّل: أبو النَّصر أو النَّضر محمَّد بن سليمان السّمسار.

الثَّاني: أبو عبد الله محمَّد بن إبراهيم بن خالد الهروي.

وجهالة هذين الرَّجلين الموجودين في سند الكتاب تقضي بعدم صحَّة

---

(١) انظر: هامش سير أعلام النبلاء (١١/ ٢٨٧).

نسبة الكتاب لعبد الله بن أحمد.

ثمَّ إنَّ ما جاء في الكتاب من نصوص شاذَّة ومنكرة يؤكِّد صحَّة القول بعدم نسبته لابن أحمد...

ومن الطَّامَّات الموجودة في الكتاب:

(١) اشتمل الكتاب على عشرات الرِّوايات في تكفير وتضليل وتبديع الإمام الأعظم أبي حنيفة النُّعمان بن ثابت[1]...

(٢) ومما جاء في الكتاب: سمعت خارجة يقول: «... فهل يكون الاستواء إلَّا بجلوس»[2].

(٣) وجاء فيه عن عبد الله بن عبَّاس: «... رآه على كرسي من ذهب، تحمله أربعة من الملائكة: ملَك في صورة رجُل، وملك في صورة أسَد، وملك في صورة ثوْر، وملك في صورة نسْر، في روضة خضراء دونه فراش من ذهب»[3].

(٤) وعن النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، قال: «هكذا» وأشار بطرف الخنصر، يحكيه»[4].

---

(١) انظر: كتاب السنة والرد على الجهمية (١/ ١١٤، روايات من ٢٣٦-٤٨٢).

(٢) انظر: كتاب السنة والرد على الجهمية (١/ ٤٣ برقم ١٠).

(٣) انظر: كتاب السنة والرد على الجهمية (١/ ١١٠ برقم ٢٢٦).

(٤) انظر: كتاب السنة والرد على الجهمية (١/ ١١٩ برقم ٤٩٥).

(٥) وعـن أبي الخَلَـد، قـال: إنَّ الله عـزَّ وجـلَّ يجنـحُ كلَّ عشـيَّة إلى السَّـماء الدُّنيـا، العـصر، ينظـر إلى أعـمال بنـي آدم [١].

(٦) وعـن عمـر رضي الله عنـه، قـال: إذا جلـس تبـارك وتعـالى عـلى الكـرسي سُـمِعَ لـه أطيـط كأطيـط الرَّحـل الجديـد [٢].

(٧) وعـن أبي عطـاف، قـال: «كتـب الله التَّـوراة لموسـى عليـه السَّـلام بيـده، وهـو مسـندٌ ظهـره إلى الصَّخـرة في ألـواح مـن درّ، يسـمع صريـف القلـم، ليـس بينـه وبينـه إلَّا الحجـاب» [٣].

(٨) وعـن محمَّـد بـن كعـب، قـال: قالـت بنـو إسرائيـل لموسـى عليـه السَّـلام: بـما شـبَّهت صـوت ربِّـك عـزَّ وجـلَّ حـين كلَّمـك مـن هـذا الخلـق ؟!! قال: شـبَّهت صوتـه بصـوت الرَّعـد حـين لا يترجَّـع [٤].

(٩) وعــن ابــن عبَّــاس رضي الله عنهــما، قــال: الكــرسي موضــع القدمــين، والعــرش لا يقــدر أحــدٌ قــدره [٥].

(١٠) وعـن عبـد الله بـن خليفـة، قـال: جـاءت امـرأة إلى النَّبـي صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، فقالـت: أُدع الله أن يدخلنـي الجنَّـة ؟ قـال: فعظَّـم الـربَّ عـزَّ وجـلَّ، وقـال:

(١) انظر: كتاب السنة والرد على الجهمية (١/ ٢٠٦ برقم ٥١٣).

(٢) انظر: كتاب السنة والرد على الجهمية (١/ ٢١٦ برقم ٥٣٥).

(٣) انظر: كتاب السنة والرد على الجهمية (١/ ٢٢٥ برقم ٥٥٧).

(٤) انظر: كتاب السنة والرد على الجهمية (١/ ٢٣١ برقم ٥٧٤).

(٥) انظر: كتاب السنة والرد على الجهمية (١/ ٢٣١ برقم ٥٧٥).

وسع كرسيُّه السَّموات والأرض، إنَّه ليقعد عليه جلَّ وعزَّ، فما يفضل منه إلَّا قيد أربع أصابع، وإنَّ له أطيطاً كأطيط الرَّحل إذا رُكِب (١).

(١١) وعن خالد بن معدان: أنَّه كان يقول: إن الرَّحمن سبحانه وتعالى ليثقل على حمَلَة العرش من أوَّل النَّهار، إذا قام المشركون، حتى إذا قام المسبِّحون خفَّف عن حملة العرش (٢).

(١٢) وعن قتادة: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾ [المزمل: ١٨]، قال: مُثْقَلٌ به (٣).

(١٣) وعن نوف، قال: أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى الجبال: إنِّي نازل على جبل منكِ، قال: فتطاولت الجبال، وتواضع طور سيناء، وقال: إن قدِّر لي شيء فسيأتيني، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليه: إني نازل عليك، لتواضعك ورضاك بقدري (٤).

(١٤) عبد الصَّمد بن معقل، قال: سمعت وهباً يقول: وذكر من عظمة الله عزَّ وجلَّ، فقال: إنَّ السَّموات السّبع، والبحار لفي الهيكل، وإنَّ الهيكل لفي الكرسي، وإنَّ قدميه لعلى الكرسي، وهو يحمل الكرسي، وقد عاد الكرسي

---

(١) انظر: كتاب السنة والرد على الجهمية (١/ ٢٣٤ برقم ٥٨٢).

(٢) انظر: كتاب السنة والرد على الجهمية (٢/ ٦٢ برقم ١٠١١).

(٣) انظر: كتاب السنة والرد على الجهمية (٢/ ٦٥ برقم ١٠٢١).

(٤) انظر: كتاب السنة والرد على الجهمية (٢/ ٧٦ برقم ١٠٥٢)، تحقيق: أحمد بن علي القفيلي، دار ابن الجوزي، القاهرة، ٢٠٠٨م.

كالنَّعـل في قدميـه [1].

(١٥) وعـن ربيعـة الجُـرَشيّ، في قـول الله عـزَّ وجـلَّ: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمـر: ٦٧]، قـال: يـده الأُخـرى خلـوٌ، ليس فيهـا شيء [2].

(١٦) وعـن ابـن عبَّـاس رضي الله عنهـما أنَّ رسـول الله صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ أنشـد قـول أميَّـة بـن أبي الصَّلـت:

رَجُـلٌ وثـورٌ تحـت رِجـل يمينـه ... والنَّسرُ للأخـرى وليـثٌ مُرصَـدُ

فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صدق صدق»، فقال:

وقـال ابـن أبي شـيبة في حديثـه: أنَّ النبـي صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ صـدَّق أُميَّـة في شيء مـن شـعره، أو فأنشـد مـن شـعره، قـال:

رَجُـلٌ وثـورٌ تحـت رِجـل يمينـه ... والنَّسرُ للأخـرى وليـثٌ مُرصَـدُ

فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صدق»، قال:

والشَّـمسُ تطلُـع كلَّ آخـر ليلـةٍ ... حمـراءَ يُصبِـحُ لونُهـا يتـورَّدُ
تأبـى فـلا تطلـعُ لنـا في رِسلهَـا ... إلَّا معـذَّبةً وإلا تُجلـدُ

فقال النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صدق» [3].

---

(١) انظر: كتاب السنة والرد على الجهمية (٢/ ٨٤ برقم ١٠٧٧).

(٢) انظر: كتاب السنة والرد على الجهمية (٢/ ١٠٨ برقم ١١٤٠)، تحقيق: أحمد بن علي القفيلي، دار ابن الجوزي، القاهرة، ٢٠٠٨م.

(٣) انظر: كتاب السنة والرد على الجهمية (٢/ ١١٢ برقم ١١٥٠).

(١٧) وعن عبد الله بن عمرو: «خلقت الملائكة من نور الذِّراعين والصَّدر»[١].

(١٨) وعن خالد بن معدان، أنه قال: إنَّ ريح الجنَّة لتضربُ على مقدار أربعين خريفاً، والخريف باع الله عزَّ وجلَّ[٢].

(١٩) سمعت أيفع بن عبد الكَلاعي وهو يعظ النَّاس، يقول: إنَّ لجهنَّم سبع قناطر، والصِّراط عليهنَّ، والله عزَّ وجلَّ في الرَّابعة منهنَّ[٣].

(٢٠) سألت نوح بن أبي مريم، أبا عصمة: «كيف كلَّم الله عزَّ وجلَّ موسى عليه السَّلام ؟ قال: مُشَافهة»[٤]...

والكتاب مليء بالمصائب والمعاطب التي يهتزُّ لها الجبين، ويشيب لهولها الجنين، وكلُّها تنمُّ عن ضعف الدِّيانة والورع والخشية وعدم تنزيه الله تعالى عن مشابهة الحوادث، وهي طامَّات قد تكون سبباً لمزلَّة الأقدام، والخروج من ربقة التَّوحيد...

والغريب أنَّها مضمَّنة في كتاب اسمه السُّنَّة، فأي سنَّة هذه التي يدَّعون ؟!!

---

(١) انظر: كتاب السنة والرد على الجهمية (٢/ ١٢٠ برقم ١١٧٦).

(٢) انظر: كتاب السنة والرد على الجهمية (٢/ ١٤٦ برقم ١١٨٦).

(٣) انظر: كتاب السنة والرد على الجهمية (٢/ ١٤٦ برقم ١١٨٧).

(٤) انظر: كتاب السنة والرد على الجهمية (١/ ٢١٨ برقم ٥٤٠).

أيـن هـم مـن قـول الله تعـالى: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ [النحل: ١١٦]

إنَّ الكلام في الدِّين بغير علم من أعظم الذُّنوب على الإطلاق بل إنَّه لكبيرة من أعظم الكبائر، لقول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف:٣٣]، فالآية قرنت القول على الله تعالى بغير علم بالفواحش ما ظهر منها وما بطن ، والإثم والبغي والشِّرك بالله، للدّلالة على عظم هذا الذَّنب العظيم...

فلأجل هذا وغيره فإنَّنا نربأ بالإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل أن يصنِّف مثل هذا الكتاب التَّجسيمي الذي صرَّح في غير ما موضع بالجسميَّة لله تعالى، وهذا مُخالف لأبسط قواعد تنزيه الله تعالى عن مشابهة الحوادث، فهو سبحانه وتعالى ليس بذي عرض ولا طول ولا سَمْك ولا تركيب ولا صورة ولا تأليف، ولم يرد إطلاق الجسم عليه سبحانه فبطل...

والغريب في المحقَّق المتمسلف !!! أنَّه حكم بصحَّة الكثير من مثل الرِّوايات التَّجسيميَّة السَّابقة وغيرها الكثير الكثير، من غير نظر إلى كونها شاذَّة أو معلَّة... ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله...

ثَالِثاً: كتاب «جزء فيه ذكر اعتقاد السَّلف في الحروف والأصوات» وهو كتاب منسوب للإمام النَّووي (٦٧٦هـ).

وعلى الغلاف كُتِب: تحقيق: أبي الفضل أحمد بن علي الدّمياطي، وعلى الصَّفحة الأولى كُتِب: تحقيق: محمَّد عبد اللطيف محمَّد الجمل.

وأرفق المحقِّق !! صوراً عن المخطوط، جاء في أوَّلها: كتاب الزّبد للنَّووي...

والمُطالع للكتاب يجد أنَّه كتابٌ هجين موضوعٌ مُفترى على الإمام النَّووي، مُخالف لأسلوب ومنهج الإمام النَّووي في طرح المسائل ومناقشتها، مغاير لمعتقده الأشعري الصّلب القائم على تنزيه الله تعالى عن مُشابهة الحوادث... ولذا لا يشكُّ عاقل بأنَّ الكتاب من تأليف الحشويَّة المفلسين أصحاب البضاعة المُزجاة الذين وجدوا في نسبة الكتاب للإمام النَّووي ضالَّتهم في ترويج بضاعتهم وترَّهاتهم التي أصبحت عريَّة مكشوفة ليس لها زمام ولا خطام...

ويؤكِّد ذلك ما يلي:

(١) أنَّ جميع من ترجموا للإمام النَّووي لم يضعوا هذا الكتاب ضمن كتبه...

(٢) أنَّ الكتاب مُخالف في محتواه لعقيدة الإمام النَّووي الأشعريَّة، وهذا واضح جدّاً لمن طالع كتابه «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج»، وكذا غيره من كتبه...

قال الإمام النَّووي في كتابه: «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجَّاج»: «قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» أَيْنَ اللهُ «قَالَتْ فِي السَّمَاءِ، قَالَ:» مَنْ أَنَا «؟ قَالَتْ:

أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، قَالَ:» أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ «هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ، وَفِيهَا مَذْهَبَانِ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمَا مَرَّاتٍ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ، أَحَدُهُمَا: الْإِيمَانُ بِهِ مِنْ غَيْرِ خَوْضٍ فِي مَعْنَاهُ مَعَ اعْتِقَادِ أَنَّ اللهَ تَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَتَنْزِيهِهِ عَنْ سِمَاتِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَالثَّانِي تَأْوِيلُهُ بِمَا يَلِيقُ بِهِ، فَمَنْ قَالَ بِهَذَا قَالَ: كَانَ الْمُرَادُ امْتِحَانَهَا هَلْ هِيَ مُوَحِّدَةٌ تُقِرُّ بِأَنَّ الْخَالِقَ الْمُدَبِّرَ الْفَعَّالَ هُوَ اللهُ وَحْدَهُ وَهُوَ الَّذِي إِذَا دَعَاهُ الدَّاعِي اسْتَقْبَلَ السَّمَاءَ كَمَا إِذَا صَلَّى الْمُصَلِّي اسْتَقْبَلَ الْكَعْبَةَ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ مُنْحَصِرٌ فِي السَّمَاءِ كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ مُنْحَصِراً فِي جِهَةِ الْكَعْبَةِ بَلْ ذَلِكَ لِأَنَّ السَّمَاءَ قِبْلَةُ الدَّاعِينَ كَمَا أَنَّ الْكَعْبَةَ قِبْلَةُ الْمُصَلِّينَ أَوْ هِيَ مِنْ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ الْعَابِدِينَ لِلْأَوْثَانِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، فَلَمَّا قَالَتْ فِي السَّمَاءِ عَلِمَ أَنَّهَا مُوَحِّدَةٌ وَلَيْسَتْ عَابِدَةً لِلْأَوْثَانِ.

قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ: لَا خِلَافَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ قَاطِبَةً فَقِيهُهُمْ وَمُحَدِّثُهُمْ وَمُتَكَلِّمُهُمْ وَنُظَّارُهُمْ وَمُقَلِّدُهُمْ أَنَّ الظَّوَاهِرَ الْوَارِدَةَ بِذِكْرِ اللهِ تَعَالَى فِي السَّمَاءِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ ﴾ [الملك: ١٦]، وَنَحْوِهِ لَيْسَتْ عَلَى ظَاهِرِهَا بَلْ مُتَأَوَّلَةٌ عِنْدَ جَمِيعِهِمْ، فَمَنْ قَالَ بِإِثْبَاتِ جِهَةِ فَوْقُ مِنْ غَيْرِ تَحْدِيدٍ وَلَا تَكْيِيفٍ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ تَأَوَّلَ ﴿ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾، أَيْ: عَلَى السَّمَاءِ، وَمَنْ قَالَ مِنْ دَهْمَاءِ النُّظَّارِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ وَأَصْحَابِ التَّنْزِيهِ بِنَفْيِ الْحَدِّ وَاسْتِحَالَةِ الْجِهَةِ فِي حَقِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَأَوَّلُوهَا تَأْوِيلَاتٍ بِحَسَبِ مُقْتَضَاهَا، وَذَكَرَ نَحْوَ مَا سَبَقَ، قَالَ: وَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي جَمَعَ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْحَقِّ كُلَّهُمْ عَلَى وُجُوبِ الْإِمْسَاكِ عَنِ الْفِكْرِ فِي الذَّاتِ كَمَا أُمِرُوا وَسَكَتُوا لِحِيرَةِ الْعَقْلِ وَاتَّفَقُوا عَلَى تَحْرِيمِ التَّكْيِيفِ وَالتَّشْكِيلِ وَأَنَّ ذَلِكَ مِنْ وُقُوفِهِمْ وَإِمْسَاكِهِمْ غَيْرُ شَاكٍّ فِي الوجود والموجود وَغَيْرُ قَادِحٍ فِي التَّوْحِيدِ بَلْ

هُوَ حَقِيقَتُهُ ثُمَّ تَسَامَحَ بَعْضُهُمْ بِإِثْبَاتِ الْجِهَةِ خَاشِياً مِنْ مِثْلِ هَذَا التَّسَامُحِ، وَهَلْ بَيْنَ التَّكْيِيفِ وَإِثْبَاتِ الْجِهَاتِ فَرْقٌ ؟ لَكِنْ إِطْلَاقُ مَا أَطْلَقَهُ الشَّرْعُ مِنْ أَنَّهُ ﴿ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٨] وَأَنَّهُ ﴿ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] مَعَ التَّمَسُّكِ بِالْآيَةِ الْجَامِعَةِ لِلتَّنْزِيهِ الْكُلِّيِّ الَّذِي لَا يَصِحُّ فِي الْمَعْقُولِ غَيْرُهُ، وهو قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] عِصْمَةٌ لِمَنْ وَفَّقَهُ اللهُ تَعَالَى، وَهَذَا كَلَامُ الْقَاضِي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى»[1].

وفي كلامه على حديث الصُّورة نقل الإمام النَّووي (٦٧٦هـ) عن الإمام المازري (٥٣٦هـ) قوله: «وقد غلط ابن قتيبة في هذا الحديث فأجراه على ظاهره، وقال: لله صورة لا كالصُّور. وهذا الذي قاله ظاهر الفساد، لأنَّ الصُّورة تفيدُ التَّركيب، وكلُّ مركَّب محدَث، والله تعالى ليس بمحدَث، فليس هو مركَّباً فليس هو مصوَّراً، قال: وهذا كقول المجسِّمة: جسم لا كالأجسام لما رأوا أهل السنَّة يقولون:» الباري سبحانه وتعالى شيء لا كالأشياء، طرَّدوا الاستعمال، فقالوا: جسمٌ لا كالأجسام، والفرق أنَّ لفظ شيء لا يفيد الحدوث، ولا يتضمَّن ما يقتضيه، وأمَّا جسم وصورة فيتضمَّنان التَّأليف والتَّركيب، وذلك دليل الحدوث»[2].

ثم إنَّ من يدَّعون السَّلفيَّة قاموا بإخراج الإمام النَّووي، وغيره من أساطين وجهابيذ العلم من أهل السنَّة والجماعة...

---

(١) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدِّين يحيى بن شرف النووي (٥/ ٢٤-٢٥).

(٢) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٦/ ١٦٦).

قـال إمامهـم محمَّـد بـن صالـح العثيمـين، وهـو مـن أبـرز دعـاة الوهَّابيَّـة عندما قيـل لـه: «سـؤال: النَّـووي وابـن حجـر، نجعلهـما مـن غـير أهـل السـنَّة والجماعة ؟!

قـال العثيمـين -غفـر الله لـه-: فيـما يذهبـان إليـه في الأسـماء والصِّفـات، ليسـا مـن أهـل السـنَّة والجماعـة...

سـؤال: بالإطـلاق ليسـوا مـن أهـل السـنَّة والجماعـة ؟ قـال العثيمـين: لا نطلـق»، انتهـى بحروفـه [1].

فابـن العثيمـين يتَّهـم الحافِظَـين الإمامـين: النَّـووي وابـن حجـر العسـقلاني بأنَّهـما مُبتدعـيْن، وهـذا اسـتخفاف بجبلـين وفحلـين مـن فحـول العلـم، وجـرأة عـلى التَّبديـع والتَّضليـل والتَّكفـير ليـس لهـا نظـير، مـع أنَّ لحـوم العلـماء مسـمومة...

وقـال عالمهـم: عبـد المحسـن البـدر: «ومـن العلـماء الذيـن مَضـوا وعندهـم خلـل في مسـائل مـن العقيـدة !!! ولا يسـتغني العلـماء وطلبـة العلـم عـن علمهـم، بـل إنَّ مؤلَّفاتهـم مـن المراجـع المهمَّـة للمشـتغلين في العلـم، الأئمَّـة: البيهقـي والنَّـووي، وابـن حجـر العسـقلاني» [2].

واتَّهمـت اللجنـة الدَّائمـة للبحـوث العلميَّـة والإفتـاء !!! الإمـام النَّـووي بـأنَّ عنـده أغـلاط في العقيـدة، فـلا يُقتـدى بـه... فقـد جـاء في فتاويهـا:

س١٢: بالنِّسـبة للإمـام النَّـووي بعـض الإخـوة يقـول: إنَّـه أشـعري في الأسـماء

---

(١) انظر: كتاب «لقاء الباب المفتوح» (ص/ ٤٢).

(٢) انظر: رفقاً أهل السنة بأهل السنة (ص٣٢-٣٣).

والصِّفات فهل يصحُّ هذا ؟!! وما الدَّليل وهل يصحُّ التَّكلُّم في حقِّ العلماء بهذه الصُّورة ؟!! ومنهم من قال: إنَّ له كتاباً يسمَّى: «بستان العارفين»، وهو صوفي فيه، فهل يصحُّ هذا الكلام ؟

ج١٢: له أغلاط !!! في الصِّفات سلك فيها مسلك المؤوِّلين وأخطأ في ذلك فلا يُقتدى به في ذلك، بل الواجب التمسُّك بقول أهل السنَّة: وهو إثبات الأسماء والصِّفات الواردة في الكتاب العزيز والسنَّة الصَّحيحة المطهَّرة، والإيمان بذلك على الوجه اللائق بالله جلَّ وعلا من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل ؛ عملاً بقوله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وما جاء في معناها من الآيات، وبالله التَّوفيق، وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّد، وآله وصحبه وَسَلَّم[١].

واتَّهم الشَّيخ ابن باز: -غفر الله له- الإمامين: النَّووي، وابن حجر العسقلاني - رحمهما الله -بأنَّ لهما أغلاط في العقيدة، ولذا فهما ليسا من أهل السنَّة والجماعة... فقد جاء في فتاوى ابن باز:

«سائل يقول: هناك من يحذر من كتب الإمام النَّووي وابن حجر رحمهما الله تعالى، ويقول: إنهما ليسا من أهل السنَّة والجماعة، فما الصَّحيح في ذلك ؟

ج: لهم أشياء غلطوا فيها في الصِّفات، ابن حجر والنَّووي وجماعة آخرون، لهم أشياء غلطوا فيها، ليسوا فيها من أهل السنَّة، وهم من أهل السنَّة فيما

---

(١) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، (٣/ ٢٢١-٢٢٢).

سـلَّموا فيـه ولم يحرِّفـوه هـم وأمثالهـم ممَّـن غلـط»[1].

(٣) أنَّ أُسـلوب الكتـاب مخالـفٌ لمنهـج الإمـام النَّـووي في العـرض والنِّقـاش، وهـذا أمـرٌ يعرفـه كلُّ مـن قـرأ في كتـب النَّـووي...

(٤) أنَّ سـند نسـبة الكتـاب لا يصـحُّ البتَّـة إلى الإمـام النَّـووي... ففـي الكتـاب نقـلٌ عـن المدعـو فخـر الدِّيـن أبي العبَّـاس أحمـد بـن الحسـن بـن عثمان الشَّـافعي الأرمـوي... وهـذا الأرمـوي مجهـول، لم نجـد لـه ترجمـة في كتـب التَّراجـم...

وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْن

* * *

(١) انظر: مجموع فتاوى عبد العزيز بن باز (٢٨/ ٤٧).

قائمة المحتويات

المَصَادِرُ وَالمَرَاجِعُ

(١) الإبانة الكبرى، ابن بطة، تحقيق : رضا معطي، ورفاقه، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض .

(٢) الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن الأشعري، تحقيق : د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، الطبعة : الأولى، ١٣٩٧هـ .

(٣) أبجد العلوم، أبو الطيب محمَّد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، دار ابن حزم، الطبعة : الأولى، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م .

(٤) إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدِّين، محمَّد بن محمَّد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٩٩٤م .

(٥) الآثار، محمَّد بن الحسن الشيباني، تحقيق : أبو الوفا الأفغاني، دار الكتب العلمية، بيروت .

(٦) آثار البلاد وأخبار العباد، زكريا بن محمَّد بن محمود القزويني، دار صادر، بيروت .

(٧) اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، محمَّد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، مكتبة ابن تيمية، مصر،الطبعة : الأولى، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م .

(٨) الأحاديث المختارة، الضياء المقدسي، تحقيق : عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، الطبعة : الثالثة، ٢٠٠٠م .

(٩) الإحكام، الآمدي، مؤسسة الحلبي وشركاه، ١٩٦٧م .

(١٠) أحكام القرآن، الجصاص، تحقيق : محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.

(١١)إحياء علوم الدِّين، أبو حامد محمَّد بن محمَّد الغزالي الطوسي، دار المعرفة، بيروت .

(١٢) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، الفاكهي، تحقيق : د. عبد الملك عبد الله دهيش،

دار خضر، بيروت، الطبعة : الثانية، ١٤١٤هـ.

(١٣) أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار، الأزرقي، تحقيق : رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر، بيروت .

(١٤) الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية، الدينوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٥م .

(١٥) أدب الكاتب، أبو محمَّد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الكوفي المروري الدينوري، تحقيق : محمَّد محيى الدِّين عبدالحميد، المكتبة التجارية، مصر، الطبعة : الرابعة، ١٩٦٣م.

(١٦) الأدب المفرد، محمَّد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق : علي عبد الباسط مزيد، وعلي عبد المقصود رضوان، مكتبة الخانجي، مصر، الطبعة : الأولى، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م .

(١٧) الأذكار، النووي، الجفان والجابي، دار ابن حزم للطباعة والنشر، الطبعة : الأولى، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م، وطبعة دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة : الثانية،١٤١٠هـ ١٩٩٠م .

(١٨) أربعون حديثا لعلي بن المفضل المقدسي، شَرَفُ الدِّين، عَلِيُّ بنُ المُفَضَّلِ بنِ عَلِيِّ بنِ مُفَرِّجِ بنِ حَاتِمِ بنِ حَسَنِ بنِ جَعْفَرٍ المَقْدِسِيُّ، مخطوط .

(١٩) إرشاد الفحول، الشوكاني، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٩م، وطبعة دار الكتاب العربي، الطبعة : الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م .

(٢٠) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، المقري التلمساني، تحقيق : مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، عبد العظيم شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٩م .

(٢١) أساس التقديس، الرَّازي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٣م .

(٢٢) أسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع .

(٢٣) الاستذكار، ابن عبد البر ، تحقيق : سالم محمَّد عطا، محمَّد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، وطبعة دار الوعي، حلب،

الطبعة : الأولى، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م .

(٢٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، تحقيق : علي محمَّد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م .

(٢٥) أسرار البلاغة، أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ القَاهِرِ بنُ عَبْدِ الرَّحمن الجُرْجَانِيُّ، تحقيق : محمَّد الفاضلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١، ١٩٩٨م .

(٢٦) الأسماء والصفات، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق : عبد الله بن محمَّد الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة، الطبعة : الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، وطبعة دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢٧) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، القرطبي، دار الصحابة للتراث، طنطا، الطبعة : الأولى، ١٩٩٥م .

(٢٨) الإشارة إلى مذهب أهل الحق، أبو إسحاق الشيرازي، تحقيق : الدكتور محمد الزبيدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٩٩٩م .

(٢٩) اشتقاق أسماء الله، أبو القاسم عبد الرَّحمن بن إسحاق الزجَّاجي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة : الثانية، ١٩٨٦م .

(٣٠) أصول السرخسي، أبو بكر محمَّد بن أبي سهل السرخسي الحنفي، تحقيق : أبو الوفاء المراغي، مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٣٧٢هـ .

(٣١) إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين (هو حاشية على فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين)، أبو بكر (المشهور بالبكري) بن محمَّد شطا الدمياطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة : الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م .

(٣٢) الاعتقاد، البيهقي، تحقيق : أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٠١هـ .

(٣٣) اعتقاد الإمام ابن حنبل، عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث التميمي، دار المعرفة، بيروت .

(٣٤) اعتلال القلوب، الخرائطي، تحقيق : حمدي الدمرداش، نشر : نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض، الطبعة : الثانية، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م .

(٣٥) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، شمس الدِّين محمَّد بن عبد الرَّحمن السَّخاوي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٣م .

(٣٦) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العبَّاس، تحقيق : محمَّد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، الطبعة : الثانية، ١٣٦٩هـ .

(٣٧) أمالي أبي الفتح المقدسي(المجلس الحادي والعشرون بعد المائة)، نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم ابن داود النابلسي المقدسي، أبو الفتح الشَّافعي، مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية، الطبعة : الأولى، ٢٠٠٤هـ .

(٣٨) إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العبَّاس الحسيني العبيدي، تقي الدِّين المقريزي، تحقيق : محمَّد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م .

(٣٩) أمراء البلد الحرام، أحمد زيني دحلان، الدار المتحدة للنشر، بيروت .

(٤٠) إنباء الغمر بأبناء العمر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق : د حسن حبشي، نشر : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م.

(٤١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين الشيرازي البيضاوي، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ .

(٤٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤١٨هـ .

(٤٣) إيجاز البيان عن معاني القرآن، محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري،تحقيق : الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤١٥هـ .

(٤٤) بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، تحقيق

: د.محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت .

(٤٥) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدِّين الأندلسي، تحقيق : صدقي محمَّد جميل، دار الفكر، بيروت .

(٤٦) بحر المذهب (في فروع المذهب الشافعي)، الروياني، أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل، تحقيق : طارق فتحي السيِّد، دار الكتب العلمية، الطبعة : الأولى، ٢٠٠٩م .

(٤٧) البداية والنهاية، ابن كثير، تحقيق : علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة : الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، وطبعة دار الفكر، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م .

(٤٨) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الشوكاني، دار المعرفة، بيروت .

(٤٩) بدعِ القبورِ، أنواعها، وأحكامها، صالح العصيمي،، بلا .

(٥٠) البدع والنهي عنها، ابن وضاح في البدع والنهي عنها،تحقيق : عمرو عبد المنعم سليم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مكتبة العلم، جدة، الطبعة : الأولى، ١٤١٦هـ .

(٥١) البراهين الساطعة في ردِّ بعض البدع الشائعة، سلامة القضاعي العزامي الشافعي ، مطبعة السعادة، القاهرة .

(٥٢) بستان العارفين، أبو زكريا محيي الدِّين يحيى بن شرف النووي، دار الريان للتراث .

(٥٣) البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي، علي بن محمَّد بن العبَّاس، تحقيق : د. وداد القاضي، دار صادر، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م .

(٥٤) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية،، تحقيق : مجموعة من المحققين، نشر : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشَّريف، الطبعة : الأولى، ١٤٢٦هـ .

(٥٥) البيان في مذهب الإمام الشَّافعي، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشَّافعي، تحقيق : قاسم محمَّد النوري، دار المنهاج، جدة، الطبعة : الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م .

(٥٦) التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، محمَّد صديق القِنَّوجي، نشر : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة : الأولى، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م .

(٥٧) تاريخ إربل، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإِربلي، المعروف بابن المستوفي، تحقيق : سامي بن سيد خماس الصقار، نشر : وزارة الثقافة والإعلام،

دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٠م .

(٥٨) تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، الذهبي، تحقيق : الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة : الأولى، ٢٠٠٣م .

(٥٩) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، حسين بن محمَّد بن الحسن الدِّيار بَكْري، دار صادر، بيروت .

(٦٠) تاريخ المدينة، ابن شبة ، تحقيق : فهيم محمَّد شلتوت، طبع على نفقة : السيد حبيب محمود أحمد، جدة، ١٣٩٩هـ .

(٦١) تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تحقيق : الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م .

(٦٢) تاريخ دمشق، ابن عساكر، تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

(٦٣) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرَّحمن بن حسن الجبرتي، دار الجيل، بيروت .

(٦٤) التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق : علي محمَّد البجاوي، نشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه .

(٦٥) تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشِّلْبِيِّ، عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدِّين الزيلعي الحنفي ، الحاشية: شهاب الدِّين أحمد بن محمَّد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشِّلْبِيُّ، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، القاهرة، الطبعة : الأولى، ١٣١٣هـ .

(٦٦) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ثقة الدِّين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة : الثالثة، ١٤٠٤هـ .

(٦٧) تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، محمَّد ناصر الدِّين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة : الرابعة .

(٦٨) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمَّد الطاهر بن محمَّد بن محمَّد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ .

(٦٩) تحفة المريد على جوهرة التوحيد، الباجوري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأخيرة، ١٩٥٩م .

(٧٠) تذكرة الحفاظ، شمس الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م .

(٧١) التذكرة في الوعظ، جمال الدِّين أبو الفرج عبد الرَّحمن بن علي بن محمَّد الجوزي، تحقيق : أحمد عبد الوهاب فتيح، دار المعرفة، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٠٦هـ .

(٧٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، القاضي عياض، تحقيق : الدكتور علي عمر، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى .

(٧٣) التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق : الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤١٦هـ .

(٧٤) التعرُّف لمذهب أهل التصوف، أبو بكر محمَّد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٧٥) التعليقات العلمية التقريبية على القواعد الأربع وثلاثة الأصول التوحيدية، عبدالعزيز بن ريس الريس، بلا.

(٧٦) تفسير ابن كثير، تحقيق : أحمد محمَّد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م .

(٧٧) تفسير الطَّبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، محمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطَّبري، تحقيق : الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة : الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م .

(٧٨) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، تحقيق : أسعد محمَّد الطيب، مكتبة نزار

مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة : الثالثة، ١٤١٩هـ .

(٧٩) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق : سامي بن محمَّد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة : الثانية، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، طبعة بيت الأفكار الدولية، الرياض، ط١ .

(٨٠) تفسير الماوردي (النكت والعيون)، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت .

(٨١) تفسير النسفى، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٥م .

(٨٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمَّد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ط١ .

(٨٣) تقويم النظر في مسائل خلافية ذائعة، ونبذ مذهبية نافعة، محمَّد بن علي بن شعيب، أبو شجاع، فخر الدِّين، ابن الدَّهَّان، تحقيق : د. صالح بن ناصر بن صالح الخزيم، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة : الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

(٨٤) تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب، ابن الصابوني ، دار الكتب العلمية، بيروت .

(٨٥) تكملة الإكمال، : محمَّد بن عبد الغني البغدادي أبو بكر، تحقيق : د. عبد القيوم عبد رب النبى، نشر : جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة : الأولى، ١٤١٠هـ.

(٨٦) التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار، تحقيق : عبد السَّلام الهراس، دار الفكر للطباعة، لبنان، سنة النشر: ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م .

(٨٧) تلقيح المفهوم في تنقيح صيغ العموم، خليل بن كيكلدي العلائي الدِّمشقي، بلا .

(٨٨) التنزُّلات الموصليَّة في أسرار الطهارات والصلوات والأيام الأصلية، محيي الدِّين محمَّد بن علي بن عربي، مكتبة عالم الفكر، القاهرة، ط١، ١٩٨٦م .

(٨٩) تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة : الأولى، ١٣٢٦هـ، وطبعة دار الكتب

العلميـة، بـيروت، ط١، ١٩٩٤م.

(٩٠) تهذيـب الكـمال في أسـماء الرجـال يوسـف بـن عبـد الرَّحمـن بـن يوسـف، أبـو الحجـاج، جمـال الدِّيـن ابـن الزكـي أبي محمَّـد القضاعـي الكلبـي المـزي، تحقيـق : د. بشـار عـواد معـروف، مؤسسـة الرسـالة، بـيروت، الطبعـة : الأولى، ١٤٠٠ه، ١٩٨٠م.

(٩١) تهذيـب اللغـة، محمَّـد بـن أحمـد بـن الأزهـري الهـروي، أبـو منصـور، تحقيـق : محمَّـد عوض مرعـب، دار إحيـاء التراث العـربي، بـيروت، الطبعـة : الأولى، ٢٠٠١م .

(٩٢) التَّوسُّـل أنواعـه وأحكامـه، الألبـاني، تحقيـق : محمَّـد عيـد العبـاسي، مكتبـة المعـارف للنـشر والتوزيـع، الريـاض، الطبعة : الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م .

(٩٣) تيسـير الكريـم الرَّحمـن في تفسـير كلام المنـان، عبـد الرَّحمـن بـن نـاصر بـن عبـد الله السـعدي، تحقيـق : عبـد الرَّحمـن بـن معـلا اللويحـق، مؤسسـة الرسـالة، الطبعـة : الأولى، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م .

(٩٤) التيسـير بـشرح الجامـع الصغـير، المنـاوي، مكتبـة الإمـام الشَّـافعي، الريـاض، الطبعـة : الثالثـة، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م .

(٩٥) الجامـع لأحـكام القـرآن، أبـو عبـد الله محمَّـد بـن أحمـد بـن أبي بكـر بـن فـرح الأنصـاري الخزرجـي شـمس الدِّيـن القرطبـي، تحقيـق : هشـام سـمير البخـاري، دار عـالم الكتـب، الريـاض، الطبعـة : ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م وطبعـة دار الكتـب المصريـة، القاهـرة، الطبعـة : الثانيـة، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م .

(٩٦) جـواب أهـل السـنة النبويـة في نقـض كلام الشـيعة والزيديـة (مطبـوع ضمـن الرسـائل والمسـائل النجديـة، الجـزء الرابـع، القسـم الأول)، أبـو سـليمان عبـد الله بـن محمَّـد بـن عبـد الوهـاب بـن سـليمان التميمـي النجـدي، دار العاصمـة، الريـاض، السـعودية، الطبعـة : الأولى بمـصر، ١٣٤٩هـ، النـشرة الثالثـة، ١٤١٢هـ .

(٩٧) الجواهـر الحسـان في تفسـير القـرآن، أبـو زيـد عبـد الرَّحمـن بـن محمَّـد بـن مخلـوف الثعالبـي، تحقيـق : محمَّـد عـلي معـوض، وعـادل أحمـد عبـد الموجـود، دار إحيـاء الـتراث العـربي، بـيروت، الطبعـة : الأولى، ١٤١٨هـ .

(٩٨) حاشـية السـندي عـلى سـنن النسـائي (مطبـوع مـع السـنن)، محمَّـد بـن عبـد الهـادي

التتوي، نور الدِّين السندي، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة : الثانية، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م .

(٩٩) حاشية الصاوي على الجلالين، الصاوي، طبعة جديدة محققة على نسخة خطية للجلالين، وطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٩٩٥م .

(١٠٠) الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشَّافعي وهو شرح مختصر المزني، أبو الحسن علي بن محمَّد بن محمَّد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق : الشَّيخ علي محمَّد معوض، الشَّيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

(١٠١) الحاوي للفتاوي، السيوطي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م .

(١٠٢) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، إسماعيل بن محمَّد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة، تحقيق : محمَّد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية، الرياض، الطبعة : الثانية، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م .

(١٠٣) حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، محمَّد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرمي الشَّافعي، تحقيق: محمَّد غسان نصوح عزقول، دار المنهاج، جدة، الطبعة : الأولى، ١٤١٩هـ .

(١٠٤) الحركة الوهَّابيَّة (رد على مقال لمحمد البهي في نقد الوهابية)، محمَّد بن خليل حسن هرّاس، تحقيق : أحمد بن عبد العزيز بن محمَّد بن عبد الله التويجري، دار السنة، الطبعة : الأولى، ١٤٢٨هـ، ١٤٢٨هـ.

(١٠٥) حقيقة الصوفية في ضوء الكتاب والسنة، محمَّد بن ربيع هادي المدخلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، وأصل الرسالة محاضرة القاها المذكور على طلبة دار الحديث المكية عام ١٤٠١هـ .

(١٠٦) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني، السعادة، بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م .

(١٠٧) خريدة القصر وجريدة العصر، عماد الدِّين الكاتب الأصبهاني، محمَّد بن محمَّد صفي الدِّين بن نفيس الدِّين حامد، أبو عبد الله، بلا .الإشارات إلى معرفة الزيارات، علي بن أبي بكر بن علي الهروي، أبو الحسن، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة : الأولى، ١٤٢٣هـ .

(١٠٨) الخصائص الكبرى، السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت .

(١٠٩) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني السمهودي، تحقيق : د. محمَّد الأمين محمَّد محمود أحمد الجكيني، طبع على نفقة السيِّد : حبيب محمود أحمد، وجعله وقفاً لله تعالى .

(١١٠) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، تحقيق : مركز هجر للبحوث، نشر : دار هجر، مصر، ١٤٢٤ هـ ،٢٠٠٣م، وطبعة جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة : الثانية، ١٤١١هـ، ١٩٩١م .

(١١١) الدرة الثمينة في أخبار المدينة، محب الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن محمود بن الحسن المعروف بابن النجار، تحقيق : حسين محمَّد علي شكري، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم .

(١١٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، علماء نجد الأعلام، تحقيق : عبد الرَّحمن بن محمَّد بن قاسم، الطبعة : السادسة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م .

(١١٣) الدرر السنِيَّة في الرَّدّ على الوهَّابيَّة، أحمد زيني دحلان، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٦، ١٩٨٩م .

(١١٤) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، الطبعة : الثانية، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م .

(١١٥) الدعوات الكبير، البيهقي، تحقيق : بدر بن عبد الله البدر، غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة : الأولى، ٢٠٠٩م .

(١١٦) دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه، أبو الفرج عبد الرَّحمن بن الجوزي الحنبلي، تحقيق الأستاذ : حسن السقاف، دار الإمام النووي، عمان، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م .

(١١٧) دفع شبه من شبَّه وتمرَّد ونسب ذلك إلى السيِّد الجليل الإمام أحمد، التقي الحصني، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة .

(١١٨) دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، ابن تيمية،، تحقيق : د. محمَّد السيِّد الجليند، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، الطبعة : الثانية، ١٤٠٤هـ.

(١١٩) دلائل النبوة، أبو نعيم الأصبهاني، تحقيق : الدكتور محمَّد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، الطبعة : الثانية، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م، وطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٠٥هـ .

(١٢٠) الذخيرة، أبو العبَّاس شهاب الدِّين أحمد بن إدريس بن عبد الرَّحمن المالكي الشهير بالقرافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٩٩٤م .

(١٢١) الذريعة إلى مكارم الشريعة، أبو القاسم الحسين بن محمَّد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق : د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السَّلام، القاهرة، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م .

(١٢٢) ذم الكلام وأهله، عبد الله بن محمَّد الأنصاري الهروي أبو إسماعيل، تعليق : عبد الله بن محمَّد بن عثمان، مكتبة الغرباء الأثرية .

(١٢٣) الذهبي ومنهجه في كتابه تأريخ الإسلام، بشار عواد معروف، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة . ط١، ١٩٧٦م .

(١٢٤) ذيل تاريخ مدينة السَّلام، أبو عبد الله محمَّد بن سعيد ابن الدبيثي، تحقيق : الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة : الأولى، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م .

(١٢٥) ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي، محمَّد بن علي الحسيني الدِّمشقي، بلا .

(١٢٦) ذيل مرآة الزمان، قطب الدِّين أبو الفتح موسى بن محمَّد اليونيني، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة : الثانية، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

(١٢٧) رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، دار الفكر، بيروت، الطبعة : الثانية، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م .

(١٢٨) الرَّدّ الوافر لابن ناصر الدِّين الدِّمشقي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة : الثالثة، ١٩٩١م .

(١٢٩) الـرَّدّ عـلى الجهميـة والزنادقـة، أبـو عبـد الله أحمـد بـن محمَّـد بـن حنبـل بـن هـلال بـن أسـد الشـيباني، تحقيـق : صـبري بـن سـلامة شـاهين، دار الثبـات للنـشر والتوزيـع، الطبعـة : الأولى .

(١٣٠) ردود على شبهات السلفية ، محمَّد نوري الديرثوي مطبعة الصباح ، ط١ ، ١٩٨٧م .

(١٣١) رفـع المنـارة لتخريـج أحاديـث التوسـل والزيـارة، محمـود سـعيد ممـدوح، المكتبـة الأزهريـة للـتراث، القاهـرة .

(١٣٢) رفقاً أهـل السـنة بأهـل السـنة، عبـد المحسـن بـن حمـد بـن عبـد المحسـن بـن عبـد الله بـن حمـد العبـاد البـدر، مطبعـة سـفير، الريـاض، المملكـة العربيـة السـعودية، الطبعـة : الأولى، ١٤٢٤هـ .

(١٣٣) روح البيـان، إسـماعيل حقـي بـن مصطفـى الإسـتانبولي الحنفـي الخلـوتي ، المـولى أبـو الفـداء، دار الفكـر، بـيروت .

(١٣٤) روح المعاني، الألوسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ، ١٩٩٤م،

(١٣٥) الـروح في الـكلام عـلى أرواح الأمـوات والأحيـاء بالدلائـل مـن الكتـاب والسـنة، ابـن قيـم الجوزيـة،دار الكتـب العلميـة، بـيروت، ١٣٩٥هــ، ١٩٧٥م .

(١٣٦) الزائـر وإطـراف المقيـم للسـائر في زيـارة النبـي صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، ابـن عسـاكر الدِّمشـقي، تحقيـق : حسـين محمَّـد عـلي شـكري، شركـة دار الأرقـم بـن أبي الأرقـم، الطبعـة : الأولى .

(١٣٧) زغـل العلـم، شـمس الدِّيـن أبـو عبـد الله محمَّـد بـن أحمـد بـن عثـمان بـن قَايْـماز الذهبـي، تحقيـق : محمَّـد بـن نـاصر العجمـي، مكتبـة الصحـوة الإسـلامية .

(١٣٨) سـبل الهـدى والرشـاد، في سـيرة خـير العبـاد، وذكـر فضائلـه وأعـلام نبوتـه وأفعالـه وأحوالـه في المبـدأ والمعـاد، الصالحـي، تحقيـق : الشَّـيخ عـادل أحمـد عبـد الموجـود، الشَّـيخ عـلي محمَّـد معـوض، دار الكتـب العلميـة، بـيروت، الطبعـة : الأولى، ١٤١٤هــ، ١٩٩٣م .

(١٣٩) السـحب الوابلـة عـلى ضرائـح الحنابلـة، محمَّـد بـن عبـد الله النجـدي الحنبـلي، مكتبـة الإمـام أحمـد، ط١ ، ١٩٨٩م .

(١٤٠) سـفر نامـه، أبـو معـين الدِّيـن نـاصر خـسرو الحكيـم القباديـاني المـروزي، تحقيـق : د.

يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م .

(١٤١) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، صدر الدِّين المدني، علي بن أحمد بن محمَّد معصوم الحسيني، المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد، الشهير بابن معصوم، بلا .

(١٤٢) السنة، ابن أبي عاصم، تحقيق : محمَّد ناصر الدِّين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٠٠هـ .

(١٤٣) سنن ابن ماجه، تحقيق : محمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي .

(١٤٤) سنن أبي داود، تحقيق : محمَّد محيي الدِّين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت .

(١٤٥) سنن الترمذي، تحقيق : بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م

(١٤٦) سنن الدارقطني، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م .

(١٤٧) سنن الدارمي، تحقيق : حسين سليم أسد الداراني، دار المغني، السعودية، الطبعة : الأولى، ١٤١٢هـ، ٢٠٠٠م .

(١٤٨) السنن الكبرى، البيهقي، تحقيق : محمَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة : الثالثة، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م .

(١٤٩) السنن الكبرى، النسائي، تحقيق : حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م .

(١٥٠) سنن سعيد بن منصور في السنن، تحقيق : حبيب الرَّحمن الأعظمي، الدار السلفية، الهند، الطبعة : الأولى، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٢م .

(١٥١) سير أعلام النبلاء، الذهبي، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشَّيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م .

(١٥٢) السيف الصقيل في الرَّدّ على ابن زفيل، تقي الدِّين علي بن عبد الكافي السُّبكي ،

وبهامشه (تكملة الرَّدّ على نونية ابن القيّم للكوثري)، مكتبة زهران، القاهرة .
(١٥٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، تحقيق : محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م .
(١٥٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق : أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، السعودية، الطبعة : الثامنة، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م .
(١٥٥) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أبو عبد الله محمَّد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدِّين بن محمَّد الزرقاني المالكي، دار الكتب العلمية، الطبعة : الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م
(١٥٦) شرح العضد على ابن الحاجب، الإيجي، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة، ١٩٧٣م

(١٥٧) شرح العقيدة الطَّحاويَّة، ابن لأبي العز الحنفي، تحقيق : جماعة من العلماء، خرَّج أحاديثها : محمَّد ناصر الدِّين الألباني، طبع المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٦ ، ١٤٠٠هـ .
(١٥٨) شرح العقيدة الواسطية، محمَّد بن صالح بن محمَّد العثيمين، دار ابن الجوزي ، المملكة العربية السعودية، الطبعة : السادسة، ١٤٢١هـ .
(١٥٩) الشرح الكبير على متن المقنع، عبد الرَّحمن بن محمَّد بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الحنبلي، أبو الفرج، شمس الدِّين، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع.
(١٦٠) شرح الكوكب المنير، الفتوحي، نشر جامعة الملك عبد العزيز، السعودية .
(١٦١) شرح رياض الصالحين، محمَّد بن صالح بن محمَّد العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة : ١٤٢٦هـ .
(١٦٢) شرح مشكل الآثار، الطحاوي، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى، ١٤١٥هـ، ١٤٩٤م .
(١٦٣) شرف المصطفى، الخركوشي، دار البشائر الإسلامية، مكة، الطبعة : الأولى، ١٤٢٤هـ .
(١٦٤) الشريعة، الآجري، تحقيق : الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض، الطبعة : الثانية، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م .

(١٦٥) شعب الإيمان، البيهقي، تحقيق : الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة : الأولى، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م، وطبعة دار الفكر، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م .

(١٦٦) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي، دار الفيحاء، عمّان، الطبعة : الثانية، ١٤٠٧هـ.

(١٦٧) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، محمَّد بن أحمد بن علي، تقي الدِّين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي، دار الكتب العلمية، الطبعة : الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م .

(١٦٨) الصارم المنكي في الرَّدّ على السُّبكي، ابن عبد الهادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م .

(١٦٩) صحيح ابن حبَّان، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة : الثانية، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م، الطبعة : الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م .

(١٧٠) صحيح البخاري، تحقيق : محمَّد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة : الأولى، ١٤٢٢هـ .

(١٧١) صحيح مسلم، تحقيق : محمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

(١٧٢) صيانة الإنسان عن وسوسة الشَّيخ دحلان، محمَّد بشير بن محمَّد بدر الدِّين السهسواني الهندي، المطبعة السلفية ومكتبتها، الطبعة : الثالثة .

(١٧٣) صيد الخاطر، ابن الجوزي ، المكتبة العلمية، بيروت، وطبعة دار القلم، دمشق، الطبعة : الأولى، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م .

(١٧٤) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت

(١٧٥) الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق، سليمان بن سحمان النجدي، تحقيق : عبد السَّلام بن برجس بن ناصر بن عبد الكريم، نشر : رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة : الخامسة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٢م .

(١٧٦) طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدِّين السُّبكي، تحقيق : د. محمود محمَّد الطناحي، د.

عبد الفتاح محمَّد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة : الثانية، ١٤١٣هـ .

(١٧٧) طبقات الفقهاء الشافعية، عثمان بن عبد الرَّحمن، أبو عمرو، تقي الدِّين المعروف بابن الصلاح، تحقيق : محيي الدِّين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٩٩٢م .

(١٧٨) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمَّد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، تحقيق : محمَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م، وطبعة مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة : الأولى، ٢٠٠١ م .

(١٧٩) عصمة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، محمَّد زكي إبراهيم، ط٤، ١٩٨٩م .

(١٨٠) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، شمس الدِّين محمَّد بن أحمد بن عبد الهادي بن يوسف الدِّمشقي الحنبلي، تحقيق : محمَّد حامد الفقي، دار الكاتب العربي، بيروت .

(١٨١) العقيدة في الله ، عمر الأشقر، دار النفائس، عمان، الطبعة الثامنة، ١٩٩١م .

(١٨٢) علي بن أبي طالب إمام العارفين أو البرهان الجلي في تحقيق انتساب الصوفية إلى علي، أحمد بن محمَّد بن الصديق الغماري الحسني، مطبعة السعادة، الطبعة : الأولى، ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م .

(١٨٣) عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد، ابن السني، تحقيق : كوثر البرني، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن، جدة، بيروت .

(١٨٤) العواصم من القواصم، لقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي، تحقيق : الدكتور عمَّار الطَّالبي، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة : الأولى، ١٩٩٧م .

(١٨٥) العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، قدم له وعلق عليه : محب الدين الخطيب رحمه الله، نشر : وزارة الشؤون الإسلامية

والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة : الأولى، ١٤١٩هـ.
(١٨٦) عيون الرسائل والأجوبة على المسائل، عبد اللطيف بن عبد الرَّحمن آل الشَّيخ، تحقيق : حسين محمَّد بوا، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة : الأولى .
(١٨٧) غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، مكتبة ابن تيمية، الطبعة : عني بنشره لأول مرَّة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر .
(١٨٨) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدِّين الحسن بن محمَّد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق : الشَّيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤١٦هـ .
(١٨٩) غريب الحديث، إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق ، تحقيق : د. سليمان إبراهيم محمَّد العايد، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة : الأولى، ١٤٠٥هـ .
(١٩٠) الفتاوى الحديثية، أحمد بن محمَّد بن علي بن حجر الهيتمي، دار الفكر، بيروت.
(١٩١) الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م .
(١٩٢) فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الأولى، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء،، جمع وترتيب : أحمد بن عبد الرزاق الدويش .
(١٩٣) فتاوى نور على الدرب، عبد العزيز بن عبد الله ابن باز، جمعها : الدكتور محمَّد بن سعد الشويعر .
(١٩٤) الفتاوي والمقالات المهمة في بدعية (الاحتفال بالمولد النبوي)، أبو ربيع محسن بن عوض بن أحمد القليصي الهاشمي، بلا .
(١٩٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني ، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
(١٩٦) فتح القدير، محمَّد بن علي بن محمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤١٤هـ .
(١٩٧) فتوح الشام، محمَّد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي، دار الكتب العلمية، الطبعة : الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م .

(١٩٨) الفتوحات الربانية، ابن عربي، دار صادر، بيروت .

(١٩٩) فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب المعروف بحاشية الجمل (منهج الطلاب اختصره زكريا الأنصاري من منهاج الطالبين للنووي ثمَّ شرحه في شرح منهج الطلاب)، سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري، المعروف بالجمل، دار الفكر .

(٢٠٠) الفردوس بمأثور الخطاب، شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو، أبو شجاع الديلميّ الهمذاني، تحقيق : السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م .

(٢٠١) الفرق بين الفرق، البغدادي، دار المعرفة، بيروت .

(٢٠٢) الفروق (أنوار البروق في أنواء الفروق)، أبو العبَّاس شهاب الدِّين أحمد بن إدريس بن عبد الرَّحمن المالكي الشهير بالقرافي، عالم الكتب.

(٢٠٣) الفصول في السيرة، ابن كثير، تحقيق : محمَّد العيد الخطراوي، محيي الدِّين مستو، مؤسسة علوم القرآن، الطبعة : الثالثة، ١٤٠٣هـ .

(٢٠٤) فضائل الصحابة، حمد بن حنبل، تحقيق : د. وصي الله محمَّد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م .

(٢٠٥) فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت، ابن عبد الشكور، المطبعة الأميرية ببولاق، ١٣٢٢هـ، مطبوع بهامش المستصفى .

(٢٠٦) قاعدة في المحبة، ابن تيمية الحراني، تحقيق : محمَّد رشاد سالم، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة .

(٢٠٧) قوارع الأسنة في الرَّدّ على أعداء السنة، عبد العزيز بن يحيى البرعي اليمني،، بلا .

(٢٠٨) القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع، شمس الدِّين أبو الخير محمَّد بن عبد الرحمن بن محمَّد بن أبي بكر بن عثمان بن محمَّد السخاوي، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ط٣، ١٩٧٧م .

(٢٠٩) الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمَّد بن محمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدِّين ابن الأثير، بالترتيب، تحقيق : عمر

عبد السَّلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧ .

(٢١٠) كتاب الإرشاد، الجويني، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة : الثالثة، ٢٠٠٢م .

(٢١١) كتاب السنة والرد على الجهمية، تحقيق : أحمد بن علي القفيلي، دار ابن الجوزي، القاهرة، ٢٠٠٨م .

(٢١٢) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة، تحقيق : كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة : الأولى، ١٤٠٩هـ.

(٢١٣) كتاب الوافي بالوفيات، الصفدي، تحقيق : أحمد الأرنؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م .

(٢١٤) كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن صلاح الدِّين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى، دار الكتب العلمية .

(٢١٥) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

(٢١٦) كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، علاء الدِّين البخاري، مطبعة درسعادت استانبول، ١٣٠٨هـ .

(٢١٧) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١م

(٢١٨) كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام وبراءة الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهاب عن مفتريات هذا الملحد الكذاب، سليمان بن سحمان النجدي، أضواء السلف، الطبعة : الأولى .

(٢١٩) كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس، عبد الرَّحمن بن حسن بن محمَّد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، تحقيق : عبدالعزيز بن عبدالله الزير آل حمد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الطبعة : ١١٩٣هـ، ١٢٨٥هـ.

(٢٢٠) كفاية النبيه في شرح التنبيه، أحمد بن محمَّد بن علي الأنصاري، أبو العبَّاس، نجم الدِّين، المعروف بابن الرفعة، تحقيق : مجدي محمَّد سرور باسلوم، دار الكتب العلمية، الطبعة : الأولى، ٢٠٠٩م .

(٢٢١) الكلم الطيب، ابن تيمية الحراني، تحقيق : الدكتور السيِّد الجميلي، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٠٧هـ، ١٩٧٨م .

(٢٢٢) كنوز الذهب في تاريخ حلب، أحمد بن إبراهيم بن محمَّد بن خليل، موفق الدِّين، أبو ذر سبط ابن العجمي، دار القلم، حلب، الطبعة : الأولى، ١٤١٧هـ .

(٢٢٣) الكنى والأسماء، الدولابي، تحقيق : أبو قتيبة نظر محمَّد الفاريابي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م .

(٢٢٤) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدِّين محمَّد بن محمَّد الغزي، تحقيق : خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م .

(٢٢٥) لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، تحقيق : دائرة المعرف النظامية، الهند، نشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة : الثانية، ١٣٩٠هـ، ١٩٧١م .

(٢٢٦) لقاء الباب المفتوح، د محمَّد بن صالح العثيمين، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ

(٢٢٧) المبدع في شرح المقنع، إبراهيم بن محمَّد بن عبد الله بن محمَّد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدِّين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م .

(٢٢٨) المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر الدينوري، تحقيق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، نشر : جمعية التربية الإسلامية (البحرين - أم الحصم)، دار ابن حزم (بيروت - لبنان)، ١٤١٩هـ .

(٢٢٩) مجلة الأزهر، الجزء الخامس، المجلد الثاني، جمادى الأول سنة ١٣٥٠هـ .

(٢٣٠) مجلسان لأبي سعد البغدادي، أَبُو سَعْدٍ أَحْمَدُ بنُ محمَّد بنِ أَحْمَدَ بنِ الحَسَنِ بنِ عَلِيِّ بنِ أَحْمَدَ بنِ سُلَيْمَانَ البَغْدَادِيُّ الأَصْل، الأَصْبَهَانِيُّ، مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية، الطبعة : الأولى، ٢٠٠٤هـ .

(٢٣١) مجلسان من أمالي نظام الملك، الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي، أبو علي، الملقب بقوام الدين، نظام الملك، تحقيق : أبو إسحاق الحويني الأثري، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مكتبة العلم، جدَّة .

(٢٣٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، تحقيق : حسام الدِّين القدسي، مكتبة القدسي،

القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م .

(٢٣٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تحقيق : عبد الرَّحمن بن محمَّد بن قاسم، نشر : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشَّريف، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م .

(٢٣٤) مجموع رسائل السقاف، حسن بن علي السقاف، دار الإمام النووي، عمان .

(٢٣٥) المجموع شرح المهذب (مع تكملة السُّبكي والمطيعي)، النووي، دار الفكر .

(٢٣٦) مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية، ابن تيمية، جمع وترتيب : عبد الرَّحمن بن محمَّد وساعده ولده محمَّد .

(٢٣٧) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشَّيخ محمَّد بن صالح العثيمين، محمَّد بن صالح بن محمَّد العثيمين، جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن، دار الثريا، الطبعة : الأخيرة، ١٤١٣هـ .

(٢٣٨) مجموعة الرسائل والمسائل ، ابن تيمية، تعليق : السيِّد محمَّد رشيد رضا ، نشر : لجنة التراث العربي .

(٢٣٩) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، لبعض علماء نجد الأعلام، تحقيق : الأولى، بمصر ١٣٤٩هـ، النشرة الثالثة، ١٤١٢هـ، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية .

(٢٤٠) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، أبو القاسم الحسين بن محمَّد المعروف بالراغب الأصفهانى، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٢٠هـ .

(٢٤١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمَّد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمَّد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٢٢هـ .

(٢٤٢) محمَّد بن عبد الوهاب، مصلح مظلوم ومفترى عليه، مسعود الندوي، تعريب : عبد العليم،، بلا .

(٢٤٣) محمَّد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه، أحمد بن حجر آل بوطامي البنعلي، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة، الطبعة : ١٣٩٥ هـ

١٩٧٥م.

(٢٤٤) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، محمَّد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، اختصره : محمَّد بن محمَّد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي شمس الدِّين، ابن الموصلي، تحقيق : سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، الطبعة : الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م .

(٢٤٥) مختصر في الطب (العلاج بالأغذية والأعشاب في بلاد المغرب)، عبد الملك بن حَبِيب بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي الإلبيري القرطبي، أبو مروان، تحقيق : محمَّد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٩٩٨م .

(٢٤٦) مختصر قيام الليل، محمَّد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي، نشر : حديث أكادمي، فيصل اباد، باكستان، الطبعة : الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م .

(٢٤٧) مدارج السالكين، ابن القيِّم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣م .

(٢٤٨) المدخل، أبو عبد الله محمَّد بن محمَّد بن محمَّد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج،، دار الفكر، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م، وطبعة دار التراث .

(٢٤٩) مراقي الفلاح شرح متن نور الإيضاح، حسن بن عمار بن علي الشرنبلالي المصري، المكتبة العصرية، الطبعة : الأولى، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م .

(٢٥٠) مرشد الزوار إلى قبور الأبرار، موفق الدِّين أبو محمَّد بن عبد الرحمن، ابن الشَّيخ أبي الحرم مكّي بن عثمان الشارعي الشَّافعي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة : الأولى، ١٤١٥هـ .

(٢٥١) مساوئ الأخلاق ومذمومها، الخرائطي، تحقيق : مصطفى بن أبو النصر الشلبي، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، الطبعة : الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م .

(٢٥٢) المستخرج، أبو عوانة، تحقيق : أيمن بن عارف الدِّمشقي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م .

(٢٥٣) المستدرك على الصحيحين، الحاكم، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م، وطبعة مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة : الأولى، ١٤٢٣هـ .

(٢٥٤) المستصفى، الغزالي، المطبعة الأميرية ببولاق، مصر، ١٣٢٢هـ.

(٢٥٥) المستطرف في كل فن مستطرف، الأبشيهي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤١٩هـ.

(٢٥٦) المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ابن النجار البغدادي، انتقاء : الحافظ أبي الحسين أحمد بن أيبك بن عبد الله الحسامي المعروف بابن الدمياطي، دراسة وتحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢٥٧) مسند ابن الجعد، علي بن الجَعْد بن عبيد الجَوْهَري البغدادي، تحقيق : عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

(٢٥٨) مسند أبو يعلى، تحقيق : حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة : الأولى، ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤م.

(٢٥٩) مسند أبي يعلى في، تحقيق : حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة : الأولى، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

(٢٦٠) مسند أحمد، تحقيق : السيِّد أبو المعاطي النوري، عالم الكتب، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

(٢٦١) مسند أحمد، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

(٢٦٢) مسند البزار، تحقيق : محفوظ الرَّحمن زين الله، ورفاقه، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة : الأولى، ٢٠٠٩م.

(٢٦٣) مسند الروياني، تحقيق : أيمن علي أبو يماني، مؤسسة قرطبة، القاهرة، الطبعة :الأولى، ١٤١٦هـ.

(٢٦٤) مسند الشامين، الطبراني، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٤م.

(٢٦٥) مسند الطيالسي، تحقيق : محمَّد بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة : الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

(٢٦٦) المسودة في أصول الفقه، آل تيمية، تحقيق : محمَّد محيي الدِّين عبد الحميد، مطبعة

المـدني، القاهـرة، ١٩٦٤م .

(٢٦٧) مشـارق الأنـوار عـلى صحـاح الآثـار، عيـاض بـن موسـى بـن عيـاض بـن عمـرون اليحصبـي السـبتي، أبـو الفضـل، المكتبـة العتيقـة ودار الـتراث .

(٢٦٨) مشـكل الآثـار، الطحـاوي، تحقيـق : شـعيب الأرنـؤوط، مؤسسـة الرسـالة، الطبعـة : الأولى، ١٤١٥ هــ، ١٤٩٤م .

(٢٦٩) مشـكل الحديـث وبيانـه، محمـد بـن الحسـن بـن فـورك الأنصـاري الأصبهـاني، أبـو بكـر، تحقيـق : موسـى محمـد عـلي، عـالم الكتـب، بـيروت، الطبعـة : الثانيـة، ١٩٨٥م.

(٢٧٠) المصنـف ابـن أبي شـيبة، تحقيـق : كـمال يوسـف الحـوت، مكتبـة الرشـد، الريـاض، الطبعـة : الأولى، ١٤٠٩هـ.

(٢٧١) المطَالـبُ العَاليَـةُ بِزَوَائِـدِ المسَـانيد الثّمَانِيَـةِ، ابـن حجـر العسـقلاني، تحقيـق : مجموعـة مـن الباحثـين في ١٧ رسـالة جامعيـة، دار العاصمـة للنـشر والتوزيـع، دار الغيـث للنـشر والتوزيـع، الطبعـة : الأولى .

(٢٧٢) المطالـب في شرح روض الطالـب، زكريـا بـن محمَّـد بـن زكريـا الأنصـاري، دار الكتـاب الإسـلامي .معـاني القـرآن وإعرابـه، الزجـاج، عـالم الكتـب، بـيروت، الطبعـة : الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م .

(٢٧٣) المعتمـد في أصـول الفقـه، أبـو الحسـين محمَّـد بـن عـلي بـن الطيـب البـصري المعتـزلي، تحقيـق الدكتـور محمَّـد حميـد الله .

(٢٧٤) المعجـم الأوسـط، الطـبراني، تحقيـق : طـارق بـن عـوض الله بـن محمَّـد ، عبـد المحسـن بـن إبراهيـم الحسـيني، دار الحرمـين، القاهـرة .

(٢٧٥) معجـم البلـدان، شـهاب الدِّيـن أبـو عبـد الله ياقـوت بـن عبـد الله الرومـي الحمـوي، دار صـادر، بـيروت، الطبعـة : الثانيـة، ١٩٩٥م .

(٢٧٦) معجـم الشـيوخ، ثقـة الدِّيـن، أبـو القاسـم عـلي بـن الحسـن بـن هبـة الله المعـروف بابـن عسـاكر، تحقيـق : الدكتـورة وفـاء تقـي الدِّيـن، دار البشـائر، دمشـق، الطبعـة : الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م .

(٢٧٧) المعجـم الكبـير، الطـبراني ، تحقيـق : حمـدي بـن عبـد المجيـد السـلفي، مكتبـة ابـن تيميـة،

القاهرة، الطبعة : الثانية .

(٢٧٨) معونة أولى النهى، شرح المنتهى منتهى الإرادات، محمَّد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحى الحنبلى الشهير بابن النجار، تحقيق : أ. د عبد الملك بن عبد الله دهيش .

(٢٧٩) معيد النعم ومبيد النقم، تاج الدِّين السُّبكي، تحقيق : محمَّد علي النجار ورفاقه، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٩٦م .

(٢٨٠) المغني، أبو محمَّد موفق الدِّين عبد الله بن أحمد بن محمَّد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثمَّ الدِّمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م .

(٢٨١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، تحقيق : د. مازن المبارك، محمَّد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، الطبعة : السادسة، ١٩٨٥م .

(٢٨٢) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، فخر الدِّين الرَّازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة : الثالثة، ١٤٢٠هـ .

(٢٨٣) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمَّد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق : صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤١٢هـ .

(٢٨٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم،، أبو العبَّاس أحمَدُ بنُ عُمَرَ القرطبيُّ، بلا .

مقالات الكوثري، محمَّد بن زاهد الكوثري، مطبعة الأنوار، القاهرة .

(٢٨٥) مقدمات الإمام الكوثري، الكوثري، دار الثريا، دمشق، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٩٩٧م .

(٢٨٦) الممتع في شرح المقنع، زين الدِّين المنجى بن عثمان بن أسعد ابن المنجى، تحقيق : أ. د عبدالملك بن عبدالله بن دهيش .

(٢٨٧) مناقب الإمام أحمد، تحقيق : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة : الثانية، ١٤٠٩ هـ .

(٢٨٨) منتدى الأزهريين، مقال بعنوان : «تزوير الحفيد الوهَّابي في كتاب جدِّه الشَّافعي،

وتنشره مجلة أزهرية محكَّمة .

(٢٨٩) منتدى الأصلين، مقال بعنوان : تزوير كتاب الإيضاح لابن الزاغوني من قبل دار الحديث، بقلم : رمضان إبراهيم أبو أحمد، وانظر نفس الموضوع أيضاً في : منتدى الأزهريين .

(٢٩٠) منتديات الشروق أونلاين، منتدى الدراسات الإسلامية، مقال بعنوان : التَّزوير و التَّدليس وانعدام الأمانة في طبع الكتب والتَّحقيق .

(٢٩١) المنتقى من مسموعات مرو، ضياء الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن عبد الواحد المقدسي،، مخطوط .

(٢٩٢) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ابن تيمية الحراني الحنبلي الدِّمشقي، تحقيق : محمَّد رشاد سالم، نشر : جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية، الطبعة : الأولى، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م .

(٢٩٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدِّين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة : الثانية، ١٣٩٢هـ، طبعة أُخرى، دار مناهل العرفان .

(٢٩٤) منهج الأشاعرة في العقيدة تعقيب على مقالات الصابوني، سفر بن عبد الرَّحمن الحوالي، الدار السلفية، الطبعة : الأولى، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٦م .

(٢٩٥) منهج السلف في فهم النصوص، محمَّد بن علوي المالكي، الطبعة : الثانية .

(٢٩٦) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، يوسف بن تغري بردي، تحقيق : دكتور محمَّد محمد أمين، نشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٢٩٧) موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، الهيثمي، تحقيق : محمَّد عبد الرزاق حمزة، دار الكتب العلمية .

(٢٩٨) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المقريزي دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤١٨هـ .

(٢٩٩) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، الحطاب الرُّعيني المالكي، دار الفكر، الطبعة : الثالثة، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م .

(٣٠٠) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أحمد بن محمَّد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، المكتبة التوفيقية، القاهرة .
(٣٠١) المورد العذب الزلال في كشف شبه أهل الضلال (مطبوع ضمن الرسائل والمسائل النجدية، الجزء الرابع، القسم الأول)، عبد الرَّحمن بن حسن بن محمَّد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، دار العاصمة، الرياض، السعودية، الطبعة : الأولى، بمصر ١٣٤٩هـ، النشرة الثالثة، ١٤١٢هـ .
(٣٠٢) موسوعة الألباني، صَنَعَهُ : شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، نشر : مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء، اليمن، ط١، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م
(٣٠٣) الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن : وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت .
موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، أبو سهل محمَّد بن عبد الرَّحمن المغراوي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، النبلاء للكتاب، مراكش، المغرب، ط١ .
(٣٠٤) الموطأ، مالك بن أنس، تحقيق : محمَّد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي، الإمارات، الطبعة : الأولى، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م، وغيره .
(٣٠٥) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي، تحقيق : علي محمَّد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٣٨٢هـ، ١٩٦٣م .
(٣٠٦) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدِّين بن الخطيب، شهاب الدِّين أحمد بن محمَّد المقري التلمساني، تحقيق : إحسان عباس، دار صادر، بيروت .
(٣٠٧) نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن، أحمد بن محمَّد بن علي بن إبراهيم الأنصاري الشرواني، مطبعة التقدم العلمية، مصر، الطبعة : الأولى، ١٣٢٤هـ .
(٣٠٨) نهاية السول في شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول، الأسنوي، مطبعة السعادة

ومعه منهاج العقول للبدخشي .

(٣٠٩) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي، محمود محمَّد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م .

(٣١٠) نوادر الأصول في أحاديث الرَّسول، الحكيم الترمذي، تحقيق : إسماعيل بن إبراهيم متولي عوض، مكتبة الإمام البخاري، الطبعة : الأولى، ٢٠٠٨م .

(٣١١) النور السافر عن أخبار القرن العاشر، محي الدِّين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العَيْدَرُوس، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٠٥هـ .

(٣١٢) نيل الأوطار، الشوكاني ، تحقيق : عصام الدِّين الصبابطي، دار الحديث، مصر، الطبعة : الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، وطبعة دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م .

(٣١٣) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمَّد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

(٣١٤) هذه هي الصوفيَّة،عبد الرَّحمن الوكيل، دار الكتب العلمية، ط٣، ١٩٧٩م.

(٣١٥) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي النيسابوري، تحقيق : صفوان عدنان داوودي، دار القلم ، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤١٥هـ .

(٣١٦) الوصية، ابن قدامة المقدسي، تحقيق : محمَّد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ١٩٩٧م .

(٣١٧) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، السمهودي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤١٩هـ .

(٣١٨) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق : إحسان عباس، دار صادر، بيروت .

(٣١٩) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، الشعراني، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأخيرة، ١٩٥٩م .

مِنْ أعْمَالِ المؤلِّف الأُسْتَاذ الدُّكْتُوْر عَلِي مِقْدَادِي ضِمْنَ سِلْسِلَة

﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ﴾

١. الإِمَامُ القُرْطُبِيُّ وَجُهُوْدُه فِي تَوْضِيْح العَقِيْدَة / رِسَالَة دُكْتُوْرَاه / مُجَلَّدَان .
٢. التَّفْوِيْض فِي صِفَاتِ الله تَعَالَى بَيْنَ السَّلَفِ وَالخَلَف / رِسَالَةُ مَاجِسْتِيْر .
٣. التَّرْوِيْض فِي تِبْيَانِ حَقِيْقَةِ التَّفْوِيْض .
٤. تَكْفِيْرُ الوَهَّابِيَّة لِعُمُوْمِ الأُمَّةِ المُحَمَّدِيَّة .
٥. كَشْفُ الخَفَاءِعَنْ عَبَثِ الوهَّابيَّة بِكُتُبِ العُلَمَاءِ .
٦. إِقَامَةُ البَرَاهِيْن عَلَى أنَّ مُحَمَّداً أَفْضَلُ المُرْسَلِيْن .
٧. نُبُوَّةُ النِّسَاءِ بَيْنَ المَانِعِيْنَ وَالمُجِيْزِيْن .
٨. حَادِثَةُ سِحْرِ النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
٩. المُحْكَمُ وَالمُتَشَابِهُ وَعَلَاقَتُهُ بِالصِّفَاتِ الإِلَهِيَّة .
١٠. مَسْأَلَةُ التَّنَاكح بَيْنَ الجِنِّ وَالإِنْسِ بَيْنَ الحَقِيْقَةِ وَالخَيَال .
١١. صِفَاتُ الحوْرِ العِيْن فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّة .
١٢. الجَوَابُ المُخْتَارُ فِي مَسْأَلَةِ فُتُوْرِ الوَحْي وَمَا نُسِبَ لِلنَّبِيِّ مِنْ مُحَاوَلَةِ الانْتِحَار .
١٣. كَشْفُ الخَفَا فِي مَصِيْرِ وَالِدَيّ المُصْطَفَى .
١٤. مَصِيْرُ أَبْنَاءِ المُشْرِكِيْن يَوْم الدِّيْن .
١٥. مسألة التبرك بالأنبياء والصَّالحين في الإسلام .
١٦. (٥٦) أَقْوَالُ العُلَمَاءِ المَنْثُوْرَةِ فِي تَنْزِيْهِ الله عَنِ الصُّوْرَة .
١٧. (٥٧) مَشْرُوْعِيَّةُ الاحْتِفَالِ بِمِيْلَادِ خَيْرِ البَرِيَّة وَالرَّدّ عَلَى الوَهَّابِيَّة .
١٨. مَسْأَلَةُ الاحْتِجَاجِ بِالقَدَرِ عَلَى المعْصِيَة .
١٩. إِرْشَادُ الفُحُوْلِ إِلَى مَا قَالَهُ أَسَاطِيْنُ العِلْمِ فِيْ تَنْزِيْهِ الله عَنِ الحَرَكَةِ وَالنُّزُوْل .

٢٠. إِعْلَامُ الخَلَفِ بِتَأْوِيْلَاتِ السَّلَف .
٢١. خبر الآحاد ومدى حجيّته في العقيدة .
٢٢. العُلوُّ لِلْعَلِيِّ الغَفَّار عُلُوّ مَكَانَةٍ لَا عُلُوّ مَكَان .
٢٣. كَشْفُ الغِطَاءِ عَنْ مَسْأَلَةِ الاسْتِوَاء .
٢٤. إِعْلَامُ الحُذَّاقِ بِحَقِيْقَةِ السَّاق .
٢٥. إِعْلَامُ العَبْدِ الأَوَّاه بِحَقِيْقَةِ الوَجْهِ المُضَافِ إِلَى الله .
٢٦. جَلَاءُ العَيْن بِحَقِيْقَةِ مَا أُضِيْفَ إِلَى الله مِنْ لَفْظِ العَيْن .
٢٧. المَوْرِدُ العَذْب فِي تَوْضِيْحِ مَا أُضِيْفَ إِلَى الله مِنْ لَفْظِ الجَنْب .
٢٨. رَفْعُ السَّارِيَةِ فِي الكَلَامِ عَلَى حَدِيْثِ الجَارِيَة .
٢٩. بَرْدُ الأَكْبَادِ فِي تَنْزِيْهِ الله تَعَالَى عَنِ اليَدِ وَالأَيَاد .
٣٠. رَفْعُ الصَّوْتِ بِمَا جَاءَ عَنِ المَوْت .
٣١. كِفَايَةُ العَبْدِ الأَوَّاه بِمَا جَاءَ عَنْ قُرْبِ الإِلَه .
٣٢. الشَّفَاعَاتُ الخَاصَّةُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
٣٣. إِتْحَافُ العَالَمِيْن بِمَشْرُوْعِيَّةِ التَّوسُّل بِالأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِيْن .
٣٤. إِنْبَاءُ أَبْنَاءِ الزَّمَانِ بِمَا أُضِيْفَ إِلَى الله مِنَ المَكْرِ وَالخِدَاعِ وَالاسْتِهْزَاءِ وَالنِّسْيَان .
٣٥. إِتْقَانُ الصَّنْعَةِ فِي تَحْقِيْقِ مَعْنَى البِدْعَة / وصل إلى الآن ستة مجلّدات .
٣٦. الإتحافات المِقْدَادِيَّة فِي تَرَاجِمِ السَّادَةِ الصُّوْفِيَّة / وصل إلى الآن واحداً وأربعين مجلّداً بحمد الله تعالى ...
٣٧. التَّشْنِيْف بِبَعْضِ البِدَعِ الحسنة المُتَعَلِّقَةِ بِالمُصْحَفِ الشَّرِيْفِ .
٣٨. تبصير الهُداة بِبَعْض البِدِعِ الحَسَنَة المُتعلِّقَة بِالصَّلَاةِ .
٣٩. تَنْوِيْرُ ذَوِيْ الأَلْبَابِ بِبَعْضُ البَدَعِ الحَسَنَةِ المُتعلِّقَة بِالسُّلُوكِ وَالآدَابِ .
٤٠. رَفْعُ الصَّوْت بِبَعْضُ البِدَعِ الحَسَنَة المُتعلِّقَة بِالمَوْتِ .
٤١. تَذْكِيْرُ الأَكْيَاس بَعْضُ المَسَائِلِ المُتعلِّقة بِالزِّيْنَةِ وَاللِّبَاس
٤٢. إِعْلَامُ الأَنَامِ بِبَعْضُ البِدَعِ الحَسَنَةِ المُتعلِّقَة بِالصِّيَام
٤٣. إِعْلَامُ البَرِيَّةِ بِبَعْضِ البِدَعِ العَقَدِيَّةِ التِي ابْتَدَعَهَا مُدَّعُو السَّلفِيَّةِ

٤٤. إِتْحَافُ النُّجبَاء بِبَعْضِ البِدَعِ التِيْ ابْتَدَعَهَا مُدَّعُو السَّلَفِيَّةِ مِمَّا يَتَعَلَقُ بِالعِلْمِ وَالعُلَمَاءِ .

٤٥. الإِفْصاحُ عَنْ مَعْنَى السُّنَّةِ فِي اللُّغَةِ وَالاصْطِلَاح

٤٦. غَايَـةُ المَـرَام بِبَعْـضُ البِـدَعِ الحَسَـنَةِ التِـي اسْـتَحْدَثَهَا السّـلَفُ الصَّالِـحُ فِيْ زَمَـانِ النَّبِـيِّ عَلَيْـهِ الصَّـلاةُ وَالسَّـلَام .

٤٧. مِسْكُ الخِتَام بِبَعْضُ البِدَعِ الحَسَنَةِ المُتَعلِّقَة بِالرَّسُوْلِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلَام .

٤٨. مُقَدِّمَةُ الإِتْحَافَاتِ المِقْدَادِيَّة فِي تَراجِمِ السَّادَةِ الصُّوْفِيَّة .